

مسارات

في ثقافة التنمية والإصلاح

الجزء العاشر

حسن بن موسى الصفار

مسارات
في ثقافة التنمية والإصلاح

الجزء العاشر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: 1440هـ-2019م

أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.
المملكة العربية السعودية - القطيف - تلفاكس: 00966138549545
atyaf.qatif@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للّهِ ربِّ العَالمِين اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتمِ النَبِيين وتَمَام عِدّة المُرْسَلِين وعَلَى آلــهِ الطَيّبِين الطَاهِريــن وَصَحْبِه المُنْتَجَبِين.

أول المسار

من يحمل همّ إصلاح المجتمع، ويعمل لتعزيز القيم والمبادئ السامية، كثيراً ما يجد نفسه أمام تساؤل ملحّ، يتعلق بمدى جدوى الجهود التي يبذلها من أجل الإصلاح والتنمية والتغيير؟

وخاصة حين يصبح الظلم والانحراف والفساد موجة عالمية طاغية، تجتاح المجتمعات بقوة السلطة والمال والإعلام والتكنولوجيا المتطورة.

وحين يلتفت المصلح إلى وسطه الديني الذي يراهن على حركته ونهوضه، فيراه منشغلاً بالاهتمامات الجانبية، غارقًا في الخلافات المذهبية والفئوية والشخصية.

هنا قد يتسرب اليأس والإحباط إلى نفوس بعض دعاة الإصلاح، والمتطلعين إلى التغيير والتطوير. فما عسى أن تجدي خطبة هنا أو محاضرة هناك؟ وماذا ينفع تأليف كتاب أو نشر بحث ومقالة؟ وماذا ستؤثر هذه الفعالية أو ذلك النشاط؟

وقد يصل البعض من هؤلاء إلى نتيجة سلبية، تؤدي إلى تراجع الحماس والاندفاع، وتقليص الحركة والعمل، وصولاً إلى الانسحاب من الساحة، والاقرار بالعجز والهزيمة.

وهنا من الضروري استحضار الحقائق التالية:

أولاً: إن العمل من أجل اصلاح المجتمع، والتبشير بالمبادئ الدينية، وتعزيز القيم السامية، واجب ديني ومسؤولية إنسانية، يفرضها شعور الإنسان بانتمائه الاجتماعي، والتزامه الديني، وإيمانه بصدق القيم والمبادئ التي يحملها.

أما مدى استجابة الناس لدعوته، أو مساعدة الظروف لحركته، فذلك ليس معياراً ولا مقياساً لقيامه بواجبه ومسؤوليته.

وكم تحدث القرآن الكريم عن أنبياءَ ورسلٍ واجهوا إعراض قومهم عن دعوتهم، ومحاربتهم لرسالتهم، لكن ذلك لم يثنهم عن القيام بواجب الدعوة، والعمل لتبليغ الرسالة.

فقد لبث نبي الله نوح يدعو قومه إلى الله قرابة الألف عام حسب نص القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[سورة العنكبوت، الآية ١٤].

وشكى إلى الله تعالى بمرارة موقف قومه تجاه دعوته، كما يقص القرآن الكريم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾[سورة نوح، الآيات: ٥-١٠].

إن ذكر القرآن الكريم لهذه المشاهد في حياة الأنبياء وسيرة الرسل، إنما هو لتأهيل المصلحين وإعدادهم لمواجهة مثل هذه الحالات والمواقف، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [سورة هود، الآية: ١٢٠].

وينقل القرآن الكريم اعتراض فئة على جهود الدعاة إلى الله، من منطلق لا جدوى تلك الجهود، مشيداً بموقف الدعاة المصلحين المتحملين لمسؤوليتهم الشرعية تجاه

الله، والمتسلحين بالأمل في اختراق واقع الفساد والانحراف. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّـهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[سورة الأعراف، الآية ١٦٤].

ثانياً: إن المعركة بين الخير والشر، وبين الصلاح والفساد، معركة أبدية مفتوحة لا يحدّها زمان ولا مكان. وليس من الوارد حسم هذه المعركة في الحياة الدنيا، التي خلقها الله تعالى داراً للاختبار والامتحان.

ويمكننا تقريب الصورة بالاستشهاد بالمواجهة مع الأمراض الجسمية في الحياة البشرية. ففي كل أدوار تاريخ البشر، كانت هناك مساع لحماية الصحة، ومكافحة الأمراض، ومع تطور الحياة، أصبحت هناك آلاف الجامعات على مستوى العالم تخرّج الأطباء، وآلاف المختبرات ومراكز الأبحاث والدراسات، لابتكار الحلول، وإنتاج الأدوية المناسبة، لمحاصرة الأمراض وعلاجها، وهناك ميزانيات ضخمة تعتمدها مختلف الدول للرعاية الصحية، وبناء المستشفيات والمراكز التخصصية، إلى جانب حملات التوعية والتثقيف الصحي، ونظام الوقاية والتلقيح التحصيني الذي يرافق الطفل منذ ولادته، بل وحتى قبل الولادة.

ومع كل هذه الجهود الهائلة لا يمكن الاطمئنان إلى كسب المعركة ضد المرض، حيث تظهر أمراض جديدة، وتستعصي بعض الأمراض على العلاج، وتفتك كل عام بملايين الضحايا من البشر.

إن معركة مقاومة الأمراض الروحية والفكرية، ومواجهة الانحرافات السلوكية والأخلاقية في حياة البشر، تشبه تماماً معركة مقاومة الأمراض الجسمية، إنهما معركتان تلازمان الحياة البشرية إلى نهايتها.

ثالثاً: إن آثار الدعوة إلى الخير، ونتائج العمل من أجل الاصلاح، تأخذ مساراً تراكمياً، وقد لا تبدو جلية واضحة أمام القائمين بها، في ذات المكان والزمان، لكن استمرار مسيرة المصلحين، وجهود الداعين إلى الخير، تتراكم وتتفاعل، لتحد

وتحاصر تيارات الظلم والفساد، ولتؤتي ثمارها ونتائجها ضمن معادلة الصراع والتدافع الاجتماعي.

وإذا لم يتحرك المصلحون والواعون، فإن الواقع الاجتماعي سيكون أسوأ وأخطر. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٥١]، وفي آية أخرى يقول تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا﴾ [سورة الحج، الآية: ٤٠].

إن جهود الداعين إلى الله، والمدافعين عن القيم والمبادئ السامية، والعاملين من أجل الإصلاح، هي التي تمنع تمدد الفساد وانتشاره، وإن لم تستأصله، وهي التي تحافظ على الوجود الديني، وتحمي شعائره ورموزه، وإن لم تتمكن من تحقيق كل مقاصد الدين وأغراضه.

إن على كل مصلح وداعية: أن يعرف أنه جزء من مسيرة تاريخية متواصلة، وإن كل عمل يقوم به هو لبنة وإسهام في حراك يتضافر ويتراكم، ويترك أثره وانعكاسه عاجلاً أم آجلاً. وذلك هو وعد الله سبحانه، بأن لا يضيع جهد الخيّرين سدى، ولا يذهب عملهم هدراً. يقول تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٥٩] ولمزيد من التأكيد يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[سورة الأعراف، الآية ١٧٠]، ويطالب الله تعالى العاملين للخير والصلاح بالصبر وعدم استعجال النتائج، مطمئناً لهم بنتائج وآثار أعمالهم وذلك في أكثر من آية في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّـهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة هود، الآية: ١١٥].

إن الداعية والمصلح قد لا يرى كل آثار ونتائج جهوده، لكن التجارب والوقائع تثبت أن الكلمة الطيبة، والدعوة الخيّرة، والموقف الصادق، والجهد المخلص، كلها تشق طريقها للانعكاس والتأثير في أوساط قد لا تكون منظورة أو متوقعة.

فليس كل من تأثر بكلام داعية يخبره عن ذلك، ولا كل من تفاعل مع دعوة مصلح يظهر له ذلك.

وخاصة في عصرنا الحاضر، وحيث تتيح وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، فرص بث الأفكار والأخبار إلى مساحات واسعة من المجتمعات البشرية.

وهذا يعني أن على الدعاة والمصلحين مضاعفة الجهد، وتكثيف الحركة والعمل، من أجل نشر قيم الخير والفضيلة، وبث الوعي والمعرفة، وتعزيز توجهات الإصلاح والتطوير في أوساط الأمة.

ويسعدني أن أقدم للقراء الكرام، وخاصة إخوتي الدعاة والمبلغين والخطباء والعلماء، هذا الجزء العاشر من موسوعة (مسارات في ثقافة التنمية والاصلاح) ويتضمن توثيقاً وتحريراً للخطب والكتابات التي وفقني الله تعالى لأدائها عام ١٤٣٩هـ.

وإني لأحمد الله تعالى أن وفقني للدعوة إلى الدين والخير، عبر الخطابة والكتابة والنشاط الاجتماعي، قرابة خمسة عقود منذ بداية العقد الثاني من حياتي، وقد اراني بلطفه ومنّه بعض الآثار الايجابية لما وفقني إليه، وإني لأشعر بالتقصير الكبير تجاه ديني ومجتمعي، وأضرع إلى الله تعالى طالباً عفوه ومغفرته، مستمداً المزيد من توفيقه وتسديده إنه ولي العفو والتوفيق.

ولا يفوتني أن اشكر الإخوة الأعزاء العاملين معي في المكتب، وخاصة الأستاذ عبد الباري الدخيل، والأستاذ مهدي صليل، والأستاذ مبارك الطيب، والأستاذ علي الأصيل، فبمساعدتهم وجهدهم تم إعداد هذه الخطب وإنجاز هذا الكتاب، جزاهم الله خير الجزاء ووفقهم للخير والصلاح.

والحمد لله رب العالمين.

حسن الصفار

1440/5/1هـ

2019/1/7م



خُطَبُ الجُمُعَة

استماع

مجالس عاشوراء للمعرفة والإرشاد

﴿الَّذينَ يَستَمِعونَ القَولَ فَيَتَّبِعونَ أَحسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولٰئِكَ هُم أُولُو الأَلبابِ﴾[سورة الزمر، الآية: ١٨]

من نِعم الله تعالى على مجتمعنا الإقبال على إحياء المناسبات الدينية، فهي زاخرة بمختلف البرامج النافعة المحركة للأجواء الثقافية والاجتماعية، وأبرز برنامج في هذا الموسم العظيم هو المجلس الحسيني، حيث يجتمع الناس ليستفيدوا مما يُطرح عليهم من أمور دينهم ودنياهم.

هذه المجالس الحسينية إلى جانب البرامج العاشورائية الأخرى، كالمواكب والتمثيل والأنشطة الفنية المختلفة، كلها تعود بالنفع والخير على المجتمع، حيث تقوّي وتعزّز التزامه الديني، وتوثق العلاقة والصلة بين أفراد المجتمع وشرائحه.

إنّ مشاركة الناس في مجتمعاتنا الشيعية في هذه المجالس أمرٌ يُلفت النظر!

كيف يحتشد الناس بهذه الأعداد الهائلة بدافع ذاتي؟!

وكيف يقبلون على هذه المجالس ولمدة عشرة أيام، ومن مختلف شرائحهم وطبقاتهم ومستوياتهم؟!

هذا مكسب عظيم يمثل فرصة إيجابية مهمة لتقوية المجتمع وتنميته، إنْ أحسنَّا الاستفادة من هذه البرامج.

والسؤال المهم هنا: كيف نستثمر هذه المجالس، على الصعيدين الفردي والاجتماعي؟

يمكن الإشارة إلى عدة أمور مهمة:

أولاً: الحرص على حضور هذه المجالس

إنّ توفر وسائل التواصل والإعلام لمتابعة هذه المجالس لا ينبغي أن يكون بديلًا عن الحضور الشخصي.

صحيح أنّ هناك بثًّا مباشرًا لبعض المجالس، وهناك فضائيات تنقل كثيرًا من المجالس على المستوى العالمي، وليس على المستوى المحلي فقط، ولكن الحضور ـ في حدّ ذاته ـ أمر مطلوب؛ لأنه يمثل مظهرًا لإحياء هذه الشعيرة، فلو بقي معظم الناس في بيوتهم يتابعون برامج عاشوراء عبر الوسائل المختلفة، فإنّ ظهور هذا الإحياء سيكون خافتًا وضعيفًا، وهذا أمر غير إيجابي في تربية أبنائنا وأجيالنا على الالتزام بانتمائهم الديني والولائي، ولذلك ينبغي الحضور في المجالس وعدم الاكتفاء بالمتابعة عن بُعد.

ثانيًا: المشاركة الفاعلة

على كلّ واحدٍ من أبناء المجتمع أن يجد له دورًا في خدمة هذه المجالس والبرامج العاشورائية، فلا يكون مستهلكًا أو متفرجًا فقط، فهذه البرامج تُقام بِجُهدٍ أهلي، وقوتها تُرسِّخ حالة العمل الأهلي والتطوع الذاتي في أبناء المجتمع.

لذلك ينبغي لكلّ إنسان أن يجد له طريقًا للمشاركة في هذه المجالس، بشيءٍ من وقته أو ماله أو جهده.

أن تدعو أقرباءك، أن تدعو الآخرين وتحفزهم على الحضور، أو تصرف شيئًا من مالك، أو تشارك في إدارة هذه المجالس وحُسن جريان أمورها.

إذا كانت هناك ملاحظة أو نقص أو خلل، فإنّ ذلك يحتاج إلى مبادرة للتطوير والإصلاح، ومع وجود المبادرات الإيجابية في هذا المجال، نأمل أن تتوسع هذه الحالة، وأن تتعمق في المجتمع.

ثالثًا: الاستفادة المعرفية الثقافية.

على كلّ فرد أن يفكر في الاستفادة الشخصية من هذه الموائد الثقافية، فهي فرصة من فرص الخير، لا يكفي أنْ يحضر الإنسان هذه المجالس بدافع تعبّدي، من أجل الثواب فقط، فمقدار الثواب يتحدد بمستوى الفائدة التي يكسبها من المجلس.

لا شك أنّ أصل الحضور فيه ثواب، وكلما كانت الاستفادة من هذه المجالس أكثر كان الثواب أكبر، بمستوى التفاعل والاستفادة من هذه المجالس.

والاستفادة لها ألوان، من أبرزها الاستفادة المعرفية، فقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تَذاكُرُ العِلمِ ساعَةً خَيرٌ مِن قِيامِ لَيلَةٍ»[1].

فهذه المحاضرات والخطب زاخرة بالعلم والمعرفة، وإن كان في المجمل قد تكون هناك ملاحظات على بعض الخطب أو بعض الخطباء، فهناك في الساحة ـ ولله الحمد ـ مَن ارتقى بأسلوب الخطابة، وبالمواضيع النوعية التي تطرح، لذلك ينبغي للإنسان أن يذهب إلى هذه المجالس بِنِية الاستفادة منها، وعليه أن يختار من بينها المجلس الذي يستفيد منه وينتفع به أكثر، وهذا يعني أن ينتبه لما يُطرح.

ما هي الفكرة التي يطرحها الخطيب؟

ما هي الرسالة التي يريد إيصالها من خطابته؟

البعض قد يجلس ويستمع، لكنه لا يركّز، لا يحاول أن يتأمل وأن يهتم بمعرفة ما يريد الخطيب قوله، لذلك يمكن أن تُلفِت نظره نكتة قالها الخطيب أو قصة أوردها

(١) الاختصاص للشيخ المفيد. ص ٢٤٥.

على سبيل الاستشهاد، أما الفكرة الأساسية التي يريد الخطيب عرضها، قد لا يهتم بالتركيز عليها، ومن أجل أن يستفيد الإنسان معرفيًّا، عليه أن يتابع الفكرة التي يسمعها، ويقيمها في تفكيره حتى بعد المجلس.

يمكنك أن تناقشها مع نفسك ومع الآخرين، وقد تحتاج الفكرة إلى إثراء وإشباع.

بعض الأشخاص حينما يستمع محاضرة تثير في ذهنه استفهامًا، تثير سؤالًا واهتمامًا، وهذه هي من أهم المحاضرات، المحاضرة التي تدفعك إلى التفكير، التي تدفعك إلى السؤال والبحث، لعلّ البعض من الناس يُعجبُه أن يجد وجبة جاهزة، يأخذ فكرة جاهزة وكفى.

لكن الأفضل أن تكون المحاضرة دافعًا لك للبحث حتى تعمق الفكرة وتتضح أمامك الصورة، كما يمكن أن تُدوّرها فيمن حولك؛ لأنّ زكاة العلم نشره، وقد أصبحت وسائل النشر متاحة للجميع، بإمكان الإنسان حينما يسمع فكرة أن يبعثها إلى الآخرين عبر رسالة أو تغريدة، عبر أيّ طريقة من الطرق، فَيُفَعِّل الفكرة ويُسهِم في نشر المعرفة ونشر الهدى في أوساط الناس.

ألم يَقُل الله تعالى وهو يُلهِمُنا هذا التطلّع: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾، الإنسان ينبغي أن يتطلّع إلى زيادة علمه ومعرفته، وهذه المجالس وسيلة من وسائل زيادة العلم والمعرفة.

نصوص كثيرة تؤكد أهمية المعرفة والوعي، من هنا على الإنسان أن يحرص في هذا الموسم المميز على الاستزادة من العلم والمعرفة، فهي فرصة ينبغي استثمارها.

أين تجد في أيّ مجتمع من المجتمعات مثل كثافة هذه المجالس والمحاضرات؟!!

قد لا نبالغ إذا قلنا إنّ في منطقتنا ألف مجلس تقريبًا في كلّ يوم من أيام عاشوراء، ليلًا ونهارًا، نساءً ورجالًا، ألف محاضرة هذه بإمكانها أن تخلُق تموُّجًا معرفيًّا في المجتمع إذا أُحسِن الاستفادة منها.

رابعًا: الاستعداد للتفاعل الروحي والسلوكي

يقول الله تعالى: ﴿الَّذينَ يَستَمِعونَ القَولَ فَيَتَّبِعونَ أَحسَنَهُ﴾.

حينما تستمع محاضرة تناقش موضوعًا سلوكيًّا أو اجتماعيًّا، فَكِّر كيف تستفيدُ مما سَمِعت.

بالتأكيد لو أنّ أكثر الناس يحرصون على الاستفادة العملية مما يسمعون من هذه المجالس، لأصبحنا في كلّ عام بعد الموسم في حال أفضل من الناحية السلوكية، والاجتماعية العامة، وهذا ما ينبغي التركيز عليه.

حينما تستمع للخطيب وهو يتحدث عن حُسن التربية، راجع نفسك، هل أنت تقوم بواجب التربية تجاه أبنائك بالوجه الصحيح؟

هل فيما قاله الخطيب ما يدفعك لتصحيح شيء من تعاملك مع أبنائك؟

حينما يتحدث الخطيب عن العائلة أو العلاقة مع الجيران والناس بشكل عام، فكِّر فيما يرتبط بك، هذا الكلام موجه إليك أنت، فينبغي للإنسان أن يستفيد عمليًّا، وليس فقط معرفيًّا من حضوره في هذه المجالس.

عليك أن تتفحّص نفسك، ماذا أستفيد من هذه المحاضرة، ماذا أستفيد من هذه الموعظة، حتى يخرج الإنسان من كلّ مجلس بفائدة عملية، علي عليه السلام فيما روي عنه يقول: «العلم يَهتِفُ بِالعَمل، فَإن أجابَ وَإلّا ارتَحَل»[1].

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهمَّ إني أَعوذُ بكَ مِن عِلمٍ لا يَنفَع»[2].

حينما تسمع عِلمًا، معرفة، فكرة تُقدّم إليك، عليك أن تستفيد منها، لكن في بعض الأحيان يضع الإنسان بينه وبين الموعظة حواجب وحواجز، يفكر أن الموعظة تعني

---

(١) نهج البلاغة، حكمة ٣٦٦.

(٢) المصباح للكفعمي،ج١، ص٢٩٩، المستدرك على الصحيحين. ج١،ص ٧١٦، حديث ١٩٥٨.

غيره، وأنّ الكلام مُوجَّه لِسِواه، وأنّ ظرفه يختلف عن هذا الكلام، يحاول أن يبرّر لنفسه، وهذا من الجهل، علي عليه السلام يقول فيما روي عنه: «الجاهلُ لا يَرتَدِع وبِالمواعِظِ لا يَنتَفِع»[١].

خامسًا: تأكيد وتوثيق الصلات الاجتماعية

يقول الإمام علي عليه السلام: «عليكم بالتواصل والتباذل وإيّاكم والتدابر والتقاطع»[٢].

في حضورك لهذه المجالس فكِّر في أن تكسب أصدقاء جددًا، وأن تُوَثّق علاقتك بآخرين من أبناء مجتمعك لم تكن لك بهم علاقة في السابق، أو لم تكن علاقتك بهم وثيقة، وهذا من فوائد هذه المجالس.

تتجلى هذه الفائدة بصورة أكثر في المؤمنين المقيمين في مناطق بعيدة نائية، طالب مبتعث في مكان، موظف منتدب، إنسان ذاهب إلى بلد لعمل، يأتي موسم عاشوراء فيبحث عن مجلس، فيكون حضوره سببًا في تَعرُّفِه على إخوانه المؤمنين هناك، وفي مناطقنا أيضًا، علينا أن نستفيد هذه الفائدة، نُوَثّق علاقتنا مع مَن نعرف، ونتعرف على من لم نتعرف عليه سابقًا.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «استكْثِروا مِن الإخوانِ؛ فإنَّ لكلِّ مؤمنٍ شَفاعةً يومَ القيامةِ»[٣].

وورد عن لُقْمَانَ أنه قال لابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، اتَّخِذْ أَلْفَ صَدِيقٍ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ، وَلا تَتَّخِذَنَّ عَدُوًّا، فَإِنَّهُ كَثِيرٌ»[٤].

وعن الإمام علي عليه السلام: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٤، حكمة ٤٤٨.
(٢) نهج البلاغة، ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم، رقم ٤٧.
(٣) كنز العمّال. ج ٩، ص ٤، حديث ٢٤٦٤٢.
(٤) الأمالي للصدوق. ص ٧٦٦، حديث ١٠٣٢.

ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»[١].

وعنه عليه السلام: «المَرءُ كثيرٌ بأخيهِ»[٢].

وعن الإمام الصّادقُ عليه السلام: «مَن لَم يَرغَبْ في الاستِكْثارِ مِن الإخوانِ ابتُلِيَ بالخُسْرانِ»[٣].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم لإحياء هذا الموسم على أفضل وجه، وأن يجعلنا وإيّاكم من المتمسكين بولاية رسول الله وأهل بيته الأطهار وأن يحشرنا في زمرتهم.

(١) عيون الحكم والمواعظ. ج١، ص ١٢٦، حديث٢٨٦٧.
(٢) بحار الأنوار. ج٢١، ص ٥٧، حديث ٨.
(٣) بحار الأنوار. ج ٧٨، ص ٢٣٢، حديث ٣٢.

استماع

روح العمل الجمعي في المؤسسات التطوعية

جاء في خطاب الحسين عليه السلام لأصحابه ليلة عاشوراء:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا عَنِّي خَيْرًا»[1].

فضل أصحاب الحسين عليه السلام ومكانتهم أمرٌ جليٌّ واضح، سجّله التاريخ في أنصع صفحاته، وطالما تحدث عنه الخطباء والشعراء، لكننا نريد أن نقف عند درس من دروس سيرة أنصار الإمام الحسين عليه السلام، ذلك الدرس يرتبط بسلوكهم الداخلي مع بعضهم بعضًا، ذلك أنّ أيّ عمل جمعي كلما كان الأفراد المشاركون فيه أكثر انسجامًا وتفاهمًا فيما بينهم كان عملهم أنجح وأفضل وأبرك.

صحيح أنّ وجود رؤية للعمل ومقصد واضح شيء أساس، لكن التعامل الداخلي بين (أفراد الفريق) ـ حسب التعبير الإداري ـ له أثر كبير.

المؤسسة التي يكون موظفوها ومسؤولوها منسجمين متعاونين متفاهمين تكون مؤسسة أكثر نجاحًا وتقدّمًا.

(١) الشيخ المفيد: الإرشاد، ج٢، ص٩١. ومثله في الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٦٦.

والأمر نفسه ينطبق على المؤسسات العاملة في المجال الديني، فالتجمع الديني يُفترض فيه أن يتسم بسمات العمل بروح الفريق الواحد.

وحيث يزخر مجتمعنا بأنشطة ومؤسسات اجتماعية متعددة يعمل فيها متطوعون يشاركون بوقتهم وجهدهم ومالهم قربة إلى الله تعالى وخدمة لمجتمعهم، فهذا من المكاسب الكبيرة، لكن السعي إلى تطوير العمل وإنجاحه يتطلب تطوير السلوك الداخلي في التعامل بين هؤلاء الأفراد، حتى تكون المؤسسات أكثر بركة ونجاحًا، ونشير في هذا المجال إلى عدة أمور:

أولًا: رفع مستوى التعاون

بأن يرى كلّ واحد منهم نجاح الآخرين نجاحًا له، حتى يُنجحوا جميعًا أعمالهم التي يقومون بها، أما إذا كانت بينهم حساسيات أو تنافر، أو كان البعض يسعى لعرقلة جهد الآخر، فإنّ المؤسسة تسوء من داخلها، وبالتالي لا تستطيع أن تقوم بدورها.

ثانيًا: التنافس على العطاء والأداء

وذلك في مقابل التنافس على المواقع والمناصب، فإنّ حصول ذلك سيكون على حساب الإنجاز والعطاء، فينبغي أن تسود روح التنافس الإيجابي الذي يقدم العمل ويطوره.

ثالثًا: التحمل والاستيعاب المتبادل

الأفراد العاملون في العمل الجمعي بشر، يخطئ بعضهم على بعض، وقد تكون هناك شائبة في الفهم، أو ظروف نفسية خاصة في وقت ما، تنبعث كلمة من هذا أو تصرف من ذاك، فإذا كان هناك استيعاب وتحمل، فإنّ هؤلاء العاملين يستطيعون التغلب على هذه الهفوات الطبيعية.

إنّ العمل الجمعي والتعامل مع الناس امتحان، كما يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[سورة الفرقان، الآية:٢٠].

هل يتحمل بعضكم بعضًا؟!

بعض الناس لا يمتلك هذه القدرة، ولذلك لا يستطيع الانسجام مع الآخرين، لا يمتلك مهارة العمل الجمعي، يستطيع العمل بمفرده، لكن حينما يعمل مع الآخرين يجد صعوبة في الانسجام، نحن في حاجة إلى التأكيد على أخلاقيات التعاطي داخل الفريق العامل وخاصة في المؤسسات ذات الطابع الخيري الديني الاجتماعي.

مشاكل في مؤسسات دينية

وقد وجدنا مؤسسات دينية تحصل فيها مشاكل فتؤدي إلى تأخرها وعدم قيامها بدورها، وقد تؤدي إلى انهيارها، يحصل ذلك حتى في المساجد.

تحصل في بعض الأحيان نزاعات في مسجد!!

مع أنّ العمل في المسجد هو في إطار صلاة الجماعة (عمل عبادي)!

نعم .. العاملون في هذه المؤسسة الدينية العبادية هم أحوج إلى أن يتمثلوا قيم الدين والأخلاق في تعاملهم الداخلي، حتى يثبتوا جدارتهم في الانتساب لهذا العمل الديني، وحتى يكونوا قدوة للآخرين، ويتمكن العمل الديني أن يأخذ مداه في المجتمع.

بينما إذا حصلت مشاكل في إدارات المساجد أو إدارات الحسينيات، أو إدارات المواكب العزائية أو الجمعيات أو الأندية أو اللجان المختلفة، فإنّ لذلك تداعيات سلبية على العمل ذاته، وعلى الحالة العامة في المجتمع.

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى الطبيعة البشرية لهؤلاء العاملين، فهم ليسوا ملائكة، ويتوقع منهم الاشتباه والخطأ، ولكن لا ينبغي أن نغفل عن التأكيد على هذه الجوانب وعلى مراعاة أخلاقيات التعامل.

أنصار الحسين قدوة

حينما نتحدث عن أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام علينا أن نلتفت إلى هذا الجانب.

كيف كانوا فريقًا منسجمًا متجانسًا؟!

إنهم من مناطق وقبائل مختلفة، وفي أعمار مختلفة، فيهم الشيخ الطاعن في السن، والشاب اليافع، والمولى الأسود كجون مولى أبي ذر الغفاري، وفيهم من صميم قبائل العرب وقريش، ومن الكوفة والحجاز ومن مختلف المناطق، وهناك دراسات حول أصحاب الإمام الحسين تبيّن تصنيف شرائحهم وانتماءاتهم، لكنهم مع ذلك كانوا فريقًا واحدًا منسجمًا، كانوا يؤثرون بعضهم على بعض، ويتنافسون على التضحية، كلّ شخص يريد أن يكون هو أسبق إلى التضحية من الآخر.

بعض الروايات تنقل أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من غير بني هاشم كانوا يصرّون أن يكونوا واجهة المعركة، حفاظًا على أهل البيت عليهم السلام، فيقولون: لا يصاب أحد منهم وفينا عين تطرف، نحن نتقدم في الدفاع عنهم.

في ليلة عاشوراء وبعد أن أخبرهم الإمام الحسين عليه السلام بمصيرهم، وأنّ المصير هو الشهادة والقتل، كانت نفوسهم مطمئنة، لم يصبهم التوتر، بل كانوا يعيشون الاطمئنان والثبات.

يقال إنّ حبيب بن مظهّر خرج إلى أصحابه ليلة عاشوراء وهو يضحك، قد غمرته الأفراح بقرب الشهادة فأنكر عليه يزيد بن الحصين التميمي قائلًا:

ما هذه ساعة ضحك؟!

فأجابه حبيب: أيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور؟!

والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين.

وداعب برير عبد الرحمن الأنصاري فاستغرب منه وقال له:

ما هذه ساعة باطل!!

فأجابه برير: لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل كهلًا ولا شابًّا، ولكني مستبشر بما نحن لاقون.

أنا مستبشر بالشهادة التي ألاقيها.

وكلنا نعرف كيف كان العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع شديد عطشه كان يفكر في عطش أخيه الحسين وعطش النساء والأطفال.

كما نسمع عن تعامل الجيش الأموي مع أسارى أهل البيت وأنهم كانوا يقدمون لكلّ واحدة من النساء واليتامى والأطفال طعامًا محدودًا، قرصًا من الشعير وشيئًا من الماء، فكانت العقيلة زينب تؤثر الأطفال على نفسها، حتى أصيب جسمها بالضعف.

صحيح أنّ هذه القصص التي تروى تنبئنا عن عظمة هؤلاء الأشخاص وطيبهم وصدقهم، لكن المطلوب منا أن نستفيد من كلّ ذلك درسًا في تعاملنا مع إخوتنا، حين نتعاون في عمل ديني أو اجتماعي، أن نكون حريصين أن تسودنا روح الانسجام والتفاهم والإيثار، روح التسابق نحو العمل والإنجاز، ليكون العمل أقرب وأخلص لله سبحانه وتعالى، وبهذا الخلوص منح الله الإمام الحسين وأصحابه هذه الدرجة العالية، حتى شهد الحسين في حقّهم (لا أَعْلَمُ أَصْحابًا أَوْفَى وَلا خَيْرًا مِنْ أَصْحابي).

فأصبحوا قبلة للزائرين، كلّ المؤمنين يتوجهون إلى زيارة الشهداء حينما يزورون الإمام الحسين عليه السلام، حتى الحرّ بن يزيد الرياحي، مع أنّ مدفنه بعيد عن مدفن الإمام الحسين، لكن الزائرين يحرصون على زيارة قبره، وهذا دليل أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى هؤلاء المقام الكبير.




مآلات التشاؤم واليأس

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٦٨].

تتراوح على نفس الإنسان في مختلف الظروف والأوضاع نوعان من التصورات والإيحاءات:

النوع الأول: التصورات والإيحاءات الإيجابية، التي تعمر نفسه بالتفاؤل والأمل تجاه المستقبل، فإذا كان يعيش في خير ونعمة تفاءل بأنّ هذه النعمة ستتسع وتزداد بإذن الله، وإذا كان يواجه ضائقة أو محنة، يتفاءل بأنها ستزول وتنتهي وسيتجاوزها.

النوع الثاني: التصورات السلبية، التي تملأ نفس الإنسان بالتشاؤم والقلق، والخوف من المستقبل، فإذا مرت عليه محنة أو صعوبة، سواء كانت محنة صحية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، يتصور وكأنّ هذه المحنة قدرٌ حتمي لا يزول، وستبقى ملازمة له طوال حياته، وبالتالي سيكون أكثر قلقًا وخوفًا.

والغريب أنّ الإنسان المتشائم حتى وإن كان يعيش في خير ونعمة، إلّا أنه يخشى زوالها، فيعيش حالة الخوف والقلق من فقدانها.

هذان نوعان من التصورات والإيحاءات، تصورات إيجابية متفائلة، وتصورات سلبية متشائمة.

آثار وانعكاسات

لكلٍّ من هاتين الحالتين آثار وانعكاسات على واقع حياة الإنسان، يمكن رصدها في المظاهر التالية:

أولًا: على الصّعيد النفسي

التفاؤل والأمل يعطي الإنسان راحة نفسية، حتى لو كان يعيش صعوبة صحية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، تفاؤله يخفف عنه وطأة الصعوبة، بينما إذا كان متشائمًا يعيش المشكلة مضاعفة، صعوبة خارجية واقعية، وأزمة نفسية داخلية، وكما قال الشاعر:

رَوِّح النفس بالسّلو لديها ... لا تكن جالب الهموم إليها
وإذا مسَّك الزمان بضرٍّ ... لا تكن أنت و الزمان عليها

أي المشكلة ذاتها، والحالة النفسية.

التشاؤم يُتعب الإنسان نفسيًّا، بينما التفاؤل يخفف عنه وطأة المشكلة التي تمرّ عليه.

ثانيًا: على المستوى الذهني والفكري

الإنسان المتفائل يستكشف الفرص، ويفكر بالتطوير والتقدم، لكن المتشائم يسيطر عليه اليأس، حتى وإن كانت الفرصة أمامه، إلّا أنه يعيش التشاؤم، فيحدث نفسه حديثًا سلبيًّا!!، فتجول بعض العبارات في ذهنه، مثل: (لا يفيد.. ، لا يكون..، غير مجدٍ!!).

المتفائل ذهنه يلمح الفرص ويستكشف الآفاق، بينما المتشائم يحجب الفرص، هي أمامه لكنه لا يلمحها ولا يفكر فيها، وعندما يُقدّم لبعض المتشائمين حلٌّ لمشكلته، أو تُطرح عليه بعض الأساليب لتخطيها نراه يرفض تلك الحلول والأساليب المطروحة بقوله: (لن يفيد..، لا جدوى من ذلك) من دون علم أو بيان فهو مبرمج على الرفض!

بعض الأحيان هنالك طريقة أو وسيلة، لكنّ احتمال نجاحها ضعيف، ربما (١٪)

إلّا أنه قد يتحقق من هذا الاحتمال الضعيف الحلّ والوسيلة المنشودة.

فقد ورد عن علي عليه السلام: «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو»[1].

ثالثًا: على المستوى العملي

الإنسان المتفائل عادة ما يكون مبادرًا وحيويًّا نشطًا، بينما المتشائم يسيطر عليه الكسل، ويعيش الكآبة، فيصاب بشلل الإرادة، وتكون فاعليته متوقفة، فالتفاؤل ينفع الإنسان في سلوكه وحياته العملية، بينما التشاؤم يجمّد حركة الإنسان وسعيه.

رابعًا: تعامل الإنسان مع المحيط حوله

المتفائل تكون أخلاقه طرية، يرتاح مع الذين من حوله، ويرتاحون من تعامله، أما المتشائم يُتعب من حوله بسبب سوء أخلاقه وكلامه وتصوراته؛ لأنّ نفس الإنسان وما تحمله من انطباعات وتصورات تنعكس على تعامله مع الناس.

لكلّ هذه الأمور فإنّ حالة التفاؤل مهمة جدًّا، ومفيدة لنفس الإنسان، مهما كانت الصعوبات والظروف.

روافد الأمل والتفاؤل

هل التفاؤل مجرد حالة خيالية مثالية حتى يسلّي الشخص نفسه؟

أم أنّ لها رصيدًا من الواقع؟

حين نتأمل ونتفكر، نرى أنّ حالة التفاؤل ليست مجرّد حالة خيالية أو مثالية، من أجل مساعدة الإنسان على تحمل الواقع الذي يعيشه، وإنما هنالك روافد واقعية لحالة الأمل والتفاؤل، ومن روافدها:

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٨٣، حديث ٣.

أولاً: التحدّيات تصقل الشخصية

الحياة بطبيعتها فيها صعوبات، بل إنّ الصعوبات هي الممر والطريق لصقل إرادة الإنسان وتفجير كفاءاته.

لذلك قالوا (إنّ الحاجة أم الاختراع).

الإنسان عبر التحدّيات يفجّر طاقته وكفاءته، إذا مرّت عليك صعوبة لا تتشاءم، بل تفاءل؛ لأنّ هذه الصعوبة ما هي إلّا معبر وطريق، ما هي إلّا وسيلة لكي تلتفت إلى بعض نقاط قوتك وكفاءاتك وقدراتك، وهذا أمر واقعي، كم من المفكرين والعظماء دفعته الإعاقة إلى التحدّي فأصبح مبدعًا، عدد من العلماء والشخصيات الشهيرة في الماضي والتاريخ المعاصر انطلقوا من تحدّيهم لإعاقاتهم، أشخاص عاشوا معاناة السجن وحصلوا على شهادات عليا، والبعض أتقن عدة لغات، وآخر يكتب تفسيرًا كاملًا للقرآن الكريم، أو يؤلف كتبًا علمية.

إذًا الصعوبات لا تعني أنّ الحياة توقفت، بل قد تكون الصعوبات نوافذ لتطوير الحياة، وممرات للتقدم والإنجاز، وكما قيل عليك تحويل المحنة إلى منحة وإلى فرصة للاستفادة منها.

ثانيًا: التغير من طبيعة الحياة

يرى الإنسان أنّ الحياة متغيرة، فلا شيء يدوم على حاله، الأحوال والأوضاع تتغيّر، وبالتالي إذا كنت في مشكلة أو صعوبة، فلا توحي لنفسك بأنها قدر حتمي دائم غير زائل، كم من مريض تمتع فيما بعد بالصحة والعافية، نعم هنالك حالات آلت للأسوأ، ولكن من قال إنّ الحالة التي تواجهها ستؤول للأسوأ؟! لعلّها تؤول للأحسن وإن قلّ هذا الاحتمال، كم شخص مرّ بصعوبة اقتصادية، وبعدها تيسّرت أموره، وانفتحت أمامه الآفاق، وصار بخير؟، وهكذا في مختلف المجالات.

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا التشاؤم؟ ولماذا الشعور بالإحباط؟!!

يجب أن نتعامل مع المشكلة في حدودها، بعض الناس إذا واجهته مشكلة تسودّ الدنيا وتظلم في عينه، مع العلم أنّها مشكلة محدودة!

كان هنالك شابٌّ نشط في دراسته تخرج من الثانوية وتقدم للجامعة، فلم يحصل على التخصص الذي يريده، فاسودّت الدنيا في عينه، على الرغم من وجود الفرص الأخرى التي أتيحت له، إلّا أنّ حياته تأزّمت؛ لأنه لم يتقبل تلك الفرص المتاحة، على خلاف أصدقائه الذين تقبلوا الفرص المتاحة، وبعد مرور وقت استطاعوا أن يحصلوا على التخصصات التي يحلمون بها.

ثالثًا: الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى ينبغي أن يُلهم الإنسان الأمل؛ لأنّ المؤمن يثق بالله وبالقضاء والقدر، ويتوكل على الله، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

هذه الحالة الإيمانية تنفع الإنسان في مواجهة الصعوبات والتحديات، بعض الناس قد يظنّ أنّ الإيمان هو مجرد حالة عبادية، أن يصلي ويصوم، ولكن الله بيّن أهمية الإيمان لتعزيز الحالة النفسية الايجابية في الإنسان حيث قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

إذا لم يتحول الإيمان إلى حالة اطمئنان في نفس الإنسان، ووعي بالحياة، وثقة بالله سبحانه، وأصبح مجرد أداء روتيني للعبادات، فهذا يعني أنّ الإيمان لم يتمكن في القلب، بل هو إيمان سطحي، غير حقيقي!!

وكم في القرآن الكريم من آيات كريمة تحثّ على التحلي بالأمل والتفاؤل؟!

يقول تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أيّها الإنسان لا تتصور أنّ هذا العسر الذي يواجهك، وأنّ هذه الصعوبة التي تقابلك، هي قدر حتمي مستمر دائم، بل قد يكون لفترة مؤقتة يعقبها اليسر.

منهجان متقابلان

هناك منهجان:

منهج شيطاني يدفع الإنسان إلى التشاؤم، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يعطي تصورًا سلبيًّا للإنسان، أنْ تمسّك بمالك؛ لأنك إنْ بذلت وصرفت ستكون فقيرًا محتاجًا، الجاه الذي تملكه قد يذهب منك، هكذا تأتي الوساوس على هيئة تصورات شيطانية، توحي للإنسان بالقلق والخوف المبالغ فيه من المستقبل.

ومنهج رحماني يدفع إلى التفاؤل ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، أي إنّ الإمكانات أمامك ستكون أكثر وأوسع.

بالطبع، إنّ حالة التفاؤل والأمل، لا تعني عدم أخذ التحديات بعين الاعتبار، أو عدم تقدير احتمالات الخطر، فالإنسان بطبعه عاقل يفكر بالتحديات المحتملة، والأخطار التي يمكن أن تواجهه، لكن التفكير في الأخطار والتحديات ينبغي أن يكون بنفس مطمئنة واثقة، وبفاعلية وحيوية، ولمواجهة الأخطار لا نحتاج إلى قلق نفسي، بل إلى الوقاية منها والاستعداد لمواجهتها.

الأجواء الاجتماعية

علينا أن نتحلّى بالإيجابية والأمل، والتفاؤل في حياتنا الفردية، وفي حياتنا الاجتماعية، بعض الناس إذا لاحظوا بعض المشاكل والانحرافات في المجتمع قالوا: قد أصبحنا في آخر الزمان، انتهى الزمان، لا يوجد غير الجور والظلم، ولا يوجد غير الانحراف!!

في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم»[1]

هذا الذي ينظر للناس نظرة سوداوية هو المتأزم نفسيًّا، وليس الناس هلكوا كما زعم.

(١) صحيح مسلم، بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ هَلَكَ النَّاسُ، حديث رقم ٤٨٨٤.

فلا بُدّ أن نتحلّى بالإيجابية، ونحيط أبناءنا وشبابنا بأجواء الأمل والإيجابية.

في بعض الأحيان تبثّ الكتابات، وأحاديث المجالس نوعًا من الإيحاء أمام الشاب بأنّ دراسته في خطر، ومستقبله الوظيفي في خطر، ولن يجد سكنًا ولا فرصًا للحياة الكريمة، ترتسم أمامه مجموعة من التأزمات، عندما نحيطه بأجواء كهذه، كيف نريد منه أن يكون حيويًّا؟!

أو أن يصبح فاعلًا؟!

علينا أن نتحلى بالإيجابية والأمل وأن نوفر هذه الأجواء لأبنائنا وشبابنا.

ولا يعني أن نتجاهل المشاكل، ولكن ينبغي أن نضعها في حجمها الطبيعي، ليس المطلوب أن نتجاهل الأخطار والتحديات، ولكن أن نواجهها بثقة وعمل، وهذا لا يتحقق بنشر نفسية التذمّر والتضجّر.

البعض عندما تلتقيهم يفتحون لك قائمة من السلبيات، لا يحفظ إلّا سجل الوفيات، لا ينتبه إلى المواليد، ولا يلتفت إلى من يتزوج، فهو يبحث عن قائمة المرضى، وأصحاب الخسائر، فالحالة السلبية تبحث عن الشواهد السلبية.

بينما الحالة الإيجابية تقوم على التوازن وتغليب حالة التفاؤل، ورد عن النبي ﷺ: «الأملُ رَحمةٌ لِأُمّتي، ولَوْلا الأملُ ما أرْضَعَتْ والِدَةٌ وَلَدَها، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَرًا»[1].

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أعظم البلاء انقطاع الرجاء»[2].

أهم مشكلة عند الإنسان أن يعيش حالة إحباط؛ لأنه ليس لديه رجاء ولا يوجد لديه أمل.

ولنا من ثورة عاشوراء دروس وعبر، فعلينا أن نستلهم من الإمام الحسين عليه السلام ومن

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٧، ص١٧٥.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١١١، حكمة ٢٤٣.

أهل بيته روح الأمل.

سار إلى كربلاء وهو يعلم أنه سيقتل، لكنه يكتب رسالة إلى بني هاشم:

«من لحق بي منكم استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح»، الذي يأتي مع الإمام الحسين عليه السلام يستشهد، لكن من لم يلحق يفوته (الفتح)!

نظرة تستشرف المستقبل وتتفاءل بالنتائج.

العقيلة زينب عليها السلام أيام دخولها إلى الكوفة، يسألها ابن زياد:

كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فتجيبه قائلةً: «والله ما رأيت إلّا جميلًا»، مع أنها تعيش عناء الأسر وآلام الفاجعة.

هنا تكمن النفسية والروح الإيجابية التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان المؤمن.

استماع



مشاهدة



تنمية روح العطاء

﴿قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُوراً﴾[سورة الإسراء، الآية: ١٠٠].

حبّ الإنسان لذاته يجعله حريصًا على حيازة المكاسب والمنافع لها، وهو أمر طبيعي مقبول ومشروع.

أن يسعى الإنسان لجلب المكاسب والمنافع لنفسه، ويحرص على تحصيلها، لكنه يدرك حدود حاجته، في حدها الأدنى والأقصى، يستطيع أن يحدد كم يحتاج من المال والمكاسب المادية المختلفة.

ما زاد على ذلك، ماذا يصنع به؟

على سبيل المثال: هو يحتاج في كلّ سنة مليون ريال، وربما يرفع المبلغ إلى مليون ونصف أو مليوني ريال من باب الاحتياط، فإذا كان لديه ما يزيد عن ذلك، ماذا يصنع بهذا المبلغ الزائد على حاجته وهو يرى إلى جانبه محتاجين لشيء من هذا المال؟

مثال آخر: من يجلس على مائدة طعام، يعرف كم هي الكمية التي يحتاج إلى أكلها، كم هو المقدار الذي يشبعه، فهو ـ بالتأكيد ـ لا يستطيع أن يأكل بلا حدود!

الطعام موجود، لكن كم يستطيع أن يستهلك من هذا الطعام؟!

ماذا يفعل بالزائد عن حاجته؟

إذا كان حوله أُناس جائعون، والطعام أكثر من حاجته، لماذا لا يعطي باقي الطعام للمحتاجين؟!

هنا تبدو الطبيعة الأنانية المفرطة، الأنانية نزعة ذاتية، لكنها في بعض الأحيان تكون مفرطة، هذه الأنانية المفرطة تجعل الإنسان بخيلًا دون مبرر.

تارة يكون الإنسان محتاجًا للمال، وتارة يكون المتوفر لديه أكثر من حاجته بكثير، ما زاد على حاجته الفعلية والمحتملة، لماذا يبخل به؟!

هذا ما عالجته الآية الكريمة، بقوله تعالى: ﴿قُل لو أنتم تَملِكُونَ خَزَآئِنَ رَحمَةِ رَبي﴾ حتى لو أنّ الله أعطاكم كلّ الخزائن التي في الكون، مع ذلك ﴿إذاً لأمسَكتُم خَشيةَ الإنفاقِ﴾ خزائن رحمة الله كلها تحت يده، ومع ذلك يبخل، خوفًا من الفقر ﴿خَشيةَ الإنفاقِ وكانَ الإنسانُ قَتُوراً﴾ الإنسان في طبيعته غير المهذبة، غير الواعية (قتور)، ويقال في اللغة عاشَ عِيشَةَ تَقْتِيرٍ وَشَظَفٍ، أي عِيشَةَ بُخْلٍ وَشُحٍّ، حالة من البخل والحرص.

كيف يُخفّف الإنسان هذه النزعة الأنانية؟

وكيف يتجاوز حالة البخل غير المبرر؟

إنه بحاجة إلى ثلاثة أمور:

أولًا: الالتفات إلى حاجاته الأخروية

من يؤمن بأنّ هناك حياة أخرى، وبأنّ هناك قيامة وبعثًا، يستعد لذلك اليوم وتلك الحياة، فكما أنك توفر احتياجاتك في هذه الحياة الدنيا، من زواج وسكن ومواصلات...إلخ.

كذلك أنت في الدار الآخرة لك احتياجات.

كيف توفر احتياجاتك في الدار الآخرة؟

النصوص الدينية تبيّن أنّ الإنفاق في الدنيا هو ما يوفر لك متطلبات حياتك في الآخرة، هذا المال الذي بيدك لا ينبغي أن تحصره لتوفير احتياجاتك في هذه الدنيا فقط، فلك احتياجات في دار أُخرى، والمشكلة أنك لا تعلم موعد الرحيل إليها، ربما بعد لحظه أو بعد ساعة أو بعد يوم وربما بعد سنة أو سنين!

فعلى الإنسان أن يلتفت إلى هذا الجانب، حتى يعالج حالة الحرص والبخل في نفسه.

ثانيًا: التوجه للمكاسب المعنوية

حاجات الإنسان في الدنيا ليست حاجات مادية فقط، فكما يقال (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان)، هناك جانب معنوي، فكّر في أن يكون لك دور في هذه الحياة، أن يكون لك تأثير في مجتمعك، أن تُبقي لك ذكرًا حسنًا، هذه الأمور إذا توجه لها الإنسان، تحدّ من نزعة البخل والحرص عنده، فينفق على مجالات أخرى، غير حاجاته المادية التي يستهلكها.

ثالثًا: تنمية النزعة الغيرية

على الإنسان أن يجاهد نفسه، ويفكر خارج ذاته، كما هو يريد أن يعيش مرتاحًا، هناك بشر حوله، من حقهم أن يعيشوا مرتاحين، وعليه أن يعرف بأنّ المال الذي جعله الله تحت يديه، لا لكي يتصرف فيه وحده وإنما كما يقول تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

وورد عن علي عليه السلام: «إنَّ اللهَ سُبحانَهُ فَرَضَ في أموالِ الأَغنِياءِ أقواتَ الفُقَراءِ، فَما

جاعَ فَقيرٌ إلّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللهُ تَعالى سائِلُهُم عَن ذلِكَ»[١].

هذا المال الذي بيدك ليس لك وحدك، وإنما للمحتاجين والفقراء، وللحاجات العامة نصيب فيه.

سترحل عن هذه الثروات

نحن نرى ونسمع عن أصحاب ثروات وممتلكات تركوها ورحلوا عنها!!

النهاية هي أن يكون الإنسان تحت التراب، في قبر محدود، وهذه حقيقة يعرفها الإنسان، ويراها ماثلة أمامه، سيأخذ هذه الأموال آخرون، قد يكون هؤلاء أحباء لك وقد تكون لا تحبهم.

ينقلون عن مليونير كان يعيش في أمريكا سنة ١٩١٩م، لم يرغب أن تنتقل ثروته التي جمعها طيلة حياته إلى أفراد عائلته، لأنه لم يكن يحبّهم!!، لذا نصَّ على شيءٍ غريب في وصيته، أن يُحظر توزيع ثروته إلّا بعد مرور واحد وعشرين عامًا على وفاة آخر حفيد من أحفاده.

في عام ٢٠١١م، وحين استوفيت هذه الشروط الغريبة، تقاسم اثنا عشر شخصًا من أحفاد الأحفاد الثروة التي كانت تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار[٢].

لديه أموال، وفي حياته لم ينفقها، ويعلم أنه لن يحتاج إلى هذا المبلغ الضخم، لكنه لا يحب أولاده وأحفاده، ولا يرغب أن يأخذوا من هذا المال شيئًا!!

لماذا لا ينفق الإنسان على أمور الخير والشؤون العامة في المجتمع؟!

أعرف إحدى الحالات بصورة مباشرة، عند تقسيم التركة طلبنا حضور أحد أقارب المتوفى، لاستلام حصته من التركة، فقال: إنني على خلاف مع هذا الرجل، لم أكن

(١) نهج البلاغة، حكمة ٣٢٨.

(٢) https://abunawaf.com/20818215

أتكلم معه ولا هو يتكلم معي!!

لكن الحكم الشرعي خوّله أخذ حصة كبيرة من تركة ذلك الرجل.

هذه حقائق يراها الإنسان ماثلة أمامه، فلماذا لا يستحضر هذه الحقائق، حتى يتجاوز الحالة الذاتية ويفكر في الغير؟!

رجال محسنون

بالطبع نحن نرى في مجتمعنا رجالًا محسنين ينفقون من ثرواتهم، ويهتمون بالحاجات الاجتماعية، وقد نقلت وسائل الإعلام في الأيام الماضية أنّ رجل أعمال من المملكة تبرع بمليار ريال لإنشاء ٧٥ عيادة ريفية متنقلة في المناطق الفقيرة في عدة بلدان[١].

كما تبرع رجل أعمال من الإمارات بمليار دولار لتثقيف الشباب العربي[٢].

وبحسب القائمة التي نشرتها «العربية. نت» والتي تضم أكبر عشرة متبرعين ومحسنين في العالم، وهم بالضرورة من بين أثرى أثرياء العالم، فإنَّ العربي الوحيد الذي ظهر اسمه في هذه القائمة هو رجل الأعمال السعودي سليمان بن عبدالعزيز الراجحي، الذي تكشف شركة أبحاث أجنبية أنه قدم تبرعات وأموالًا لدعم أعمال الإحسان في العالم بلغت قيمتها ٥,٧ مليار دولار حتى الآن[٣].

وهكذا نسمع عن نماذج مشرقة في العمل الخيري الاجتماعي، لكنها تبقى نماذج محدودة.

كيف يمكن أن تكون هذه الحالة هي السائدة في المجتمع؟

---

(١) جريدة الرياض http://www.alriyadh.com/935787

(٢) العربية نت. http://ara.tv/j6gm7

(٣) العربية نت. http://ara.tv/cc7s6

بحيث يفكر كلّ إنسان في أن يسهم في بناء ونهضة مجتمعه، في مساعدة المحتاجين، سواء في وطنه أو على مستوى العالم والكرة الأرضية، كما نرى آخرين يبادرون لمثل هذه البرامج والمشاريع العالمية.

في مجتمعنا المحلي توجد حاجات، سواء على مستوى الأفراد، أو على الصّعيد الاجتماعي العام، وهناك خيرات وثروات متوفرة.

ما الذي يمنع هؤلاء الميسورين المتمكنين من العطاء؟!

ما الذي يجعل هؤلاء محرومين من التوفيق لصرف أموالهم فيما ينفعهم، يقول تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ هم سيستفيدون من هذا الإنفاق، سواء كان في الدنيا حيث يبقي لهم الذكر الحسن، ويصبح المجتمع الذي ينتمون إليه أقوى، ويكونون ذوي تأثير في محيطهم، أو الثواب والأجر في الآخرة.

لدينا أندية رياضية في المنطقة فيها كفاءات عالية، استطاعت أن تحقق بطولات على مستوى العالم، وهي إطار لاستيعاب أبنائنا وشبابنا وحفظهم عن الانفلات والانحراف. كما تنمي طاقاتهم ومواهبهم.

في مختلف المناطق نجد رجال الأعمال الأثرياء يتنافسون على دعم الأندية الرياضية في مناطقهم.

لماذا لا يكون هناك دعم لهذه الأندية الرياضية في المجتمع؟!

البعض قد لا يعجبه مثل هذا المجال، حسنًا هناك مجالات إنسانية يمكن الإسهام فيها.

أعرف مؤسسة إنسانية لتأهيل الأطفال المعاقين في مدينة صفوى، تأسست منذ ٢٠ سنة، وهي قائمة بالفعل، حدود إمكانياتها الحالية ٦٦ طفلًا معاقًا، ولديهم قائمة انتظار بعدد ٢٥ طفلًا، لا يستطيعون استقبالهم، أعرف هذه المؤسسة عن قرب، يبحثون

عن أرض يقيمون عليها مبنى لهذا المشروع الإنساني، أطفال معوقون يحتاجون إلى رعاية وتأهيل، بل أكثر من ذلك كانوا يحتاجون إلى حافلة حتى ينقلوا الأطفال من بيوتهم إلى المركز، فكنا نعاني حتى نجد من يتبرع بقيمة الحافلة أو من يوفر لهم وسيلة النقل!

لماذا توجد مثل هذه الحاجات في مجتمعنا ؟!

ملتقى الصحة النفسية

تأسس بالمحافظة مركز للصحة النفسية، وهي مبادرة مهمة، يحتاج المجتمع إلى وجود مثل هذه المؤسسات؛ لأنّ المشاكل والأمراض النفسية في هذا العصر أصبحت كثيرة، وتحتاج إلى جهات تدرس هذه المشكلات وتضع لها الحلول، وتتواصل مع المصابين بها، وتضع لهم برامج لتجاوز الحالات النفسية التي يعيشونها.

هذه المؤسسة لا تزال تشكو من قلة الموارد وقلة الدعم.

مكتبة عامة

أحد الأدباء وهو من المؤمنين الأخيار صرف عمره في جمع واقتناء الكتب على حساب حاجاته الشخصية وعلى حساب رفاهية عائلته، حتى تجمعت لديه مكتبة فيها آلاف الكتب، صار يفكر كيف يستفيد الناس منها، في قريته لا توجد مكتبة عامة.

أوقف هذه المكتبة الكبيرة الضخمة الثرية بأنواع الكتب، جعلها وقفًا يستفيد منه أبناء البلدة، لكنه يحتاج إلى مكان يستوعب هذه الكتب.

وكم من الحاجات المتعددة في المنطقة، لكن الإنفاق ليس بالمستوى بالمطلوب، ومن ناحية أخرى أنّ أولويات الإنفاق مختلطة عند الناس.

ترتيب سلم الأولويات

توجد في المنطقة ـ ولله الحمد ـ مشاريع وأنشطة دينية واسعة، في كلّ قرية وفي كلّ مدينة لدينا حسينيات ومساجد، وهي في ازدياد وتوسّع، وبطبيعة تفاعل الناس مع الأنشطة الدينية يسهمون بسخاء في مثل هذه المجالات، وهو أمر نحمد الله عليه، ونشكر كلّ من بذل جهودًا في إنشاء الحسينات والمساجد، لكن إلى جانب ذلك نحتاج إلى مشاريع ثقافية وعلمية وإنسانية.

المجتمع بحاجة إلى مكتبات ومتاحف ومراكز لتأهيل المعوقين.

العائلة تعاني من بقاء الطفل السوي في البيت إذا كانت لديه مشاكسات، فكيف بالطفل المعاق؟!

لماذا لا نلتفت إلى هذه الحاجات؟!

إدارة الأموال العامة

تارة يبخل الإنسان بماله الشخصي وهذا أمر مذموم، لكن المشكلة حينما تكون تحت تصرف الإنسان أموال عامة، هو ولي عليها، ومع ذلك يبخل بها، من لديه حقوق شرعية، يستلمها من الناس باعتباره معبرًا لإيصالها إلى مستحقيها وموارد صرفها، لماذا حينما تصل بيديه يتمسك بها ويبخل ويقتر؟! ويضع المبررات والأعذار؟!

المال الشخصي لا يحقّ للإنسان أن يبخل به، فما بالك بالحقوق الشرعية!

وكذلك الأوقاف! كم لدينا من الأوقاف في المنطقة؟!

ثروات هائلة، بعض أصحاب الأوقاف أخبروني أنّ الدخل أكثر بأضعاف من حاجة ما وُقف عليه، أحدهم يقول: لديّ وقف للحسينية، لكن ما أصرفه أقل من ١٠٪ من دخل الوقف!

قلت له: والباقي؟!

أجاب: في البنك.

لماذا هذه الأوقاف الهائلة الطائلة لا تتلمس من خلالها حاجات المجتمع؟!

كذلك في الجمعيات الخيرية بعض المسؤولين يقومون بدور كبير جزاهم الله خيرًا، ولكن يحدث بعض الأحيان عندما يأتي الفقير للمسؤول في الجمعية الخيرية يطلب سدّ حاجته، يعيش المعاناة وكأنه ينتزع منه المساعدة انتزاعًا!!

صحيح أنه لا بُدّ من ضوابط ودراسة حالة، لكن في بعض الأحيان تكون هناك مبالغة في الموضوع.

علينا، أيّها الأحبّة، أن نفكر في هذا الأمر وأن نعرف الأولويات، ما نصرفه على الأمور والمسائل الدينية أمر جيّد، لكن إذا كنا نريد الثواب والمنفعة علينا أن نلتفت إلى الحاجات الإنسانية والثقافية والمعرفية أيضًا.

مركز علمي

قبل أيام جاءني مجموعة من الشباب الأكاديميين الواعين لديهم فكرة لتأسيس مركز للعلم في المحافظة، لتشجيع الحالة العلمية في مجال العلوم الطبيعية كالطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء، ولديهم خطة لإنشاء مركز لتنشيط هذا الجانب في المجتمع، لكن المشكلة التي تقف أمامهم هي التمويل.

كيف يجدون مكانًا مناسبًا؟

كيف يوفرون مبلغ الأثاث؟

علينا أن نوسع من آفاق التفكير في مجالات البذل والعطاء، ونرتب الأولويات، لتشمل مناطق الفراغ والحاجات الماسة في المجتمع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوسع على الجميع من فضله، وأن يزيد ثروات وأموال جميع أبناء المجتمع، ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعًا للبذل والعطاء، وأن يوفقنا لترشيد حالات البذل، وتلمس الأولويات حتى نتجه إليها.

المباهاة والتفاخر الديني

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾[سورة النساء، الآية:١٢٣].

من مظاهر حبّ الإنسان لذاته، ومن تجلّيات أنانيته، ممارسته للمباهاة والتفاخر، حيث يباهي الآخرين، ويدّعي بأنه أفضل وأحسن منهم، وهذا مظهر من مظاهر غريزة حبّ الذات.

من المفيد أن يتنافس الإنسان مع الآخرين، وأن يتطلع ليصبح أفضل منهم، لكن السبيل إلى تحقيق ذلك هو العمل والإنجاز والعطاء، وليس عبر الادّعاءات الوهمية والخيالية، إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الدنيا دارًا للتنافس، يقول تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [سورة الملك، الآية: ٢].

ويقول تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[سورة المطففين، الآية: ٢٦].

لكن الكسالى والمتخلفين يعوضون تقصيرهم في العمل والإنجاز، بالتفاخر والمباهاة، بانتماءاتهم العرقية والقبلية والدينية.

المباهاة بالانتماء الديني

ترى البعض يقول بتفاخر: (ديني أحسن دين) و (مذهبي أصح مذهب)!

المهم أن يكون عملك أحسن عمل، وأن يكون إنجازك أحسن إنجاز، أما أنّ قبيلتك أو دينك أفضل، فهذا لا يجدي؛ لأنّ التباهي بالانتماء الديني مذموم عند الله تعالى.

حتى لا تصبح الأديان والمذاهب وكَأنها مجرد ميدان تفاخرٍ وتباهٍ.

المسلم يعتقد أنّ دينه هو الحق، لكن عليه أن يعكس ذلك في مجال عمله، أن يكون واقعه مطابقًا للحق، وأن تكون إنجازاته أفضل من إنجازات الآخرين، أما إذا كان المسلم يعيشُ واقعًا متخلفًا بائسًا، فماذا يجدي التفاخر؟!

حين تفتخر كمسلم بأنك أفضل من الكفار، لكنهم يعيشون واقعًا أفضل من الواقع الذي تعيشه، وينجزون عملًا أفضل لمسيرة الحياة، فماذا تفيدك المباهاة؟!

ذكروا أنّ أحد سلاطين الدولة العثمانية حينما جاؤوا له بتقارير تنبئ أنّ أوروبا أنتجت أسلحة، وطورت آليات عسكرية، وتطورت علميًّا وتكنولوجيًّا، التفت إليهم قائلًا: لا تهتموا، الإسلام يعلو ولا يعلى عليه!!

بعد هذه الاستهانة جاءت أوروبا وزحفت على العالم الإسلامي وقسمته إلى دويلات، وأسقطت الدولة العثمانية، نعم (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)، لكن يعلو بحجته وبمنطقه، ولا يعلو كواقع عملي إلّا بجهد أبنائه ونشاطهم وإنجازاتهم.

وكذلك على الصعيد المذهبي، لا زالت المناظرات تأخذ مساحة كبيرة من جهد أبناء كلّ طائفة، (الشيعي يقول مذهبي أصح، والسني يقول مذهبي أصح) وكلهم يعيشون في قعر الهاوية، من فقر وبؤس وقهر وتخلف!!

ولذلك ورد عن رَسُولُ اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[سورة الزخرف، الآية: ٥٨]»[1]، وفي الأثر عن معروف الكرخي: إذا

(١) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف، حديث رقم ٣٢٥٣.

أراد بعبد خيرًا فتح عليه باب العمل وأغلق عليه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرًّا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[١].

ما فائدة التفاخر بالمذاهب والأديان؟!

التفاخر الحقيقي هو بالعمل، والمباهاة الحقيقية بالإنجاز.

الآية الكريمة جاءت لتردع عن هذا السلوك المتخلف، ولتؤكد على أنّ واقع الإنسان رهن بعمله وكسبه، خيرًا أو شرًّا ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾.

الروايات تقول: إنّ هذه الآية نزلت بسبب مباهاة وتفاخر حصل بين المسلمين وبين أهل الكتاب.

كما ورد عن السّديّ قَالَ: التقى نَاس من الْـمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى فَقَالَت الْيَهُود للْمُسلمين: نَحن خير مِنْكُم دينَا قبل دينكُمْ، وَكِتَابنَا قبل كتابكُمْ، وَنَبِينَا قبل نَبِيكُم، وَنحن على دين إِبْرَاهِيم، وَلنْ يدْخل الْجنَّة إِلَّا من كَانَ يَهُودِيًّا، وَقَالَت النَّصَارَى مثل ذَلِك.

فَقَالَ الْمُسلمُونَ: كتَابنَا بعد كتابكُمْ، وَنَبِينَا بعد نَبِيكُم، وَدِيننَا بعد دينكُمْ، وَقد أمرْتُم أَن تتبعونا، وتتركوا أَمركُم، فَنحْن خير مِنْكُم، نَحن على دين إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق، وَلنْ يدْخل الْجنَّة إِلَّا من كَانَ على ديننَا، فَردّ الله عَلَيْهِم قَوْلهم فَقَالَ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾[٢].

أي لا تعيشوا الأوهام والأماني ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ من يكون عملهُ سيئًا فإنّ واقعه نتاج عملهِ، سواء كان في الدنيا أو الآخرة، فالآية الكريمة جاءت لكي تردع

(١) البيهقي، شعب الإيمان، ج٢، ص٢٩٥.
(٢) الدر المنثور، ج٢، ص٦٩٤.

التباهي بالانتماء الديني والمذهبي.

حاكمية القانون

وهناك بعد آخر يمكننا أن نفهمه من الآية الكريمة، وهو التأكيد على حاكمية القانون، فالناس أمام القانون سواسية، انتماؤك لا يعطيكَ حصانة أمام القانون، في المجتمع الإسلامي إذا أقدم إنسان متديّن على جريمة، فإنّ اعتقاده بالدين .. لا يعفيه من العقوبة، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾؛ لأنّ الحدود تطبق على الجميع، والقانون يحكم الجميع، ولا يتصور إنسان أنّ انتماءه للدين ينبغي أن يعفيه من مسؤولية أعماله وتصرفاته، كلّا!

روي «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ـ وقد أمر رسول الله ﷺ بقطع يدها ـ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[1].

هكذا فالآية الكريمة تؤكد أنّ لا حصانة لأحدٍ أمام القانون، من أيِّ قبيلةٍ كان، ومهما كان التزامه الديني؛ لأنّ القانون يطبّق على الجميع.

الانتماء الديني لا يوفر حصانة يوم القيامة

يظنّ البعض أنّ مجرد انتماءه الديني أو المذهبي يوفر له حصانة يوم القيامة، خاصّة أنّ بعض الروايات المتداولة عند الناس تكرّس في نفوسهم هذه الفكرة، حيث

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ، حديث ٣٢٩٨.

يفهمونها مقطوعةً عن سياقاتها ـ إن صحت ـ وبعض الأحيان تتحول إلى حالة من المأثور الشعبي في الأشعار والأناشيد واللطميات، لتعزز هذا الفهم الخطأ. فيقول البعض إنّ الموالي والمحب لأهل البيت آمن من أيّ خطر يوم القيامة.

وكما يقول الشاعر:

سـودت صحيفـة أعمالـي ووكلـت الأمـر إلـى حيـدر!!!

وهذا تفكير خطأ؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ ولا ينبغي أن ينخدع أحد بالأوهام والتمنيات، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾ [سورة النساء، الآية:١٢٣].

والخطاب للمسلمين ولأهل الكتاب.

أين موقع الشفاعة والمغفرة؟

هناك فرق بين حالين، إنسانٌ تمرّ عليه حالة ضعف، فيقارب معصية من المعاصي، ثم يدركه الندم ويتوب إلى الله، مثل هذا تدركه رحمة الله، وينال الشفاعة، لكن أن يكون نهجه وخطه خط المعصية، يعيش المعاصي مصرًّا عليها، هذا لا تدركه الشفاعة، وإنّ الذي يمارس المعصية اتّكاءً على الشفاعة أو المغفرة هذا لا تناله الشفاعة ولا المغفرة.

وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآيتان: ١٧-١٨].

وقد حذّر أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم من أن يتكلوا على انتمائهم وحبّهم لهم

ورجاء شفاعتهم، فيتعمدون التقصير في الطاعة والإصرار على المعصية.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لخيثمة الجعفي: «يَا خَيْثَمَةُ، أَبْلِغْ مَوَالِيَنَا: أَنَّا لَا نُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِلَّا بِعَمَلٍ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَايَتَنَا إِلَا بِالْوَرَعِ، وَأَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا، ثُمَّ خَالَفَهُ إِلى غَيْرِهِ»[١].

إذ كيف يتحدث الإنسان عن عدالة الإمام علي عليه السلام، ويفتخر بانتمائه إليه، ثم يمارس الظلم بحقّ الآخرين؟!!

وعنه عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم: «لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، فَوَ اللهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

(لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ) لا تستغفلوا أو تستدرجوا بالكلام الذي يسهل ارتكاب الذنوب اتّكاءً على الشفاعة أو غيرها من المبررات والعناوين.

البعض يعتقد أنّ ذنوبه ومعاصيه ستغفر؛ لأنه بكى على الإمام الحسين، أو لأنه زار الإمام الحسين عليه السلام، هذا الكلام يحتاج إلى مراجعة وتأمل.

وكذلك ما يردده البعض من شعر يقول:

فـإنّ النـار ليـس تمـسّ جسـمًا عليـه غبـار زوّار الحسـين

هذا الكلام لا تستطيع أن تأخذه على إطلاقه، إنّما الإنسان الملتزم المتقي إذا وقع في معصية اتفاقًا يغفر الله له، وتدركه شفاعة الحسين عليه السلام، أما إذا كان طريقه ونهجه نهج معصية فهو لا يستحق الشفاعة، يقول تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[سورة الأنبياء، الآية: ٢٨].

هل يصح أن نأخذ بيت شعر ونحوله لقاعدة شرعية نستوحي منه سلوكنا؟ هذا

(١) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُليني. الكافي: ج ٢، ص ١٧٥ ، حديث٢.
(٢) الكافي، ج٢، ص٧٣، حديث ١.

ليس آية قرآنية أو حديثًا عن المعصوم، إنّ لزيارة الحسين والبكاء عليه فضلًا، وإن لمحبة أهل البيت فضلًا، لكن ذلك كله يجب أن يقترن بالعمل الصالح، أما إذا افتقد الإنسان العمل الصالح، وافتقد الورع فليس لهذه الأماني أيّ قيمة، إذا كان يتجرأ على معاصي الله عامدًا عالماً مصرًّا فكيف يتمنى الشفاعة؟! ولنضع نصب أعيننا وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبدالله بن جندب: «يَا بنَ جُندَبٍ، بَلِّغ معاشِرَ شيعَتِنا وقُل لَهُم: لا تَذهَبَنَّ بِكُمُ المَذاهِبُ، فَوَاللهِ لا تُنالُ وَلايَتُنا إلّا بِالوَرَعِ»[1].

نعم، من أقدم على المعصية في لحظة من لحظات الضعف، ثم ندم وتاب يتوب الله عليه، وتشمله المغفرة، أما أن يعيش هذه الفكرة وينطلق منها، فعليه أن يعلم أنّها فكرة خطأ، يردها القرآن وتردها أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وفي رواية صريحة عن الإمام الباقر عليه السلام يقول لجابر بن يزيد الجعفي: «يا جابر، أيكتفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟! فواللّه ما شيعتنا إلّا من اتقى اللّه وأطاعه)[2].

ينبغي أن نكونَ حذرين من بعض الأفكار التي تخالف نصّ القران، وصريح كلام أهل البيت عليهم السلام، وماذا نفعل إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنا بهذه الصراحة: «مَعَاشِرَ النَّاسِ! قَدْ حَانَ مِنِّي خُفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي أُعْطِهِ إِيَّاهَا! وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلْيُخْبِرْنِي بِهِ! مَعَاشِرَ النَّاسِ! لَيْسَ بَيْنَ اللَهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْراً أَو يَصْرِفُ عَنْهُ بِهِ شَرًّا إِلَّا العَمَلُ! أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ يَدَّعِي مُدَّعٍ وَلاَ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَالَّذي بَعَثَنِي بِالحَقِّ نَبِيًّا لاَ يُنْجِي إِلَّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ»[3].

النبي صلى الله عليه وآله على عظمته يقول لو عصيت لهويت، وهو معصوم لا يعصي الله، لكنه يقول لو عصيت لهويت! فليست هناك حصانة.

---

(١) تحف العقول، ص٣٠٣.

(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٧٢٥.

(٣) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج١، ص١٨٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج٢، ص٨٦٣.

موعظة بالقول والسلوك:

عن طاووسٍ الفَقيهِ: رَأيتُ الإمامَ زينَ العابدينَ عليه السلام وهُو يَطوفُ مِن العِشاءِ إلَى السَّحَرِ ويَتَعبَّدُ، فلَمّا لَم يَرَ أحَدًا رَمَقَ السَّماءَ بِطَرْفِهِ، وقالَ: «إلهي، غارَت نُجومُ سَماواتِكَ، وهَجَعَت عُيونُ أنامِكَ، وأبوابُكَ مُفَتَّحاتٌ للسّائلينَ، جِئتُكَ لِتَغفِرَ لي وتَرحَمَني وتُرِيَني وَجهَ جَدِّي محمّدٍ صلى الله عليه وآله في عَرَصاتِ القِيامَةِ». ثُمّ بَكى وقالَ: «وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ، ما أرَدتُ بمَعصيَتي مُخالَفَتَكَ، وما عَصَيتُكَ إذ عَصَيتُكَ وأنا بِكَ شاكٌّ، ولا بِنكالِكَ جاهِلٌ، ولا لِعُقوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، ولكنْ سَوَّلَت لِي نَفسي وأعانَني على ذلكَ سِترُكَ المُرخي بهِ عليَّ، فالآنَ مِن عَذابِكَ مَن يَستَنقِذُني؟! وبِحَبلِ مَن أعتَصِمُ إن قَطَعتَ حَبلَكَ عَنّي؟! فوا سَوأتاهُ غَدا مِن الوُقوفِ بَينَ يَدَيكَ، إذا قِيلَ لِلمُخِفِّينَ: جُوزوا، ولِلمُثقَلينَ: حُطّوا، أمَعَ المُخِفِّينَ أجوزُ، أم مَعَ المُثقَلينَ أحُطُّ؟! وَيلي! كُلَّما طالَ عُمري كَثُرَت خَطاياي ولَم أتُبْ، أما آنَ لي أن أستَحيِيَ مِن ربِّي؟!»، ثُمّ بكى وأنشَأ يقولُ: «أتُحرِقُني بالنّارِ يا غايةَ المُنى؟! فأينَ رجائي؟! ثُمّ أينَ مَحبّتي؟! أتَيتُ بأعمالٍ قِباحٍ زَرِيّةٍ وما في الورى خَلقٌ جَنى كجِنايَتي!»، ثُمّ بكى وقالَ: «سُبحانَكَ تُعصى كأنّكَ لا تَرى، وتَحلُمُ كأنّكَ لَم تُعْصَ، تَتَوَدَّدُ إلى خَلقِكَ بحُسنِ الصَّنيعِ كأنَّ بِكَ الحاجَةَ إلَيهِم، وأنتَ يا سيِّدي الغَنِيُّ عَنهُم»، ثُمّ خَرَّ إلَى الأرضِ ساجِدًا. قالَ: فدَنَوتُ مِنهُ وشُلتُ بِرأسِهِ ووَضَعتُهُ على رُكبَتي وبَكيتُ حتّى جَرَت دُموعي على خَدِّهِ، فاستَوى جالِسًا وقالَ: مَنِ الّذي أشغَلَني عَن ذِكرِ ربِّي؟! فقلتُ: أنا طاووسٌ يا بنَ رَسولِ اللهِ، ما هذا الجَزَعُ والفَزَعُ، ونَحنُ يَلزَمُنا أن نَفعَلَ مِثلَ هذا ونَحنُ عاصُونَ جانُونَ؟! أبُوكَ الحُسينُ بنُ عليٍّ، وأُمُّكَ فاطِمَةُ الزَّهراءُ، وجَدُّكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله! قالَ: فالتَفَتَ إلَيَّ وقالَ: «هَيهاتَ هَيهاتَ يا طاووسُ، دَعْ عَنّي حَديثَ أبي وأُمّي وجَدّي، خَلَقَ اللّهُ الجَنَّةَ لِمَن أطاعَهُ وأحسَنَ ولَو كانَ عَبدًا حَبَشيًّا، وخَلَقَ النّارَ لِمَن عَصاهُ ولَو كانَ ولَدًا قُرَشيًّا، أما سَمِعتَ قولَهُ تعالى: ﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنْسابَ بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ ولا يَتَساءلونَ﴾ واللهِ، لا يَنفَعُكَ غَدًا إلّا تَقدِمَةٌ

تُقَدِّمُها مِن عَمَلٍ صالِحٍ»[١].

واقع المسلمين إنما يصنعونه بعملهم، إذا كانوا غير جادين في حياتهم ولا يسيرون حسبَ السنن الإلهية فسيكون واقعهم متخلفًا، وإن تباهوا بأديانهم.

في الماضي كانت الحقائق مغيّبة لا تنشر، أما الآن فالمؤسسات الدولية تنشر التقارير بالأرقام والإحصاءات، وتكشف نسبة التقدم العلمي، وحالة الفقر والأمراض، وأزمات الوضع الاقتصادي، وواقع الظلم والفساد، فلا ينفعنا أن نعيش حالة التباهي بالدين أو المذهب، هذا بالنسبة للدنيا وكذلك الأمر بالنسبة للآخرة أيضًا، إذ «لاَ يُنْجِي إِلَّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ» كما قال رسول الله ﷺ.

(١) بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨١.

العمل والنشاط روح الحياة

دخل جنادة ابن أبي أمية على الإمام الحسن بن علي عليه السلام في علّته التي توفي بها بعد أن سُقي السم فقال: عظني يا ابن رسول الله، فقدّم إليه الإمام موعظة مفصّلة، رغم آلام السم التي كان يعانيها، وكان مما وعظه به قوله عليه السلام: «وَاعمَل لِدُنياكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أَبَدًا، وَاعمَل لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَموتُ غَدًا»(١).

ماذا يعني العمل للدنيا؟

العمل للدنيا يعني السعي لتوفير متطلبات الحياة، وتحسين واقع المعيشة، ورفع مستوى الاستفادة من خيرات الكون التي خلقها الله تعالى وسخّرها للإنسان.

وفّر مستلزمات حياتك، وإذا استطعت أن تجعل حياتك أحسن مما هي عليه فافعل، استثمر هذه الخيرات والثروات الموجودة في الكون، استفد منها لصالح الحياة.

وحين يأتي النص الديني ليأمر الإنسان بالعمل للدنيا، فهذا يعني أنّ العمل للدنيا مقصد ديني، وأن الاجتهاد في العمل للدنيا مورد رضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه.

كما يعني أيضًا خطأ بعض الأفكار التي تُزهد في العمل للدنيا، وتقلل من قيمتها،

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٣٨، حديث٦.

وشأنها، فالدين يريد منك أن تعمل للدنيا.

روايات الزهد

لماذا نجد بعض الروايات تُزهّد الإنسان في العمل للدنيا؟! وأنه ليس لها قيمة، وهي زائلة ذاهبة!

كيف نفهم هذه الروايات؟

في الواقع إما أن تكون هذه الروايات لخلق توازن عند الذين تسيطر عليهم الأهواء والشهوات الدنيوية على حساب الجانب المعنوي والقيمي.

وإما أن تكون بعض هذه النصوص موضوعة مختلقة، تتناسب مع توجهات حكومات الاستبداد التي أرادت أن تخدّر الناس.

حيث مرت على الأمة الإسلامية عهود، كان الأمويون والعباسيون مسيطرين على كلّ شيء من ثروات الحياة، وكان معظم الناس يعيشون فقراء مهمّشين.

هذا الفقير المهمش قد يندفع للثورة والتمرد، ويطالب بحياة أفضل، ولكي يقبل الناس بالحالة التي هم فيها شجّعوا مثل هذه الروايات والأحاديث.

لماذا تنزعج لعدم توفر المال لديك؟!! ولعدم تمكنك من أسباب الراحة والرفاه؟

هذه الدنيا زائلة، ليس لها قيمة، ولا تستحق الأسف على فواتها، والمال وسخ هذه الدنيا، فلا تأسف على عدم توفره، وكن زاهدًا فيه، فالجنة مصير الإنسان الزاهد في الحياة!

بهذه الأفكار كانوا يخدرون الناس عن المطالبة بحقوقهم.

وهذا ما تحدث عنه المفكرون التنويريون في أوروبا في مقابل توجيهات الكنيسة في العصور الوسطى، حيث كان الناس يعيشون هناك الفقر والتهميش والحرمان فكان

القساوسة في الكنيسة يوجهون الناس ألا تحزنوا لواقع الفقر التي أنتم فيه، ولا تتأثروا لحالة التهميش التي تعيشونها، فالجنة أمامكم!!

وذلك من أجل أن ينتزعوا من الناس حالة التطلع لتطوير حياتهم، ويسكتوا غضبهم عن الفقر والحرمان.

ولعلّ قسمًا من هذه الروايات والأحاديث التي تزهّد في الدنيا اختلق ووضع لهذا الغرض، ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ الألباني في كتاب (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) فقد ضعف أو قال بوضع عشرات الأحاديث في ذم الدينا، والزهد فيها، وحب الفقر ومدحه.

دوافع العمل للدنيا

ما الذي يدفع الإنسان للعمل للدنيا؟

من أهم الدوافع عند الإنسان تشبثه بالحياة وأمله في استمرارها، فالشخص المتشبث بالحياة، يحب الحياة، ويعمل من أجل استمرارها، أما إذا سيطرت عليه حالة الضجر واعتقد أنّ فرصته في الحياة قد انتهت، فإنه لا يتحمس للعمل من أجل الحياة.

وهذا أمر طبيعي، فإذا كنت تسكن منزلًا تعلم أنك ستنتقل منه قريبًا، هل ستهتم في تطوير المنزل أو تحسينه؟! بالطبع لا.

الإنسان إذا كان متشبثًا بالحياة ولديه روح الأمل في استمرارها، سيندفع لإعمارها وتطويرها، أما إذا افتقد ذلك وخبت جذوة الأمل عنده، وانخفض مستوى تشبثه وتمتعه بالحياة، فإنه لا يندفع إلى الجد والاجتهاد في هذه الدنيا. ولعله لذلك شاءت حكمة الله تعالى أن يخفي عن الإنسان موعد أجله وانتهاء حياته.

ثقافة التقاعد

البعض من الناس تخبو عنده جذوة الأمل في الحياة، بمجرد أن يتقدم به السن،

فيتصرف وكأنه يودع الدنيا، ويعتقد أن فرصته في الحياة انتهت، فينخفض لديه مستوى التفاعل، وينمو عنده شعور بانتهاء دوره في الحياة، وهذا خطأ كبير، حيث يحكم الإنسان على نفسه بالتوقف والانتهاء، وحينها يفقد الرغبة في النشاط والحركة، ويصاب بالملل والسأم والضجر، فتنشأ عنده الأمراض النفسية والجسمية.

وبعض المجتمعات تنتشر فيها هذه الثقافة، فإذا ما دخل الإنسان العقد السادس من عمره، ودقت ساعة التقاعد حسب الأنظمة الوظيفية، فكّر في الانسحاب من الحياة، وأشعره من حوله بأن عليه أن يستريح، وتعامل معه المجتمع باعتباره عنصرًا منتهي الصلاحية، وتأتيه العبارات الموحية بذلك من أهله وأبنائه (استرح، ونحن نقدم لك كلّ ما تريد)!

أما في المجتمعات المتقدمة فإنّ روح التشبث بالحياة، والحيوية في ممارستها، تخلق نشاطًا متجدّدًا لدى الإنسان، مهما تقدم به العمر.

إنّ الحركة والنشاط تطيل عمر الإنسان وتحمي صحته، فقد أكدت دراسات حديثة: أنّ كبار السن الذين يمارسون الرياضة يزيدون من فرص طول أعمارهم.

وبينت الدراسة التي شملت (٥٧٠٠) رجلًا في النرويج، أنّ الذين مارسوا الرياضة ثلاث ساعات أسبوعيًّا عمّروا خمسة أعوام أكثر من الذين لم يمارسوها.

ودعا المشرفون على الدراسة، التي نشرت في مجلة الطب الرياضي البريطانية، إلى تشجيع ممارسة الرياضة في أوساط كبار السن[١].

نماذج ناجحة

إنّ تقدم السن يجب ألّا يقف عائقًا أمام فاعلية الإنسان ونشاطه، والمجال مفتوح لا حدود له مع توفر العزيمة والإصرار، فيمكن العمل في المجالات التطوعية

(١) http://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2015/05/150515_health_exercise_long_life

والاجتماعية، كما يمكن للإنسان أن يواصل انتهاله من العلم والمعرفة، وهناك نماذج كثيرة كتبت عنها الصحف والمجلات، لم يقعد بهم تقدّم السن عن العمل والنشاط.

١. (ديكي بورثويك) يعدّ أكبر لاعب كرة قدم في العالم، يبحث حاليًّا عن نادٍ لضمه، ليواصل مسيرته في الملاعب وهو بعمر ٨١ عامًا، وقالت صحيفة «ديلي ميرور» الإنجليزية إنّ (بورثويك) كان يلعب في صفوف فريق (وايك وانجرز) الذي ينشط في درجات الهواة، واستغنى عنه النادي قبل فترة قصيرة، على أن يتم استدعاؤه للمباريات الخيرية فقط، وقال بورثويك، في تصريحات نقلتها الصحيفة، إنه لا يريد الاعتزال في الوقت الحالي حتى بعدما تخطى الثمانين من العمر، ويرى أنه ما زال قادرًا على اللعب والركض طوال ٩٠ دقيقة، وتجدر الإشارة إلى أنّ بورثويك كان قد ترك الملاعب لفترة مؤقتة في ٢٠١٢م بسبب إصابته بمرض السرطان، قبل أن يعود مجدّدًا في ٢٠١٥م[١].

٢. حصل رجل أمريكي يبلغ من العمر ٩٩ عامًا على الشهادة الجامعية، بعد انقطاعه عن الدراسة عام ١٩٣٢ وقال «ليو بلاس» في مقابلة مع رويترز: «بعد إلحاح قريبة لي على مواصلة الدراسة، قررت أن أبحث عن مستنداتي التعليمية وإرسالها إلى الجامعة، التي قالت: إنّ بإمكاني الحصول على الشهادة الجامعية في الدراسات العامة».

وقال «إنّ حفل التخرج كان شيئًا مختلفًا، كان التصفيق حارًّا، وطافوا بي أنحاء الحرم الجامعي، إنه شعور لا يوصف»[٢].

٣. سعيد علي آل موسى (٧٠ عامًا) من أهالي (عسير)، يتجه إلى مقاعد الدراسة في برنامج مركز محو الأمية، في الوقت الذي لديه ١٢ من الأبناء، حرص على حضورهم وانتظامهم في دراستهم، وهم يساعدونه، ساعيًا للاستفادة منهم في

(١) http://www.reyada.com/articles/886243

(٢) جريدة الرياض، الصادرة بتاريخ ١٦يونيو٢٠١١م.

المدرسة، مشيرًا إلى أنّ الفرحة تتملكه وهو يقرأ من كتاب الله، وقال: «يكفي أن أتعلم في هذا المركز قراءة القرآن»[١].

٤. الخريج (سليمان بن علي بن محفوظ ٥٥ سنة) ومعه في نفس الدفعة ابناه: ثامر من كلية الهندسة، وأيمن من كلية الحاسب الآلي، في حدث يؤكد على أنّ الطموح لا حدود له، في حدث سعيد تشهده أسرة (ابن محفوظ) وجامعة جازان.

يقول ابن محفوظ: كنت أسافر أسبوعيًّا من أبها إلى جازان لأتابع الأبناء، للاطمئنان على سير دراستهم وأحوالهم، فكانت فرصة مشجعة للالتحاق بالجامعة وإكمال تعليمي الجامعي معهم[٢].

٥. أنهى عبد الكريم حويشان «٧٣ عامًا»، الذي يعدّ أكبر طالب جامعي في السعودية، دراسته الجامعية بحصوله على البكالوريوس في العلوم الإنسانية من جامعة طيبة[٣].

النصوص الدينية دعوة إلى النشاط

هناك نصوص دينية كثيرة تبعث الأمل في نفس الإنسان، وتدفعه لإعمار الحياة وتطويرها، إلى جانب الأدعية الكثيرة الواردة، التي يطلب الإنسان فيها طول العمر، من أجل أن تبقى حالة الأمل متقدة.

ففي الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي: «وَاجْعَلْني مِمَّنْ اَطَلْتَ عُمْرَهُ، وَحَسَّنْتَ عَمَلَهُ، وَاَتْمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ»[٤]، وورد في بعض أدعية ليالي شهر رمضان عن

(١) جريدة عكاظ، الخميس ٢٩ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠١٧م.
(٢) جريدة الرياض، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ الموافق ٤ ابريل ٢٠١٦م.
(٣) جريدة البلاد الصادرة بتاريخ ٧ رجب١٤٣٤ هـ الموافق ١٨ مايو ٢٠١٣م.
(٤) الشيخ الكفعمي، المصباح، ص٥٨٨.

الإمام الصادق عليه السلام: «وأن تجعل فيما تقضي وتقدّر أن تطيل عمري في خير وعافية»[١].

ومن الأبواب الموجودة في كتب الحديث باب تحت عنوان (كراهية أن يتمنى الإنسان الموت) أي لا بُدّ أن تتشبث بالحياة، وتتمسك بوجودك فيها، فتمني الموت مكروه.

فعن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلّا خَيْرًا»[٢].

وروي أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»[٣].

وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله: فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ! وَصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً! صَلاةَ السَّنَةِ»[٤].

وعن أنس أنّ النبي ﷺ قال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[٥].

هذه النصوص تعطي حالة من الحيوية الدائمة، لو توفرت لديك ساعة واحدة في الدنيا استثمرها في العمل والإنجاز، فعلى الرغم من أن نمو (الفسيلة) يحتاج إلى زمن، إلّا أنّ التوجيه النبوي يدعو الإنسان إلى العمل.

---

(١) الشيخ القمي، مفاتيح الجنان، ٢٥٧.
(٢) رواه مسلم، حديث ٢٦٨٢.
(٣) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، حديث ٢٣٥٧.
(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث ٨١٩٥.
(٥) الشيخ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث٩.

وسأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام صاحبه معاذ بن كثير: «يا مُعاذُ، أضَعُفْتَ عنِ التِّجارةِ أو زَهِدتَ فيها؟» قال: ما ضَعُفْتُ عنها وما زَهِدتُ فيها.

قال: «فما لَكَ؟». قال: عندي مالٌ كثيرٌ وهو في يَدي وليسَ لأحَدٍ علَيَّ شيءٌ، ولا أراني آكُلُهُ حتّى أموتَ.

فقال عليه السلام: «لا تَتْرُكْها، فإنَّ تَرْكَها مَذْهَبةٌ للعقلِ»[1].

إذا ترك الإنسان الحركة والنشاط تخبو قدراته الذهنية والفكرية والنفسية، تتلاشى وتضعف، والمبدأ الصحيح هو (العمل بقدر الاستطاعة، لا بمقدار الحاجة) اعمل حتى ولو لم تكن محتاجًا.

واعمل لآخرتك

هذه الرسالة التي أراد الإمام الحسن بن علي عليه السلام تأكيدها في وصيته هي من أواخر وصاياه، «اِعمَل لِدُنياكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أبَدًا».

وفي الفقرة الثانية تقول الرواية عن الإمام الحسن عليه السلام: «وَاعمَل لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَموتُ غَدًا».

ما دمت تعتقد أنّ هناك دارًا آخرة وأنك ستنتقل إليها، فعليك أن تتهيأ لها؛ لأنّها تختلف عن هذه الدار، فهي دار جزاء وليست دار عمل، فلا تستطيع أن توفر احتياجاتك فيها حين تنتقل إليها.

قال علي عليه السلام: «إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ بِلَا حِسَابٍ وَغَدًا حِسَابٌ بِلَا عَمَلٍ»[2].

وقال عليه السلام: «إِنَّمَا الدُّنْيا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ»[3].

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٦، ص١٤٨، حديث ٥.

(٢) إرشاد القلوب، ج١، ص٢٦١.

(٣) نهج البلاغة، خطبة رقم ٢٠٣، من كلام له عليه السلام في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة.

إنّ الإنسان يندم حين تفوته الفرصة، ويتمنى العودة إلى دار الدنيا، لكنها أمنية غير قابلة للتحقق، يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠].

ويقول تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة المنافقون، الآيتان: ١٠-١١].

كما يجب عليك أن تحسِّن حياتك في هذه الدنيا، مطلوب منك أن تعمل لتحسين حياتك في الدار الآخرة، ولا تقع في التسويف والمماطلة.

البعض يقول أنا أتمتع بحياتي الآن، وإذا كبرت أتوجه للعبادة وأعمال الخير، أنت لا تضمن بقاءك في هذه الدنيا، كما لا تضمن بقاء هذه النية عندك!!

على الإنسان أن يبادر للأعمال التي تنفعه في الآخرة، من طاعة الله، والإحسان إلى الناس، وأداء الحقوق التي عليه، فمن المؤسف حقًّا أنّ بعض الناس في ذمته صيام أو صلوات فائتة لم يقضها، وهي حقوق لله، لكنه يسوف القضاء، أو تكون عليه حقوق للناس لم يؤدها، ولا يدري متى يرحل عن هذه الحياة، لذلك تأتي النصوص لتذكر بالحقيقة الغائبة عن أذهان أكثر الناس: «إِنَّمَا الدُّنْيا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ» كما قال علي عليه السلام، بالطبع هذا لا يتصادم مع مبدأ العمل للدنيا، وإنما هو توجه لإحداث التوازن عند الإنسان.

القران الكريم يحذّر الإنسان إذا لم يعمل لآخرته وفاتته الفرصة، فإنه يندم فيما بعد، وعليه أن يبادر أثناء حياته، فلا يكفي أن يكتب في وصيته ويطلب من ورثته أن يتصدقوا عنه، تصدّق بدرهم وأنت حي أفضل عند الله من الصدقة بألف درهم بعد الوفاة، فالصدقة في الحياة تتضمن جهاد النفس.




أعمال الخير من غير المسلمين

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[سورة الزلزلة، الآيات: ٦-٨].

يميّز الإنسان بفطرته وعقله بين نوعين من الأعمال: أعمال الشر وأعمال الخير، فهناك أعمال تضرّ الناس، وتدمر الحياة، كممارسات الإرهاب والظلم والفساد، وهناك أعمال تنفع الناس، وتنقذ حياتهم، وتعالج أمراضهم، وتحسّن معيشتهم.

ولا شك أنّ الإنسان بفطرته وعقله يرتاح لأعمال الخير، ويثني على القائمين بها، وينزعج من أعمال الشر، ويذم القائمين بها.

لكنّ السؤال: هل للاختلاف الديني تأثير في تغيير النظرة إلى أعمال الخير والشر؟

بحيث يكون عمل الشر مقبولًا وحسنًا لو صدر من أبناء ديني، وأعمال الخير سيئة ومرفوضة لو صدرت من أبناء دين آخر؟

وهل للدين نظرة تختلف عن نظرة الفطرة والعقل؟

مسلمون وجرائم إرهابية

إننا نرى ما يحدث من أعمال إرهابية ممن ينتمي للإسلام، كالحادث الأخير في نيويورك حيث قتل ثـمانية أشخاص على الأقلّ وأصيب اثنا عشر آخرون، عندما اقتحم

سائق شاحنة طريقًا مخصّصًا للمشاة، وراكبي الدراجات الهوائية.

وقالت وسائل الإعلام الأمريكية إنّ الرجل يدعى سيف الله سايبوف، وهو مهاجر قدم إلى الولايات المتحدة عام ٢٠١٠م، وأشارت وسائل الإعلام أنه قبض عليه[١].

وما حدث في الصومال فقد أدى انفجار شاحنة مفخخة أمام أحد الفنادق عند تقاطع طرق مكتظ في العاصمة الصومالية مقديشو إلى مقتل عشرين شخصًا على الأقلّ والتسبب بأضرار مادية جسيمة[٢].

وما حدث في أفغانستان فقد قتل اثنان وسبعون شخصًا وأصيب العشرات في هجومين منفصلين، استهدف أحدهما مسجدًا للشيعة بالعاصمة الأفغانية كابول، بينما استهدف الآخر مسجدًا للسنّة بولاية غور وسط البلاد[٣].

أعمال إنسانية من غير مسلمين

وفي المقابل نرى أعمالًا إنسانية من غير مسلمين!

كمنظمة (أطباء بلا حدود)، و (منظمة الطوارئ الإيطالية) المتخصصة في أمراض القلب في أفريقيا، التي بدأت نشاطها في السودان، فقد كشفت هذه المنظمة عن ارتفاع أعداد المرضى المصابين بأمراض القلب في السودان، وأوضح أليساندرو سالفاني جراح القلب الإيطالي: «إنّ ٣٧٠ كادرًا طبيًّا بين أطباء وجراحين وممرضين وفنيين يعملون في المستشفى، منهم ١٥٠ سودانيًّا، وبهذا العدد استقبل خلال ١٠ سنوات من إنشائه، ٧٦ ألف مريض، تلقى ٥٥ ألفًا منهم رعاية طبية متقدمة، فيما أجريت ٧ آلاف عملية قلب مفتوح بنسبة وفاة ١ في المئة». وأضاف: «لا تنتهي العلاقة بين المريض

(١) جريدة الرياض، ٢/ ١١/ ٢٠١٧م، http://www.alriyadh.com/1634904

(٢) الوطن الكويتية، ١٤/ ١٠/ ٢٠١٧م، http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=533293&yearquarter=20174

(٣) جريدة الحياة، ٢١/ ١٠/ ٢٠١٧م، http://www.alhayat.com/article/893332

والمستشفى لدى مغادرته، بل تستمر مدى حياته، إذ يقدم له الدواء والاستشارة والعلاج مجانًا»[١].

وقالت منسقة المنظمة التي تدير مستشفى السلام للقلب بضاحية سوبا في الخرطوم، روزيلا ميشو، في مؤتمر صحافي بمناسبة إنشاء مركز مماثل في العاصمة اليوغندية كمبالا، إنّ مستشفى السلام للقلب يعتبر أحد أفضل المراكز في أفريقيا جنوب الصحراء، ويجرى نحو ألف عملية قلب مفتوح في العام مجانًا.

وأوضحت أنّ تكلفة العملية الواحدة تبلغ عشرة آلاف جنيه، تتكفل وزارة الصحة بدفع ٣٥٪ من قيمة العملية، وبقية المبلغ يأتي من الشعب الإيطالي ورجال الأعمال ليكون إجراؤها مجانًا، وأفادت بوجود مراكز فرعية في مناطق مايو، سوبا، نيالا، وأعلنت عن قرب افتتاح مركز بورتسودان للقلب.

من ناحيته، اعتبر مستشار الرئيس أحمد بلال عثمان، تجربة المركز، أنموذجًا للمنظمة الإيطالية التي تعمل دون تفرقة بين المرضى في تقديم الخدمات لهم، وأكد التزام الحكومة بدفع مبلغ خمسة ملايين دولار سنويًّا للمنظمة لإجراء العمليات وتسيير أعمالها[٢].

هل يستحقون الشكر والثواب؟

ويأتي السؤال هنا: ما هي النظرة الدينية لهذه الأعمال الخيرة من قبل غير المسلمين؟

المتداول المشهور بين المسلمين، وما تشير إليه بعض النصوص، أنّ الثواب على أعمال الخير مشروط بالإيمان، أما غير المؤمن أي (الكافر) فإنه يحبط عمله، وليس له قيمة من الناحية الشرعية، وكثير من الآيات القرآنية، تشير إلى ذلك، يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، و يقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ

(١) جريدة الشرق الأوسط http://aawsat.com/node/908606

(٢) https://www.sudaress.com/alsahafa/37329

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦].

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[سورة الزمر، الآية: ٦٥].

ويقول تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[سورة الفرقان، الآية: ٢٣].

فالإيمان شرط لاستحقاق الأجر والثواب، وبناءً على هذا الفهم لمثل هذه النصوص فإنّ أعمال الخير من غير المسلم ـ مهما بلغت ـ لا قيمة لها عند الله.

هذه هي النظرة السائدة، لكننا لو تأملنا لوجدنا أنّ في القرآن الكريم والنصوص الدينية ما يؤكد أنّ أعمال الخير من كلّ الناس يكون جزاؤها خيرًا، وأعمال الشر من كلّ الناس يكون جزاؤها شرًا، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[سورة الزلزلة، الآيات: ٦-٨] .

ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٤٦].

ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الجاثية، الآية: ١٥].

الذين يقومون بأعمال الخير، يمكن أن تتصور أعمالهم من حيث الدافع والنية على أنحاء أربعة:

الأول: من يقوم بعمل الخير بدافع سيئ.

وهذا لا يجزى على عمله فـ (إنّما الأعمال بالنيات)، فالمصلي إذا قصد الرياء ليس له ثواب.

فمن يكون قصده من عمل الخير السيطرة والهيمنة ـ كما يحدث من الجهات الاستعمارية أو خداع الشعوب، أو تضليل الناس واستغفالهم، فإنه بالتأكيد لا يستحق الشكر والثواب، بل يستحق الإدانة والعقاب.

الثاني: عمل الخير لأهداف دنيوية.

كمن يخدم الناس لتحصيل المكاسب المادية، أو السمعة الحسنة، وهذا يجد جزاء عمله في الدنيا، فهو لم يقصد بعمله ثوابًا من الله، ولم يعمل من أجل التقرب إليه.

نفع الناس وخدمتهم

الثالث: من يقوم بعمل الخير بقصد نفع الناس دون قصد القربة إلى الله.

كمن يساعد الفقراء والمرضى بدافع إنساني، ومن يتطوع لحماية البيئة من أجل حياة أفضل للناس، ومن يدافع عن سجناء الرأي في دول العالم.

فهل له أجر وثواب عند الله؟

بعض النصوص قد يظهر منها أنه يستحق الثواب، وبعض العلماء صرحوا بذلك.

فقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «كانَ في بَني إسرائيلَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ، وكانَ لَهُ جارٌ كافِرٌ، وكانَ يَرفُقُ بِالمُؤمِنِ ويُوَلِّيهِ المَعروفَ فِي الدُّنيا، فَلَمّا أن ماتَ الكافِرُ بَنَى اللهُ لَه بَيتًا فِي النّارِ مِن طينٍ، فَكانَ يَقيهِ حَرَّها، ويَأتيهِ الرِّزقُ مِن غَيرِها، وقيلَ لَهُ: هذا بِما كُنتَ تُدخِلُ عَلى جارِكَ المُؤمِنِ فُلانِ بنِ فُلانٍ مِنَ الرِّفقِ، وتُوَلِّيهِ مِنَ المَعروفِ فِي الدُّنيا»[1].

ويقول السيد اليزدي: «إنّ من الجائز أن يثيب الله على عمل الخير ولو لم يأتِ بها الفاعل لوجه الله، قال: «نعم تَرَتُّبُ الثواب موقوفٌ على قصد القربة، مع أنّه يمكن أن يُقال بترتّبه على الأفعال الحسنة وإن لم يقصد بها وجه الله، فإنّ الفاعل لها يستحقّ

(١) بحار الأنوار: ج ٨، ص٢٩٧، حديث٤٨.

المدح عند العقلاء وإن لم يقصد بفعله التقرّب إلى الله، فلا يبعد أن يستحقّ من الله التفضّل بالثّواب، ويؤيّده: ما في الأخبار المرغّبة من انتفاع الميّت بولده الصالح، مع أنّه لم يقصد القربة في طلبه، وإنّما قصد لذّة النفس بالمقاربة أو بتحصيل الأولاد»[١].

ويقول الشيخ مرتضى مطهري: «من الممكن أن يُقال: إنّه لا ضرورة لوجود الحسن الفاعلي في قصد التقرّب إلى الله، فإذا عمل شخص عمل خير بدافع وجدانه والرّحمة المستولية على قلبه، فذلك كافٍ ليتحقّق لعمله الحسن الفاعلي، ولا يهمّ حينئذٍ أن يكون الدّافع هو الله أو الإنسانيّة»[٢].

ويميل ـ المطهّري ـ إلى أنّ ثوابهم أخروي، لكنّه يخصّصه إمّا برفع العذاب عنهم أو بتخفيفه فقط، يقول: و«من المتيقّن أنّ الله سبحانه لا يترك هؤلاء العاملين لخدمة الإنسانيّة بدون أجر، وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ المشركين من أمثال حاتم الطائي، إمّا أن لا يروا العذاب وإمّا أن يخفّف عنهم من أجل أعمال الخير التي قاموا بها»[٣].

ويقول الشيخ محمد جواد مغنيّة: «إنّ الإنسان مجزى بأعماله، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ، والكافر يستحقّ العقاب على كفره، وقد فعل الخير لوجه الخير، فيستحقّ عليه الثّواب، ولكلّ عملٍ حساب، أجل، نحن لا ندرك كُنه الثّواب الذي يُثاب به المحسن غير المؤمن، ولا متى وأين؟ أفي الدّنيا أو في الآخرة؟ إنّ هذا موكولٌ إلى علم الله وحكمته، وتحديده بشيءٍ معيّن مشاركة لله في علمه فليتّقِ الله من يؤمن بالله»[٤].

وقد أشار بعض العلماء إلى أنّ ثمّة حديثًا عن أنّ الله سبحانه يهيّئ لحاتم الطائي

(١) السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، العروة الوثقى، كتاب الوقف، مسألة رقم ٣.
(٢) الشيخ مرتضى المطهري، العدل الإلهي، ص٣٥٣.
(٣) العدل الإلهي، ص ٣٥٤.
(٤) الشيخ محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، ج١، ص٢١٢.

الذي مات قبل الإسلام خيمةً تقيه من حرّ النار وذلك بسبب كرمه[١].

هل يتقرب الكافر إلى الله؟

الرابع: أن يقوم الإنسان بعمل الخير قربة إلى الله تعالى.

وهو بلا شك يستحق الأجر والثواب من الله تعالى.

والسؤال هنا: هل يمكن أن تصدر نية القربة من الكافر؟

بعض العلماء قالوا: إنّ نية القربة لا تتحقق من الكافر.

وهناك من العلماء من قال بتحقق نيّة القربة من غير المسلم من أتباع الديانات الأخرى إذا كان يؤمن بالله كخالق للكون، وإن كان لا يؤمن بنبوة النبي محمد ﷺ ولا بالتفاصيل الاعتقادية.

العلامة الحلّي يشير إلى هذه المسألة في كتابه (تذكرة الفقهاء)، ويقول: «من كان كفره بسبب جهله بالله سبحانه، فلا تتأتّى منه نيّة القربة، وأمّا من كان كفره بسبب جحود النبوّة أو بعض الأصول الإسلاميّة فيمكن أن تتأتّى منه نيّة القربة»[٢].

وكذلك يشير السيّد محسن الحكيم إلى أنّ «نيّة القربة قد تتأتّى من الكافر في أكثر من صورة، كما في صورة غفلته أو إتيانه بالعمل رجاء المطلوبيّة»[٣].

وهذا يقودنا إلى بحث (المعذورية)؛ لأنّ هذا الإنسان لم تقم عليه الحجة، لم تصله الرسالة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

---

(١) الشيخ محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، (بيروت: دار العلم للملايين) ج١، ص٤٠٢.

(٢) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ، ج ٨، ص ٤١.

(٣) السيد محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ج٤، ص٩٣.

هذا الإنسان يعرف الله ضمن الظرف الذي عاشه، والديانة التي يعتنقها، مسيحية أو يهودية أو بوذية أو غيرها..

وفوق كلّ ذلك نحن نعتقد بأنّ الله تعالى رحيم بعباده ورحمته واسعة، وقد ورد في الحديث «ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السّماء»(١).

هذا الإنسان الذي رحم من في الأرض، أعان الناس وساعدهم، ألا تتسع له رحمة الله سبحانه وتعالى؟!

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «يُؤتى بِعَبدٍ يَومَ القِيامَةِ ظالِمٍ لِنَفسِهِ، فَيَقُولُ اللهُ تَعالى لَهُ: أَلَم آمُرْكَ بِطاعَتِي؟ أَلَم أَنهَكَ عَن مَعصِيَتِي؟ فَيَقُولُ: بَلى يا رَبِّ، وَلَكِن غَلَبَت عَلَيَّ شَهوَتِي، فَإِن تُعَذِّبْني فَبِذَنبِي، لَم تَظلِمنِي. فَيَأمُرُ اللهُ بِهِ إِلَى النّارِ، فَيَقُولُ: ما كانَ هذا ظَنِّي بِكَ، فَيَقُولُ: ما كانَ ظَنُّكَ بِي؟ قالَ: كانَ ظَنِّي بِكَ أَحسَنَ الظَّنِّ. فَيَأمُرُ اللهُ بِهِ إِلَى الجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: لَقَد نَفَعَكَ حُسنُ ظَنِّكَ بِيَ السَّاعَةَ» (٢).

إنّ الله تعالى لم يخلق الناس ليعذبهم بل ليرحمهم، يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، فمن يعمل عملًا صالحًا، وخيرًا لمساعدة الناس، ليس غريبًا على رحمة الله وعلى فضله أن يتسع له، وذلك ما يوحي به الإطلاق في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لعمل الخير، وللإخلاص في أعمالنا، حتى ننال أعلى درجات الثواب عنده سبحانه وتعالى.

---

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حديث ٦٣٣٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٧، ص٢٨٨، حديث٤.

الحسين عنوان وشعار لأهل البيت

ورد في حديث معتبر عن حَنَّانِ بنِ سَدِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: «زُورُوه ـ يعني قبر الْحُسَيْنَ عليه السلام ـ وَلا تَجْفُوهُ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، أوسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

يزحف الملايين من مختلف أنحاء العالم نحو مرقد الإمام الحسين لزيارة (الأربعين) في العشرين من شهر صفر، هذه الزيارة المليونية، تمثل مظهرًا من مظاهر الاهتمام العظيم الذي يوليه المؤمنون لقضية الإمام الحسين عليه السلام.

والإمام هو واحدٌ من الخمسة أصحاب الكساء، وهو واحد من الأئمة الاثني عشر، لكن الاهتمام الذي يحيطُ بقضيته يختلف عن أيّ قضية أخرى!

فهل يعني ذلك أفضلية الإمام الحسين عليه السلام على بقية أصحاب الكساء، أو على بقية الأئمة؟!

لا شك أننا نعتقدُ بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو منبع الفضل والسيادة والشرف، وما عند الحسين وأهل البيت إنما هو فرع عن فضل جدهم صلى الله عليه وآله.

كذلك هي أفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على بقية الأئمة من ولده، أفضلية ثابتة محرزة، ويكفي أن ننقل ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء أنه

(١) الحميري: قرب الإسناد، ص٩٩، حديث٣٦.

قال لأخته زينب ﷺ وهو يسلّيها: «اعلمِي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون... وأبي خيرٌ منّي، وأمّي خيرٌ منّي، وأخي خيرٌ منّي»[١].

إذًا، هذا الاهتمام المميّز بالإمام الحسين لا يعني الاعتقاد بأفضليته على أصحاب الكساء.

فلماذا هذا الاهتمام؟

هل هي صدفة واتفاق؟!

أم أنّ ظروفًا معينة دفعت بهذا الاتجاه؟

أم أنّ جهات معينة صنعت هذا التوجه؟

هل جاء كلّ ذلك من فراغ؟!

الإجابة القاطعة: كلّا، فحينما نرجع إلى التراث الروائي والتاريخي، نرى اهتمامًا وقصدًا وتوجهًا من أهل البيت ﷺ لإبراز الحسين كعنوان لخط أهل البيت جميعًا، وكشعار لهذه المسيرة والمدرسة.

اهتمام مميّز من الرسول ﷺ

لقد ركّز أهل البيت على هذا الأمر، فلم يتحدث رسول الله ﷺ عن مصيبة أو فاجعة أيّ واحد من أهل بيته كما تحدث عن قضية الإمام الحسين ﷺ، وهذا ثابت عند كلّ المسلمين، فقد بكى رسول الله ﷺ عند ولادة الحسين وأخبر عمّا يصيبه، ثم تكرر هذا المشهد من رسول الله أكثر من مرة، وأمام مجاميع من أصحابه وأهل بيته ونسائه.

وهناك عدد وفير من الروايات في مختلف كتب الحديث والتاريخ تنقل مثل هذا المشهد عن رسول الله، تنقل حديثه عمّا سيجري على سبطه الحسين، وحزنه وتألمه

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٢.

لما سيقع عليه بعد أكثر من نصف قرن، حيث كانت ولادة الحسين عليه السلام في السنة الرابعة للهجرة أو الثالثة، وشهادته مطلع سنة إحدى وستين، حتى أصبحت القضية مشهورة معروفة في أوساط البيت النبوي، ومن حوله من الأصحاب، كما أورد الحاكم النيسابوري في المستدرك بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما كنّا نشك وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين بن علي يقتل بالطف[١].

إنّ أكثر أمهات المؤمنين لاحظن هذا المشهد من رسول الله ، وكذلك عدد من الأصحاب، يقول الشوكاني في (درّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة) بعد أن نقل بعض الأحاديث في الموضوع: (وأخرج نحو هذه الأحاديث (الطبراني) من حديث أم سلمة، وابن سعد من حديث عائشة، و (الطبراني) في (الكبير) من حديث زينب بنت جحش و (أحمد) و (أبو يعلى)، و (ابن سعد)، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث علي، و(الطبراني) في (الكبير) أيضًا من حديث أبي أمامة، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث أنس، و(الطبراني) في (الكبير) أيضًا من حديث أم سلمة وأبي سعد، و(الطبراني) في (الكبير) من حديث عائشة، و(ابن عساكر) من حديث زينب أم المؤمنين، و(ابن عساكر) من حديث أم الفضل بنت الحارث، زوج العباس[٢].

صحيح أنه أخبر عن مقتل أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا، لكن ليس بهذا الشكل المكثف والمكرر والموحي بحجم الفاجعة.

والإمام علي عليه السلام

كما تحدث الإمام علي عليه السلام عمّا يصيب الحسين وهو في طريقه إلى صفين حينما مرّ بقرب كربلاء.

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، حديث رقم٤٨٢٦، ج٣، ص١٩٧.

(٢) محمد بن علي الشوكاني. درّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، الطبعة الأولى ١٤٠٤، (دمشق: دار الفكر)، ص٢٩٥.

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم ٦٤٨، بسنده عن عبد الله نُجي، عن أبيه، أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد، ما شأن عيناك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أنّ الحسين يقتل بشطّ الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أُشِمَّكَ من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[1].

إنّ المتتبع للروايات الواردة حول مصيبة الحسين يجدها مكثفة مفصلة، حول مقتل الحسين، وثواب البكاء عليه، والعزاء والزيارة، بل حتى حول خصائص التربة التي صرع عليها، هذه الروايات لم ترد في أيّ إمام من الأئمة، مما يدلّ على أنّ هناك توجهًا وقصدًا وتخطيطًا، حتى يصبح الحسين هو العنوان والشعار لمسيرة وخط أهل البيت عليهم السلام.

ويأتي السؤال: لماذا وقع الاختيار على الحسين ليكون هو العنوان والشعار؟

هناك عوامل ودوافع يدركها الإنسان حينما يتأمل الأمر:

أولًا: عنوان المظلومية ووضوحها

عانى أهل البيت عليهم السلام من الجفاء والظلم، واغتصاب مقامهم، ووقع عليهم الإيذاء، لكن ليست هناك مظلومية واضحة كمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، بحيث لا يناقش أو يجادل فيها أحد.

هناك نقاش بين السنة والشيعة حول ما أصاب الزهراء عليها السلام، كما يمكن النقاش والاختلاف حول ما أصاب بقية الأئمة من مظلومية، حيث لا يذكرها معظم مؤرخي أهل السنة، بل ينفيها بعضهم، بل في داخل الشيعة نقاش واختلاف حول بعض الأئمة،

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص٢٦٤.

هل ماتوا بالسم أو موتًا طبيعيًّا؟!

فالرأي المشهور عند الشيعة أنّ كلّ الأئمة عليهم السلام (ما منهم إلّا مقتول أو مسموم)، لكن بعض علماء الشيعة، كالشيخ المفيد ـ وهو من كبار علماء الشيعة ـ يخالف هذا المشهور، ويرد على الشيخ الصدوق، قائلًا: (فأما ما ذكره أبو جعفر رحمه الله من مضي نبينا والأئمة عليهم السلام بالسم والقتل، فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالقتل، ولَم يمت أحدهم حتف أنفه، وممن مضى بعدهم مسمومًا موسى بن جعفر عليه السلام، ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام وإن كان فيه شك، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا أو قتلوا صبرًا فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف وليس إلى تيقّنه سبيل)[1].

ويعلق الشيخ المجلسي في بحار الأنوار على كلام الشيخ المفيد، قائلًا: (ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنّما تورث الظنّ القوي بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيّما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم)[2].

وهكذا نجد أنّ مظلومية أهل البيت لا تمتلك درجة من الوضوح كمظلومية الإمام الحسين عليه السلام، واللافت للنظر أنّ تفاصيل مصيبة الإمام الحسين عليه السلام لم ترد من طرق الشيعة فقط، بل إنّ أغلب التفاصيل جاءت عن طريق المؤرخين السنة، فهي مظلومية ثابتة واضحة، لا مجال للتشكيك أو النقاش فيها، ولذلك أرادها أهل البيت أن تكون العنوان والمدخل لسائر ما أصاب أهل البيت عليهم السلام.

(١) الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١٣١.
(٢) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢١٦.

ثانيًا: الإدانة للخط المناوئ لأهل البيت عليهم السلام

إذا كان هناك خلاف حول بعض من ناوأ أهل البيت، لوجود من يدافع عنهم، أو يبرر لهم، أو ينكر أنّهم أساؤوا وآذوا أهل البيت، لكن لا أحد يتجرّأ ويدافع عن يزيد بن معاوية، وعن الجريمة الأموية بحقّ أهل البيت في كربلاء، حتى أولئك المعروفون بمواقفهم تجاه الشيعة، وتجاه خط أهل البيت، لكنهم حول يزيد وحول ما أصاب الحسين لا يستطيعون أن يقولوا شيئًا.

نعم، هناك من يدافع عن يزيد، لكنها حالة شاذة، أما الحالة العامة فهي إدانة المعادين لأهل البيت من خلال قضية الإمام الحسين عليه السلام، حتى ابن تيمية، وهو المعروف بمواقفه تجاه الشيعة، ودفاعه عن معاوية وبقية الحكام والخلفاء، لكنه حينما يأتي للحديث عن يزيد يقول: (جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرّة، ولم يكن صاحبًا ولا من أولياء الله الصالحين، وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة).

ثم يقول: (قال صالح بن أحمد قلت لأبي ـ الإمام أحمد ـ: إنّ قومًا يقولون : إنهم يحبون يزيد، فقال: يا بني، وهل يحبّ يزيد أحدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر!!)[1].

وقال الذهبي عن يزيد: «افْتَتَحَ دَوْلَتَهُ بِمَقْتَلِ الشَّهِيْدِ الحُسَيْنِ وَاخْتَتَمَهَا بِوَاقِعَةِ الحَرَّةِ فَمَقَتَهُ النَّاسُ وَلَمْ يُبَارَكْ فِي عُمُرِه. وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الحُسَيْنِ: كَأَهْلِ المَدِيْنَةِ قَامُوا لله»[2].

ثالثًا: أنموذج التضحية

كلّ أهل البيت بذلوا حياتهم ووجودهم في سبيل الله، لكن التضحية التي بذلها الحسين عليه السلام وأسرته وأصحابه كانت بدرجة كبيرة من الوضوح لا مثيل لها، حتى الطفل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ج٤، ص٤٨١-٤٨٤.

(٢) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٣٨.

الصغير ضحّى به في سبيل الله، وكذلك ما تعرضت له نساؤه من الأسر والإهانة والظلم!

لم يتعرض أحدٌ من عيالات أهل البيت لما تعرضت له عائلة الحسين!

فبعد قتل الرجال أغار الجيش الأموي على خيام النساء، خلافًا لأخلاق العرب، ولذلك خاطبهم الحسين عليه السلام وهو صريع على أرض كربلاء: «ويحكم، يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربًا كما تزعمون.

أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهّالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيًّا»[1].

وبعد مقتل الحسين أحرقوا خيام عيالاته وأسرته وأطفاله، وأخذوا نساءه وعائلته سبايا وأسارى من بلد إلى بلد وفيهم زينب ابنة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

تَرى، من يجهل قدر زينب من المسلمين؟ وهي ابنة علي وفاطمة، وجدّها رسول الله!

كيف يقبل مسلم أن تؤخذ هذه المرأة العظيمة سبية أسيرة، ويتعامل معها بتلك الدرجة من المذلة والهوان؟!

هذا ليس أمرًا سهلًا يمكن تبريره أو النقاش فيه.

هذه التضحية الكبيرة التي قدمها الحسين بنفسه وأبنائه وأسرته لا شبيه لها أبدًا، لذلك أرادها أهل البيت أن تكون هي العنوان، من أراد أن يتعرف على تضحية أهل البيت وما تحملوه فدونه أنموذج كربلاء.

---

(١) السيد بن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٧١، وقريب منه في البداية والنهاية: ح٨، ص٢٠٣.

رابعًا: عدالة القضية عند الأمة والمجتمع الإنساني

الإمام الحسين عليه السلام دافع عن قضية عادلة واضحة، وكلّ أهل البيت كذلك، لكن درجة الوضوح هنا أجلى وأظهر، وقد أعلن هدفه، بقوله: «إنّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإصلاحِ في أُمَّةِ جَدّي»[1]، كما خاطب الجيش الأموي قائلاً: «إن لَم يَكُن لَكُم دينٌ وكُنتُم لا تَخافونَ المَعادَ فَكونوا أحرارًا في دُنياكُم هذِهِ، وَارجِعوا إلى أحسابِكُم إن كُنتُم عُربًا كَما تَزعُمونَ».

فحركة الحسين عليه السلام لا تخاطب المؤمن فقط، وإنّما تخاطب الإنسان كإنسان، الذي يدرك فظاعة الاستبداد، وقبح الظلم، وينشد العدالة والحرية.

لكلّ هذه الأمور ركز أهل البيت عليهم السلام على قضية الإمام الحسين، لتكون محورًا لاهتمام المؤمنين.

وبحمد الله، فإنّ العناية الإلهية، وتضحيات المؤمنين عبر التاريخ كرست هذه الحالة، ونحن نرى اليوم كيف يزحف الناس بالملايين!

قناة (أربع وعشرين الفضائية الفرنسية) تنقل عبر مراسليها الذين كانوا يرافقون مواكب العزاء من النجف إلى كربلاء، إنّهم يقدرون عدد الزائرين بأكثر من عشرين مليون زائر، يزحفون لزيارة الحسين.

ولو أتيحت الظروف والوسائل، وأصبح وضع العراق أفضل مما هو فيه، ربما رأينا أنّ عدد الزائرين يتضاعف أكثر مما هو عليه اليوم.

استثمار الشعائر الحسينية

إننا مدعوون جميعًا للالتفاف حول قضية الإمام الحسين، ففيها مكاسب عظيمة للدنيا والآخرة، إنها تعطي أفضل الفرص لتعزيز المبادئ والقيم في النفوس، ولبث

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٣.

الوعي والثقافة في أوساط الناس، واقترابهم من الخط الديني، كما أنّها تعزّز تلاحم المؤمنين، وترفع معنوياتهم في مقابل التحديات والأخطار المختلفة والمتعددة.

فمناسبة عاشوراء مائدة مبسوطة في كلّ أنحاء العالم، والاحتشاد الذي يكون في كربلاء في الأربعين يتفاعل معه المؤمنون في كلّ مكان، ونحن مطالبون باستثمار هذه المناسبات، والاستفادة من هذه الشعائر حتى لا تكون قليلة العطاء، فهي تختزن الكثير إنْ أحسنا استثمارها، وترشيدها.

البعض يرفض الحديث حول أيّ شيءٍ يرتبط بالشعائر الحسينية، كالتساؤل عن غاياتها وأهدافها، لكن القرآن يدعونا إلى استثمار الشعائر الدينية، بتوخي أغراضها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[سورة العنكبوت، الآية: ٤٥].

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَقُبِلَتْ صَلوتُهُ أَمْ لَمْ تُقْبَلْ؟ فَلْيَنْظُرْ: هَلْ مَنَعَتْهُ صَلوتُهُ عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ؟ فَبِقَدْرِ ما مَنَعَتْهُ قُبِلَتْ مِنْهُ»[1].

فالدين يعلّمنا أن نحسن الاستفادة من الشعائر، حتى لا تكون مجرد أعمال ظاهرية شكلية، من جهة أخرى فإنّ الأعداء يسعون ويحاولون أن يشوّهوا هذه الشعائر، أو يحرمونا من الاستفادة المثلى منها، فلا بُدّ أن نكون واعين بالتوجه لاستثمارها وترشيدها، وليس ترك الأمر مفتوحًا لكلّ شاردٍ وواردٍ!

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل زيارة الزائرين وأن يرجعهم إلى أهلهم وأوطانهم سالمين، وأن يشركنا في صالح دعواتهم وزيارتهم وأن يوفقنا لزيارة الحسين في الدنيا، ولشفاعته في الآخرة.

---

(١) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ج٨، ص٢٩.

الجمعة 28 صفر 1439هـ | 18 نوفمبر 2017م

استماع | مشاهدة





تغيير العقلية القبلية

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦٧].

كانت العقبة الكأداء التي واجهت رسول الله ﷺ في دعوته للدين هي العقلية القبلية السائدة في المجتمع العربي.

ذلك أنّ المجتمع العربي كان يحكمه نظام القبيلة.

والقبيلة هي جماعة من الناس تنتمي إلى أصل واحد، وينحدرون من أبٍ واحد، فتجمعهم قرابة النسب والدم، وهم يؤمنون بهذا المبدأ، ويعتبرونه مبدأً يحدد ويرسم علاقتهم الداخلية فيما بينهم، وعلاقاتهم مع الآخرين.

كان عنوان العربي قبيلته، ينتمي إلى القبيلة ويفخر بها، فهي التي توفر له الحماية، وتمنحه القيمة، وتعطيه حصته من الغنيمة، فقد كانت حياتهم حياة احتراب واقتتال، وكانت الطبيعة التي يعيشون فيها عبارة عن صحراء شاسعة قاسية، مواردها محدودة، لذلك لم يكن الفرد وحده وبذاته قادرًا أن يؤمّن لنفسه الحياة والرزق والحماية، فكانت القبيلة هي التي تؤمن كلّ ذلك لأفرادها، الآخرون يحترمونه؛ لأنهم يحسبون لقبيلته حسابًا، وإذا أصيب أحدٌ من أيّ قبيلة، فقبيلته كلها معنية بالانتقام له والأخذ بثأره، كانوا يقتاتون على الاقتتال والاحتراب، قبيلة تهاجم أخرى، وتسلبها، وتحصل على الغنائم منها، وتوزع ذلك على أفرادها، خاصة المقاتلين، فمصلحة الفرد وحياته واعتباره

آنذاك يتحدد بانتمائه القبلي، فكان هذا هو النظام السائد والمسيطر على الناس، هذا النظام القبلي أنتج ما نطلق عليه (العقلية القبلية).

فالمسألة ليست مجرد نظام حياة وعلاقات اجتماعية، بل أصبحت عقلية الإنسان وتفكيره ومشاعره متشكلة من خلال هذا النظام القبلي، والعقلية القبلية لها مظاهر، أبرزها:

تجميد عقل الفرد

الفرد ضمن القبيلة غير معني بالتفكير واتخاذ الرأي والقرار، فهو واحد من قبيلة، وهي التي تفكر وتتخذ الرأي والقرار، والفرد تابع لهذه القبيلة، والعبارة المشهورة في المجتمعات العربية (الشيوخ أبخص) تلخص هذه الحالة، أي إنّ شيوخ القبيلة أعرف، فهم الذين يفكرون ويتخذون القرار، والفرد العادي غير معني بالتفكير إطلاقًا.

وتجري هذه القاعدة حتى في الدين والمعتقد!

فليس للفرد أن يقرّر أيّ دين يتبع، أو أيّ مذهب يختار، القبيلة هي التي تقرر، والقرآن الكريم يصف هذه الحالة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٧٠].

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[سورة المائدة، الآية: ١٠٤].

فالفرد التابع للقبيلة لا ينظر إلى زاوية العقل أو العلم أو الهداية، ما دامت القبيلة قررت، فليس له أيّ خيار آخر، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦٧].

وكان العربي يعترف بهذا الأمر ويقر به فهو يتبع قبيلته، يقول الشاعر الجاهلي

دريد بن الصمة:

ومَـا أنَـا إلّا مـن غُزيَّـةَ إنْ غـوَتْ غوَيْـتُ وإنْ تَرشُـدْ غزَيَـةُ أُرْشَـدِ[١]

الولاء للقبيلة هو القيمة العليا

لا يوجد في العقلية القبلية حقّ أو باطل، فالولاء للقبيلة فوق كلّ اعتبار، وحينما تقرر القبيلة موقفًا ليس للفرد أن يخالفه، حتى لو أدرك الإنسان بفطرته وعقله أنّ هذا قرار خطأ، أو فيه ظلم واعتداء على الغير، وكان متداولًا عندهم مقولة: (انصر أخاك ظالمـًا أو مظلومًا)، وعندما جاء النبي الأكرم ﷺ أقرّ هذا المبدأ، وغيّر المعنى.

جاء في صحيح البخاري، أن رَسُولُ اللهِ ﷺ قَال: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[٢].

هذه هي النصرة الحقيقية، أعنه على نفسه.

ووفق العقلية القبلية يجب على الفرد أن يشارك قبيلته أيّ معركة تخوضها، سواء كانت محقة أو مبطلة، حتى إنّ أحد شعرائهم كان يفخر بنصرة ابن قبيلته حتى وإن كان ظالماً مبررًا ذلك بقوله:

إذا أنـا لـم أنصـر أخـي وهـو ظالـم على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم[٣]

وقال قريط بن أنيف العنبري التميمي:

لا يسـألون أخاهـم حيـن يندبهـم فـي النائبـات على مـا قـال برهانا[٤]

حين يطلب أحدهم النجدة يهبون لنصره، بغض النظر عن صحة موقفه، فلا يطلبون

(١) أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٥٧٧.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلومًا، حديث ٢٣٣٩.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٣٩٣.
(٤) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ج٣، ص٧٣.

منه دليلًا أو برهانًا، فولاء القبيلة فوق كلّ القيم، بل هو القيمة العليا.

العنصرية القبلية

كلّ فرد من القبيلة يرى أفضلية أفراد قبيلته على الآخرين، حتى لو كان الآخرون أكثر كفاءة ومكانة وعلمًا، ما دام هذا الفرد من قبيلتي فهو أفضل من كلّ فرد من أفراد القبائل الأخرى.

ولما خرج مسيلمة وادّعى النبوة جاءه واحد من قبيلته، وقال له: أنت مسيلمة؟

قال: نعم.

قال: من يأتيك؟

قال: رحمن.

قال: أفي نور أو في ظلمة؟

فقال: في ظلمة.

فقال: أشهد أنك كذّاب وأنّ محمدًا صادق، ولكن كذّاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مضر[١].

موقف النبي ﷺ من الانتماء القبلي

أمام هذا الواقع القبلي لم يستهدف النبي ﷺ إلغاء القبيلة كانتماء اجتماعي، ولم يأمر الناس بترك قبائلهم أو الانتساب لها كنظام اجتماعي، بل سعى لإصلاح العقلية القبلية، بالتأكيد على فاعلية الفرد الفكرية، وتحمله المسؤولية، في مقابل الذوبان والتهميش والتبعية العمياء، من جهة أخرى شدد ﷺ في خطاباته وأحاديثه على مبادئ الوحدة بين أبناء المجتمع الإسلامي، وشّن حربًا على الأفكار والتصورات الجاهلية، بالتفاخر بالأنساب والأحساب، أو التفاضل بالانتماء القبلي أو العرقي.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٦٠.

كقوله ﷺ: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»[١].

فمن مهام النبي الأساسية تغيير العقلية القبلية، ودعوة الفرد إلى التفكير وتحمل مسؤولية الرأي والموقف الذي يتخذه.

أنت إنسان حرٌّ، منحك الله عقلًا، وغدًا يحاسبك على قراراتك ومواقفك، فيجب أن تفكر وتتحمل المسؤولية، لا تجمّد عقلك، لا تكن تابعًا لما تقرره القبيلة أو ما يقوله الكبراء، فذلك لا يعفيك من المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

يقول تعالى مصورًا مشهد اعتذار هؤلاء يوم القيامة: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[سورة الأحزاب، الآية: ٦٧].

هذا العذر غير مقبول، فقد منح الله الإنسان العقل، وهو محاسب على ضوء عقله وفطرته التي منحه الله إيّاها، لذلك ينبغي للإنسان ألّا يكون أسيرًا لانتمائه، فهذه العقلية لا تنحصر في الانتماء القبلي، فقد يصاب الإنسان بها في مختلف الانتماءات، الدينية أو المذهبية أو الفئوية أو غيرها، فينبغي للإنسان أن يكون حذرًا من غلبة الانتماء على عقله وإرادته.

الانتماء الاجتماعي

كون الإنسان منتميًا إلى حالة اجتماعية معينة أمر طبيعي، لكن هذا الانتماء لا يسوّغ له أن يلغي عقله، وأن يعطي مسؤولية التفكير عنه للآخرين، كما لا يصح للإنسان أن يعتبر الولاء لجماعته أو فئته فوق القيم، إذا أخطأت الطائفة أو الجماعة يجب أن يتحرر الفرد من قيد الجماعة ويتبرأ من الخطأ.

الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ لديه كلمة جميلة يتناول فيها هذا المفهوم، عندما سُئلَ عَنِ

(١) السجستاني: الحافظ أبوداود، سنن أبي داود، حديث رقم ٥١٢١.

العَصَبِيَّةِ، فقال: «العَصَبِيَّةُ الّتي يَأثَمُ عَلَيها صاحِبُها أن يَرَى الرَّجُلُ شِرارَ قَومِهِ خَيرًا مِن خِيارِ قَومٍ آخَرينَ، ولَيسَ مِنَ العَصَبِيَّةِ أن يُحِبَّ الرَّجُلُ قَومَهُ، ولكِن مِنَ العَصَبِيَّةِ أن يُعينَ قَومَهُ عَلَى الظُّلم»[1].

حبّ الإنسان للجماعة التي ينتمي إليها أمر طبيعي، لكن الخطأ هو إعانة الجماعة على الظلم، إذا اتخذت الجماعة موقفًا خطأ ضد جهة ما، أو ارتكبت خطأ في مجال من المجالات، على الإنسان أن يبين موقفه ويرفض الخطأ.

البعض يعترف أن الموقف الصادر من جماعته خطأ، لكنه يقول: هؤلاء جماعتي، ماذا أصنع؟!

العقلية الإسلامية الصحيحة التي يريدها الدين لا تقبل أن يكون انتماء الإنسان الاجتماعي فوق القيم والمبادئ، وإنما تحت سقف المبادئ والقيم.

تأثير الانتماء على تقويم الآخرين

يتأثر البعض بانتمائه القبلي أو المناطقي عند تقويمه للأشخاص والآراء، ومن أمثلة ذلك ما يحصل في مجال الوظائف، حين تجرى مسابقة للحصول على وظيفة، يتقدم لها مجموعة من المواطنين، هل يتخلى الموظف المختص عن مشاعره القبلية أو الفئوية، ويُـحّكِّم النظام، ويقدم الكفاءة؟!

إذا كان الشخص المؤهل الذي تنطبق عليه المواصفات من غير قبيلتي، هل أتيح له الفرصة؟

البعض لا يستطيع التخلص من حالته القبلية، وهذا ظلم، وهو معنى (أن يَرَى الرَّجُلُ شِرارَ قَومِهِ خَيرًا مِن خِيارِ قَومٍ آخَرينَ).

وحتى في مجال تقويم الأفكار أو الأعمال، البعض لديه موازين متفاوتة، تختلف

(١) الكافي، ج٢، ص٣٠٨، حديث ٧.

باختلاف الأشخاص ومدى قربهم منه، وهذه هي العقلية القبلية التي جاء الإسلام لتغييرها.

النبي ﷺ جاء لتغيير هذه العقلية، حتى يوجه الإنسان ليفكر بعقله، لكي يكون ولاؤه للقيم أولًا، وانتماءاته الأخرى تحت سقف القيم، لكي يتعامل مع الناس بموضوعية وإنصاف، وإن كانوا من خارج دائرة جماعته.

في مجال الشهادة

ومن أمثلة ذلك ما يحصل في مجال الشهادة، عند حدوث نزاع بين شخصين، هل أشهد بالحقّ وإن كان في صالح الطرف الآخر من غير قبيلتي؟!

البعض يجيز لنفسه شهادة الزور، كي يجعل الحقّ لصالح من هو ضمن جماعته وقبيلته، وهو أمر محرم شرعًا.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[سورة النساء، الآية: ١٣٥].

الإسلام جاء ثورة على هذه العقلية القبلية المتحيزة، وقد شدد النبي ﷺ في خطاباته وتوجيهاته على هذا الأمر.

وروي أنه ﷺ خطب يوم فتح مكة فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى، ثُمَّ تَلَا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾»[١].

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق

(١) الكافي، ج ٨، ص ٢٤٦.

خطبة الوداع فقال: «يا أيها الناس، إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلّا بالتقوى، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم»[١].

وفي إحدى الغزوات حصل سوء تفاهم بين مهاجري وأنصاري فصاح أحدهما: يا للمهاجرين! ونادى الآخر: يا للأنصار!

فلما سمع رسول الله ﷺ أدان هذا المنطق قائلًا: «ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة»[٢].

التطبيق العملي

لم يكتفِ رسول الله ﷺ بالتوجيهات والخطابات، بل أكد على ذلك من خلال الممارسة العملية في الإدارة والقيادة الاجتماعية، فقد أسند بعض المهام والمسؤوليات إلى أشخاص ليس لهم شأن اجتماعي حسب المعيار القبلي السائد آنذاك، بهدف كسر هذه الحالة، وليؤكد أنّ الشخص يستحق موقعه بكفاءته، وليس بانتمائه، لأنه ابن فلان، أو لأنه من عائلة أو قبيلة لها شأن.

بلال مؤذن الرسول

في يوم فتح مكة اختار رسول الله ﷺ بلالًا الحبشي ليكون أول مؤذن على ظهر الكعبة، وهو الذي كان عبدًا يباع ويشترى في مكة، وأوقع به أسياده القرشيون صنوف الإهانة والتنكيل، حتى أغروا صبيانهم وسفهاءهم أن يقتادوه بحبل ليسخروا منه ويؤذوه، وقد أثار اختياره للأذان على ظهر الكعبة يوم النصر، حفيظة كثير من القرشيين، حتى قال أحدهم لصاحبه: لقد أكرم الله أبي أن مات وألّا يكون سمع هذا!!

(١) كنز العمال، حديث رقم ٨٥٠٢.

(٢) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٥٨٤.

وكان الحارث بن هشام وصفوان بن أمية قاعدين فقال أحدهما للآخر: انظر إلى هذا الحبشي!!

فقال الآخر: إن يكرهه الله يغيّره[١].

قيادة زيد وابنه أسامة

وحينما عين رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وهو عبد اشتراه حكيم بن حزام، ثم وهبه لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته لرسول الله ﷺ، عيّنه رسول الله ﷺ على رأس جيش المسلمين إلى الروم في غزوة مؤتة، إلى جانب جعفر الطيار وعبدالله بن رواحة، فاعترض البعض على هذا التعيين، وردّ عليهم رسول الله منطقهم.

وفي آخر حياته ﷺ عيّن ولده الشاب أسامة بن زيد على رأس آخر بعث عسكري له، وجعل تحت إمرته كبار المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وقتادة بن النعمان وأمثالهم، وحينما اعترض بعض المسلمين على ذلك، وقال أحدهم وهو عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟ وبلغ ذلك رسول الله، فغضب غضبًا شديدًا، وتحامل على مرضه وخرج إلى المسجد وخطب الناس قائلًا: «أما بعد، أيّها الناس، فما مقالة قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيمُ الله كان للإمارة لخليقًا وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة»[٢].

هكذا جاء الإسلام، ليس ليلغي الانتماءات الاجتماعية ـ ومن أهمها الانتماء القبلي ـ وإنما جاء ليصلح هذه العقلية التي يمكن أن تصيب أيّ شخص من المنتمين إلى أيّ انتماء اجتماعي.

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦، ص٢٤٨.

توجيهات المرجعية الدينية

أورد الشيخ الكليني في كتاب الكافي بسند موثق، عن أبي بصير قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «رَحِمَ اللهُ عَبدًا حَبَّبَنا إلَى النّاسِ ولَم يُبَغِّضنا إلَيهِم!

أمَا وَاللهِ لَو يَروونَ مَحاسِنَ كَلامِنا لَكانوا بِهِ أعَزَّ، ومَا استَطاعَ أحَدٌ أن يَتَعَلَّقَ عَلَيهِم بِشَيءٍ، ولكِنَّ أحَدَهُم يَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إلَيها عَشرًا»[1].

لا يكفي المؤمن أن يكون محبًّا لأهل البيت عليهم السلام، بل عليه أن يعمل لتعزيز محبتهم في نفوس الآخرين وخاصة أبناء الأمة الإسلامية، وذلك لأنّ محبتهم فرض من الله في القرآن أنزله ـ على حدّ تعبير الإمام الشافعي ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

فتعزيز محبة أهل البيت في النفوس تنفيذ وتحقيق لأمر إلهي، ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي»[2].

فمحبة أهل البيت أمر إلهي وضرورةٌ دينية، وعلى الإنسان المؤمن أن يسعى لتعزيز

(١) الكافي، ج٨، ص ٢٢٩، حديث٢٩٣.
(٢) المستدرك على الصحيحين، حديث رقم ٤٧١٦.

هذا الواجب الديني، فلا يكتفي بحبّهم، بل عليه أن يدعو الآخرين ويجذبهم بالقول والعمل، لذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية (رَحِمَ اللهُ عَبدا حَبَّبَنا إلَى النّاسِ) أي جعل الناس يحبونا وينجذبون إلينا، (ولَم يُبَغِّضنا إلَيهِم) أي ولم يصدر عنه ما ينفر الناس من أهل البيت، فهو خطاب من الإمام لشيعته، يدعوهم أن يكونوا جاذبين ولا يكونوا منفّرين.

بالإضافة إلى أنّ محبتهم واجبة، فإنّها تقود إلى اتباع نهجهم والأخذ بتعاليمهم، فهم يمثلون المدرسة الأنقى في فهم الدين، ومعرفة أحكامه، وتعاليمه وحدوده، فإذا انجذب الناس إلى أهل البيت انجذبوا إلى النهج الديني السليم الصحيح.

الإمام عليه السلام في هذه الرواية يركز على دور الخطاب الصادر من الجهات الشيعية.

حينما تتحدثون للآخرين، يجب أن يكون كلامكم جاذبًا مستقطبًا لهم، واحذروا أن يكون منفّرًا، يبغّض الناس إلى أهل البيت.

كيف يكون كلام الشيعة جاذباً للآخرين؟

إذا تقيّد الشيعة بكلام أهل البيت، فكلامهم نور، لا يتكلمون إلّا بما هو حقّ وجاذب، وإذا رأينا كلامًا ينفّر الناس، فهو ـ بكلّ تأكيد ـ ليس من كلام أهل البيت؛ لأنّ كلامهم حسن جميل، يجذب الناس، لذلك يقول عليه السلام: (أمَا وَاللهِ لَو يَروونَ مَحاسِنَ كَلامِنا لَكانوا بِهِ أعَزَّ) لو أنّ الشيعة يتقيّدون بما قاله أهل البيت لأصبحوا محترمين أعزّاء، كما أنّ ذلك يجذبُ الناس ويشدّهم إلى أهل البيت.

لكن هناك مشكلة تتكرر على مرّ العصور، وهي أنّ بعض الشيعة يضيف كلامًا من عنده، كما يقول الإمام عن ذلك (ولكِنَّ أحَدَهُم يَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إلَيها عَشرًا) أي يزيد على كلام أهل البيت!!

لماذا بعض الشيعة عندهم زيادات وإضافات على ما قاله أهل البيت؟!

١. البعض يقوم بذلك من منطلق عاطفي، يحب أهل البيت، فيختلق بعض الكرامات أو الأقوال، وينسبها لأهل البيت، مثل ذلك الراوي الذي أراد أن يُقرّب الناس إلى القرآن الكريم، فأخذ يضع الأحاديث المكذوبة في فضل القرآن!

(من قرأ هذه السورة فله كذا)! و (من قرأ هذه السورة يتخلّص من وجع الرأس)! و(من قرأ هذه السورة يحصل على كذا قصر)! وهكذا يؤلف لكلّ سورة فائدة من عنده!

روى السيوطي أنه (قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين ذلك، عن عكرمة، عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة).[١]

وقال القرطبي: (ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين أنّ رجلًا من الزهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره، فقيل له: لم فعلت هذا؟

فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغّبهم فيه، فقيل: فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار)، فقال: أنا ما كذبت عليه إنّما كذبت له!!)[٢].

البعض يحب أهل البيت ويريد أن يبكي الناس على مصائبهم، وأن يكرّس عظمتهم في النفوس من أجل ذلك، يختلق كرامات لا مصدر لها!

لا شك أنّ لأهل البيت كرامات، لكن الكلام فيما لا مصدره له، وما لم يقع.

٢. هناك من يفعل ذلك بدافع مصلحي، يسترزق باختلاق الكرامات، فيكسب

(١) جلال الدين السيوطي، دريب الراوي، ج١، ص٣٣٢.

(٢) أبو عبدالله محمد القطربي الأندلسي، التذكار في أفضل الأذكار، ص٢٢٦.

المال من خلال إقبال الناس عليه، كما ورد في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ومُستَأكِلٌ بِنَا الناسَ، ومَنِ استَأكَلَ بِنَا افتَقَرَ»[١]، والفقر هنا هو الفقر المعنوي، فربما يحصل على أموال كثيرة، لكنه يصبح فقيرًا من الناحية المعنوية.

٣. هناك من يضيف أقوالًا وروايات بغرض التشويه، وهم المناوئون لأهل البيت!

أورد العلامة المجلسي عن يونس، عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي عليه السلام، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي، فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبّثوها في الشيعة، فكلّ ما كان في كتب أصحاب أبي عليه السلام من الغلوّ فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم»[٢].

لكلّ هذه الأمور حصلت إضافات تنسب لأهل البيت فتنفر الناس منهم، وتسبب مشكلة للشيعة، تُعَقِّد علاقاتهم، وتخلق لهم العداوة مع الآخرين.

أهل البيت يريدون أن يعيش أتباعهم في معزّة واحترام، ولا يريدون لأتباعهم أن يكونوا مُهانين يتعرضون للمشاكل والضغوط.

هناك ضغوط تأتي على الشيعة ظلمًا وعدوانًا، مما يتطلب الصبر والاحتساب، لكن بعض الضغوط تأتي بسبب إضافات وافتراءات على أهل البيت لا أساس لها، هذا ما كان الأئمة يُحذّرون منه، ويوجّهون شيعتهم إلى أن يكونوا دقيقين حذرين في خطابهم لسدّ مثل هذه الثغرات.

أهل البيت ليسوا بحاجة إلى أن تصطنع كلامًا كاذبًا لترفع مكانتهم!

ومصائبهم الحقيقية كافية لإظهار ظلامتهم، وليسوا بحاجة إلى أن تخترع

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج١، ص١٠٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٢، ص٢٥٠.

مصائب وتضيفها!

هذا ما كان يؤكد عليه الأئمة عليهم السلام ولكن مع الأسف هناك توجهات تنشر الغلوّ والإضافات، مما سبّب إشكاليات كبيرة للشيعة، وخلافات في أوساط الأمة.

توجيهات المرجعية

كما كان الأئمة يرشدون الشيعة، ويؤكدون على ترشيد الخطاب الشيعي، فإنّ المراجع الكرام يلتزمون ذات المنحى والتوجه، يوجهون الشيعة أن يكونوا في سلوكهم وخطابهم ضمن مجتمعاتهم وأوطانهم وضمن أمتهم الإسلامية الواسعة سببًا للاستقطاب والجذب، لا الكراهية والتنفير، وألّا يقولوا شيئًا يعقّد علاقتهم مع الآخرين.

وحيث وفقني الله تعالى في بداية شهر ربيع الأول ١٤٣٩هـ لزيارة مراقد الأئمة الطاهرين والالتقاء بالمراجع الكرام في النجف الأشراف، وفِي طليعتهم المرجع الأعلى السيد السيستاني حفظه الله، فقد حملني السلام إليكم وإلى جميع المؤمنين، كما أنه يدعو للجميع بالحفظ والرعاية والتسديد، وقد استفدت من توجيهاته المباشرة، وتوجيهات سائر المراجع والفضلاء المحيطين بهم، فيما يرتبط بنهج الخطاب الشيعي في هذا العصر.

لقد أكدوا على ضرورة أن يكون خطاب الشيعة منسجمًا مع توجيهات أهل البيت عليهم السلام.

وألخّص ما استفدته في الأمور التالية:

الأمر الأول: الالتزام الديني

ألّا يكتفي الشيعة بادّعاء الانتماء لأهل البيت دون أن يكون هناك التزام بالأحكام

الدينية، كما كان الأئمة ﷺ يقولون: «مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ»[١]، فالمسألة ليست مجرد حفاظ على عنوان أو انتماء قبلي، بل لا بُدّ أن يحرص الشيعة على الالتزام بأحكام الدين، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في الاهتمام بالأحكام الشرعية، والحفاظ على أوقات الصلاة والاجتناب عن المعاصي والذنوب والمحرمات.

الأمر الثاني: العقلانية والاعتدال في عرض المذهب

جرى التأكيد من قبل المرجعية على أهمية عرض مذهب أهل البيت بعقلانية واعتدال، وأن يتجنب الخطباء والموجهون الخرافات والأساطير والغُلوّ والقصص التاريخية غير المحققة والمدققة.

وهناك رواية جميلة عن الإمام علي بن الحسين ﷺ تؤكد هذا المعنى: «إيّاك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلّ من تُسمعه شرًّا يمكنك أن تُوسعه عذرًا»[٢]، هذه الرواية مهمة جدًّا، ينبغي تأملها، والعمل بمضمونها.

بعض الخطباء أو (الرواديد) يتحدث عن أهل البيت، فيأتي بكلام ظاهره الغلوّ، فإذا أشكلت عليه، يقول: أقصد أن ذلك يكون بإذن الله!!

لماذا تطرح أمورًا تثير شبهة، ثم تحتاج إلى معالجتها؟!

من الخطأ عرض ما يثير الشك والشبهة، حتى لو كان في أصله صحيحًا، ما دام الناس لا يدركون القصد الحقيقي منه!

فأنت لا تتمكن من عرض المقدمات وشرح التفاصيل لكلّ واحد، لتزيل الشبهة من ذهنه؟!

يقول الإمام (ما يسبق إلى القلوب إنكاره) وإن كان لديك مبرر على ما تقول (وإن

(١) الكافي، ج٢، ص٧٤، حديث ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص١٥٦.

كان عندك اعتذاره فليس كلّ من تسمعه شرًّا يمكنك أن توسعه عذرًا)، التبرير الذي تذكره قد لا يقنع الطرف الآخر!!

وأنقل هنا فقرتين من التوصيات التي أصدرتها مرجعية السيد السيستاني قبيل شهر محرم لسنة ١٤٣٨هـ حيث تناولت هذا الموضوع:

- تحرّي الدقة في ذكر الآيات القرآنية أو نقل الروايات الشريفة من الكتب المعتبرة أو حكاية القصص التاريخية الثابتة حيث إنّ عدم التدقيق في مصادر الروايات أو القصص المطروحة يفقد الثقة بمكانة المنبر الحسيني في أذهان المستمعين.
- أن يترفع المنبر عن الاستعانة بالأحلام وبالقصص الخيالية التي تسيء إلى سمعة المنبر الحسيني وتظهره أنه وسيلة إعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين.

ذات مرة قال أحد العلماء: قلت لأحد خطباء المنبر لماذا تذكر هذه الرواية؟!

قال: وجدتها في كتاب!

وهل كلّ كتاب ينقل منه!

بيان المرجعية يقول (من الكتب المعتبرة) مما يعني التدقيق والتحقق.

إنّ مذهب أهل البيت يتميز بالعقلانية والعلمية، ومن غير المناسب أن نشحن خطاباتنا بالأطياف والأحلام، فذلك يقلّل من قيمة المنبر والخطاب الديني.

إنّ بيان المرجعية يؤكد على ضرورة الترفع عن الاستعانة بالأحلام والقصص الخيالية التي تسيء إلى سمعة المنبر، فبعض هذه الأحلام لم تحصل، لكن الناس يتناقلونها دون مصدر!!

وإذا كانت صحيحة هل هي مصدر للتوجيه والتثقيف؟!

لقد أكد المراجع الكرام على هذا الأمر، وطلبوا نصح وتذكير الخطباء والروادید أن يتجنبُوا الروايات الضعيفة، والقصص غير الثابتة، حتى لا تشوّه سمعة المذهب ولا تتعقّد علاقة الطائفة ببقية المسلمين.

الأمر الثالث: رعاية السلم الاجتماعي وتجنب الخلافات

المجتمع الشيعي مجتمع متنوع، فيه توجهات مختلفة متعددة، وهناك حرية لبحث الآراء والأفكار، لكن لا يصح أن تكون هناك توترات، فلا ينبغي أن تطرح القضايا بطريقة متشنجة، أو تثار الاختلافات في المجتمع.

مع تأكيد المرجعية العليا على هذا الأمر، إلَّا أنّ هناك توجهات تذهب بالخطاب الشيعي إلى منحى آخر، وهنا يأتي دور الجمهور، فلا ينبغي لنا أن نشجع مثل هذه التوجهات، ولا بُدّ أن نقول لهؤلاء إنّ ذلك يشوّه المذهب ويضر بالطائفة.

في بعض الأحيان يكون مزاج المجتمع متناغمًا مع هذه الحالة، وكلما ذكر الخطيب معجزة أعظم، أو مصيبة تبكي أكثر، تفاعل معه الجمهور، دون أن يأخذوا بعين الاعتبار التأكد والتوثّق، ومسألة الانعكاسات في المجتمع العام، وسمعة المذهب والطائفة، وهذا يكرّس الحالة السلبية فلا يتخلص المنبر من بعض ما يشوبه.

لذلك على الناس أن يتحملوا مسؤوليتهم في تنفيذ هذه التوجهات الصادرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن المرجعية الدينية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا وإيّاكم على ولاية رسول الله وأهل بيته الكرام وأن يجعلنا من السائرين على طريقهم والآخذين بنهجهم.

استماع



مشاهدة



الموروث التاريخي بين النقد والتسليم

﴿سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَيَقولونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجمًا بِالغَيبِ وَيَقولونَ سَبعَةٌ وَثامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا﴾[سورة الكهف، الآية: ٢٢]

في حديث القرآن الكريم عن قصص الأنبياء والأولياء وأحداث التاريخ، يركز على مواقع الاعتبار والاستفادة من دروس تلك القصص والأحداث، ولا يسترسل في بيان جزئيات وتفاصيل الوقائع التاريخية والسير الشخصية.

القرآن الكريم تحدث عن عدد من الأنبياء، وحديثه كان عن مواقع العبرة في سيرهم، ولم يتحدث عن تفاصيل أو جزئيات أحداث حياتهم، وكذلك في حديثه عن بقية الوقائع التاريخية، كما في قصة أهل الكهف.

لماذا يوجز القرآن سرد القصة، ولا يذكر تفاصيل الأحداث؟

القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ حتى يهتم بالجزئيات والتفاصيل، إنه كتاب هداية، ومنبع رؤى وتوجيه، لذلك يأخذ من التاريخ ما يخدم وظيفته وهدفه، أما التفاصيل الجانبية حول حياة الأنبياء والوقائع التاريخية فهي ليست مهمة لخدمة الهدف من ذكر القصة في القرآن، يقول الله تعالى: ﴿لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ

لِأُولِي الأَلبابِ﴾[سورة يوسف، الآية: ١١١].

الهدف من القصص هو تقديم العبرة للناس، ويقول تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ﴾ [سورة هود، الآية: ١٢٠].

لكن طبيعة الفضول المعرفي عند الإنسان تدفعه للبحث عن التفاصيل، يتشوق لمعرفة أحداث القصة، وهو أمر مشروع، وبإمكانه أن يبحث عبر الآثار والوثائق، إذا كان الأمر يهمه، فكلّ المجتمعات فيها باحثون في مجال التاريخ عبر مختلف وسائل البحث، وقد تكون فيه فوائد متعددة، لكن لا ينبغي أن يكون الاهتمام بالتفاصيل على حساب الحقيقة الأساسية في تلك القصة، صارفًا عن التركيز على الهدف الأساس وهو العبرة و القدوة، وألّا يصبح الجدل حول التفاصيل سببًا للنزاع والخلاف، وإنما توخّ للحصول على المعلومة الأدق، وهذا ما يمكن استنتاجه من الآية الكريمة في سياق قصة أصحاب الكهف، التي أرادت إبراز قيمة تجاوز الإنسان لتأثير أجواء الفساد والانحراف السائد في المجتمع، وفراره بدينه ومبدئه، لكن هناك من يشغل ذهنه بالبحث عن أسماء أصحاب الكهف وعن أعمارهم وعددهم.

تفاصيل تشغل عن الهدف

في بعض الأحيان، ينشغل الإنسان بالتفاصيل وينصرف عن الدرس والرسالة المقصودة من القصة!

حين تنصح شخصًا وتحذّره من استخدام العنف مع أبنائه، وتستشهد في نصيحتك بما حدث لأحد الآباء حين استخدم العنف مع أبنائه، وتذكر النتيجة السيئة لذلك، من فقد السيطرة على الأبناء وانحرافهم، أنت تريد أن تبلغه رسالة حتى يأخذ عبرة، وهو ينشغل بسؤالك عن تفاصيل ما حدث لذلك الأب وأبنائه، وما هي نهاية القصة!!

القرآن الكريم حينما يتحدث عن قصص الأنبياء بهذا المنهج، إنما يهدف لأخذ

العبرة من هذه القصص، وكأنه يقول لنا إنّ التفاصيل أشياء ثانوية لا تنشغلوا بها عن الهدف الأساس، ولا ينبغي أن يحدث بينكم نزاع حول تفاصيل القصة.

يذكر القرآن الكريم مثلًا قصة نبي الله نوح﵇، وقصة نبي الله لوط﵇، مع زوجتيهما حتى نأخذ العبرة من ذلك، فحين نناقش ونختلف حول اسم زوجته!!، ومن أيّ قبيلة؟ هذا انحراف عن الهدف الأساس لذكر القصة!

فتتحول القصة العبرة إلى سبب للاختلاف والنزاع، وهذا ما لا يريد القرآن أن ينشغل به مجتمع المتدينين.

لذلك تلاحظ قصة أصحاب الكهف، قصة لها رسالة، أنّ الإنسان إذا عاش في مجتمع يسوده الانحراف والفساد، فلا يصح له أن يذوب في ذلك المجتمع، وإنّما يفر بدينه ومبادئه خارج هيمنة ذلك المجتمع، فأصحاب الكهف ﴿فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ وسط مجتمع مشرك منحرف، يسوده الفساد والظلم، وأرادوا أن يحموا أنفسهم من هذه الأجواء، فلجؤوا إلى الكهف، هذه رسالة القصة.

البعض انشغل عن هدف القصة وأخذ يتساءل: كم عددهم؟! ما هي أسماؤهم؟! ما اسم الكلب الذي كان معهم؟! وما لونه ؟!

هذه تفاصيل ليست لها أهمية، لذلك يخبر الله تعالى نبيّه أنّ الناس سينصرفون عن الهدف الأساس للقصة، ويختلفون حول عدد أصحاب الكهف ﴿سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم﴾ ومجموعة أخرى ﴿وَيَقولونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجمًا بِالغَيبِ﴾ ومجموعة ثالثة ﴿وَيَقولونَ سَبعَةٌ وَثامِنُهُم كَلبُهُم﴾، ويوجه الله تعالى نبيّه بعدم الدخول في مثل هذه الجدليات غير المفيدة ﴿فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا﴾، أي لا تدخل في مثل هذا النقاش، إلّا بأسلوب يوقف الجدال.

هذه الآية تعطينا منهجًا في بحث قضايا التاريخ، هو استجلاء مواقع العبرة، والتعرف على الرسالة والدرس، وعدم الانشغال بالتفاصيل.

التاريخ ليس جزءًا من الدين

يمكن للإنسان من أجل مزيد من المعرفة أن يبحث، لكن أحداث التاريخ ليست جزءًا من الدين والعقيدة، من الناحية الشرعية أنت لا تُسأل أمام الله عن تفاصيل أحداث التاريخ، مطلوب منك كمسلم أن تقر بنبوة النبي محمد ﷺ، ومطلوب منك كشيعي أن تقرّ بإمامة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

لكن هل مطلوب منك أن تعرف تفاصيل حياة النبي والأئمة؟!

هل يجب أن تعرف تاريخ الولادة والوفاة وكيفيتها؟!

لا أحد من المسلمين يقول بوجوب معرفة تفاصيل سيرة رسول الله ﷺ، ولا أحد من علماء الشيعة يقول بوجوب معرفة تفاصيل حياة الأئمة عليهم السلام. فهي ليست جزءًا من العقيدة، وليس مطلوبًا منك أن تعرفها.

نعم، إذا كان لديك مجال للبحث لمزيد من المعرفة، فذاك أمر حسن، ومعرفة التاريخ فيه فوائد إضافية، لكن إذا بحثت ليكن بحثك موضوعيًّا منهجيًّا، انطلاقًا من الآية الكريمة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

إذا أردت أن تأخذ برأي، ليكن ذلك بمنهج علمي، وعن طريق أدلة وبراهين ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

من جهة أخرى، إذا كان هناك نصٌّ ثابتٌ عن المعصوم بحيث يكون إنكارك لذلك الحدث تكذيبًا لرسول الله أو تكذيبًا للمعصوم فهذا لا يجوز، أما إذا لم تكن المسألة نصًّا ثابتًا عن المعصوم، فهي محلّ بحث ونقاش وإثبات ورد.

وأما تفاصيل الأحداث والوقائع، كتاريخ ولادة الإمام ووفاته وكيفية الوفاة، أو الأحداث التي وقعت في كربلاء، وما جرى على العباس بن علي عليه السلام والسيدة

زينب عليها السلام، وكيف كان وضعها في السبي، فهي أمور متروكة للبحث، ومن يصل فيها إلى قناعة يأخذ بها، لكن الإنسان غير مكلف ببحث هذه المسائل، ولا يجب الاعتقاد بهذه التفاصيل، فمن اقتنع بشيءٍ منها فله ذلك، ومن لم يقتنع فلا حرج عليه.

الاختلاف حول الأحداث التاريخية

من الطبيعي أن يحصل اختلاف حول تفاصيل الأحداث التاريخية، وذلك لعدة عوامل:

أولًا: ضعف الاهتمام بكتابة التاريخ وتوثيقه

لم يكن هناك اهتمام بتدوين التاريخ، فهذه الكتب والروايات التاريخية المنقولة عن الأحداث، معظمها ـ إن لم يكن كلها ـ كُتِبت بعد عقود أو قرون من وقوع تلك الأحداث.

ليس لدى المسلمين شيء أعظم من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأول تدوين لها هو (سيرة محمد بن إسحاق) المتوفى سنة (١٥٠ هجرية)، أي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بمئة وأربعين سنة، وهذا الكتاب غير موجود بين أيدينا.

أما أقدم كتاب متوفر عن السيرة النبوية فهو (سيرة ابن هشام) نقلًا عن (سيرة ابن إسحاق)، فقد اطَّلع المؤرخ ابن هشام ـ المتوفى سنة ٢٠٨هـ ـ على سيرة ابن إسحاق عبر بعض الرواة، ونقل منها ما يتناسب مع الظروف السياسية الاجتماعية، كما يذكر في مقدمة كتابه، أنه حذف منها أشياء؛ لأنه يسوء بعض الناس ذكرها[1].

وهكذا نجد أنّ كثيرًا من الأحداث والوقائع التاريخية لم تدوّن، فلم يكن عند العرب اهتمام بالتدوين.

ونرى اليوم أنّ عددًا كبيرًا من المواطنين في المملكة العربية السعودية، لا يعلمون

(١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٦.

تاريخ ميلادهم في أي يوم من السنة بالتحديد، وقد تعارفت إدارة الأحوال المدنية على تسجيل ولادة من يجهل تاريخ يوم ولادته باليوم الأول من شهر رجب (١/ ٧)؛ لكونه منتصف العام، وهذا ينطبق على أكثر من ولد قبل ٥٠ سنة من الآن.

وكان الناس يؤرخون بالأحداث المشهورة في بعض السنوات، فيقولون: حدث ذلك سنة حدوث الكارثة الفلانية، أو تولي الملك الفلاني.

والأحداث عادة ما تُتناقل شفهيًّا، وإلى الآن نجد ضعفًا في تدوين أحداث التاريخ القريب، فكيف بقضايا حدثت قبل ألف وأربع مائة سنة، فهل نتوقع أن تصلنا بدقة؟!

من الطبيعي أن يدخل فيها التغيير والتبديل، وتطرأ عليها الإضافات، أو تنقص منها بعض التفاصيل.

ثانيًا: ضياع كثير من الوثائق والمصادر

لقد فقد العالم العربي والإسلامي الكثير من الكتب والوثائق والمصادر، وتعرضت للإحراق والإتلاف المتعمد، أثناء الحروب الخارجية، أو المواجهات الداخلية بين المسلمين.

ولعلّ من أشهر حوادث إحراق الكتب والمكتبات (إحراق مكتبة الحكمة في بغداد التي أسسها هارون الرشيد ورعاها ابنه المأمون. وتم تدمير المكتبة على أيدي المغول عند اجتياحهم بغداد، إذ ألقوا بجميع محتوياتها وأكثر من ٣٠٠ ألف كتاب في نهر دجلة، حتى حوّله مداد الكتب إلى اللون الأسود، هذا إلى جانب ستة وثلاثين مكتبة عامة أخرى ببغداد تم إغراقها.

وفي مصر أحرقت مكتبة دار العلم التي أنشأها الخليفة العزيز بالله الفاطمي في قصره في القاهرة حتى بنى لها ابنه الحاكم بأمر الله مبنى خاصًّا بجوار القصر، وتحتوي المكتبة على ثلاثة ملايين ومئتي مجلد، وشهدت مصر مجاعة كبيرة منعت الخليفة آنذاك من دفع رواتب الجنود الأتراك والسودانيين، ما دفعهم إلى الهجوم على المكتبة

فنزعوا أوراقها واتخذوا من جلودها أحذية، ليتم تدمير بقية المكتبة في عهد صلاح الدين الأيوبي، فتم توزيع الكتب على رجال الدولة، وتجار الكتب، وكان هناك يومان من كلّ أسبوع لبيع الكتب الذي استمر عشر سنوات ليقضي على خزائن ممتلكات الفاطميين.

ومن حوادث إحراق الكتب في سورية، إحراق المكتبة السورية التي حوت ثلاثة ملايين كتاب على أيدي الصليبيين في القرن العاشر الميلادي، وكان للمكتبة أكثر من مئة وثمانين ناسخًا يتناوبون على العمل فيها ليلًا ونهارًا)[1].

ثالثًا: طروء حالات النسيان والاشتباه

النسيان والاشتباه طبيعة بشرية، فمن الطبيعي أن تُنسى كثير من الأحداث أو تفاصيلها، ونحن نرى ونعايش مثل هذه الحالة في حياتنا، فقد تسافر مع صديق إلى إحدى البلدان، وبعد مرور بضع سنوات تُذكره ببعض الحكايات والذكريات، فتراه نسي بعضها.

وهكذا الرواة الذين نقلوا لنا أحداث التاريخ يعرض لهم النسيان والاشتباه، فهم بشر مثلنا.

رابعًا: تدخل الأغراض المصلحية والأيديولوجية في كتابة التاريخ

وهو العامل الأخطر، فالذي يكتب التاريخ، ينقل ما يخدم مذهبه وتوجهه وجماعته، ويتجنب ما يتعارض مع مصالحه، فإذا كانت هناك أحداث تظهر نقاط ضعف لدى جماعته لا يكتبها، أو إذا رأى أنّ نقل حدثٍ معيّن يغضب السلطات الحاكمة يتجنب كتابته، وفي بعض الأحيان تحدث زيادات وإضافات مختلقة ومصطنعة.

لكلّ ذلك من الطبيعي أن يكون التاريخ والموروث التاريخي يتضمن هذا الخليط

(١) جريدة الحياة اللندنية، ٥ يونيو ٢٠١٥م، مقال بعنوان: إحراق الكتب ورهاب المستبدين من التنوير، لهشام منوّر.

من القصص والحكايات.

فمثلًا حين يكتب ابن إسحاق السيرة النبوية بأمر من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كما ذكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد[١]، فإنّ من الطبيعي أن تكون كتابته متأثرة برغبات وتوجهات السلطة التي أمرته بالتدوين، خاصة وأن السلطة العباسية كانت تعيش صراعًا مع الأمويين والعلويين.

تطور فرص البحث

في هذا العصر تتوفر أمامنا فرص أكبر من العصور الماضية، من أجل إعادة البحث في الموروث التاريخي، ويمكننا أن نعيد قراءة ما بأيدينا من هذا الكم الهائل، الذي يحتاج إلى إعادة بحث وتحقيق، ويساعد على ذلك عدة عوامل:

١. تطور مناهج البحث العلمي.

٢. توفر المصادر، فقد طبعت كثير من الكتب التي كانت مخطوطة.

٣. سهولة الحصول على المعلومة، فكثير من المخطوطات أصبحت في المتناول، عبر التواصل مع مكتبات العالم.

٤. تراكم الخبرة والتجربة عند بني البشر في بحث التاريخ.

فيفترض أن تكون الفرصة متاحة أمام نقد الموروث التاريخي، والبحث في قضايا التاريخ.

لكن هناك مشكلتين أمام البحث التاريخي:

- **الأولى: الانحياز للتوجهات والانتماءات**

في كثير من الأحيان، يميل الباحث إلى انتماء أو توجه، وتؤثر عليه العاطفة أو

(١) تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج١، ص٢٢١.

الانحياز، وهذه مشكلة تجعل البحث خارج جادة الموضوعية.

- **الثانية: عدم توفر حرية البحث العلمي**

لا زالت مجتمعاتنا تعاني من وجود قوى تُرهب من يسعى أو يفكر في مراجعة الموروث التاريخي، هناك قوى تعتبر نفسها وصية على الدين والمذهب، فلا تتيح لأيّ باحث أن يحقق فيصل إلى نتيجة تخالف ما تراه هذه القوى.

الموضوعية تقتضي مناقشة رأي الباحث، فقد يصح وقد يخطئ، ولا نقول أنّ كلّ رأي جديد فهو صحيح، وأنّ النقد يطلب للنقد، لكن ينبغي أن يفسح المجال أمام الباحثين، ليمارسوا دورهم في البحث العلمي، وليعلنوا رأيهم الذي يتوصلون اليه، مع إتاحة الفرصة لمناقشتهم والردّ عليهم ضمن إطار البحث العلمي.

لماذا يوجد إرهاب فكري؟!

لماذا يجرّم البحث في تفاصيل أحداث التاريخ، أو في حياة أيّ نبي أو إمام أو ولي من الأولياء؟!

هذا خلاف ما عهدناه في منهج علمائنا، فقد اختلفوا حول تواريخ الأنبياء والأئمة كلّهم، بدءًا من نبي الله أبينا آدم، وأولاده، حيث ناقش العلماء ـ مثلًا ـ كيف تزاوج أبناء آدم؟، وكيف حدث التناسل بينهم؟

بعض العلماء يرون أنّ كلّ أخٍ تزوج إحدى أخواته، وبعضهم يرى أنهم تزوجوا حورًا من الجنة، والبعض من العلماء يرى أنهم تزوجوا من جنيات، وبعضهم يقول من بقايا النسل البشري السابق، كما في الرواية (قد خَلقَ اللهُ ألْفَ ألفِ آدمَ)[1].

وكذلك الحال في سيرة نبينا محمد ﷺ، هناك اختلاف حول ولادته، وهل للنبي ﷺ

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد، ج٢، ص٢٧٧.

بنات من خديجة ﵂ غير فاطمة الزهراء ﵂؟

رقية وأم كلثوم وزينب هل هنَّ بنات النبي أم ربائبه؟!

هناك نقاش بين العلماء، إلى كثير من التفاصيل، وهذا لا ضير فيه.

المشكلة أنّ هناك أناسًا ضيقي الأفق، يريدون البقاء على السائد والموروث من حكايات التاريخ، مع أنها لا ترتبط بالعقيدة.

إذا جاء باحث وتفرغ للبحث ووصل إلى نتائج معينة، علينا أن نناقشه في آرائه، أما المنع أو اعتبار أنّ مجرد البحث في الموروث التاريخي يضعف المذهب، فهذا خطأ فادح؛ لأنه يمنع من الوصول إلى الحقائق، ويصادر حق البحث وإبداء الرأي.

المذهب القوي لا يضعفه البحث، والعقيدة الصحيحة لا يضيرها النقاش وطرح مختلف الآراء، والقول بأنّ مناقشة بعض الأحداث والحكايات التاريخية يزعزع العقيدة في النفوس، رأي غير صحيح، بل هو إرهاب فكري، وممارسة للوصاية على أفكار الناس، وتجاوز لأخلاقيات التعامل داخل مجتمع المؤمنين.

والمؤسف في الأمر حين تصل الحالة إلى اتّهام النّوايا والتشهير بالأشخاص، والتشكيك في أديانهم، والنيل منهم، والتعدي عليهم، لا لشيء، إلّا لأنهم ناقشوا حادثة تاريخية!!

يتم التهويل والتضخيم، وكأنّ هذه الحادثة هي أساس وأصل المذهب!!

إنّ المجتمع ـ بما يمتلك من وعي ـ يدرك طبيعة هذه المحاولات، وبعدها عن روح الدين وسلوك التدين، كما أنّ انتشار العلم والمعرفة مكنت شباب اليوم من التعرف على أدوات البحث، وبدؤوا يطرحون تساؤلاتهم بكلّ ثقة وجرأة.

علينا أن نشجع الباحثين ونقدّر جهودهم في مجال التاريخ كما في سائر المجالات، وفي الوقت ذاته نناقش أبحاثهم ونبين ما يظهر لنا من مواطن الضعف والخطأ.

على العلماء المتخصصين المهتمين بالدفاع عن العقيدة والمذهب أن يظهروا علمهم بالنقاش العلمي، وليس عبر الاتهام أو التشكيك، فمن يمارس هذا الأسلوب إنما يثبت ضعف حجته وعدم التزامه بأخلاق الدين وقيمه.

إنّ الورع يحجب الإنسان عن انتهاك حرمات الناس والتعدي على حقوقهم المعنوية.

مطلوب منا أن نؤمن بمعرفة وعلم، وليس بتقليد أعمى وبدون تفكير، فهذا ليس منهج الدين.

التعبئة ضدّ الآخر لغة التطرف

ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أَقَلُّ النّاسِ رَاحَةً الحَقُودُ»[1].

مكاسب الاحتفاء بذكريات الأنبياء والأئمة

من أهمّ وظائف ومكاسب الاحتفاء بذكرى الأنبياء والأئمة والأولياء، استحضار سيرتهم العطرة، للاقتداء بهم، واستذكار توجيهاتهم وتعاليمهم، لتهذيب النفوس وإصلاح السلوك.

وتمرّ علينا هذه الأيام ذكرى ولادة نبي عظيم، هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام الذي تحدث عنه القرآن الكريم في عدة موارد، وخصّص سورة باسم والدته العظيمة (مريم).

وقد أصبح مولده عنوانًا للتاريخ الميلادي، والعالم في معظمه ومجمله يحتفي بهذه المناسبة العظيمة، ونحن كمسلمين يسرنا الاحتفاء بمولد نبينا عيسى عليه السلام، ونرى في ذلك تأكيدًا على عمق توجه البشرية نحو الدين، فسلام الله على عيسى بن مريم، يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًّا، وسلام الله على أمّه الصديقة العذراء مريم، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

---

(١) تحف العقول، ص٤٨٨.

كما تمر علينا ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لذلك نقتبس هذه الكلمة المضيئة مما ورد من توجيهاته القيمة.

يقول عليه السلام: «أَقَلُّ النّاسِ رَاحَةً الحَقُودُ».

الراحة مطلب أساس

الراحة والارتياح مطلب أساس للإنسان في هذه الحياة، إنه يسعى ويعمل ويكدح من أجل تحقيق الراحة والارتياح لنفسه، وإذا كانت راحة الجسم تتحقق بتوفير الاحتياجات المادية والمتع والملذات، ودفع الأمراض والأسقام، فإنّ راحة النفس تتحقق بالاستقرار والطمأنينة والرضا؛ لأنّ حالة القلق والسخط والتوتر تسلب الراحة من الإنسان، وتجعله يعيش الشقاء والعناء، وإن توفرت له كلّ الإمكانات والثروات المادية، من هنا فإنّ على الإنسان أن يفكر كيف يؤمِّن الراحة النفسية، كما يفكر في توفير الراحة الجسمية.

وتتوفر الراحة النفسية من خلال إبعاد النفس عن مصادر التوتر والقلق، ومن تلك المصادر التي تجعل نفس الإنسان في قلق وتوتر هي حالات السّخط والعداء والبغضاء تجاه الآخرين الذين يعيشون في محيطه الاجتماعي.

فكلّما كانت انطباعات الإنسان عمن حوله إيجابية، ومشاعره تجاه الآخرين سليمة، كان أقرب إلى الراحة والارتياح النفسي، أما إذا كانت نفسه محمّلة بالأحقاد والضغائن، لديه مشكلة تجاه هذا، ويحمل انطباعًا سلبيًّا تجاه ذاك، ويضمر عداءً تجاه آخر، فإنه يعيش حالة من الاضطراب والتوتر النفسي.

ومن المؤكد أنه إذا عاش الإنسان مع جماعة يحبّهم، ويرتاح إليهم، فإنه يشعر بالبهجة والسرور، أما إذا وجد نفسه مع جماعة يكرههم وينزعج منهم، سيكون متشنّجًا متوترًا.

لذلك كلما تخفف الإنسان من مشاعر العداء والسّخط على الآخرين يكون قد أبعد نفسه عن أسباب التوتر والاضطراب.

أرأيت الذي يصاب بحساسية تجاه بعض الأغذية أو بعض الروائح، إذا أكل من طعام معيّن تظهر على جسمه آثار مرضية؟!

البعض ينزعج بمجرد أن يشمّ رائحة معينة، وقد يصاب بألم في رأسه، كذلك الإنسان الذي لديه حقد وبغضاء وعداء مع هذا وذاك، حينما يذكرون أمامه، أو يلتقيهم، تحدث له حالة غير طبيعية في نفسه!!

لذلك ينبغي ألّا يترك مجالًا لنموّ مثل هذه المشاعر في نفسه.

أذكر ذات مرة كنا في مجلس مع مجموعة من الأدباء والعلماء، وأحد الحاضرين كان مرتاحًا متفاعلًا في المجلس، يذكر النكت واللطائف بنفس منشرحة، وفجأة تغيّرت حاله وذهب عنه الانشراح والانبساط، وأمسك عن المشاركة إلى آخر الجلسة!!

سألته: ما بك؟!

أجاب والتأثر بادٍ على وجهه: أما سمعتهم؟!

ذكروا فلانًا ومدحوه! (يعني أحد العلماء ممن يختلف معه)

إذا كانت عند الإنسان مشاعر عدائية تجاه شخص، وذكر أمامه أو التقاه، تبرز عنده حالة من التوتر، البعض يسيطر على انفعالاته ويكتمها، فلا تظهر آثارها، لكنه يعاني داخل نفسه، والبعض لا يسيطر على مشاعره، فيُعرب عنها!

على الإنسان أن يتخفف من هذه الحالة، لا يجعل نفسه مستودعًا للأحقاد والضغائن، صحيح أنّ الإنسان تمرّ عليه مواقف ينزعج منها، لكن ذلك يجب أن يبقى في حدود الموقف، ولا ينبغي أن يحتفظ بالغضب والانفعال في نفسه لوقت طويل.

البعض يحمل معه المواقف السلبية إلى سنين طويلة، يبقى يتذكر تلك المواقف

ويستحضرها ويحدث بها، بمناسبة وغير مناسبة!!

غضب في حدود

يعرف العلماء الحقد بأنه: إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها، والحقد هو الضغن، أن يحمل المرء الضغينة في نفسه على الآخرين، ولا يدعها تغادر قلبه، في حين أنّ النصوص الدينية توجّه الإنسان إلى تجاوز حالة التأثر والانفعال، ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الْمُؤْمِنُ يَحْقِدُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، فَإِذَا قَامَ ذَهَبَ عَنْهُ الحِقْدُ»(١).

وقال عليه السلام: «حِقْدُ الْمُؤْمِنِ مُقَامَهُ ثُمَّ يُفَارِقُ أَخَاهُ فَلَا يَجِدْ عَلَيْهِ شَيْئاً وَحِقْدُ الْكَافِرِ دَهْرَهُ»(٢).

يتأثر الإنسان ما دام في المجلس ذاته، لكنه يطرد عنه المشاعر السلبية بمجرد أن يغادر المكان، البعض يقوم بعملية (تخزين) للانفعال ويحتفظ به في قلبه، ثم يستحضره عند ورود مواقف مشابهة، فيعيش تلك المشاعر القديمة!!

بينما يعيش بعض الناس (براءة الأطفال)، حيث يعود الأطفال إلى مرحهم ولعبهم، بعد لحظات من عراكهم، وكأن شيئًا لم يكن!

على الإنسان أن يجاهد نفسه حتى يتحلى بهذه الخصلة الحميدة، فلا يبقي الضغائن والمشاعر السلبية في نفسه تجاه الآخرين؛ لأنّ ذلك يضرّه ويسلبه الراحة، كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «أَقَلُّ النّاسِ رَاحَةً الحَقُودُ»؛ لأنه يكون مضطربًا قلقًا تجاه هذا وذاك.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص٥٤٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢١١، ح ٧.

البيئة الاجتماعية

يتأثر الإنسان بالأجواء المحيطة به، والبيئة التي ينشأ فيها، فكثيرًا ما يتوارث الأبناء أحقاد الآباء والأجداد، بسبب الأجواء الموبوءة التي يعيشونها!

الأطفال أبرياء، لكنّ الآباء يُغذّونهم بما شجر بينهم من عداوات، يتحدثون في مجالسهم عن خلافات ومشاكل قديمة، وكأنّها حدثت الساعة، فيتأثر بها الأبناء.

وقد يمنع الآباء أبناءهم من التواصل مع هذه الجهة أو تلك، وحتى مع اقربائهم، انطلاقًا من خلافات سابقة.

وفي بعض الأحيان تكون الانتماءات الفئوية سببًا لنمو المشاعر السلبية بين الأفراد؛ لأنّ التنافس بين الجماعات والأحزاب يتحول إلى صراع وعداوة، وهناك من يُغذّي هذه الأجواء السلبية، أو يترصد مساوئ وأخطاء الأطراف الأخرى ويتندّر بها.

وفي حالة ثالثة تصبح حالة اجتماعيه عامة، بسبب الخلافات المذهبية والسياسية، كلّ طرف يمارس التعبئة ضدّ الطرف الآخر، فتصبح الأجواء ملوثة بالأحقاد والبضغاء!!

في كلّ المجتمعات تختلف الآراء، سواء كانت في المجال الديني أو السياسي أو الثقافي والاجتماعي، وفي كلّ مجتمع هناك تنوع في الانتماءات، ومن الطبيعي أن يكون هناك تنافس مصلحي أو عملي، لكن الحالة السيئة أن يتحول هذا التنوع إلى تعبئة وزراعة للأحقاد والضغائن في النفوس، كما نرى في الحالة الطائفية المذهبية، نجد الخطيب في المجتمع السني يعبّئ جمهوره ضدّ إخوانهم من المسلمين الشيعة، ويسعى لاستغلال أيّ حدث ويحوّله إلى أداة للتعبئة، وفي الطرف الشيعي هناك من يمارس هذا الدور تجاه السنة أو من يخالفه في الرأي!

هذه هي البيئة التي تربّي على الحقد والضغينة.

وكذلك في المجال السياسي، إذا تنوعت المواقف السياسية، فمن حقّ كلّ طرف

أن يبشّر برأيه ويدافع عنه، لكن أن يحول الموضوع إلى عداوة، ويمارس التعبئة ضدّ أصحاب الرأي الآخر، وكأنّهم خارجون عن الدين، أو خونة عملاء، وما أشبه ذلك مما ألفته مجتمعاتنا؟!!

إنّ ذلك هو ما ينشر حالة الأحقاد والضغائن في أجواء المجتمع.

الآثار السلبية

التعبئة الطائفية تجعل الناس يعيشون الاضطراب والقلق تجاه بعضهم بعضًا، وهذا ما ينهى عنه الدين وتوجيهات الأئمة عليهم السلام، حيث يشير الإمام علي عليه السلام إلى أنّ الأحقاد والضغائن تدفع إلى الفتن والعدوان، يقول عليه السلام: «سَبَبُ الفِتَنِ الحِقْدُ»[1]، فحينما تحقد على أتباع المذهب الآخر، أو المنتمين للتوجه المختلف معك في الرأي، فإنّ ذلك يدفع إلى العداوات والفتن، ويقول عليه السلام في كلمة أخرى: «سِلاحُ الشَّرِّ الحِقدُ»[2]، لذلك علينا أن ننقّي أجواءنا من الضغائن والأحقاد، لا بمعنى عدم وجود اختلافات في الآراء و المواقف، فكلّ إنسان من حقّه أن يعتنق الرأي الذي يقتنع به، وأن يتخذ الموقف الذي يراه صائبًا، لكن ذلك لا يدعو إلى العداوة والضغينة على الآخرين أو تعبئة المحيط بالحقد؛ لأنه من خلال هذه الأجواء يتربى جيل أو تنشأ جماعات، يتحول الحقد عندها إلى ممارسات عدائية، وقد يتمظهر في صور العنف والإرهاب.

الاعتداء على قاضي الأوقاف والمواريث

وقد رأينا ما حدث في مجتمعنا من حادثة أليمة، هي اختطاف قاضي دائرة الأوقاف والمواريث الشيخ محمد الجيراني يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٦م، ومن ثم قتله بتلك الطريقة البشعة، حسبما أعلنته الجهات المختصة

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٨١، حكمة: ٥٠٧٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٢٨، حكمة: ٤٢.

يوم الاثنين ٧ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠١٧م، وهو ما ينمّ على أن القائمين بهذا العمل كانوا ينطلقون من حقد وضغينة داخل نفوسهم، هذه التعبئة المتطرفة هي التي دفعت إلى هذا العدوان الآثم، لذلك لا يصح قبول أيّ تبرير، ولا تداول أيّ رواية أو تفسير يشكّل غطاءً لهذا الفعل الإجرامي القبيح، إنه فعل مدان، واعتداء أثيم، يحرّمه الدين، ويجرّمه القانون، ويرفضه المجتمع، مهما اختلفت مع هذا الرجل، هو من أبناء مجتمعك، وينتمي إلى السلك الديني، ويشغل موقعًا رسميًّا، فكيف يعتدى عليه بهذه الطريقة البشعة؟! لديه عائلة وأولاد وأقرباء وكلّهم يعيشون الألم مما حدث، نسأل الله له الرحمة، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان، ويعظّم لهم الأجر، وأن يحمي مجتمعنا وبلادنا من شرّ الأشرار، ويحمي شبابنا وأبناءنا من توجّهات التطرّف والعنف والإرهاب.

التحولات الاقتصادية والتكيف المطلوب

وردَ عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «مَن أقَلَّ الاسترسالَ سَلِمَ، مَن أكثَرَ الاسترسالَ نَدِمَ»(١).

من طبيعة الحياة الصيرورة والتغير، فليس هناك حالة ثبات واستقرار في أمور الحياة، فجسم الإنسان تعرض عليه التحولات المختلفة، من الصحة إلى المرض، ومن القوة إلى الضعف، وكذلك الانتقال من مرحلة إلى مرحلة عمرية أخرى، كما يقول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾[سورة الروم، الآية: ٥٤]. وحتى في مجال الفكر، فإنّ الإنسان يزداد نضجًا، وتتكامل آراؤه مع مرور الزمن، فقناعات الإنسان ليست ثابتة دائمًا، فقد يقتنع برأي أو فكرة وبعد مدة من الزمن يتحول إلى رأي آخر، ويستبدل تلك الفكرة بفكرة أخرى.

وكما قال الشاعر إيليا أبو ماضي في الطلاسم:

رُبَّ فِكرٍ لاحَ في لَوحَةِ نَفسي وَتجلَّى ... خِلتُهُ مِنِّي ولكنْ لمْ يُقمْ حتَّى تَولَّى
مِثلَ طَيفٍ لاحَ في بئرٍ قَليلًا واضمَحَلّا ... كيفَ وافى ولِماذا فرَّ مِنِّي؟ لَسْتُ أدري!

إذًا.. فكر الإنسان تطرأ عليه التغيرات والتحولات، وكذلك الواقع الاجتماعي

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٣٢، حكمة رقم ٣١٧.

الذي يعيشه، يتغير ويختلف من ظرف إلى آخر، حيث تمرّ المجتمعات بحالات من التغير والتطور في أنظمتها وأعرافها وتقاليدها، وعلى الصّعيد الاقتصادي تمرّ على الإنسان الفرد والمجتمع أوضاع مختلفة، من رخاء ورفاه ووفرة مالية، إلى تقشّف وتأزّم اقتصادي، هذه حالات مختلفة تمرّ على الإنسان الفرد والمجتمع، فالحياة في تطور وتغيّر وصيرورة دائمة.

نعم.. قد يرتاح الإنسان لحالة من الحالات ويألفها، يعيش حالة الصحة والنشاط والقوة فيألفها ويتصور أنها حالة ثابتة طول حياته، ولكن هل يحصل للإنسان ذلك؟!

قد تحدث تحولات على جسمه، إما تحولات طبيعية بفعل تقدم السنّ أو طارئة لأسباب وأمراض.

وهكذا في المجالات المختلفة تحصل تغيرات، أنت ترتاح إلى حالة وتتصور أنّها ستستمر، لكن ليس بيدك ضمان استمرارها.

على الإنسان أن يدرك هذه الحقيقة: أنّ الوضع الذي يعيشه وإن كان مرتاحًا له، ليس مضمون الدوام والاستمرار، فذلك خلاف طبيعة الحياة.

لا بُدّ وأن يستحضر هذه الحقيقة حتى لا يصطدم بالتغيرات التي لم يكن يتمنّى حصولها وحدوثها وبالتالي يعاني من ارتداداتها.

وقد وردت نصوص دينية تشير إلى هذه الحقيقة، فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «مَن وَثِقَ بِالزَّمانِ صُرِعَ»[1]، أي من ظنّ أن هذه الحالة التي يعيشها في هذا لمقطع الزمني حالة دائمة مستمرة سيصطدم مستقبلًا بالمتغيرات وستطيح به!!

المنهجية الواقعية في التعامل مع تطورات الحياة تقتضي أمرين:

(١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٥٤، ح٢٠٤.

الأول: الوعي بطبيعة التحولات في الحياة

فليس صحيحًا أن يعيش الإنسان الخيال والوهم، فيتصور أنّ الحالة التي يعيشها دائمة مستقرة، نعم.. عليه أن يعمل من أجل أن تكون حياته مستقرة، لكن قد تطرأ ظروف وأوضاع أخرى، وعليه أن يستعد لها، كما عليه أن يستشرف المستقبل، بحيث يكون لديه وعي ومتابعة وإدراك لما حوله، حتى لا يتفاجأ بما يحدث!

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أَعْرَفُ النّاسِ بِالزَّمانِ مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ أَحْداثِه»[١] الإنسان الذي لديه معرفة واستشراف للمستقبل لا يتفاجأ بالأحداث؛ لأنها أمور محتملة واردة في ذهنه وفكره، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِس»[٢].

فلا بُدّ للإنسان أن يستشرف المستقبل في مختلف جوانب حياته، أنت تعيش مرحلة الشباب، لكن عليك أن تستشرف مستقبل المرحلة القادمة، حينما تنتقل إلى مرحلة عمرية أخرى.

كيف سيكون وضعك الصحي؟!

كيف سيكون وضع جسمك؟!

هل سيستمر جسمك على الحالة التي ألفتها ونشأت بها في مرحلة الشباب؟

بالطبع، كلّا!!

الأطباء ينصحون بضرورة عمل الفحوصات الطبية عند وصول الإنسان إلى سنّ الخمسين فما فوق، ففي هذه المرحلة العمرية تبدأ بعض التغيرات في جسم الإنسان، وتظهر بعض الأعراض، وعليه أن يتأكد من نسبة السكر ووضع القلب وحالة (البروستات).

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١١١، حكمة رقم ٢٤١.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٢٧، ح٢٩.

وكما في المجال الصحي كذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي، ينبغي للإنسان أن يستشرف التحولات والتطورات.

الثاني: المرونة في التكيف مع المتغيرات

يسترسل كثيرٌ من الناس مع ما ألفوه، وتصعب عليهم الاستجابة للمتغيرات، وهؤلاء تتضرر حياتهم كثيرًا.

نحن نلاحظ مثلًا حتى على مستوى تغيرات الطقس، يعيش الإنسان جوًّا معتدلًا أو صائفًا، فيرتدي ملابس مناسبة لهذا الطقس، ثم يتغير الجو إلى طقس بارد، لكن البعض لا يتكيف مع هذا التغير سريعًا فيرتدي ما يقي جسمه بداية البرد، فيبقى على ملابسه الصيفية، ويحتاج إلى زمن حتى يقتنع بضرورة التغيير، ويستخدم ملابس الشتاء، وقد يصاب بمرض أو وعكة صحية بسبب تأخر تكيّفه مع تغيرات المناخ.

أو من يسافر إلى بلد آخر ولا يتكيف بسرعة مع متطلبات الطقس، ولذلك ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «تَوَقَّوُا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وآخِرُهُ يُورِقُ»[1].

البعض ليس لديه مرونة التكيّف، بل يبقى مسترسلًا على ما كان عليه، فيدفع الثمن، بينما لو بادر للتكيف لحمى نفسه من الأخطار، يقول الإمام علي عليه السلام كما ورد عنه: «مَن أَقَلَّ الاستِرسالَ سَلِمَ»[2].

البعض يستهلك وقته وجهده في التذمّر، ينتقد الأوضاع المتغيرة، فيعيش الشعور باليأس والإحباط، وينشر هذه المشاعر في الأجواء المحيطة، دون أن يبذل جهدًا لاستيعاب التغيّر، والتكيّف مع متطلباته.

---

(١) نهج البلاغة، حكمة رقم ١٢٨.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٣٣٢، حكمة رقم ٣١٧.

المطلوب هو التفكير الجدّي في تطوير التعامل مع الموقف والواقع الجديد، حتى يتم تلافي الارتدادات والسلبيات، فالتذمر لا يجدي ولا يفيد، بل يزيد العبء النفسي على الانسان، ويعوقه عن التفاعل الإيجابي.

ونستحضر في هذا السياق كلمة جميلة وردت عن الإمام علي عليه السلام يقول فيها: «مَن عَتَبَ عَلى الزمانِ طالَت مَعتَبَتُهُ»[1].

العتاب لا يجدي نفعًا، بل عليك أن تتكيّف وتعيد التموضع في أمور حياتك وترتيب أوضاعك.

كيف نتكيّف مع التحولات الاقتصادية؟

في هذه الأيام ينشغل الناس في بلادنا بالتطورات والتحولات الاقتصادية التي ترتبط بحياتهم، من رفع أسعار الطاقة الكهربائية والماء والبنزين، إلى ارتفاع أسعار مختلف السلع بسبب ضريبة القيمة المضافة، وقد سبق الحديث عنها في وسائل الإعلام، وحددت مواعيد تطبيقها، فهي ليست مفاجئة، لكن التعاطي معها يحتاج إلى رؤية وتفكير عملي.

لا نريد هنا تحليل هذا التطور، فذلك شأن الخبراء الاقتصاديين، كما لا نريد توصيف الواقع وذكر الشواهد، فذلك ما يعيشه الناس عمليًّا في حياتهم اليومية.

ما أريد التأكيد عليه هو عدم التباطؤ في التكيف مع الواقع الاقتصادي الجديد، علينا أن نكون مرنين مبادرين إلى التكيف مع هذا الواقع، وذلك عبر النقاط التالية:

أولًا: ترشيد الصرف والإنفاق

لا يصح أبدًا أن يكون صرفنا وإنفاقنا كما كان في الماضي، على كلِّ واحدٍ منّا سواء على مستوى حياته الفردية أو العائلية أن يعيد النظر في استهلاك الماء والكهرباء

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٥٣١، ح٩.

والمواد الغذائية، فكثير من استهلاكنا مبالغ فيه، وهذا ما نعرفه جميعًا، لكننا نعيش حالة الاسترسال!!

أرأيت لو أن إنسانًا أخبره الطبيب بارتفاع مستوى السكر لديه، ألا يجب أن يعيد النظر في نظامه الغذائي؟!

البعض يصعب عليه التكيف مع واقعه الجديد، والواقع أنّ الإنسان لديه عقل وإرادة، لا بُدّ أن يُحكّم عقله، ويُعمل إرادته، ويغير عاداته.

نحن مدعون إلى ترشيد صرفنا على المستوى الفردي والعائلي وعلى مستوى العادات والأعراف الاجتماعية.

يتحدث الناس في المجالس عن الصعوبات الاقتصادية والضرائب، لكن ذلك لا ينعكس على واقع الصرف في الزواج أو مجالس العزاء!!

نجد في مجتمعاتنا صعوبة في سرعة التأقلم وإعادة التموضع، وهذا يسبب ارتدادات كبيرة على حياتنا، وقد يسبب مشاكل نفسية أو خلافات عائلية واجتماعية، فعلينا ألا نتوانى، وأن نستثمر هذه الأجواء لتغيير بعض العادات المرهقة.

لقد أصبحت العادات والأعراف في مناسباتنا الاجتماعية والدينية ترتبط بمقدار مبالغ فيه من الصرف، بل أضحى من لديه مجلس أسبوعي ملزمًا بالإطعام أو توزيع بعض المأكولات!!

وفي مناسبات الزواج لا تقتصر المأدبة على ليلة الزفاف، بل انسحبت إلى حفلة الخطوبة!!

وهو أمر مكلف، فيه مبالغة، وصرف للمال في غير محله، وإن قال المتمكن ماليًّا بسهولة الأمر عليه، ففيه إحراج لسائر الناس، فلماذا نشق على أنفسنا؟!

ولماذا نكرّس هذه العادات المكلفة؟!

ثانيًا: السعي لزيادة الدخل

على كلّ واحد أن يفكر كيف يعدّد ويزيد موارد دخله، الفرص قائمة موجودة، نعم.. هناك صعوبات ومشاكل، لكن الإنسان إذا جدّ واجتهد فإنه يستطيع أن يجد له كثيرًا من الفرص.

في بعض الأحيان نحن نبني حياتنا على الراحة، نعتبر أن فترة واحدة من العمل كثيرة علينا، بينما نجد في البلدان الأخرى كيف أنّ الواحد منهم يعمل أكثر من عمل، حتى يعدّد مصادر دخله، وهنا لا بُدّ أن نحذر من التفكير في الربح السريع، مما يتيح فرصة للنصابين وشركات الاحتيال، فهناك بعض الناس وقعوا ضحية عمليات النصب التي تغري بالربح السريع، بسبب التفكير بهذه الطريقة الساذجة.

على الإنسان أن يجدّ ويجتهد ولا يصرف أوقاته في الجلسات الفارغة التي تستهلك الوقت دون فائدة.

ثالثًا: التعاون والتفكير في مناطق الضعف الاجتماعية

علينا أن نتعاون مع بَعضنَا ونوسّع دائرة اهتمامنا، ففي ذلك خير وبركة لنا في الدنيا والآخرة.

في كثيرٍ من الأحيان يمكن للجيران والأقارب أن يتعاونوا في نقل أطفالهم إلى المدارس، بسيارة واحدة، بدل أن يكون هناك استهلاك مكرر للوقود، لكن ذلك يحتاج إلى نوع من التنسيق والتعاون، وكذلك بعض الموظفين يعملون في مناطق بعيدة وطريقهم واحدة، يمكن أن يجتمعوا في سيارة واحدة تقلّهم إلى مقرّ عملهم.

من جهة ثانية، علينا أن نفكر ونتفاعل مع أوضاع الفقراء في مثل هذه الظروف والأوضاع، كما أنّ على الجمعيات الخيرية أن تعيد النظر في مساعداتها، فلا يصح أن تقف عند حدود الأرقام السابقة، مع تغيّر الظروف الاقتصادية، وهي حالة عامة في كلّ بلاد العالم.

الأسرة ومواجهة الضغوط الاقتصادية

﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[سورة الطلاق، الآية: ٧].

لا شك أنّ استقرار الأسرة وانسجامها الداخلي عامل أساس في تحقيق السعادة، فالإنسان الذي يعيش ضمن أسرة مستقرة منسجمة يكون أقرب إلى السعادة، حيث تتوفر له أجواء السكينة والاطمئنان والإشباع العاطفي، فيكون أقدر على الإنتاج والتفاعل مع الحياة، أما إذا كان الإنسان يعيش في أسرة مضطربة، تعيش مشاكل وتوترات داخلية، فسيكون ذلك مبعثًا للقلق وحصول مختلف الأمراض والعقد النفسية، مما يؤثر على سلوك الإنسان وإنتاجه وتعامله مع الحياة، وكذلك يجري الأمر على الصعيد الاجتماعي، فإنّ الاستقرار الأسري يُحصّن الأمن الاجتماعي؛ لأنّ الاضطراب والتفكك الأسري قد يدفع أفراد الأسرة إلى مهاوي الانحراف والإجرام والفساد.

وتشير الإحصاءات والتقارير إلى أنّ نسبة كبيرة من المتورطين في الجرائم والانحرافات الأخلاقية، ينتمون إلى أسرٍ تعاني من التفكك والاضطراب، فلا تقدّم لأفرادها الرعاية والتربية.

أثر اليسر المالي

من العوامل الأساس في تحقيق الاستقرار الأسري اليسر المالي، بحيث تتوفر مستلزمات الحياة لأفراد الأسرة ضمن العرف والظرف السائد في المجتمع، وعلى العكس من ذلك إذا كانت الأسرة تعاني ضغوطًا اقتصادية، حيث تحصل توترات واضطرابات داخل الأسرة، فالزوجة التي لا يوفر لها الزوج متطلبات الحياة لا ترى نفسها تعيش في مستوى قريناتها، وقد تتأثر بهذه الحالة، وكذلك الأبناء الذين لا تتوفر لهم النفقات ومستلزمات الحياة مثل أقرانهم، لن يكون وضعهم العائلي وعلاقتهم مع أسرهم علاقة مستقرة.

إنّ نسبة كبيرة من المشاكل العائلية التي قد تؤدي إلى انهيار الأسرة، هي بسبب العامل الاقتصادي، كما أنّ الحاجة المالية قد تدفع بعض أفراد الأسرة إلى الانحراف والإجرام، بحثًا عن المال وتوفير مستلزمات الحياة، لذلك أوجب الله تعالى على الإنسان أن يتحمل مسؤولية الإنفاق على أسرته، حيث يذكر الفقهاء وجوب الإنفاق على الزوجة والأولاد والوالدين، وتأمين مستلزمات الحياة وفق المتعارف في بيئتهم ومجتمعهم، كما يجب السعي للاكتساب من أجل توفير نفقات الأسرة، فلا يصح للإنسان أن يقتّر على عائلته ما دام قادرًا على الكسب.

لماذا تعيش عائلتك في ضغط اقتصادي؟!

لماذا لا تتوفر مستلزمات الحياة لعائلتك؟!

إذا كان دخلك الشهري محدودًا عليك أن تبحث عن عمل إضافي.

البعض يصيبه الكسل فيكتفي بعمل محدود!!

نحن نرى كيف أنّ الناس في البلدان الأخرى يكدحون، يعمل الواحد منهم في أكثر من عمل حتى يوفر موارد مالية كافية لأسرته، وهذا هو الصحيح، فما دام الإنسان قادرًا على العمل، لماذا تعيش عائلته ضمن وضع محدود ؟!

توفير الحياة الكريمة للأسرة

عليك أن تتعب من أجل توفير حياة كريمة لأسرتك، ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ»[١]، رضا الله تعالى لا يقتصر على الأمور العبادية!

وكلما استطعت أن توسّع على عيالك فأنت أقرب إلى رضا الله سبحانه.

ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «صاحِبُ النِّعمَةِ يَجِبُ عَلَيهِ التَّوسِعَةُ عَلى عِيالِهِ»[٢] أحد المفسّرين تأمل في الآية الكريمة ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي ما دام عنده مال عليه أن ينفق ولا يقتر على عياله، ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي إذا كان محدود الدخل ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ أي مما آتاه الله من قوة، وهذا يعني أن يجتهد ويكدح، فلا يكتفي بدخل محدود، ورد عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ أن يَرى عَبدَهُ تَعِبًا في طَلَبِ الحَلالِ»[٣].

قد يقول بعض من الناس: لماذا أتعب نفسي؟!

الله يريدك أن تتعب نفسك في طلب الحلال، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله: «الكادُّ عَلى عِيالِهِ مِن حَلالٍ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ»[٤].

إذا توفر لديك الوقت والقدرة عليك أن تعمل، وتجتهد، فلا تدع الوقت يمضي فيما لا ينفع، روي عن الإمام الصادق أنه رأى أحد أصحابه جالسًا عنده في المجلس، فسأله: «يَا مُعَاذُ، أَضَعُفْتَ عَنِ التِّجَارَةِ، أَوْ زَهِدْتَ فِيهَا؟ ».

قال: مَا ضَعُفْتُ عَنْهَا، وَلَا زَهِدْتُ فِيهَا.

---

(١) الكافي: ج ٤، ص١١، حديث١.
(٢) المصدر نفسه، حديث ٥.
(٣) كنز العمّال، حديث: ٩٢٠٠.
(٤) الكافي: ج٥ ، ص ٨٨ ، حديث ١.

قَالَ عليه السلام: «فَمَا لَكَ؟».

قال: عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهُوَ فِي يَدِي، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ شَيْءٌ، وَلَا أَرَانِي آكُلُهُ حَتّى أَمُوتَ.

فَقَالَ عليه السلام: «لَا تَتْرُكْهَا؛ فَإِنَّ تَرْكَهَا مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ»[١]، وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال له: «اُغْدُ إلى عِزِّكَ»[٢]، يعني السوق.

فالإمام يرجح العمل والكدح على الجلوس في مجلسه.

ومع الظروف الاقتصادية الجديدة، لا بُدّ وأن نحذر من انعكاساتها على استقرار الأسر، فقد تكون لها ارتدادات لا تبرز في الشهور الأولى، لكن مع مرور الوقت ـ إن لم نكن يقظين ـ ستكون هناك ارتدادات على أوضاع الأسر، حين لا يجتهد الإنسان في توفير المزيد من الدخل.

نلاحظ أنّ أسعار السلع ترتفع والامتيازات في الوظائف تقلّ، وهذا يعني ضرورة التعامل بحكمة وجد، وذلك عبر:

- البحث عن دخل إضافي.
- تطوير إدارة الأسرة للشأن الاقتصادي.
- رسم الخطط الاقتصادية لنفقات ومصروفات الأسرة.

ثقافة حسن التدبير

وبصورة عامة يحتاج الناس إلى ثقافة حسن التدبير، وإعادة النظر في طريقة الصرف والإنفاق والاهتمام بالأولويات.

---

(١) الكافي: ج٥، ص ١٤٩، حديث٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٣، حديث٢.

نحن نلاحظ أنّ الناس ما زالوا على الطريقة المعتادة المألوفة، لم يغيّروا من عادات الصرف والمشتريات!!

حينما تحصل الأزمات المالية والصعوبات الاقتصادية لا بُدّ من وجود فهم وتفاهم داخل الأسرة، بحيث يجلس ربّ الأسرة مع عائلته، ويتحدث لهم عن ضرورة التعامل مع المستجدات الاقتصادية، والجميع مهيأ لمثل هذا الحديث، فالأخبار تصلهم عبر مختلف الوسائل، والمطلوب هو تحويل هذه المعلومات إلى رؤية وسلوك، حتى لا تحصل ارتدادات سلبية.

إذا لم تتفهم الزوجة ظروف زوجها ومارست الضغوط عليه، كي تعيش كما كانت في الماضي، من الصرف على الكماليات والهدايا والسفر والتسوق، فإنّ ذلك يشكل أرضية لخلق المشاكل، وقد تدخل زوجها في مأزق نفسي حرج، خصوصًا إذا كان لديه شعور إنساني مرهف.

لاجئ يضرم النار في جسمه

تحدثت وكالات الأنباء عن لاجئ سوري عمره ٤٣ سنة، لديه أربعة أطفال في شمال لبنان في طرابلس، أضرم النار في جسمه، أمام مركز تابع للأمم المتحدة، وذلك على أثر تقليص وكالة غوث اللاجئين مساعداتها، فقد قطعت المساعدات عن عشرين ألف عائلة، وقد أصيب بحروق بلغت ٣٥ في المئة من جسمه[١]!!

الأسر المنتجة

في مواجهة الظروف الاقتصادية المستجدة برزت الحاجة إلى تشجيع ودعم فكرة (الأسر المنتجة) التي يسعى كلّ أفرادها للمشاركة في الإنتاج وتوفير دخل إضافي.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، الخميس - ٢٤ شهر ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ - ١١ يناير ٢٠١٨ م ـ رقم العدد [١٤٢٨٩].

هناك أسر منتجة تعمل وتسوق البضائع في مختلف المجالات، سواء الملابس وما يرتبط بالخياطة، أو إعداد الطعام والحلويات، بل وحتى الأعمال الإلكترونية المختلفة، لقد أصبح العمل من البيت فرصة مناسبة لزيادة الدخل، ينبغي أن نشجع عوائلنا عليه.

مشاركة المرأة الموظفة

هناك نساء موظفات لهنّ دخل شهري، يمكن لهنّ المشاركة في الصرف على شؤون المنزل، وهي مشاركة مستحبة غير واجبة، لكنها ستسهم في تخفيف الأعباء عن ربّ الأسرة، وتوفر أسباب الراحة والسعادة لأبنائها وزوجها، وفي ذلك مصلحة للجميع، بالطبع ليس للزوج حق التصرف في مال زوجته إلّا بإذنها، لكن بعض النساء لا ترى نفسها معنية بالمشاركة، وتصرف مالها على الكماليات والأمور الثانوية!!

على الزوجة أن تعتبر نفسها شريكة مع الزوج في تحمل المسؤولية، ما دامت قادرة على الإنتاج وتوفير الدخل.

دور أثرياء المجتمع

التجار والأثرياء، ورجال الأعمال، عليهم أن يقفوا مع محدودي الدخل في مجتمعهم، من يتمكن من التخفيف عن الناس، ويقلل مقدار الربح في تجارته مساعدةً لمجتمعه فلن يخسر، وهذا التاجر الذي يقول (خلّي الضريبة علينا) أي ضريبة القيمة المُضافة لا يخسر، بل يربح ويتوسع في تجارته، وسيكون الإقبال عليه أكثر، كما أنّ الله تعالى يبارك له ويوسّع عليه، ما دام يعمل للتوسعة على الناس.

والمؤسف أنّ بعض أصحاب العقار يستغلّ ارتفاع الأسعار، ويطالب المستأجرين بزيادة الإيجارات!!

في الوقت الذي يتوقع الناس منه أن يقف مع مجتمعه ويخفف الأعباء عنهم.

مبادرة سامح تؤجر

هناك مبادرة إنسانية جميلة تتحدث عنها الأخبار في غزّة، أطلق عليها (سامح تؤجر) تدعو إلى تخفيض الإيجارات، وقد أعلنت مجموعة من التجار وأصحاب المحلات إسقاط الديون عن كلّ المطلوبين بديون من قبلهم.

أعرف أحد المؤمنين الأخيار (رحمه الله) كان لديه محل للأجهزة الكهربائية المنزلية، في إحدى السنوات شطب كلّ الديون المسجلة على الناس، ومثل هذا العمل لا يقلّ ثوابًا عن بناء المساجد والحسينيات أو الذهاب إلى الحج والزيارة، ورد في حديث عن رسول الله ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَيسَ فَوْقَهُمَا مِنَ الْبِرِّ شَيءٌ: الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالنَّفْعُ لِعِبَادِ اللَّهِ»[1]، وفي حديث آخر عنه ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ أخيهِ المؤمِنِ كُربَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ سَبعينَ كُربَةً مِن كُرَبِ الآخِرَةِ»[2].

ففي نفع الناس ثواب عظيم، إضافة إلى النتائج الفعلية التي يجدها الإنسان في حياته، حيث يدفع الله عنه البلاء والأسواء والمكاره.

من موارد الصدقة

يعيش البعض حالة من التشدد في دفع الصدقة، ويظنّ أنّ مستحق الصدقة هو ذلك الفقير المدقع الجائع فقط!!

بينما النظرة الدينية أشمل وأرقى من ذلك، فهي تراعي الحالة الاجتماعية العامة، كي يعيش الإنسان في مستوى أبناء زمانه ومجتمعه، فحتى لو كان الإنسان يعمل وله مصدر دخل، لكنه لا يتمكن من توفير احتياجات عائلته، فهو مستحق للدعم والمساعدة.

---

(١) تحف العقول: ص ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٤، ص٣١٢، حديث٦٩.

فعلى العاملين في مجال الجمعيات الخيرية، أو من بيدهم حقوق شرعية، أن يعيدوا النظر في التعامل مع الحالات التي تقدم لهم.

نحن نقرأ في سيرة أئمتنا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ونسمعها كفضائل يذكرها الخطباء، فالإمام يأتيه السائل فيقول أعطوه سبعين ألفًا .. خمسين ألفًا .. أعطوه ثلاثين ألفاً!!

وذلك من أجل أن يرفع مستوى السائل إلى الحالة العامة التي يعيشها المجتمع، ولا يرى نفسه أقلّ من الآخرين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوسّع علينا وعليكم وعلى الجميع من واسع رزقه، وأن يوفّقنا وإيّاكم للعطاء والإنفاق والبذل في سبيله.

استماع مشاهدة

العمل التطوعي بين التحفيز والتثبيط

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[سورة التوبة، الآية: ٧٩].

تتنافس المجتمعات الإنسانية في الإقبال على العمل التطوعي الخيري، الذي يخدم المصلحة العامة في مرافقها المختلفة، ويستهدف مناطق الضعف في المجتمع.

ففي معظم المجتمعات في بلاد العالم هناك من يتطوع لمساعدة الفقراء، وإغاثة المحتاجين، وحماية البيئة، ودعم المرضى، ونشر التوعية بقضايا الحياة والقيم الإنسانية.

وبعض المؤسسات التطوعية تعمل على المستوى العالمي، ولا يقتصر نشاطها على بلد أو عرق أو أمة أو طائفة، وأصبح المجتمع الدولي يحتضن هذا المسار من العمل الإنساني، حيث ترعاه الأمم المتحدة عبر مؤسساتها التخصصية، هناك مؤسسات ترعى العمل الأهلي التطوعي، وقد أتاحت الأمم المتحدة للمنظمات الأهلية، ومؤسسات المجتمع المدني، ضمن مواصفات معينة الانضواء تحت مظلتها، وأصبحت كلّ دولة من دول العالم لها قوانين وأنظمة تنظم العمل الخيري التطوعي، وتنظم مؤسسات المجتمع المدني.

بالطبع هناك تفاوت بين الحكومات في قوانينها تجاه العمل الأهلي، بين دول تعتمد

المرونة، لكي تفتح المجال أمام مختلف الأنشطة الأهلية، وهناك تشجيع وامتيازات لمن يشارك في العمل الخيري التطوعي، وبين دول أخرى لديها تحفّظ على النشاط الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني، وفي قوانينها نوع من التشدد والتحديد لنشاط العمل الخيري الأهلي، وينعكس هذا الأمر على مستوى العمل الخيري، فكلما كانت أنظمة الدولة أكثر مرونة كان نشاط المؤسسات التطوعية أكثر اتساعًا، كما أنّ مدى تجاوب المجتمع مع النشاط الخيري التطوعي عامل مؤثر بشكل كبير، والمجتمعات متفاوتة في هذا المجال.

ويبدو أنّ مجتمعاتنا المحلية تحتاج إلى رفع درجة تفاعلها مع النشاط الخيري، حيث ما تزال الجمعيات والمؤسسات الخيرية تشكو من ضعف إقبال الناس عليها، سواء من ناحية الموارد البشرية العاملة، أو لجهة التفاعل العام الإعلامي والاجتماعي، أو لجهة الدعم المالي!

هناك شكوى واضحة من الجهات الخيرية في مجتمعاتنا، وإذا ما قارنا تفاعل الناس مع العمل الخيري التطوعي في مجتمعاتنا المتدينة، قياسًا بالمجتمعات الغربية التي نصنّفها بـ (المجتمعات المادية) فسنجد أنّ تفاعل تلك المجتمعات مع النشاط الخيري الإنساني ـ في كثير من الأحيان ـ أفضل من تفاعل مجتمعاتنا، وهذا يتضح من خلال التقارير والإحصائيات.

كندا مثالاً

أظهرت دراسة حديثة أنّ عدد الجمعيات التطوعية في كندا يبلغ ١٦١ ألف جمعية، يعمل فيها مليونا موظف، يساندهم ١٢ مليون متطوع، من أصل عدد سكان كندا البالغ ٣٤ مليون نسمة، أي إنّ أكثر من ٣٥٪ من سكان كندا متطوعون في أعمال خيرية متنوعة، فيما تصل النسبة إلى أكثر من ٤١٪ كعاملين ومتطوعين في القطاع الخيري والإغاثي والإنساني، والتنصيري أيضًا، ويبلغ تمويل الأعمال الخيرية في كندا ١١٢

مليار دولار[١]. هذا في مجتمع نعتبره مجتمعًا ماديًّا.

بينما عندنا في المملكة مجتمع متديّن، يقرأ القرآن ليل نهار، وهناك إذاعات خاصة للقرآن الكريم، وتوجيهات دينية دائمة من خلال خطب الجمعة وغيرها، لكن عدد المتطوعين هو ٢٤٥٠٠ متطوعًا، حسب إحصائية وزارة العمل والشؤون الاجتماعية[٢].

وذلك من عدد المواطنين الذي يزيد على ٢٠ مليون تقريبًا[٣].

حينما نقارن النسبة نجدها بعيدة جدًّا!!

وهنا يأتي السؤال: ما سبب ضعف الإقبال في مجتمعاتنا على العمل الخيري التطوعي؟!

لماذا هو أقلّ من المجتمعات الأخرى، وأقلّ من مستوى الحاجة؟!

لو قارنا بين العمل الديني والعمل التطوعي، لوجدنا إقبال الناس في مجتمعاتنا على الأعمال الدينية العبادية والشعائرية في مجاله التطوعي أكبر بكثير من إقبالهم على الأعمال الخيرية الإنسانية، وهو أمر واضح، من خلال إحصاء المؤسسات الدينية كالمساجد والحسينيات، فِي مقابل المؤسسات الخيرية الاجتماعية الإنسانية، تجد الفرق شاسعًا، ففي كلّ مدينة وقرية عدد كبير من المساجد والحسينيات، في مقابل ذلك هناك عدد ضئيل من الجمعيات الخيرية الإنسانية.

---

(١) «متخصصون: ٧٠٪ من الطلاب العرب بمعزل عن الأعمال التطوعية في الإجازات»، جريدة الشرق الأوسط، ٢٩ يوليو ٢٠١٢م.

(٢) «العمل»: ٢٠٠ فرصة بمسمى «مدير تطوع»»، صحيفة عكاظ، ١٩ مارس ٢٠١٧م.

(٣) «الإحصاء»: ارتفاع عدد سكان المملكة إلى ٣٢,٦ مليون نسمة.. ٣٧٪ منهم أجانب»، صحيفة الرياض ٢٦/ ٥/ ٢٠١٧م.

الأوقاف شاهد آخر

تشير بعض الإحصائيات إلى أنّ ٧٥٪ من الأوقاف في الأحساء والقطيف والبحرين هي لأغراض دينية، كالمساجد والحسينيات والمآتم، و٢٥٪ للأغراض الأخرى، وهي إحصائيات منشورة!!

ما الذي يجعل الإنسان يقبل على الوقف لعمل ديني ولا يندفع للوقف من أجل عمل إنساني؟! وقد لاحظت أنّ أغلب من يأتيني لعمل وقف أو كتابة وصية، يركزون على الأوقاف الدينية، وإذا حاولنا إقناع البعض أن يجعل الوقف للفقراء أو المرضى، أو للأيتام أو لذوي الاحتياجات الخاصة نجهد في إقناعه، وفِي الغالب لا يقتنع!!

لا شك أنّ الوقف للإمام الحسين أو للمسجد فيه فضل وثواب كبير، لكن الثواب لسدّ حاجة الفقراء والمساكين قد يكون في بعض الأحيان أكثر وأعظم.

إنّ تشخيص حاجة المجتمع له دور كبير في توجيه الأوقاف والأعمال الخيرية، وما نراه اليوم من توفر المساجد والحسينيات، وقلة المؤسسات الخيرية الإنسانية، يجعلنا نؤكد على توجيه الأنظار إلى الحاجات الملحة في المجتمع.

إنّ عدم ترتيب الأولويات يكشف عن طبيعة ثقافة الناس وفهمهم للعمل الديني، وهو ما يحتاج إلى إعادة نظر.

قبل بضع سنوات توفي أحد المؤمنين وترك نوعين من الأوقاف: النوع الأول للعمل الخيري ودخلها السنوي في حدود ستين إلى سبعين ألف ريال، والنوع الثاني للأعمال الدينية ودخلها ستمئة إلى سبعمئة ألف ريال، ونلاحظ هنا كم هو الفارق في النسبة ؟!

بالطبع هو يريد عمل الخير والثواب، وقد استقرّ في نفسه وفهمه أنّ الثواب في القضايا الدينية أكثر، وذلك لأننا لم نثقف الناس ونوجههم للعمل الخيري الإنساني، وأنه من صلب القضايا الدينية، كما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «خَصلَتانِ

لَيسَ فَوقَهُما مِنَ البِرِّ شَيءٌ: الإِيمانُ بِاللّهِ، وَالنَّفعُ لِعِبادِ اللّهِ»[١].

وهكذا نجد أنّ الأولويات غير واضحة، ولك أن تجرب دعوة الناس إلى بناء مسجد، ستجد التفاعل كبيرًا، فالكلّ يريد أن يساهم معك، لكنك لو دعوتهم إلى إنشاء مكتبة عامة، أو متحف وطني، أو مؤسسة لذوي الاحتياجات الخاصة، أو دارٍ للمسنين والعجزة، ستجد التفاعل أقلّ!!

بالطبع لا نريد التقليل من أهمية المجالات الدينية، لكن نريد أن نرفع من الاهتمام بالجانب الإنساني، فهو لا يقلّ أهمية عنها، إن لم يكن في بعض الأحيان أكثر ضرورة وإلحاحًا، كما هو مفاد النصوص الدينية.

أثر الحفاوة الاجتماعية

ومن العوامل المؤثرة في هذا المجال حفاوة الناس بمن يتبنّى ويتولى أمر المسجد أو الحسينية، فالمكانة الاجتماعية التي يحصل عليها صاحب المسجد أعلى بكثير من مسؤول في جمعية، أو نادٍ رياضي، أو مؤسسة بيئية، وفِي بعض الأحيان يكون تعاطي المجتمع مع النشاط التطوعي الخيري سلبيًّا، يترصد الأخطاء والثغرات، وهي مشكلة كبيرة!

صحيح أنّ النقد مطلوب لتطوير العمل الخيري في الجمعيات والأندية واللجان الاجتماعية المختلفة، لكن المطلوب هو النقد الإيجابي البناء، وليس النقد السلبي، الذي يصل إلى مستوى التثبيط، وَهَذَا ما تعالجه الآية الكريمة، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾.

(الْمُطَّوِّعِ) أصله المتطوع فأدغمت التاء في الطاء، أي المداوم على التطوع بأن يعمل ما لا يجب عليه، وتعني بذل الجهد والطاقة، وقد يكون المقصود من ذلك الذين

(١) تحف العقول: ص ٣٥.

يبذلون جهدهم لعدم وجود المال لديهم.

واللمز: هو الطعن وتتبع المعايب والنواقص.

هناك من يبحث عن نواقص عمل المتطوعين لخدمة المجتمع، يتتبع ثغرات وعيوب عملهم!

ومن يعمل قد يخطئ.

إذا كان النقد بقصد التطوير وسدّ الثغرات، فهو نقد إيجابي، وله أسلوبه ولغته وطريقته، لكن الآية تنتقد اللمز، وهو ما يتم عادة في الخفاء، وليس بشكل واضح ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ إنّهم متطوعون يقومون بعمل إنساني في مجتمعهم، لماذا تغمز قناتهم وتترصد معايبهم وأخطاءهم؟!

تتحدث الآية الكريمة عن اللمز باعتباره صفة من صفات النفاق، فالإنسان غير الصادق مع ربه ومجتمعه يقوم بهذا الدور، ثم تشرح الآية حال أولئك المتطوعين فتقول: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ﴾ شخص يعمل في الجمعية أو النادي الرياضي أو المؤسسة الخيرية بمقدار جهده وطاقته، فيواجهه البعض بالنقد اللاذع، وقد يصل إلى مستوى السخرية، كما تقول الآية ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ وهنا يأتي الرد من الله تعالى بعبارة نادرة في القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. والمتأمل في الآية الكريمة يلحظ مدى اهتمام الله تعالى بحماية من يتطوع في العمل الخيري الاجتماعي، بحيث إنّ من يسخر من هؤلاء ويتلمّس عيوبهم، كأنه سخر من الله ومن الدين، وفي مقابل ذلك يأتي التهديد الإلهي ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هذه الآية تريد تحصين العمل التطوعي من حالة التثبيط، وانعدام الثقة به في المجتمع، إنّ الآية الكريمة تذكر حالتين: حالة (اللمز) وحالة (السخرية)، واللمز هو الطعن وتتبع العيوب، بينما السخرية هي الاستخفاف والاحتقار.

التشكيك والاستخفاف بالعمل التطوعي

وهكذا هو موقف بعض الناس تجاه العاملين في المجال التطوعي:

- إما اللمز والتشكيك في النيّات، فيقولون: إنّ هذا الرجل لديه غرض شخصي، يريد أن يتزعم ويبرز نفسه!
- والحالة الثانية هي الاستخفاف، حيث يقولون: ما قيمة هذا العمل، وما تأثيره؟!!

المفسرون ينقلون في سبب نزول هذه الآية أنّ النبي محمدًا ﷺ حثّ الناس على الصدقات وعلى التطوع، فجاء بعض أثرياء الصحابة وقدموا مبالغ كبيرة، وجاء بعض الصحابة الفقراء فقدم صاعًا من التمر، وبعضهم نصف صاع. ولم يسلم الطرفان من تشكيك المناوئين وسخريتهم، فمن أعطى كثيرًا شككوا في نيته، ومن أعطى قليلًا سخروا من عطائه!!

كما روى البخاري عن أبي مسعود، قال: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ)[1].

هذا يكشف حال الناس السلبيين الذين يترصّدون العيوب والأخطاء.

علينا أن نحمي العمل التطوعي، وأن نحصّنه من التثبيط، ولا يعني ذلك التوقف عن النقد الإيجابي، كما أنّ على العاملين في المجال الخيري الصمود والثبات، وعدم الانهزام أمام أساليب التثبيط والسخرية، فيحرمون أنفسهم من المشاركة في العمل

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، حديث رقم ١٣٦٠.

التطوعي الخيري.

ساهم بمقدار ما تستطيع ولو بريال واحد، ولو بساعة في اليوم أو الأسبوع.

فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْه»[1].

إذا دار الأمر بين أن تتبرع بمبلغ قليل أو ألّا تتبرع، فإنّ التبرع بالقليل أفضل.

علينا أن نهتم بالمساهمة والمشاركة بما نستطيع ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ﴾ أي بما تملك من قدرة، من حيث الوقت والجهد والجاه.

وعلينا أن نحترم أيّ جهدٍ يصرف في سبيل خدمة المجتمع، وفي سبيل مساعدة المحتاجين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم لعمل الخير وأن يتقبل منّا القليل وأن يمنحنا لطفه ورحمته وفضله.

اللهم وفّق جميع العاملين والباذلين ومن يخدمون مجتمعهم، اللهم زِد في ثوابهم وأجرهم وكثّر من أمثالهم ووفقنا للمشاركة معهم.

(١) نهج البلاغة، حكمة: ٦٧.

استماع



مشاهدة



الميزان في توقعاتك من الآخرين

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلى بِرِّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يُعِينُهُ عَلى بِرِّهِ؟ قَالَ: «يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ، وَلا يُرْهِقُهُ، وَلا يَخْرَقُ بِهِ»[1].

في علاقة الإنسان وتعامله مع المحيطين به، تكون له رغبات وطلبات يتوقع منهم تحقيقها وتنفيذها كما يريد، فإذا لم يستجب أحد منهم لشيء من طلباته، أو لم يكن وفق توقعاته، فإنّ ذلك يسبب له انزعاجًا، قد يؤثر على علاقته بالطرف الآخر.

شخص يتوقع من ولده عملًا ما، فإذا لم يقم به ينزعج وتتوتر علاقته مع ولده، وكذلك في العلاقة مع الزوجة أو الأصدقاء والزملاء.

يمكن للإنسان أن يتلافى كثيرًا من المشكلات في علاقاته مع من حوله، إذا اعتمد ميزانًا في طلباته وتوقعاته منهم.

ماذا تطلب ممن حولك، وماذا تتوقع منهم؟

ينبغي أن يكون لك ميزان ومعيار في هذه التوقعات والطلبات، ويمكن تصنيف طلبات الإنسان ممن حوله على ثلاثة مستويات:

---

(١) الكافي، ج٦، ص٥٠، ح٦.

المستوى الأول: عمل سهل يكون القيام به ميسورًا على الطرف الآخر.

المستوى الثاني: عمل فيه مشقة وعسر، جسميًّا أو نفسيًّا، ماديًّا أو معنويًّا.

المستوى الثالث: ما يكون متعذرًا، لا يمكن القيام به.

عليك أن تعرف وتصنف طلباتك ضمن أيّ مستوى من هذه المستويات؟

حينما تريد من أحدٍ شيئًا أو تتوقع منه عملًا، عليك أن تعرف تصنيف ذلك في أيّ دائرة بالنسبة له، وبالنظر إلى وضعه وظروفه، فلا تطلب من أحدٍ أو تتوقع منه إلّا ما كان سهلًا ميسورًا عليه، وبذلك تتحقق توقعاتك وتستقيم علاقاتك، وتريح نفسك من تداعيات أيّ تعقيد في تعاملك مع المحيطين بك.

البعض قد لا يفكر في هذا التصنيف، ويرغب أن يقدم له صديقه خدمة ما، فإذا اعتذر أو تأخر، اعتبره مقصّرًا في حقّه، وربما ساءت علاقته به، بسبب ذلك الأمر!

بينما يجد الطرف الآخر مشقة في تلبية طلب صديقه.

وهنا يحدث الخلاف في الرأي، يقال لصاحب الطلب: إنّ الرجل لا يتمكن، ويجد مشقة وعناء فيما طلبت! ويكون ردّه: أنا أعلم، أنه يستطيع ذلك!!

تُرى من الذي يحدد إمكانية الطرف الآخر؟

التفهم لظروف الآخرين

في المسائل الشرعية، يطلق الفقهاء على الحرج المعفي عنه (حرج شخصي) فالمكلف هو الذي يُقدّر الحرج بنفسه.

فعلى سبيل المثال: إذا كان في الصوم حرج على الإنسان، فإنه يسقط وجوبه عليه، وينتقل تكليفه إلى القضاء أو الكفارة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، وهو المعني بتقدير الحرج ونسبته، والشرع يأخذ بتقديره، يقول تعالى: ﴿بَلْ الإِنسَانُ عَلَى

نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[سورة القيامة، الآية: ١٤].

البعض لا يستوعب هذه القاعدة الشرعية العقلية، فيرفض اعتذار الطرف الآخر ولا يقدّر ظروفه، وهو ما يؤدي إلى توتر العلاقات مع الآخرين!!

على الإنسان أن يقبل تقويم الآخرين لظروفهم، لا أن يفرض تقويمه عليهم ويلزمهم به.

ما يطلبه الزوج من زوجه، والصديق من أصدقائه، والوالدان من أبنائهما، ينبغي أن يكون ضمن دائرة الممكن، ويراعى فيه ظرف الطرف الآخر وأوضاعه، فلا يكون تحقيق الطلب على حساب ظروف الآخرين وأحاسيسهم ومشاعرهم، فهذا ليس إنصافًا، وسيؤدي إلى تعقّد العلاقات معهم، كما يمكن أن يصيب الإنسان بعقدة نفسية؛ لأنه لم يتحقق له ما أراد، ولهذا ورد عن علي عليه السلام: «إذا أَرَدتَ أن تُطاعَ فَاسأَلْ ما يُستَطاعُ»[١].

على الإنسان أن يخفض سقف توقعاته من الآخرين، ولا يلقي بعبئه على غيره، حتى ولو كانوا قريبين منه، ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه للمؤمن «قَليلُ المَؤونَةِ، كَثيرُ المَعونَةِ»[٢].

البعض يتصور أنّ هذا الحديث يطبق مع الآخرين البعيدين فقط!

إنّ مفاد الحديث يجري في تعامل الإنسان حتى مع الزوجة والأولاد، وكذلك الزوجة مع زوجها، ينبغي أن تكون قليلة المؤونة.

على الإنسان أن يلتمس الأعذار للآخرين حينما لا يستجيبون لطلباته وتوقعاته، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «اِقْبَلْ أَعْذارَ النّاسِ تَسْتَمْتِعْ بِإِخائِهِمْ وَالْقَهُمْ بِالْبِشْرِ تُمِتْ أَضْغانَهُمْ»[٣].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٥٦، حكمة رقم ٣٩.
(٢) بحار الأنوار: ج٦٧، ص٧١، حديث ٣٤.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٧٧، ح١٨٥٧.

وعنه عليه السلام: «أعْقَلُ النّاسِ أعْذَرُهُمْ لِلنّاسِ»(١).

بل ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَلا يَعتَذِرُ إلَيكَ أحَدٌ إلّا قَبِلتَ عُذرَهُ، وإن عَلِمتَ أنَّهُ كاذِبٌ»(٢).

ينبغي أن تتفهم ظروف الآخرين وتعذرهم فيما هم فيه، فالتعاليم الدينية توجه الإنسان إلى تربية نفسه وتدريبها على أن يكون سهلًا متسامحًا ميسراً في تعامله مع الآخرين، وتحذّره من أن يكون سببًا لإيجاد أيّ حرج أو مشقة على من حوله.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «المُؤمِنُ لَيِّنٌ هَيِّنٌ سَمحٌ»(٣).

وهذه الصفات ينبغي أن يتلمّسها الإنسان في نفسه، ويطبقها داخل بيته، وفي تعامله مع عماله، وزملائه في وأصدقائه.

وعنه صلى الله عليه وآله: «أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا»(٤).

فالإنسان الذي يكون مرنًا في تعامله مع الآخرين، في مختلف أموره، يتفضل الله عليه بدخول الجنة، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: «حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ»(٥).

فالمؤمن الواعي يفتش في نفسه عن هذه الصفات، ليتأكد من صدق إيمانه ويطمئن إلى مستقبله الأخروي، فلا يكفي أن يتأكد الإنسان من صحة وضوئه وصلاته وصومه، وهي أمور مهمة، لكن تعامله مع الآخرين وخاصة القريبين منه يجب أن يكون في سلم أولوياته.

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١١١، ح٢٧٣.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٤٢، ح٥.
(٣) الشيخ الطوسي: الأمالي، ص٣٦٦، ح٧٧٧.
(٤) الشيخ الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٣، ص١٧٧، ح١١٨١.
(٥) مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّة، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، ح٣٨٠٨.

إنّ نهج التسامح الذي يأمرنا الله به في تعاملنا مع الناس، هو في الواقع نهج بدأ به في تعامله معنا، سواء في التشريع أو الحساب، يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

واليسر هو الشيء الخفيف السهل، والعسر هو ما يقوم به الإنسان بكلفة ومشقة، ولهذا لم يفرض الله على الإنسان تكليفًا يصيبه بمشقة وحرج، حتى يربي الإنسان في تعامله مع الآخرين.

الأوامر التي تصدرها لأبنائك ولعائلتك، أو لعمالك وزملائك، عليك أن تريد بهم اليسر ولا تريد بهم العسر.

ونشير هنا إلى ثلاثة مجالات مهمة في تعامل الإنسان مع من حوله:

في العلاقة بين الزوجين

على الزوج أن يقرّر ويؤكد في نفسه وسلوكه بحيث يكون تعامله مع زوجته باليسر واللين، فللمرأة مشاعرها وظروفها وأحاسيسها، فينبغي التعامل معها على هذا الأساس.

لا تتوقع من زوجتك ولا تطلب منها ما يسبب لها حرجًا ومشقة، وعلى الزوجة أيضًا أن تراعي ظروف زوجها فلا تحرجه بطلباتها، وخاصة في الجانب الاقتصادي، وإذا كان الزوج يعاني من وضعٍ اقتصادي معيّن، فعلى الزوجة أن تراعي ظروف زوجها فلا ترهقه بالطلبات، ولا ترفع مستوى توقعاتها، فكم من المشاكل العائلية تحصل بهذا السبب؟!!

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: «وأمَّا حَقُّ الزَّوجَةِ: فأنْ تعلَمَ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَها لَكَ سَكَنًا وأُنسًا، فَتعلَمُ أنَّ ذلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيكَ، فَتُكرِمُها وَتَرفَقُ بِها»[1].

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص١٣٤. ورسالة الحقوق: حق الرعية، الرعية بملك النكاح، ج١، ص٢٨.

في التعامل مع الأولاد

عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: (رَحِمَ اللهُ مَنْ أَعَانَ وَلَدَهُ عَلى بِرِّهِ.

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يُعِينُهُ عَلى بِرِّهِ؟

قَالَ: «يَقْبَلُ مَيْسُورَهُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مَعْسُورِهِ، وَلا يُرْهِقُهُ، وَلَا يَخْرَقُ بِهِ)[1].

عليك أن تعين ابنك وتشجعه وتساعده على أن يكون بارًّا بك، بأن تقبل ميسوره، ولا تتوقع منه ما يسبب له كلفة أو حرجًا في ظروفه العائلية أو العملية أو الاجتماعية.

إنّ جيل الأبناء يعيشون اليوم ظروفًا جديدة، ولهم سلوكهم وآراؤهم وعلى الآباء أن يقدّروا ذلك.

لا تتوقع أن يكون ابنك نسخة طبق الأصل منك، أو أن ينجز كلّ ما تتوقع وكلّ ما تريد، وهناك كلمة مشهورة تروى عن الإمام علي عليه السلام يقول: «لا تَقسِروا أولادَكُم عَلى آدابِكُم، فَإِنَّهُم مَخلوقونَ لِزَمانٍ غَيرِ زِمانِكُم»[2].

عليك أن تتفهم ذلك، وإذا رأيت أمرًا فيه كلفة ومشقة على ابنك لا تلزمه به، وفي مقابل ذلك هناك توصيات دينية للابن أن يتفانى في خدمة والديه، ففي ذلك مصلحته دنيا وآخرة، ورصيد من التوفيق والبركة يسعده في حياته.

توصيات وتعاليم كثيرة توجه الابن أن يبذل جهده في خدمة والديه، ومن جانب آخر توجيه للأب أن يتجاوز عن تقصير أو قصور ابنه، حتى يبقيه في دائرة البر، ولا ينزلق به إلى دائرة العقوق.

وقد أثبتت الدراسات والتقارير أنّ الشدة على الأبناء والبنات، وخاصة في هذا

---

(١) الكافي، ج٦، ص٥٠، ح٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٢٦٧ ح١٠٢.

العصر لها نتائج خطيرة، حيث تتحدث الإحصائيات عن هروب بعض الفتيات من عوائلهن بسبب ما يحصل لهن من عنف وشدة في التعامل، وطبق إحصائية لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية: تم تسجيل ١٧٥٠ حالة هروب لفتيات من أهاليهن سنة ١٤٣٦هـ![١].

ووفقًا لتقرير صادر عن برنامج الأمان الأسري الوطني لعام ١٤٣٨هـ، فإنه تم تسجيل ٦٩٢ حالة إيذاء داخل الأسر في مقابل ٤٢٢ حالة في العام الذي قبله، علمًا بأنّ الحالات التي سجلت للعام ١٤٣٨هـ ضد ٦٧٦ طفلًا في المنشآت الصحية في المملكة!![٢].

فيما كشف الاستشاري النفسي والأسري الدكتور مسفر المليص، أنّ «الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان استقبلت أكثر من ٢٠٠٠ شكوى خلال عام واحد، تتعلق بالعنف الأسري»[٣].

هذه الحالات التي ترصد ويبلغ عنها وهناك حالات كثيرة لا يعرف عنها.

ما الذي يدفع الفتاة لتهرب من بيت أهلها؟!

هناك عوامل كثيرة، والعنف الأسري أحدها، إذا لم تستوعب عاطفيًّا، أو لم تؤخذ ظروفها بعين الاعتبار، فإنّ لذلك نتائج خطيرة جدًّا.

التعامل بين الأصدقاء والزملاء

أصدقاؤك وزملاؤك يمثلون حلقة من أهم حلقات العلاقات الاجتماعية، ولا يمكن أن تنجح في استمرار هذه العلاقة دون أن تكون واقعيًّا في طلباتك وتوقعاتك منهم، لتكن طلباتك ضمن دائرة الميسور، ولا تشقّ على أصدقائك وإخوانك بتوقعاتك وطلباتك.

(١) صحيفة الوطن السعودية، خبر بعنوان: ٦٧ ٪ من الفتيات الهاربات أجنبيات، ٠٩/ ٠٩/ ٢٠١٦م.

(٢) صحيفة الحياة، ١٠ يناير ٢٠١٨م، http://www.alhayat.com/article/909391.

(٣) صحيفة الوطن السعودية، خبر بعنوان: ٦٧ ٪ من الفتيات الهاربات أجنبيات، ٠٩/ ٠٩/ ٢٠١٦م.

مجتمعنا من المجتمعات التي تقوى فيها العلاقات الاجتماعية، وبذلك تزداد درجة التوقعات والطلبات، فكلّ فرد يطلب من أصدقائه زيارته وحضور مناسباته الاجتماعية، ولا يمكن أن تبقى هذه العلاقات في الإطار الصحيح ما لم يكن هناك تقدير لظروف الآخرين.

وفي بعض الحالات أنت تريد أن تكرم صديقك وتقدم له خدمة، لكن هذا العمل فيه مشقة وكلفة عليه!!

والكثير منا يغفل عن هذه الزاوية.

الإمام الحسن العسكري له كلمة جميلة، نحتاجها كثيرًا في مجال علاقاتنا الاجتماعية، يقول عليه السلام: «لا تكرم الرجل بما تشق عليه»[1] أنت تريد أن تكرمه، لكن عليك أن تراعي ألّا يسبب له حرجًا وكلفة لجهة من الجهات!

ومن أمثلة ذلك الولائم والدعوات، فقد يدعو أحدهم صديقه لحضور مناسبة مع بعد المسافة وحصول المشقة، ولا يقدّر ظروفه، أو يطلب منه تناول ما لا يناسبه من أنواع الطعام!!

ينبغي أن نأخذ كلّ هذه الأمور بعين الاعتبار.

نسأل الله أن يوفقنا للالتزام بمكارم الأخلاق، وأن يجعلنا ممن يحسنون التعامل مع الناس حتى نستحق حسن التعامل من الله تعالى يوم القيامة.

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٩.

الأخلاق بين الوعظ والتقنين

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[سورة الحديد، الآية: ٢٥].

إحدى أهم غاياتِ بعثة الأنبياء وإنزال الشرائع السماوية، هي إقامة العدل بين الناس، وسيادة القيم الأخلاقية، كما يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، والقسط هو العدل، ويمكن أن يكون المعنى كلّ القيم الأخلاقية التي تحفظ الحقوق بين الناس، وتُوجب تكامل الإنسان، وقد اكتملت منظومة هذه القيم على يد خاتم الأنبياء محمد ﷺ، حيث روي عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ»[1].

والسؤال هنا: كيف يمكن أن تسود القيم الأخلاقية في المجتمع الإنساني؟ كيف يسود العدل والقسط بين الناس، مع وجود نزعة الأنانية في أعماق نفس الإنسان؟!

هذه النزعة غالباً ما تدفع الإنسان للتجاوز على حقوق الآخرين، والسعي للهيمنة عليهم، والانقياد للأهواء والشهوات، مع وجود هذه النزعة القوية في نفس الإنسان كيف يمكن أن يسود العدل ويقوم القسط بين الناس؟

(١) الشيخ الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١ ص١١٢، حديث ٤٥.

يمكننا أن نستنتج من الآية الكريمة أنّ هناك ثلاثة مسارات، يجب أن تتكامل لإنجاز هدف سيادة العدل والقيم الأخلاقية.

المسار الأول: تهذيب النفوس

وذلك عبر إثارة نوازع الخير في نفس الإنسان، وتقويتها على نوازع الشر، فهناك صراع قائم بين نوازع الخير ونوازع الشر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، ويقول في آية أخرى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، وفي سورة الشمس يقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

الأنبياء والرسالات السماوية تأتي لتقوي نوازع الخير، وتضعف نوازع الشر في داخل الإنسان وذلك بإحياء ضميره، وإيقاظ وجدانه، وإشعاره بالرقابة الإلهية عليه، وتذكيره بالمصير الأخروي، وهذا ما تطلق عليه الآيات القرآنية عنوان الوعظ والتزكية، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[سورة الجمعة، الاية: ٢].

والتزكية في حقيقتها إضعاف نوازع الشر، وتهذيب نفس الإنسان، وتغليب نوازع الخير في داخل نفسه، كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾[سورة يونس، الاية: ٥٧] فالتعاليم والتوجيهات الدينية هي نوع من الموعظة التي تقدم للإنسان، وفي هذا السياق تأتي الآيات لتذكر الإنسان بمصيره الأخروي، كقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[سورة الكهف، الآية: ٤٩] عبر هذا الطريق هناك رهان على تهذيب نفس الإنسان، وإعداده للالتزام بالقيم، وللموعظة دور كبير في تهذيب النفس وإصلاح السلوك، لذلك ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أَحْيِ قَلْبَكَ

بِالْمَوْعِظَةِ»[١]، «المَواعِظُ حَياةُ القُلُوبِ»[٢]، «بِالمَواعِظِ تَنْجَلِي الغَفْلَةُ»[٣].

ومن أهم أهداف البرامج الدينية كتلاوة القرآن، وقراءة الأدعية، والاستماع إلى خطب الجمعة، أن يعرّض الإنسان نفسه للموعظة، حتى تكون نوازع الخير في نفسه أقوى من نوازع الشر.

المسار الثاني: التبني الاجتماعي للقيم الأخلاقية

بأن تكون البيئة الاجتماعية حاضنة أخلاقية.

المسألة ليست حالة فردية، فالإنسان يعيش ضمن مجتمع، وإذا تبنّى المجتمع القيم الأخلاقية، فإنّ ذلك يهيّئ لسيادتها، ولقيام العدل بين الناس، حيث لا بُدّ أن يتهيأ الناس لإقامة العدل. فالآية الكريمة تقول: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، أي إنّ الناس هم أنفسهم يقومون بالعدل، وليس يفرض عليهم من خارجهم.

كيف يقوم الناس بالعدل؟

كيف تكون الحالة الاجتماعية باتجاه سيادة العدل؟

أن يتربى الناس على القيم الأخلاقية، بدءًا من المنزل والأسرة، مرورًا بمناهج التعليم والمدرسة، وانتهاءً بالأجواء العامة السائدة في المجتمع، بحيث تكون الثقافة الأخلاقية منتشرة في المجتمع، ويكون المجتمع بيئة حاضنة للقيم الأخلاقية، لهذا من الضروري قيام المؤسسات التي تبشر بالقيم الأخلاقية، كما نحن بحاجة إلى مؤسسات صحية، ومؤسسات عمرانية مختلفة، كذلك نحن بحاجة إلى مؤسسات تتبنى نشر قيم الأخلاق في المجتمع.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٦٥، حكمة رقم: ٢٠٤١.
(٣) المصدر السابق، ص١٦٦، حكمة رقم: ١١٨.

نحن نجد في المجتمعات المتقدمة مؤسسات للدفاع عن حرية الرأي، ومؤسسات لحماية البيئة، وللتوعية الصحية والمرورية، هذه المؤسسات ضرورية حتى يصبح المجتمع بيئة حاضنة مهيأة لتطبيق القيم الأخلاقية، فلا يكفي أنّ المؤمن كفرد يلتزم بهذه القيم، وإنّما عليه أن يتحمل مسؤولية التبشير بها أيضًا، ومن هنا جاءت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

هذه المسؤولية تدفع الناس من أجل أن يتعاونوا وأن تتضافر جهودهم كي تسود القيم الأخلاقية في المجتمع.

المسار الثالث: التقنين والردع

لا بُدّ من وجود قانون يحكم، وعقوبات تردع من تسول له نفسه التجاوز على النظام والقانون، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة، فبعد أن تتحدث عن إرسال الرسل ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، تتحدث عن الحديد وبأسه الشديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ في إشارة إلى قوة الردع.

إنّ وجود الكتاب والنبي والشريعة وحدها لا تكفي، لا بُدّ من وجود قوة رادعة؛ لأنّ هناك في المجتمع البشري من تشتد عنده نزعة الأنانية والعدوان، فلا بُدّ أن يواجه، حتى لو كان المعتدون والمنحرفون قلة في المجتمع، لكن القلة إذا سُكت عنها تتمدد وتتوسع، فلا بُدّ من وجود عقوبة ردع لمن يخالف القانون.

نحن نرى مظاهر الانضباط في المجتمعات الأخرى، من يسافر إلى البلدان الغربية يرى حالة الانضباط الكبير عند الناس، في حركة المرور، والنظافة، والتقيد بالنظام،

واحترام الحقوق.

ومن أهم أسباب هذا الانضباط الذي نجده في المجتمعات الأخرى وجود القوانين الفاعلة، والعقوبات الرادعة، فلو ترك أولئك الناس دون قوانين وردع، لما كان وضعهم أفضل من وضعنا.

نحن في مجتمعاتنا الإسلامية نعاني من ضعف وفراغ في مجال التقنين، لدينا قيم أخلاقية، ونمتلك وسائل وعظ وإرشاد، لكن لا توجد إلى جانبها قوانين رادعة تضبط السلوكيات المخالفة.

ومن الأمثلة المعاشة في حياة الناس نظام المرور، والقضايا التي ترتبط بالبيئة، أو ترتبط بالذوق العام في المجتمع، قد نسمع خطبًا وأحاديث حولها، لكن لا يوجد عندنا تقنينات كافية!!

لقد ناقش مجلس الشورى في بلادنا وضع أنظمة لحماية الذوق العام، وهذا يحتاج إلى وقت حتى تسنّ تلك القوانين والأنظمة.

إنّ إلقاء سائق السيارة لمخلفات المأكولات، أو رمي أعقاب السجائر، أو علب المشروبات في الشارع أمر مخالف للذوق العام، وكذلك تشويه المرافق والأماكن العامة، لكن هذه النظرة من المجتمع لا تكفي لتغيير سلوك المخالفين، ولا بُدّ من وجود عقوبات رادعة، فالقوانين الرادعة هي التي تجعل الناس في البلدان المتقدمة يلتزمون بحماية الذوق العام.

بالطبع إلى جانب القوانين هناك عوامل أخرى لا نغفلها، لكن القانون الرادع له دور أساس في حماية الذوق العام والنظافة العامة.

ومثال آخر فيما يرتبط بالتعامل الأسري، في المجتمعات المتقدمة توجد قوانين شديدة حول العنف الأسري، فالأب ليس حرًّا أن يزجر ولده أو يضربه، هناك عقوبات وروادع، وكذلك التعامل والعلاقة بين الزوجين، هناك تقنينات تضبط العلاقة وتحفظ

الحقوق، أما في مجتمعاتنا لا تزال حالة التقنين لمثل هذه الأمور ضعيفة، وإذا سنّت قوانين لا تكون مفعّلة!

وفي موضوع التحرش الجنسي لدينا كمتدينين توجيهات كثيرة حول النظرة المحرمة، والاعتداء على الأعراض، توجد آيات وروايات وأحاديث كثيرة، لكن ليس لدينا تقنين رادع للتجاوز على الأعراض، بينما في المجتمعات الأخرى فإنّ القوانين التي ترتبط بالتحرش الجنسي هي من أشدّ القوانين، وهذا ما نحتاج إليه في مجتمعاتنا، وكذلك الحال فيما يرتبط بالتحريض على الكراهية وإثارة العنصرية بسبب تنوع ديني أو عرقي.

التأخير في التقنين

مضت فترة طويلة في المملكة ومجلس الشورى يناقش مشروع نظام حول تجريم التحريض على الكراهية، لكن الأعضاء المحترمين في مجلس الشورى لم يقروا القانون والمشروع، وهكذا في كثير من البلدان الإسلامية!

بينما في البلدان المتقدمة هناك قوانين فاعلة على هذا الصعيد، فالتقنين موضوع مهم من أجل حماية القيم والمبادئ والحقوق الخاصة والعامة.

ونجد كيف أنّ البعض يستفيد من مواقع التواصل الاجتماعي ليسبّ ويُشهّر بمن يشاء؛ لأنه بعد لم توضع قوانين رادعة، وما وضع منها لم يُفَعَّل، والناس ليست لهم جرأة في استخدام مثل هذه القوانين، كلّ هذه الأمثلة تدلّ على أهمية هذا البعد.

في رواية صحيحة عن داوود بن فرقد عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَد جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ حَدًّا، وَجَعَلَ لِمَن تَعَدَّى ذَلِكَ الحَدَّ حَدًّا»[1]، ويقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٢٢٩]

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٧ ص ١٧٦، ح ١١.

ومن يتعدّى حدود الله، هل يترك؟!

يجب أن يعاقب ويردع، وفي الشرع مخالفات لها حدود معينة، أما بقية المخالفات فهي تقع ضمن مصطلح فقهي وهو (التعزير) أي إنّ الحكومة الشرعية في كلّ مجتمع تضع عقوبات رادعة للمخالفات التي ترتبط بالذوق، أو بمخالفة النظام، أو الاعتداء على حقوق الناس، وخاصة في مثل هذه العصور ومثل هذه الأزمنة.

فلا بُدّ أن تتكامل هذه المسارات الثلاثة:

- **تهذيب النفوس عبر الوعظ والإرشاد**
- **البيئة الاجتماعية الحاضنة للقيم الأخلاقية.**
- **التقنين والردع.**

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإيّاكم من الواعظين المتعظين وأن يوفقنا للالتزام بمكارم الأخلاق.





التدين ولغة الاختلاف

ورد في حديث معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَذِيٍّ»[1].

في الزمن الماضي، كان الاهتمام بالمعرفة والثقافة ضمن مساحة محدودة في المجتمع؛ لسيادة الأمية وقلة المتعلمين، ولأنّ وسائل المعرفة لم تكن متاحة ولا متداولة، وأغلب الناس كانوا منشغلين بحياتهم المعيشية، حيث لا فائض وقت أو جهد لديهم يصرفونه في الثقافة والمعرفة.

أما في هذا الزمن فقد حصلت تطورات إيجابية، اتسعت بسببها رقعة المهتمين بأمور المعرفة والفكر، أصبح معظم الناس متعلمين، كما أنّ أدوات المعرفة أصبحت متوفرة بيد الناس، الكتاب، الصحافة، وسائل الإعلام، مواقع التواصل الاجتماعي، كلها وسائل متوفرة، وحتى الهاتف الجوال الذي بيد الإنسان، بإمكانه أن يتصل بكلّ مواقع الفكر والمعرفة في العالم، هكذا أصبحت الأدوات متوفرة في أيدي الناس.

من جهة أخرى، أصبحت حياة الناس منظمة، صار العمل له وقت معيّن، وأصبح عند الناس فائض من الوقت والجهد، يمكن أن يصرفوه في أمور المعرفة والثقافة، لذلك فالمهتمون بالمجال الثقافي أصبحوا شريحة واسعة في المجتمع.

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٢٣، ح٣.

في الماضي كان في كلّ منطقة شيخ أو خطيب هو مصدر المعرفة الدينية للمجتمع، ومعظم الناس كانوا أميين، ولم تكن وسائل المعرفة متوفرة، ولم يكن هناك هذا الاهتمام الثقافي الواسع، أما الآن فقد تغيّر الحال، وهو تغيّر إيجابي، وبناءً على ذلك أصبح الناس يُكوّنون آراءهم، ويجدون خيارات متعددة من الآراء والأفكار.

هذا كلّه يخلق أجواء من الاهتمام الثقافي والمعرفي، وينتج ـ بشكل طبيعي ـ تعدّدًا واختلافًا في الآراء، أصبح للشاب مجال أن يكوّن له رأيًا، وأتيحت الفرصة للمرأة أن تعبّر عن رأيها في المواقع الإلكترونية وسواها.

بل إنّ العلماء تعددت مشاربهم وتوجهاتهم، وتطورت آراؤهم، وضاقت الفاصلة بين العلماء وبين عامة الناس، وفي بعض الحالات لعلك تجد شابًّا يبحث موضوعًا دينيًّا ويكون ملمًّا به أكثر من عالم ديني.

ذات مرة كنّا في مجلس أحد العلماء، وكان هناك نقاش حول موضوع فقهي، وشارك في النقاش شباب لم يدرسوا دراسة دينية في الحوزة، لكنهم كانوا يناقشون الموضوع بشكل علمي، نقاش مطّلع باحث، ترى الشاب منهم يستدلّ بقواعد أصولية ونصوص شرعية ويستشهد بآراء العلماء!

حين تختلف الآراء

هنا حيث تتعدد الآراء والتوجهات، تكون حالة الاختلاف والتباين في الآراء حالة طبيعية، لكن ما نحتاجه هو ضبط لغة الاختلاف، حتى تبقى في إطارها العلمي والأخلاقي، ولا تنزلق نحو التهريج والسباب والشتيمة، وتبادل الاتهامات، كما يحصل في بعض الأحيان مع الأسف الشديد!!

أن تعبّر عن رأيك هذا أمر مشروع، بل أمر مطلوب، ولكن عبّر عن رأيك بالأسلوب الصحيح المناسب، وليس بلغة السب والشتم والتجريح وإسقاط شخصيات الآخرين.

البعض من الناس ـ سواء في الوسط الديني أو عامة الشباب ـ يُستدرجون إلى لغة الشتم والسباب، وهي لغة مبغوضةٌ عند الله سبحانه وتعالى كما ورد عن علي عليه السلام: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَذِيٍ»، أي يقول الفحش وهو الكلام الرديء القبيح الذي يتجاوز به على الآخرين. والبذاءة هي السّفه من القول.

وتجد حتى في مواسمنا الدينية التي يفترض فيها أن تكون مدرسة في الأخلاق والالتزام بالقيم، هناك من يريد تحويل هذه المواسم وكأنّها مواعيد للتهريج والخلافات، ففي كلّ عام في موسم عاشوراء أو قبله نكون على موعد مع إثارة الاختلافات حول الشعائر الحسينية، ويحصل تبادل اتهامات بين المختلفين!!

إنه لا مانع أن يكون هناك نقاش وتعدد آراء، لكن التجريح والاتهام في الدين والتخوين والتسقيط لا يتناسب مع حرمة المناسبة ولا يتناسب مع أخلاق الإنسان المؤمن!

ويحصل ذلك أيضًا في مناسبة وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام، بسبب الاختلاف حول بعض التفاصيل في مصيبة الزهراء عليها السلام، وهي أمور تاريخية خاضعة للبحث، لكن تجد من يطلق عبارة (عدوّ الزهراء) على أخيه المؤمن؛ لأنه اختلف معه في قضية تاريخية جزئية!

هذه اللغة تخالف الدين، وتسبب الفتن والمشاكل الكبيرة، وتحدث انقسامات في المجتمع.

الدفاع عن الزهراء بما يغضبها

هؤلاء الأعزّاء الذين يظهرون الغيرة على الدين من منطلق الدفاع عن العقيدة، والدفاع عن الزهراء عليها السلام!

لكن، هل الدفاع عن العقيدة يكون بالأساليب التي تغضب الله وتغضب الزهراء؟!

هل تقبل الزهراء هذه التفرقة لشيعتها، وإثارة الشحناء والبغضاء بين محبيها، من أجل الكلام على قضية تفصيلية حول مصيبتها؟!

ألا يراجع هؤلاء الأعزّة الذين يتراشقون بالاتهامات والتجريح، النصوص الدينية والتعاليم الشرعية التي تنهى عن الفحش والسب والشتم؟!

هناك نصوص شرعية ثابتة تحرّم الفحش في القول، كما قال المرجع الراحل السيد الخوئي رحمه الله:

(لا خلاف بين المسلمين بل بين العقلاء في مبغوضيته ـ أي الفحش ـ وحرمته، وقد ورد في الروايات المتواترة أنّ البذاء والفحش على المؤمن حرام)[١].

وتحت باب (اللاعنف في القول) يرى السيد الشيرازي رحمه الله أنّ (العديد من الروايات أخذت تؤكد على مسألة اللين في القول، وعدم التهجّم على الآخرين عبر اللسان سواء أكان من خلال السباب والفحش أم بغيرهما من أساليب العنف باللسان)[٢].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْعَدِكُمْ مِنِّي شَبَهاً؟ قَالُوا: بَلى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ صلى الله عليه وآله: الْفَاحِشُ الْمُتَفَحِّشُ الْبَذِيءُ»[٣].

المتفحش هو الذي يتفنّن في الفحش، يتخيّر الجمل والعبارات القاسية التي يجرح بها مشاعر الآخرين، خاصة مع توفر مواقع التواصل الاجتماعي.

قال المجلسي في شرحه لهذا الحديث في مرآة العقول: (الفحش القول السيئ والكلام الرديء والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، والبذاء الفحش في

(١) السيد الخوئي: مصباح الفقاهة، ج١، ص٧٠٢.
(٢) السيد محمد الشيرازي: اللاعنف في الإسلام، ص١٤٩.
(٣) الكافي، ج٢، ص٢٩١، حديث ٩.

القول)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «إِنَّ الفُحشَ وَالبَذاءَ وَالسَّلاطَةَ مِنَ النِّفاقِ»[٢].

وعنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَلَا الْمُتَفَحِّشَ»[٣].

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سِبابُ المؤمِنِ فُسوقٌ»[٤].

فمن الغريب حقًّا أن تجد بعض من ينتمون إلى الوسط الديني وبحجة الدفاع عن قضايا دينية يختلفون فيها مع إخوانهم ينزلقون إلى هذا المنزلق الخطير!!

التعزير عقوبة رادعة

إنّ عقاب هذا النوع من الذنوب لا يقتصر على العقاب الأخروي فقط، ففي الشريعة عقوبات فعلية على من يمارس هذا الأسلوب، حيث يعاقب من قبل الحاكم الشرعي، والفقهاء يبحثون في كتاب الحدود والتعزيرات نوعين من العقوبات:

١. الحد المعيّن.

٢. التعزير، وهي العقوبة التي يقررها الحاكم الشرعي، وليست محددة شرعًا، لكن الحاكم أو القاضي يحدد العقوبة، سجنًا أو جلدًا أو غرامةً أو تشهيرًا أو نفيًا.

ويبحث الفقهاء قذف الآخرين وسبّهم وشتمهم، وأنه يوجب التعزير، فالحاكم الشرعي يجلب هذا الشخص ويعزّره.

في صحيحة عبد الرحمن ابن أبي عبدالله قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ

(١) العلامة المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٠، ص ٧٩.
(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٢٧، حديث ٣.
(٣) المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلاَحِمِ، حديث رقم ٨٧١٠.
(٤) الكافي، ج٢، ص٣٦٠، حديث ٢.

سَبَّ رَجُلاً بِغَيْرِ قَذْفٍ يُعَزِّضُ بِهِ: هَلْ يُجْلَدُ؟ قَالَ: «عَلَيْهِ تَعْزِيرٌ»[١].

وفي معتبرة إسحاق بن عمار عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : «إنّ عليًّا كان يعزّر في الهجاء»[٢].

وفي الجعفريات بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام : «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ المُسْلِمِ يَا فَاجِرُ، أَوْ يَا كَافِرُ، أَوْ يَا خَبِيثُ، أَوْ يَا فَاسِقُ، أَوْ يَا مُنَافِقُ، أَوْ يَا حِمَارُ، فَاضْرِبُوهُ تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ سَوْطاً»[٣]، فلا يجوز للإنسان أن يجرح ويخوض في أعراض الناس لأنهم اختلفوا معه في رأي أو في مسألة!

فهناك حساب في الآخرة، وعقوبة في الدنيا، بل يبحث الفقهاء مسألة: من سبّ مجموعة من الناس، هل يجلد كما قال الإمام علي عليه السلام تسعة وثلاثين جلدة مرة واحدة؟ أو يتعدد جلده بعددهم؟

فمثلًا إذا سبّ عشرين، أو مئة، أو مئتين، كيف يُعزّر؟

هناك رأيان[٤]:

الأول: إذا جاء الجماعة واشتكوا مجتمعين فإنه يُعزّر مرة واحدة فقط.

ولكن إذا جاء كلّ واحد بمفرده وقدم الشكوى عزّر بعددهم.

الثاني: يكون عليه التعزير عن كلّ واحد منهم سواء شكوا مجموعًا أو منفردين.

وهذا ما رجحه بعض العلماء، قال ابن ادريس الحلي: (والأولى عندي أن يُعزّر لكلّ واحد منهم فإنه قد آلمه)[٥].

---

(١) الكافي، ج٧، ص٢٤٠، حديث ٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٨، ص٤٥٣، حديث ٦.

(٣) المحدث النوري: مستدرك الوسائل، ج١٨، ص١٠٣، ح٣.

(٤) يحيى الطائي، التعزير في الفقه الاسلامي، ص١٦٠.

(٥) ابن ادريس الحلي: كتاب السرائر، ج٣، ص٥٣٥.

ترشيد لغة الاختلاف

علينا أن نقف أمام هذه الظاهرة، وأن نبذل جهدًا لترشيد لغة الاختلاف، وإدانة أسلوب التجريح والتسقيط في الوسط الديني.

لا يصح أبدًا أن يكون هناك تبادل للسباب والشتيمة، وتسقيط الشخصيات!

رموز في المجتمع وعلماء وشخصيات ينال منهم لأنّ عندهم رأيًا!!

في المقابل هل يرضى من ينال من هذه الشخصيات أن يتعرّض الآخرون للشخصيات التي يحترمها؟!

ليس صحيحًا أن تكون ساحتنا الدينية ميدانًا لهذه اللغة الهابطة، وعلينا أن نسعى جميعًا ـ كلّ واحدٍ في حدود قدراته ـ لرفض هذه اللغة.

إذا سمعت أو قرأت لأحدٍ يمارس هذا النوع من التعامل عليك أن تعترض عليه بالأسلوب المناسب، فلا يصح أن تسود هذه اللغة الهابطة في مجتمع المتدينين، وفي المواسم الدينية، وفي نقاش القضايا الدينية التي يجب أن يتربى الإنسان من خلالها على القيم والأخلاق، فالتديّن ليس مجرد طقوس عبادية، بل يجب أن ينعكس على سيرة الإنسان وسلوكه وتعامله مع الآخرين.

وقد ورد في الحديث الشريف عنه ﷺ: أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[1]، فإذا كان يجرح الناس بيده أو بلسانه فليس له إسلام حقيقي صادق.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للالتزام بمكارم الأخلاق.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث ١٠.

استماع



مشاهدة



الارتباط بالله بين الاستمرارية والموسمية

﴿وإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سورة يونس، الآية:١٢].

قد تمُرُّ بالإنسان ظروفٌ صعبة، وتَحدياتٌ قاسية، في وضعِهِ الصحي، أو حالته النفسية، أو وضعه الاجتماعي، ومع هذه الظروف يشعر الإنسان بضعفهِ الذاتي، و أنهُ عاجزٌ عن المواجهة والتحمُل، أمام التحديات القاسية التي تَمر عليه، فهو بحاجة إلى المُساعدة والدعم، فتوجهه فطرته للالتجاء إلى الله، إلى القوةِ المطلقة المهيمنة على الكون. لماذا يلتجئ الإنسان في مثلِ هذه الحالات الصعبة إلى الله؟!

لأنه يدرك بفطرتهِ أنّ هذه القوة المطلقة هي الأقدر على مُساعدته، وهي الأقرب إليه، و لو أراد أن يلجأ إلى أيّ جهة أخرى فقد لا يتيسّر له الطريق والسبيل، لكنه بفطرتهِ يجد الطريق مفتوحًا بينه وبين ربه، لذلك يلتجئ إلى الله عندَ محنهِ وظروفهِ الصعبة، والتحديات القاسية التي تمرّ به.

ماذا يعني الالتجاء إلى الله في الأزمات؟

يعني وجود بارقة أمل ورجاء في نفس الإنسان، فيتوجه إلى الله منطلقًا من شعوره

بأنّ هناك قوة يُمكنها أن تُساعده وتنقذه وتخلّصه، هذا الشعور يعطي الإنسان زخمًا ومعنويات رفيعة، تساعدهُ على تحمّل الظروف الصعبة التي يعيشها.

وحين يفقد الإنسان الأمل في النجاة والخلاص، تخورُ عزيمته، وتنهارُ قواه، لكنه حين يلتجئ إلى الله يتحرك الأمل في داخله، وهذا له دور كبير في بحث الإنسان عن الوسائل وتشبّثه بها، أما إذا فقد الأمل لن يبحث عن الوسائل، فالالتجاء إلى الله محفّز للإنسان للبحث عن الوسائل والسُبل والأدوات.

ومن بركات وثمار الالتجاء إلى الله:

أولًا: يرفع معنويات الإنسان

لو قرأنا قصص الأشخاص الذين تعرضوا لِحَوادث خطيرة أشرفُوا فيها على الهلاك ثم نجو منها، بينما هلك أقرانهم، لتبيّن لنا تأثير المعنويات الرفيعة المنبثقة من ثقة الإنسان بالله والتجائه إليه سبحانه.

في كلّ سنة هناك آلاف المهاجرين عبر البحر إلى أوروبا، يركبون القوارب غير المهيأة لاجتياز أعالي البحار، فيموت الكثير منهم غرقًا، لكنّ هؤلاء المهاجرين يرون أنفسهم مضطرين لمغادرة بلادهم بسبب الظروف الصعبة التي يعيشونها.

وتنقل التقارير انطباعات وذكريات الناجين منهم، حيث يتحدث بعضهم عن أمله وثقته بالله، وأنّ ذلك أعطاه طاقة معنوية كبيرة مكنته من النجاة، وإلى جانبه من فقد الأمل فخارت قواه ومات غرقًا، البعض يقول كنت أشجّع من بجانبي، لكن بعضهم يصلون إلى حدّ اليأس، فيقول بعضهم: لا فائدة ولا جدوى!!

الإنسان الذي تخمد شعلة الأمل في داخله لا يبحث عن وسائل، وحتى لو وجد وسيلة يعتقد بعدم جدواها!!

البعض يصاب بمرض فتقترح عليه علاجًا مفيدًا، أو لديه مشكلة ما فتعرض له

طريقة للحل، فيجيبك بأن لا جدوى ولا فائدة!!

ثانيًا: يحفزُ الإنسان للبحث عن الوسائل

عندما يلتجئ الإنسان إلى ربه، يتحفّز للبحث عن الوسائل، ويتشبث بها، ولدينا نصوص وتوجيهات دينية تشير إلى هذا الأمر، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو»[١] في بعض الأحيان ترى أنّ الأمل ضعيف والاحتمال محدود، لكن التوجيه الديني يقول لك: هذا الذي تراه ضعيف التحقق، قد يقودك إلى النجاة والحصول على ما تريد، مما يحفّز الإنسان بألّا يستهين بأيٍّ وسيله من الوسائل.

في بعض الأحيان يُعلن عن وظائف شاغرة، فترى الشابّ الجادّ يبادر ويقدّم أوراقه، والبعض الآخر لا يتحفّز، وعندما تشجعه يجيبك بعبارات اليأس: (لا فائدة)، (لا جدوى) (الإعلانات مجرد كلام)، وذلك لأنّ الأمل خبا في نفسه، فليس لديه دافعية من أجل مواصلة البحث عن الحل.

توكل على الله

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن سَرَّهُ أن يَكونَ أقوَى النّاسِ فلْيَتَوكَّلْ علَى اللّه»[٢]. ماذا يعني أن يتوكل على الله؟

يعني أن تكون لديه ثقة وعزيمة تجعله يبادر ويتحفّز، فبمجرد أن تعرض عليه الفكرة المناسبة يجيبك (توكلنا على الله) فهي عبارة الثقة و المبادرة، وهذا هو الاستيحاء الصحيح من معنى التوكل على الله.

وورد عن الإمام علي عليه السلام: «يا أيُّها النّاسُ، تَوَكَّلوا علَى اللّه وثِقُوا بهِ ؛ فإنّهُ يَكفي مِمَّن سِواهُ»[٣] ثقوا بالله، بمعنى أن تحفّزوا واندفعوا لعمل ما تستَطيعون، ولتكن ثقتكم

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٨٣، ح٣.
(٢) كنز العمال، ج ٣، ص ١٠١، ح ٥٦٨٦.
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢ ص٢٧٠.

بالنجاح والخلاص والفوز هي من ثقتكم بالله سبحانه وتعالى .

وعنه عليه السلام: «أَصْلُ قُوَّةِ الْقَلْبِ التَّوَكُّلُ عَلى الله»[١] فالالتجاء إلى الله يعطي الإنسان قوه نفسية كبيرة.

وعنه عليه السلام: «مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ ذَلَّتْ لَهُ الصِّعَابُ وَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الأَسْبَابُ»[٢]. الإنسان الجادّ يبحث عن القصص وعن الشواهد التي تحفّزُه، لكن من تخبو شعلة الأمل في نفسه يبحث عن الشواهد المعاكسة، فيذكر قصص المتعثرين والفاشلين، هذا هو الفارق بين المتوكل وفاقد الأمل.

ثم إنّ التوكل على الله لا يعني الانكفاء وترك الوسائل، ففي السيرة النبوية رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قومًا لا يزرعون قال: ما أنتم؟

قالوا: نحن المتوكلون.

قال: «لا بل أنتم المتكلون»[٣].

الآية الكريمة تقول: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإنسان الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهي تشير إلى مشكلة يعاني منها الإنسان في كثير من الأحيان، وهي أنّ علاقته وارتباطه بالله حسب الحاجة والاضطرار، إذا كانت لديه حاجة، مرض أو مشكلة، يدعو ويتوسّل ويتضرع إلى الله، وإذا انتهت المشكلة يبدأ في التراجع، ويخبو ذلك التفاعل والارتباط بالله تعالى، وكأنّ العلاقة مع الله علاقة موسمية، ويشير القرآن الكريم في أكثر من آية إلى هذه المشكلة.

نحن نرى في حياتنا الاجتماعية بعض هذه النماذج، ترى شخصًا يسأل عنك،

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص ١٢٠، حكمة: ٢٧٣٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٣٨، حكمة: ٥٣٧.

(٣) السيد البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص١٤٨.

ويتواصل معك، ويكثر من زيارتك، لوجود حاجة ما، فإذا انتهت حاجته وقضيت، انتهت علاقته بك، بل ربما يمرّ دون أن يسلّم عليك!!!

ترى، ما هو تصورك لهذا الشخص؟!

تتساءل: أين المشاعر الإنسانية؟!

بل ربما تقول في نفسك: إنّ هذا الشخص لا يستحقّ أن يُـحسن إليه!

مع الأسف في كثير من الأحيان هناك من يتعامل مع ربه هكذا ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾.

كأنّ الله لم يحل مشكلته!!

في أكثر من آية يندّد القرآن الكريم بهذه الحالة الموسمية في الارتباط بالله تعالى:

يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[سورة الزمر، الآية: ٤٩].

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: ١٢].

إذا تيسّرت أموره انتهت مشاكله، لا يقول إنّ ذلك بمعونة الله وتوفيقه، بل يقول أنا عندي كفاءة وقدرات ومؤهلات!!

في آية ثالثة يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾[سورة الزمر، الآية: ٨].

ترى لماذا تتعدد الآيات بهذا المضمون؟

إنّ ذلك يدلّ على ذمّ هذه الحالة، القرآن الكريم يندد بهذه الحالة، ويذكر الإنسان:

لا تكن علاقتك مع الله وارتباطك به ارتباطًا موسميًّا حسب الحاجة والاضطرار، بل يجب أن تكون في علاقة دائمة ومستمرة مع الله سبحانه.

والارتباط الدائم مع الله له مظهران:

المظهر الأول: البرامج العبادية

(الوِرد، والأوراد) مصطلح معروف، ويعني التزام الإنسان بذكر الله تعالى ضمن برنامج عبادي يومي مستمر، وقد عرف عن العباد والصالحين التزامهم بالأوراد.

ينبغي للإنسان أن يكون له مثل هذا البرنامج، فلا يكتفي بالصلاة الواجبة، بعض الأولياء يلتزمون في وقت (ما بين الطلوعين) بالذكر والتسبيح والدعاء، ومع اختلاف نظام حياة الناس الآن، يمكن للإنسان أن يختار أيّ وقت يناسبه، كوقت الغروب، أو منتصف الليل، المهم أن تجعل لك برنامجًا يوميًّا، تخصصه للعبادة والذكر، كوسيلة من وسائل الارتباط بالله.

المظهر الثاني: الطاعة والالتزام بأوامر الله

وذلك بمراقبة السلوك اليومي، ومدى انسجامه مع أوامر الله ونواهيه.

وهذا هو الارتباط الحقيقي بالله سبحانه وتعالى، من خلال هذين الأمرين يستحضر الإنسان قوة ربه ورحمته، ويكون متصلًا بربه بشكل دائم.

سئل الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلَّهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ)[1].

ومن الارتباط الدائم بالله يحصل الإنسان على فوائد وعوائد، منها:

١. تكون نفس الإنسان طرية، وعامرة بالثقة بالله سبحانه وتعالى دائمًا وأبدًا، وتكون المبادئ والقيم الإلهية حاضرة في نفسه.

(١) المحاسن: ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٢٤٩٩.

٢. يكون أقرب للهداية وأبعد عن المعصية والضلال.

٣. يكون دعاؤه أقرب للإجابة.

يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٥٢].

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٨].

فعلى الإنسان أن يجعل ارتباطه بالله تعالى ارتباطًا دائمًا مستمرًّا، حتى تكون القيم والمبادئ ماثلة أمامه، ويستلهم الثقة والعزيمة والصبر من الله سبحانه وتعالى. أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لذكره وعبادته وطاعته، وألّا يجعلنا بعيدين عنه وأن يستجيب لنا دعاءنا إنه سميع مجيب.

استماع مشاهدة



الأسوأ من الخطأ تبريره

﴿بَلْ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[سورة القيامة، الآيتان: ١٤- ١٥]

من الوارد أن يرتكب الإنسان الخطأ في عمله وسلوكه، ذلك أمرٌ لا يكادُ يسلمُ منهُ أحد، إلّا من عصم الله، فقد يضعف الإنسان أمام أهوائه وشهواته، وقد يغفل عن خطورةِ نتائج الخطأ وتداعياته، أو يستهين بتلك النتائج!

يعلم أنه خطأ، ويعلم أنّ هذا الخطأ ستكون له تداعيات، لكنه يستهين بتلك النتائج والتداعيات، فيقدم على ارتكاب الخطأ لذلك ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»(١).

وقد أودع الله في نفس الإنسان قوة رقابية، تنبهه إلى خطئه، وتحفّزه على التراجع عنه، وهي قوة الضمير والوجدان، التي عبّر عنها القرآن بالنفس اللوامة في قوله تعالى: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[سورة القيامةالآية: ٢].

إنها كأجراس الإنذار التي تكون في السيارة لعدم ربط الحزام مثلًا، أو كمؤشر زيادة السرعة.

و﴿اللَّوَّامَةِ﴾ صيغة مبالغة، أي كثيرة اللوم، تلوم الإنسان كلّما ارتكب خطأً، وتوبخه وتؤنبه على ارتكاب الذنب والمعصية، فهي قوة إلهية رقابية في داخل نفس الإنسان.

(١) جامع الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم ٢٥٣٦.

وإلى جانبها منح الله تعالى الإنسان عقلًا يفكر به، ويفرّق به بين الخير والشر، مما يقوّي مناعة الإنسان ضدّ الأهواء الدافعة للأخطاء والمعاصي والذنوب، هذه القوة الرقابية الداخلية تشكل مناعة للإنسان عن الاستمرار في الانحراف وطريق الخطأ، ولعلّ ذلك ما يشير إليه الحديث الشريف المروي عن وابصة بن معبد أنّ النبي ﷺ قال له :«جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ فِي صَدْرِي، وَيَقُولُ: يَا وَابِصَةُ، اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»[1].

هذه إشارة إلى أنّ الإنسان يتمتع بقدرة على التمييز، ومستوى من الممانعة تجاه الأخطاء والانحرافات، كما أنّ الله تعالى بعث رسلًا وأنبياء، وجعل بعدهم أئمة وهداة، حتى يعظوا الناس ويرشدوهم، لكي ينتبهوا إلى أخطائهم، ولا يسترسلوا في انحرافاتهم، لكنّ الإنسان قد يعطل جهاز المناعة في داخله، ويبطل مفعول المضادات الحيوية، التي تقف أمام الجراثيم والمكروبات!

كيف يكون ذلك؟

إذا سلك طريق التبرير للخطأ.

من الطبيعي أن يصدر الخطأ من الإنسان، لكنّ المشكلة تكمن في تبرير الخطأ وشرعنته، فالتبرير أسوأ من الخطأ ذاته؛ لأنّ الإنسان إذا أخطأ وتنبّه إلى خطئه يتراجع عنه، لكنه إذا تربى على التبرير، فذلك أمر خطير، يجعله يكرر الخطأ ويستمر فيه، ولعلّ من أهم مظاهر تبرير الخطأ ما يلي:

(١) مسند أحمد ابن حنبل، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حَدِيثُ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيِّ نَزَلَ الرَّقَّةَ، حديث رقم ١٧٧٤٤.

إلقاء مسؤولية الخطأ على الغير

حين يخطئ الإنسان يؤنّبه ضميره، ويعاتبه الناس، (لماذا أقدمت على هذا الفعل؟!)

فيقع في الحرج ويبحث عن مخرج، فيلقي المسؤولية على الغير، (أخطأت بسبب هذه الجهة أو تلك، وليس مني) وبذلك يسعى لتبرئة نفسه.

ومن أمثلة هذه الحالة ما يطرح من تبرير لتخلف المجتمعات الإسلامية، وأنّ السبب في ذلك هو الاستعمار والمؤامرات الأجنبية. دون اعتراف بدور للأسباب الذاتية التي مكنت الاستعمار من الهيمنة على هذه المجتمعات، وأطلق عليها مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣م) مصطلح (القابلية للاستعمار).

ويتحدث القرآن الكريم عن هذا المنحى التبريري لتبرئة الذات وتحميل المسؤولية للغير، في اعتذار الضالين والمنحرفين لله تعالى يوم القيامة، بأنّ الشيطان هو من يتحمل مسؤولية كفرهم وضلالهم، لكنّ الشيطان يردّ عليهم بأنهم المسؤولون عن استجابتهم لدعوته، دون قدرة منه على إجبارهم. يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾.

وفي أحيان أخرى يبرّر الإنسان خطأه وتقصيره بـ (الظروف القاهرة)، الظروف ألجأتني إلى هذا العمل!

بالطبع لم يغفل الشرع الحالات الخاصة التي يكون الإنسان فيها معذورًا يقول تعالى:

- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
- ويقول تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
- ويقول تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

لكنّ الإنسان يعرف الحقيقة من نفسه، وهل هو مضطر أم لا؟!

في رواية عن ابْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَسْأَلُهُ مَا حَدُّ الْمَرَضِ الَّذِي يُفْطِرُ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: «﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ وَقَالَ: ذَاكَ إِلَيْهِ هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ»[١]، وفي رواية أخرى: «وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُطِيقُهُ»[٢].

هو يعرف قدرة نفسه، يستطيع الصوم أم لا.

يقول أحد المكفوفين: كنت في إحدى المدن المقدسة في شهر رمضان المبارك، وكنت صائمًا، سألني أحدهم: هل تأكل؟

قلت: لا، أنا صائم.

قال: كيف تصوم وأنت مكفوف؟!، الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾

أنا أفقد عينًا واحدة ولا أصوم، فكيف تصوم أنت وقد فقدت عينيك؟

شرعنة الخطأ

هناك من يفعل الخطأ ويختلق المسوغات لذلك، بل ويتحدث عن مقصده النبيل لما ارتكبه من ذنب، ومن أمثلة ذلك:

- من يسيء إلى عائلته ويقصّر في حقوقهم، ويبرر ذلك بأنه يريد تربيتهم وإصلاحهم!
- من يشوّه سمعة منافسيه ويسعى إلى إسقاط شخصياتهم، بمبرر مواجهة البدع والانحرافات!
- من يكذب ويفتري على الدين، بحجة جذب الناس إلى الالتزام والتدين!

(١) السيد البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص ٢٨٥.
(٢) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٣٢.

وفي كتب الحديث هناك نسبة من الأحاديث الموضوعة لم يضعها ولم يختلقها أُناس فاسقون فاسدون، بل وضعها أناس صالحون يتصفون بالعبادة والزهد، بحجة جذب الناس إلى الدين، بعضهم يريد أن يحفّز الناس على قراءة القرآن الكريم فيختلق أحاديث في فضل قراءة سور القرآن!

قِيلَ لأَبِي عِصْمَةَ (نوح بن أبي مريم توفي ١٧٣هـ): مِنْ أَيْنَ لَكَ عِنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ سُورَةٍ سُورَةٍ وَلَيْسَ عِنْدَ أَصْحَابِ عِكْرِمَةَ هَذَا؟

فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَعْرَضُوا عَنِ الْقُرْآنِ، وَاشْتَغَلُوا بِفِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَغَازِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فَوَضَعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ حِسْبَةً»[١]، أي وضَعَ الحديث واختلقه احتسابًا للأجر من الله!!

وهناك كثير من الرواة أخذوا هذا المنحى المخالف للشرع، أحدهم يقول: (وضعناها لنرقق بها قلوب العامة)[٢].

وآخر «كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وَلا يضع إلّا ما فيه أدب، أو زهد، فيقال له في ذلك، فيقول: إنّ فيه أجرًا»[٣].

وقد ذكر الشيخ النوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) أنّ بعض الخطباء يأتون بأكاذيب حتى يُبكوا الناس على الحسين وعلى أهل البيت!

كيف يجوز أن تنقل الكذب من أجل الإبكاء؟!

مع أنّ الإبكاء مستحب والكذب حرام و (لا يطاع الله من حيث يعصى) لكن هذا من شرعنة وتبرير الأخطاء.

أما لماذا يمارس الإنسان هذا الدور ويسلك هذا الطريق لتبرير أخطائه؟! فيمكن

(١) الإمام السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج٢، ص٣٩٠.
(٢) ابن الجوزي: الموضوعات، ج١، ص٤٠.
(٣) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٥، ص١٤، ترجمة بن المسور برقم ٤٤٦٣.

الإشارة إلى عدة أسباب:

السبب الأول: معالجة مشكلة نفسية

من يصدر منه الخطأ حين يعيش حالة من تأنيب الضمير، ويعاني من توتر داخلي، يأتي بالتبرير حتى يسكت صوت ضميره، فيرتاح من التوبيخ الذاتي.

السبب الثاني: الدفاع عن النفس

ذلك أنّ المخطئ يواجه ضغطًا اجتماعيًّا، فيلجأ إلى التبرير دفاعًا عن نفسه أمام المجتمع.

السبب الثالث: التملّص من المسؤولية أمام الله

فالموقف عند الحساب صعب عسير، والتبرير يكون وسيلة أمام المذنب، كي يتخلص من صعوبة الموقف أمام الله تعالى.

ونركز الحديث هنا حول المورد الأول، فحين يستيقظ الضمير ويتحرك يؤذي الإنسان، ولهذا يعيش بعض الناس معاناة مع ضمائرهم ووجدانهم بعد ارتكاب الخطأ أو ظلم أحد من الناس، يبدأ يعاتب نفسه، ويحاكم نفسه، فيلجأ إلى اختلاق التبريرات.

وهو ما يُطلق عليه في علم النفس (الحيل الدفاعية)، إذا عجز الإنسان عن مواجهة مشكلاته بصراحة فإنّ ذلك يدفعه إلى أساليب من التكيف، يقصد بها تخفيف حدة التوتر الداخلية والشعور بالإثم.

فمثلًا: حينما يرتكب الإنسان الخطأ تحت تأثير الشهوة أو الغضب، تشغله في البداية سكرة الشهوة والانفعال، لكنه فيما بعد يفكر: لماذا فعلت هذا الخطأ؟!

فيجيب: كنت مضطرًا، والظروف دفعتني!

وقد يتطور التبرير فيقول: لا يعتبر هذا خطأ، فكل الناس يفعلون مثل ذلك!

وهو بذلك يسلّي نفسه، فهي من الحيل الدفاعية التي تعالج التوتر داخل الإنسان، لكن هل يستطيع الإنسان أن يسكت صوت ضميره ووجدانه؟!

كلّا، لا يستطيع أن يتحايل على ضميره ووجدانه؛ لأنه يعرف الحقيقة ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾.

هو يعرف تقصيره، ويعلم أنه مخطئ، الآية الكريمة تقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.

وجاءت كلمة ﴿مَعَاذِيرَهُ﴾ بالجمع لتؤدي معنى تفنّن الإنسان في خلق الأعذار، حتى يوهم نفسه بعدم الخطأ ليسكت صوت ضميره لكن هذا لا يجدي ولا ينفع.

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُظْهِرَ حَسَناً وَيُسِرَّ سَيِّئاً، أَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلى نَفْسِهِ، فَيَعْلَمَ أَنَّ ذلِكَ لَيْسَ كَذلِكَ؟ وَاللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ: ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾»[1].

الطريق الصحيح ليس تبرير الخطأ، ولا شرعنة الخطأ، أو اختلاق الأعذار والحجج.

بل أن يكون الإنسان صريحًا صادقًا مع نفسه، يعترف بالخطأ ويتراجع عنه، وهذا هو ما يريحه من عذاب الضمير، حيث يقرّر عدم العودة إليه ويتلافى آثاره وتداعياته.

وهذا ما تريد الأدعية المأثورة الواردة، أن تربّي الإنسان عليه، على هذه الصراحة والصدق، (ظَلَمْتُ نَفْسِي).

لماذا أوهم نفسي وأخدعها؟!

الأفضل أن أكون صريحًا مع نفسي كماورد في دعاء كميل: «لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي

(١) الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٢٩٥، ح١١.

وَمَنِّكَ عَلَيَّ... إِلهِي وَمَوْلايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوى نَفْسِي، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي، فَغَرَّنِي بِما أَهْوى وَأَسْعَدَهُ عَلى ذلِكَ القَضاءُ، فَتَجاوَزْتُ بِما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ، وَخالَفْتُ بَعْضَ أَوامِرِكَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ وَلا حُجَّةَ لِي فِيما جَرى عَلَيَّ فِيهِ قَضاؤُكَ، وَأَلْزَمَنِي حُكْمُكَ وَبَلاؤُكَ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إِلهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرافِي عَلَى نَفْسِي مُعْتَذِراً نادِماً».

إنّ هذه الفقرات تدريب على مكاشفة النفس، واعتماد نهج المصارحة والصدق، صحيح أنّ هناك من يغري الانسان بالمعصية، وهناك ظروف تشجع عليها، لكنّ المسؤولية تقع في الأساس على عاتق الانسان نفسه، كما يقول الدعاء: «اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوى نَفْسِي، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي، فَغَرَّنِي بِما أَهْوى وَأَسْعَدَهُ عَلى ذلِكَ القَضاءُ».

هذه الأدعية منهج تربوي، تربي الإنسان على أن يكاشف نفسه ولا يخدعها، ولا يبرّر الأخطاء والذنوب، وإنّما يعترف بها ثم يسعى لتصحيحها والتراجع عنها.

استماع



مشاهدة



اختلاق الأعذار

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[سورة التوبة، الآية: ٦٥].

حين يقوم الإنسان بعملٍ غيرِ حَسن، أو يَتَفوّهُ بكلام غيرِ سَليم، فإنّ لفعله وقوله آثاراً وانعكاسات، فكلّ فعل يقوم به، وكلّ كلمة يتفوه بها، لا تذهب هباءً دون نتيجة وتأثير، لكن الإنسان ـ في كثير من الأحيان ـ لا يتوقع ردود الأفعال تجاه ما يقوم به من تصرف، فإذا وجدَ نفسه وجهاً لوجه أمام الآثار والنتائج يصاب بالاضطراب والارتباك؛ لأنه كان يتصور أنّ الأمور تمرّ دون حساب!

لكن الواقع يقول غير ذلك، فلكلّ فعل وقول نتائجه الطبيعية، والنتائج والآثار تارة تكون عاجلة، وأخرى تكون آجلة، وأحيانًا تكون واضحة أمام الإنسان بينما قد لا ينتبه لها في أحيان أخرى.

توقع نتائج الأعمال

والسؤال: لماذا يقوم الإنسان بأعمال دون أن يتوقع نتائجها أو يتصور آثارها؟!

إنّ ذلك ينتج عن ضعف الشعور بالجدية والمسؤولية، والنظر إلى الأمور بلا مبالاة واهتمام، بينما الدين يربي الإنسان على التعامل بجدية ومسؤولية، ويذكّر الإنسان ويفهّمه أنّ كلّ قول من أقواله وكلّ عمل من أعماله كبيرًا كان أو صغيرًا لا

يغْفل، بل يُرصد ويُحسب، ويحاسب عليه، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨].

وعلى المؤمن أن يأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، فليس هناك تصرف دون انعكاس وأثر، والقرآن الكريم يتحدث عن الآخرة ويصف حال المجرمين وهم ينظرون إلى صحائف أعمالهم، يقول الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[سورة الكهف، الآية: ٤٩].

هكذا يربّي الدين الإنسان على عدم الاستهانة بأيّ قول أو عمل، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[سورة ق ، الآية:١٧-١٨].

لكنّ الإنسان يغفل، وتغيب عنه هذه الحقيقة، وفي بعض الأحيان يتوقع نتائج عمله وآثار تصرفاته، لكنه يتساهل، بل إنّ البعض تبلغه النصيحة ويصله التحذير ممن حوله، لكنه يتساهل بالنتائج!

وذلك بسبب حالة الحماس التي يعيشها، أو غمرة الاندفاع التي يكون فيها، أو تحت ضغط الشهوة والرغبة، فلا يتحكم في رغباته وانفعالاته، حتى إذا وقع في المحذور، ووجد نفسه أمام نتائج عمله وآثار تصرفاته، حينئذ يتحرك اللوم في داخله، يحاسب نفسه: لماذا قلت هذا الكلام؟!، لماذا قمت بهذا العمل؟!

وهي النفس اللوامة، يقول الله تعالى: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ هذا من داخل نفسه، وخارجيًّا يتعرض إلى عقوبة المجتمع أو السلطة، فيجد نفسه وقد تلبس بانعكاسات عمله!

التبرير بعدم القصد

هنا يحاول أن يبرر عمله، يسعى لاختلاق الأعذار، من أجل أن يخدع نفسه، ويضلل الآخرين، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٥].

هذه الآية الكريمة تتناول لونًا من ألوان التبرير التي يلجأ إليها الإنسان لتمرير أخطائه، وهو (عدم القصد) يقول: لم أكن أقصد، إنما كنت أمزح وأتسلى!!

لكن هل ينفعه هذا التبرير؟!

بالطبع لا ينفع ذلك!

أولًا: لأنه يعرف من داخل نفسه أنه أخطأ، وهو يقصد الخطأ، ويدرك الحقيقة، كما تقول الآية الكريمة ﴿بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ لكنه كان متساهلًا، فداخليًّا المعالجة النفسية لن تنفعه، بل سيبقى يلوم نفسه.

ثانيًا: إنّ الله سبحانه مطلع على النيات، كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾.

ثالثًا: لا يستطيع الإنسان استغفال كلّ الناس دائمًا.

الآية الكريمة: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ تتحدث عن جماعة من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كانوا يقولون كلامًا سيئًا، يثبط عزائم الناس، خاصة في الحروب والغزوات.

ورد في السيرة «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، إِذْ قَالُوا: يَرْجُو هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحُصُونَهَا! هَيْهَاتَ لَهُ ذَلِكَ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: «احْبِسُوا عَلَيَّ الرَّكْبَ» فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: «قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟»

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ»[1].

والخوض: هو الدخول في الماء مشيًا دون سباحة، واستعير لما فيه كلفة وعَنَت.

واللعب: في الأصل حركة الطفل للتسلية، ولذلك قالوا إنه مشتق من اللعاب، وهو ريق الصبي السائل.

الآية الكريمة تريد أن تقدم لنا درسًا، وكأنّها تخاطب الإنسان: لا تخدع نفسك وتبرّر تصرفاتك بأنه مزاح، فذلك لا يحميك من نتائج أفعالك السيئة.

نماذج من الإساءات اللفظية

في واقعنا الاجتماعي يمكننا أن نرصد بعض النماذج على ضوء الدرس المستوحى من الآية الكريمة:

النموذج الأول: تناول القضايا الدينية والاجتماعية تناولًا غير مسؤول، عبر أساليب السخرية الاستهزاء والاستفزاز.

بالطبع إنّ اختلاف الرأي وارد مقبول، سواء حول موضوع ديني أو اجتماعي أو سياسي، وللإنسان حقّ التعبير عن رأيه، لكن استخدام أسلوب الاستفزاز والسخرية واللعب بمشاعر الآخرين وكرامتهم وأحاسيسهم أمر مرفوض.

البعض يستهين بهذا الأمر، ويتناول القضايا الدينية والاجتماعية بأسلوب الاستهزاء والسخرية، فإذا وقع تحت طائلة المحاسبة، يسعى للتنصل، بقول (لم أقصد الإساءة)، والحقيقة أنّ كلّ كلمة تؤدي معنى، يفهمه الناس ويأخذ تأثيره في المجتمع، وأغلب من يتحدثون بأسلوب الاستهزاء قاصدون ذلك، لكن الإنسان ـ غالبًا ـ يتهرّب من نتائج عمله!

لا يصح للإنسان أن يناول قضايا خطيرة بأسلوب هازئ استفزازي ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ

(١) أسباب النزول للواحدي ١/ ٢٥٠.

وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

من مشاكلنا اليوم في الساحة الثقافية الدينية أسلوب التعبير عن الرأي أو مخالفة الرأي الآخر، من يعتبر نفسه محافظًا مدافعًا عن الدين والتشيع يطرح رأيه بأسلوب متشنج، ومن يعتبر نفسه إصلاحيًّا ناقدًا يستخدم أسلوبًا مستفزًّا، وهذا ما يخلق أجواء سلبية، تؤدي إلى نتائج خطيرة على الفرد والمجتمع.

من يريد أن يوجه ويصلح المجتمع، ويصحح الثقافة السائدة عليه أن يراعي أسلوب الطرح، ويتخيّر أرقى العبارات المهذبة، سواء في عرض الفكرة أو نقد المختلفين معه في الرأي.

النموذج الثاني: تناول سمعة الناس وأعراضهم.

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي للإنسان أن يعرض أفكاره، ويعبّر عن رأيه في مختلف القضايا والأحداث، لكن البعض ـ مع شديد الأسف ـ استغلّ ذلك في الإساءة والتشهير بالآخرين!!

في كثير من الأحيان تمرّ مثل هذه الإساءات دون حساب، وهي عند الله مرصودة، لكن بعض المستهترين بسمعة الناس وأعراضهم يتمادى في سلوكه، حتى إذا ما وقع تحت طائلة المحاسبة، سعى للتنصل والتخلص من تبعات تصرفه، بمختلف المبررات، فيقول: (لم أكن أقصد الإساءة)، أو (كنت مازحًا)!!

وهي مبررات غير مناسبة، لا تنفع صاحبها عند المحاسبة.

معظم دول العالم اليوم لديها قوانين وأنظمة للجرائم الإلكترونية، فمن يشهر بالآخرين ويسيء إلى سمعتهم ويسبب لهم الضرر، إذا رفعت ضده شكوى وثبت عليه الجرم، يتعرض للعقوبة، سواء بالسجن أو الغرامة المالية.

الغالب في مجتمعاتنا أنّ صاحب الحقّ يتجاوز عن حقه، فلا تأخذ مثل هذه الاساءات طريقها إلى الشكوى والقضاء، وفي حالات محدودة حينما ترفع الشكوى،

ويرى المعتدي أنّ المسألة جادة ويتوقع العقوبة، يبحث عمّن ينقذه من ورطته التي أوقع نفسه فيها!!

لماذا توقع نفسك في هذا الخطاء؟!

لماذا تشهر بأعراض الناس، وتشوه سمعتهم؟!

النموذج الثالث: الاسترسال العاطفي الذي يجرّ إلى الرذيلة.

كثيرًا ما تبدأ المحادثات بين الجنسين بحالة التسلية وقضاء وقت الفراغ، ثم ما تلبث أن تتطور، لذلك يقول القرآن الكريم: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، وهي سياسة وأسلوب (الخطوة خطوة)، الخطوة الأولى هي التسلية، ثم تصل إلى التعلق القلبي، وهكذا يستمتع كلٌّ من الشاب والشابة بحالة التواصل، حتى يقودهم ذلك إلى نتائج كارثية!

كم من الفتيات والشباب أوقعوا أنفسهم في مآزق، بسبب الاسترسال وعدم تحمل المسؤولية؟!!

النموذج الرابع: المزاح بين الأصدقاء.

من الجميل أن يكون الإنسان هشًّا مرحًا، يسهم بكلماته اللطيفة في خلق أجواء الألفة والمودة، وهناك نصوص وأحاديث تشجع الإنسان المؤمن أن يداعب إخوانه المؤمنين، عن النبي ﷺ: «إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا»[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَفِيهِ دُعَابَةٌ». قُلْتُ: وَمَا الدُّعَابَةُ؟ قَالَ: «الْمِزَاحُ»[٢].

وعنه عليه السلام: «الْمُدَاعَبَةَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّكَ لَتُدْخِلُ بِهَا السُّرُورَ عَلى أَخِيكَ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدَاعِبُ الرَّجُلَ يُرِيدُ أَنْ يَسُرَّهُ»[٣].

---

(١) الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص ٢١.
(٢) الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص ٦٦٣، ح ٢.
(٣) المصدر نفسه، ح ٣.

فأصل المزاح مستحب، لكن المشكلة أن البعض يتجاوز الحدود، ويستهين بكرامة الآخر وحقوقه بحجة المزاح!!

الإمام الباقر عليه السلام فيما روى عنه يقول: «إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُحِبُّ الْمُدَاعِبَ فِي الْجَمَاعَةِ بِلَا رَفَثٍ»[١] أي لا يقول كلامًا فاحشًا فيه تجاوز، وكم من المشاكل والعداوات تحدث بين الإخوان والأصدقاء بسبب مزحة مفرطة، لذلك ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «المِزاحُ يورِثُ الضَّغائِنَ»[٢]، لا يقصد هنا أصل المزاح، بل يقصد المزاح المتجاوز لحدوده، وعنه عليه السلام يفسر الكلمة التي قبلها: «الإفْراطُ فِي المَزْحِ خُرْقٌ»[٣] فعلى الإنسان ألّا يضيع حقوق إخوانه معتمدًا على مبرر المزاح؛ لأنّ المزاح له حدود و ضوابط، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فِي الْمَجْلِسِ، لِيُضْحِكَهُمْ بِهَا، فَيُهْوَى فِي جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ»[٤]، يأتي بنكتة فيها تجريح للآخرين، ونيل من شخصياتهم، من أجل أن يضحك الناس، لكن يهوي في جهنم ما بين السماء والأرض!!

على الإنسان أن يكون حذرًا، وألّا يعتمد على تبرير (نخوض ونلعب)، فهو لون من ألوان التبرير المرفوض عقلًا وشرعًا، وألّا يتكئ على اختلاق الأعذار والتبريرات، بل يحاول اجتناب الإضرار بالآخرين، فإذا وقع في الخطأ يعترف بخطئه أمام نفسه وأمام الآخرين، ويتحمل النتائج، ويقرّر الإقلاع عن الخطأ.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم للأخذ بمكارم الأخلاق ويسددنا للصواب في أقوالنا وأفعالنا.

---

(١) المصدر نفسه، ح ٤.

(٢) عليّ بن محمد الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة – ط الإسلامية، ج ٨، ص ٥٧٧.

المرأة بين دورها العائلي ومسؤوليتها الاجتماعية

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة عن فاطمة الزهراء ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال لها: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»(١).

حين يتحدث رسول الله ﷺ عن فضل ومكانة ابنته فاطمة الزهراء ﷺ بأحاديث متعددة، وعلى مسمع من أمته وأصحابه، فإنه ـ بالتأكيد ـ لا ينطلق من عاطفة أبوية فقط، وإنّما يقرّر حقيقة صادقة، ويستهدف ـ إلى جانبِ إبراز عظمة الزهراء ﷺ ـ تقديمها نموذجًا وقدوة لِنساء الأُمة وللبشرية جمعاء.

فالاقتداء والتأسي هو الجانب المهم، وهو المنهج الإلهي في الحديث عن سير الأنبياء والأولياء، كما نرى ذلك في القرآن الكريم جليًّا واضحًا، فحين يتحدث القرآن عن سير الأنبياء، لا يتحدث لمجرد التمجيد والتبجيل، أو سرد القصص التاريخية، وإنّما يتحدث عنهم من أجل تحفيز الناس للاقتداء بِهم، كما يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[سورة الأنعام، الآية: ٩٠].

يقدمهم قدوات للبشرية، ولذات الغرض يتحدث رسول الله ﷺ عن فضل ومكانة

(١) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ح ٤٦١٤.

ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

في ذكرى ميلادها المبارك نريد أن نقتبس من هدي سيرتها ما ينفعنا في الظروف التي نعيشها، ونبدأ بسؤال مهم:

كيف وَفَّقت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بين دورها العائلي ومسؤوليتها الرسالية الاجتماعية؟

قامت الزهراء بدورها العائلي خيرَ قيام، وعلى أكمل وجه، في علاقتها مع زوجها، وتربية أبنائها، ويكفي أنها قدمت للبشرية أفضل النماذج في التربية، الحسنين وزينب وأم كلثوم، هذا نتاج تربية الزهراء عليها السلام، وعن قيامها بخدمات عائلتها ومنزلها، رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ: أَ لَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ؟

«أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدِي، فَاسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَ فِي صَدْرِهَا، وَطَحَنَتْ بِالرَّحَى حَتَّى مَجِلَتْ يَدَاهَا، وَكَسَحَتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا، وَأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقِدْرِ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا»[1].

فعلى صعيد الدور العائلي لم تقصّر فاطمة الزهراء، بل قامت بدورِها خيرَ قيام، وإلى جانب هذا الدور كان لها دورٌ رسالي اجتماعي، منذ صِغرِ سنها كانت تتحسس مسؤوليتها تجاه أبيها، وتشير الروايات التاريخية أنها كانت تخرج مع أبيها صلى الله عليه وآله إلى البيت الحرام، فتساعده في مواجهة أذى قريش، فقد كانوا يؤذون رسول الله فيضعون السّلا وأوساخ الذبيحة على ظهرِهِ أثناء سجوده، فكانت الزهراء عليها السلام تُزيل ما يضعهُ العتاة المجرمون عن ظهر أبيها وتواسيه في محنته، حتى كنيت بـ «أُمُّ أَبِيهَا»[2].

واستمرت في دورها الرسالي إلى أن هاجرت إلى المدينة، فوقفت مع أبيها

---

(١) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٢٠، ح٩٤٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٢. ومقاتل الطالبيين، ص٢٩، في ذكر مقتل الإمام الحسن عليه السلام.

وشاركت في بعض المعارك كغزوة أُحد، حيث كانت تقوم بدور في مداواة جروح رسول الله ﷺ.

كما تتحدث الروايات عن دورها وشفقتها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، كما ورد في أسباب نزول قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ثم استمرت في هذه الأدوار الاجتماعية بعد وفاة أبيها، فقد وقفت إلى جانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ودافعت عن حقّه في الخلافة كما دافعت عن حَقِّها في إرثِها من أبيها، وَذَهَبت إلى المسجد وخَطَبت خُطبتها المعروفة، وكان لها أدوارها التي يتحدث عنها التاريخ وتتحدث عنها الروايات.

إذًا، نحن أمام امرأة تقوم بدورها العائلي خيرَ قيام، وفي الوقت نفسه تتحمل مسؤوليتها الرسالية تجاه أُمتها ومجتمعها، وهذا هو موضع الدرس والعبرة الذي نُريد الإضاءة عليه.

دور المرأة العائلي

معظم النساء في مجتمعاتنا يقمنَ بأدوارهن العائلية المنزلية، من تربية الأبناء وإدارة المنزل وأداء الوظيفة الزوجية، وهو دورٌ إنسانيٌ عظيم لا يُستهان به.

البعض يُشيد بدور المرأة خارج المنزل فيستهين بدورِها العائلي، وكأنَّ هذا الدور لا قيمة له!

وهو رأي مخالف للنصوص والتوجيهات الدينية، التي تؤكد أنّ للمرأة فيه أجرًا وثوابًا عظيمًا، وعلى الرجل أن يقدّر لزوجته قيامها بهذا الدور.

الحكم الشرعي

من الناحيةِ الشرعية فإنّ أعمال المنزل ليست واجبة على المرأة، إنّما هي أمور مستحبة، بل يرى الفقهاء أنّ الإنجاب ليس واجبًا على المرأة، وإنّما هو راجع إلى

رِضاها ورغبتها، كما أنّ تربية الأبناء وتنشئتُهم ليس واجبًا أيضًا، فهي من واجبات الأب، ويحقُّ للمرأة أن تطلب الأُجرة على إرضاع ولدها،

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[سورة الطلاق، الآية: ٦].

وفي الرسالة العملية للمرجع السيد السيستاني نقرأ المسألة التالية: لا يستحقّ الزوج على الزوجة خدمة البيت وحوائجه التي لا تتعلق بالإستمتاع، من الكنس أو الخياطة أو الطبخ أو تنظيف الملابس أو غير ذلك، حتى سقي الماء وتمهيد الفراش، وإن كان يستحب لها أن تقوم بذلك[١].

هذا الحكم قد لا يعجب الرجال، ويتمنون عدم معرفة النساء به، لكن المرأة لديها دافع وجداني إنساني للقيام بهذا الدور، ولها أجرُ وثوابٌ كبيرٌ عند الله سُبحانه وتعالى.

عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امرَأَةٍ رَفَعَتْ مِن بَيْتِ زَوجِها شَيئًا مِنْ مَوضِعٍ إلى مَوضِعٍ تُريدُ بِهِ صَلاحًا، نَظَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ إلَيها، ومَنْ نَظَرَ اللهُ إلَيهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ»[٢].

مجرّد أن ترفع حاجة في بيت الزوج، ينظرُ الله إليها ويدفعُ عنها العذاب يومَ القيامة.

وفي روايةٍ أخرى عن رسول الله ﷺ «جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَبَعُّلِ لِزَوْجِهَا»[٣]، وعن علي عليه السلام: «وجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»[٤].

ومع ضخامة هذا الدور العائلي وأهميته، هل يطلب من المرأة القيام بدور اجتماعي؟ أم يكفيها ما تقومُ به من دور عائلي؟

---

(١) منهاج الصالحين الجزء الثالث مسألة رقم٣٤٠.
(٢) الأمالي للصدوق: ص ٤٩٦ ح ٦٧٨.
(٣) الأصبهاني: دلائل النبوة، ص٧٦.
(٤) نهج البلاغة، حكمة: ١٣٦.

دور المرأة الاجتماعي

المرأة عضوٌ في المجتمع ويجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه، وكونها تقوم بأعمالها المنزلية تفضلًا منها، لا يلغي دورها الاجتماعي؛ لأنّها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، فليس صحيحًا ما قد يتصورهُ البعض من أنّ المرأة لا دور لها خارج المنزل، وأنّ ذلك خاص بالرجل، فلا مجال للمرأة في إدارة الشأن العام الاجتماعي، هذا تفكيرٌ من وحي العادات والأعراف والحالة الذكورية السائدة في المجتمع، أما من الناحية الشرعية والعقلية فالمرأة شريك الرجل في تحمل المسؤولية الاجتماعية، يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾[سورة التوبة، الآية: ٧١].

والأوامر الإلهية والتعاليم الدينية في الدعوة إلى الخير لا تختص بالرجال، كلّ التعاليم والأوامر الدينية الشرعية موجهة للرجل والمرأة إلا ما استثني، إلا ما كان خاصًّا بالرجل أو المرأة، فالأصل العموم والإطلاق.

وتنقل رواية جميلة عن أم المؤمنين أم سلمة ﵂، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: اسْتَأْخِرِي عَنِّي (أي أمهليني حتى أسمع)، قَالَتْ: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فَقُلْتُ: إِنِّي مِنَ النَّاسِ»[١].

كما أنّ للمرأة طاقات وكفاءات، لا يصحُ تجاهلها أو تجميدُها.

إنّ المجتمعات خاصة في حالة النمو والتقدم تحتاج إلى كلّ الجهود والطاقات، والمرأة نصف المجتمع، فإذا جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع، من هنا ينبغي أن يكون للمرأة دور اجتماعي، وأن تتحمل مسؤوليتها الاجتماعية.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ، ح ٤٣٦٩.

المرأة في مجتمعنا والمجتمعات الأخرى

حين نتأمل واقعنا اليوم نرى أنّ دور المرأة الاجتماعي محدود، رغم أنها حصلت على نصيب وافر من العلم والتعليم، وانفتحت أمامها آفاق الوظيفة، وأصبح لها دخل اقتصادي، وتثقفت واطّلعت على الشأن العام، وبإمكانها أن تقوم بدور كبير في مجتمعها، ونحن نرى في المجتمعات الأخرى كيف أنّ للنساء دورًا متصاعدًا، ليس على مستوى مجتمعاتهنّ فقط، وإنّما على المستوى العالمي.

ومن يتابع الأخبار يوميًّا يلاحظ دور المرأة في مختلف المجالات، استمعت اليوم إلى تقريرين أخباريين، أحدهما عن مخيم للاجئين السوريين في لبنان، حيث ذهبت امرأة إلى المخيم ضمن منظمة عالمية للإغاثة وكانت تتحدث عن أوضاع المخيم، وتقرير آخر عن مسلمي الروهنجا الذين طُردوا من ديارهم ـ ميانمار ـ ولجأوا إلى بنغلادش، وكانت هناك امرأة تُمثل المنظمة العالمية الإغاثية في مخيماتهم.

أسباب محدودية دور المرأة في مجتمعنا المحلي

- **أولًا**: إعاقة بعض القوانين والأنظمة.
- **ثانيًا**: التقاليد والأعراف الاجتماعية.
- **ثالثًا**: صعوبة التوفيق بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي.

وهو ما نريد معالجته وتركيز البحث حوله، في مجتمعنا المحلي (محافظة القطيف).

الجمعيات النسائية في محافظة القطيف

تتوفر محافظة القطيف على كثافة سكانية عالية، حيث يعيش فيها ما يزيد على ستّ مئة ألف نسمة، ولا يوجد في المحافظة إلّا جمعية نسائية واحدة، هي جمعية العطاء التي تأسست سنة ١٤٢٩هـ، أي قبل عشر سنوات فقط!

والسؤال: لماذا لا تكون لدينا أكثر من جمعية نسائية، وإذا كانت القوانين لا تساعد، لماذا لا تفتح فروع لهذه الجمعية في مختلف المدن والقرى؟!

أين نساؤنا وبناتنا المتعلمات؟!

بعض الجمعيات الخيرية الرسمية القائمة في المنطقة فيها أقسام نسائية، لكن دور المرأة لا يزالُ محدودًا ضمن هذه الجمعيات الخيرية، وكذلك على صعيد المشاركة في المنتديات الثقافية، كما لا توجد أندية رياضية خاصة بالنساء، مع وجود الحاجة الماسة لذلك!

نعم لدينا عدد من الحوزات الدينية للنساء، ولجان قرآنية تنافس الرجال في هذا المجال، لكننا نريد للمرأة دورًا أكبر في الشأن الاجتماعي.

نأمل أن يكون للمرأة دور في معالجة حالات الفقر، والتوعية والتثقيف لمعالجة الأزمات الاجتماعية، وحالات الفساد والانحراف.

مبادرات نسائية

هناك مبادرات نسائية تستحق الإشادة والدعم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **مركز إيلاف**

وهو مركز لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، في مدينة صفوى، تديره إحدى النساء الفاضلات، هي الأستاذة عالية فريد، وقد أسّست هذا المركز قبل أكثر من عشرين سنة.

زرت هذا المركز مع مجموعة من رجال الأعمال والمهتمين بالشأن الاجتماعي، وهو مركز رائع في مجال عمله، يضم ستين طفلًا من ذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى قائمة الانتظار خمسة وعشرين طفلًا، لا توجد لهم مقاعد.

تعمل في المركز ثلاثون امرأة، حيث يستفاد من إمكانات المرأة وعاطفتها في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، فهي أقدر على التعامل معهم، وهي إيجابية تستحق الإشادة، فتوفير الوظائف للنساء أمر مطلوب ومهم للمجتمع.

ومع أنّ خدمات المركز ليست مجانية، إلّا أنه بحدّ ذاتهِ نشاط مهم، يحتاجُ إليهِ المجتمع، نتمنى وجود مثيل له في كلّ مدينة وقرية، ونأمل أن تتصدّى بعض الأخوات الفاضلات للقيام بمثل هذا المشروع الهام.

- **مسابقة ملكة جمال الأخلاق**

بدأت هذه المسابقة منذ أكثر من سبع سنوات، وهي مُبادرة رائدة جميلة، بما تحمل من رؤية وأهداف وبرامج، حيث تشارك المتسابقات في برنامج تأهيلي تربوي، مدة ستة أشهر، تتلقى فيه الكثير من المفاهيم الأخلاقية، والدورات التدريبية، وتختم بتتويج ملكة جمال الأخلاق ووصيفتين.

مثل هذه البرامج، تستحق الثناء والتقدير والدعم من أبناء المجتمع، ونحن ننتظر من نسائنا المزيد من البذل والعطاء في مجال الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي الخيري.

تطوير دور المرأة الاجتماعي

يعتبر دور المرأة في منزِلها دورًا إنسانيًّا مقدرًا عند الله، مشكورًا من قبل الناس، ويمكن للمرأة أن توفق بين دورها في المنزل والدور الاجتماعي المأمول منها.

ولكن كيف نُساعد المرأة حتى توفق بين دورها الاجتماعي والأسري؟

أولًا: على المرأة أن تهتم بتنظيم الوقت ومضاعفة الجهد.

الإنسان ـ رجلًا كان أو امرأة ـ إذا نظم وقته وضاعف جهده فإنه يستطيع القيام بالمزيد من الأعمال والمسؤوليات.

نحن نلاحظ بعض الأشخاص يقوم بعدة مهام وأعمال، وهو في كامل طاقته وحيويته، دون أن يتأفف أو يتبرم، والبعض الآخر يشعر بالتعب والإرهاق وضيق الوقت، وهو لا يتحمل سوى مسؤولية واحدة!!

الفرق بينهما هو في تنظيم الوقت، ومضاعفة الجهد، والهمة العالية، فالمرأة حين تنظم وقتها، وتضاعف جهدها، يمكنها أن توفق بين دورها العائلي ومسؤوليتها الاجتماعية.

ثانيًا: على الرجل أن يساعد زوجته في الشأن المنزلي والعائلي.

البعض يلقي بشؤون البيت وأعبائه على المرأة، ويتخلى من المسؤولية، بل إنّ بعض الرجال يرون أنّ عمل الرجل في البيت (عيب) غير مناسب لشأنه، وهي ثقافة سائدة في بعض المجتمعات.

والحقيقة أنّ الزواج شراكة إنسانية، فينبغي للرجل أن يعين زوجته في القيام بأعباء المنزل، حتى تتاح لها فرصة المشاركة في تحمل المسؤوليات الاجتماعية.

ثالثًا: على المجتمع أن يساعد المرأة في وجود مؤسسات للخدمات الرديفة.

إنّ وجود دور حضانة للأطفال يساعد المرأة للانطلاق في الحياة، والقيام بأدوار متعددة.

وقد رأيت في المراكز الإسلامية في أمريكا وأروبا أقسامًا للحضانة، بل حتى بعض المساجد توجد فيها حضانة، تمكن المرأة من دخول المسجد والصلاة وهي مطمئنة على طفلها.

المجالس النسائية

تهتم النساء في مجتمعاتنا بالمجالس والمأتم الحسينية، وهناك إلى جانب الحسينيات كثير من البيوت ـ ولله الحمد ـ تعقد المجالس لمختلف المناسبات،

فلا يوجد حي من أحياء مجتمعنا إلّا وفيه عشرات المجالس النسائية، وهي نوع من تأكيد وتعزيز الحالة الدينية، كما أنّ لها دورًا اجتماعيًّا ونفسيًّا، فكثير من هؤلاء النسوة إما كبيرات، أو متقاعدات، أو تعيش حالة فراغ، تجد في هذه المجالس فائدة نفسية واجتماعية، إضافة إلى ما تأملنه من الأجر والثواب بأحياء مناسبات أهل البيت ﷺ، فهو أمرٌ طيب، ولكن علينا أن نذكّر بأمرين:

أولًا: تطوير المواضيع التي تطرح في هذه المجالس

مع وجود الوعي وتطور الثقافة والمعرفة، لا ينبغي الاسترسال والاستمرار في قراءة الروايات القديمة التي لا أصل لها، فبعضها مجرد أساطير وخرافات، ينبغي تجاوزها.

بالطبع هناك روايات صحيحة وأحاديث مفيدة في هذه المجالس، لكننا مع انتشار العلم والمعرفة غير معذورين أمام الله إن لم نتخلص من الأساطير البالية التي لا أصل لها.

ثانيًا: الاهتمام بالخدمات والحاجات الاجتماعية

يتم الصرف والبذل الكثير على هذه المجالس من الإطعام والهدايا، مما يدعو للتذكير بضرورة الاهتمام بالفقراء والمحتاجين، ولو أنّ كلّ مجلس من هذه المجالس يجمع تبرعات للجمعية الخيرية، ويستثير همة النساء الحاضرات للأيتام والفقراء، والتضامن مع النساء المريضات لزيارتهنّ في المستشفيات، ومعالجة المشاكل العائلية والأسرية، لرأينا النتائج الإيجابية الكثيرة من بركات هذه المجالس في خدمة الأهداف والقضايا الاجتماعية.

استماع



مشاهدة



عقلية التحريم والتنفير من الدين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[سورة المائدة، الآية: ٨٧].

خلق الله تعالى الإنسان في هذا الكون ليستمتع بنعم ربه، وبالخيرات التي وضعها الله تعالى تحت تصرفه، هذا الكون مملوء بالخيرات والثروات، وكلها موضوعة تحت تصرف الإنسان، حتى يستفيد منها، ويستمتع بها، ويعمر الكون من خلالها، يقول الله تعالى: ﴿لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

لقد سخّر الله للإنسان كلّ ما في هذه الحياة، كما منحه عقلًا يتمكن به من اكتشاف ثروات الكون واستثمارها، والاستفادة منها، من خلال قدراته العقلية، وفي الوقت ذاته أودع الله تعالى في نفس الإنسان غرائز وشهوات، تدفعه إلى الاستمتاع بخيرات هذا الكون، ولولا وجود الغرائز والشهوات لم ينطلق الإنسان في رحاب هذا الكون، مفتشًا عن ثرواته وكنوزه، وموظفًا معادلاته وقوانينه لمصلحته.

حدود التصرف والاختيار

من جهة أخرى، منح الله تعالى للإنسان حرية الاختيار والتصرف، ثم جعل له حدودًا توصله إلى حالة التوازن:

الحد الأول: الحلال والحرام.

فتح الله للإنسان المجال للاستفادة من كلّ ما في الكون، ثم حذّره مما يضرّه، كما تقول الآية الكريمة: ﴿...يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، حرم الله على الإنسان ما يضرّه، سوء كان ضررًا ماديًّا أو معنويًّا، دنيويًّا أو أخرويًّا.

الحد الثاني: ألا تكون استفادة الإنسان من خيرات الحياة واستمتاعه بها على حساب الآخرين.

هناك شركاء معك من سائر بني البشر، فينبغي أن يكون استمتاعك واستفادتك مما في الكون في حدود مراعاة حقوق الآخرين ومصلحتهم.

الحد الثالث: التوازن في الاستمتاع بخيرات الكون.

عند استفادتك مما في الكون ينبغي أن تكون متوازنًا، في حدود الاعتدال، لا تتعدّى الحدود المعقولة، فإنّ ذلك يسبب لك الضرر.

أصالة الحلية والإباحة

هذه الحدود الثلاثة تشكل فلسفة المحرمات في الإسلام، لكن الأصل هو أنّ الإنسان مطلق الحرية في أن يستفيد مما في الكون، ويتفاعل مع ما في الحياة، والأشياء المحرمة محدودة، فالأصل هو الحلية والإباحة، والحرام استثناء، ونسبة الحرام إلى الحلال نسبة محدودة جدًّا.

وحين يتحدث القرآن الكريم عن قصة أبينا آدم، يعطينا مثلًا واضحًا:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٣٥]، فالمحظور عليه كان شجرة واحدة فقط.

لذلك لدينا قاعدة فقهية يعتمدها الفقهاء في مختلف أبواب الفقه، «كُلُّ شَيْءٍ هُوَ

لَكَ حَلَالٌ حَتّى تَعْلَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ بِعَيْنِهِ»[١]، وهي منتزعة من رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، ومثلها عنه عليه السلام: «كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ حَلَالٌ وَحَرَامٌ، فَهُوَ حَلَالٌ لَكَ أَبَداً حَتّى تَعْرِفَ الْحَرَامَ مِنْهُ بِعَيْنِهِ، فَتَدَعَهُ»[٢]، فالمحرمات ليست هي الأصل في سلوك الإنسان، بل يرغب الإسلام في ممارسة الحياة بحرية وانطلاق، ويريد الله من الإنسان أن يمارس حياته بحرية، ويستمتع بما في الكون من خيرات وثروات ومباهج، فقد خلقه الله ليكون سيدًا في هذا الكون، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ اللهَ عَزَّ وجلَّ إذا أنعَمَ على عَبدٍ نِعمَةً أحَبَّ أن يَرى علَيهِ أثَرَها»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ، أَحَبَّ أَنْ يَرَاهَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»[٤]، لكنّ بعض المنتسبين للأديان تصوروا أنّ الله يحبّ من عباده العزوف عن ملذات الحياة، وهو تصور خطأ، ويمكن تشبيه ذلك برجل دعا ضيفًا إلى منزله، وقدم له صنوف الأطعمة، ثم قال له: لا أرغب أن تأكل منها؟!

تحريم التنعم

هذا التصور كان موجودًا لدى بعض الديانات قبل الإسلام، حيث يرون أنّ التقرب إلى الله يكمن في تقليص استمتاع الإنسان بالحياة، حتى قالوا إنّ علاقة سمو الروح مع نعيم الجسد علاقة عكسية، فكلّما أتعب الجسم تسمو الروح!!

وجاء الإسلام ليخلّص الإنسان من هذه التصورات الخطأ، يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[سورة الأعراف، الآيتان: ٣١-٣٢].

---

(١) الشيخ الكليني: الكافي، ج٥، ص ٣١٣، ح ٤١.
(٢) المصدر نفسه، ح ٤٠.
(٣) الشيخ الطوسي: الأمالي، ص ٢٧٥.
(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٣، ص ٣٤٠، باب ١: استحباب التجمل والتباؤس، حديث ٣.

وفي هذا السياق تأتي الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

يقول العلماء: إنّ هذا التحريم مرفوض، سواء كان تشريعيًّا، بأن يدّعي الإنسان حرمة شيء شرعًا، أو كان عمليًّا، بأن يعزف الإنسان عن الأشياء الحلال باعتقاد أنّ هذا يقربه إلى الله.

بعض المفسرين يرون أن معنى: ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي (لا تعتدوا على الحرام، خذوا بالحلال)، وقال آخرون: (لا تعتدوا بالتحريم)، أي بتحريم تلك المحللات، وهو القول الراجح.

جاء في سبب نزول هذه الآية روايات عدة بمفاد واحد، منها ما ورد أنه جلس رسول الله ﷺ يومًا فذكّر الناس ـ ووصف القيامة فرق الناس وبكوا، واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، واتفقوا على أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم ولا الودك، ولا يقربوا النساء والطيب

فقال لهم رسول الله ﷺ: ألم أنبئكم أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟

قالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر بذلك، ثم قال: إنّ لأنفسكم عليكم حقًّا فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا فإنّي أقوم وأنام وأصوم وأفطر ـ وآكل اللحم والدسم وآتي النساء، ومن رغب عن سنتي فليس مني.

ثم جمع الناس وخطبهم وقال : ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إنّي لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانًا، فإنه ليس في ديني ترك اللحم، ولا النساء ولا اتخاذ الصوامع، وإنّ سياحة أمتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وحجّوا، واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا

الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا يستقم لكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع، فأنزل الله الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[سورة المائدة، الآية: ٨٧][1].

تجريم التحريم بلا دليل:

أولًا: لأنه ادّعاء على الله:

ذلك أنّ معنى قول (هذا حرام)، افتراء على الله إذا لم يكن للقائل دليل وحجة.

والتحريم بلا دليل تعدٍّ على سلطان الله، كما تقول الآية الشريفة: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٠].

ثانيًا: تحريم ما لم يحرّمه الله كبت للنفس:

يروي الشريف الرضي في نهج البلاغة أنّ الإمام عليًّا عليه السلام دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده،

فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ.

قَالَ: وَمَا لَهُ؟

قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا!

قَالَ: عَلَيَّ بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ، لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟!»[2].

---

(١) الشيخ الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج، ص ٤٠٤.

(٢) نهج البلاغة، خطبة رقم ٢٠٩، ومن كلام له عليه السلام بالبصرة ـ وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي.

ثالثًا: تنفير الناس من الدين

الإنسان يريد أن ينطلق مع حريته ورغباته، وكلّما فُرضت على الإنسان قيودٌ، دفعه ذلك إلى التمرد والعصيان، لذلك جعل الله المحرمات محدودة، وجعل الأصل هو الحلال.

لكنّ بعض الأوساط الدينية استقرّ في نهجها وتفكيرها فهم يجعل الأصل هو التحريم!!

وهذا ما يسبب نفور الناس من الدين، خاصة في هذا العصر الذي ازدادت فيه ثقة الإنسان بنفسه، واطلع على ثروات الكون، وطور وسائل الاستمتاع بالحياة، وقد انفتح المتديّنون على المجتمعات الأخرى، ورأوا كيف أنهم مبتهجون في حياتهم، مما أثار عندهم التساؤل عن حقيقة جملة من المحرمات! لكن بعض المتصدّين للشأن الديني يبالغون في التحريم، فبعض الأمور يكون الدليل على حرمتها ليس صريحًا لكنهم يتكلفون التحريم!

وفي حالات أخرى يقولون: إنّ التحريم هنا من باب (سد الذرائع)، فحتى لو كان العمل في أصله محلّلًا إلا أنه يؤدي إلى الحرام، فالأولى تحريمه!

و(الذريعة) تعني الوسيلة إلى الشيء، أي طريق إلى الحرام، ومن خلال هذه القاعدة والمبالغة في استخدامها حرّموا كثيرًا من الأشياء المحللة!

نعم.. إذا كانت الوسيلة تفضي حتمًا إلى الحرام، أو كانت الوسيلة منصوصًا عليها بالتحريم فهنا يمكن التحريم، أما إذا كانت الوسيلة قابلة للحلال والحرام، كاستعمال السكين مثلًا، يمكن استخدامها في الاعتداء على الناس، كما يمكن استخدامها في أشياء محللة، فهل يصح تحريم استخدامها على الناس سدًّا للذرائع؟!

التحريم والمعارك الفاشلة

بعقلية التحريم خاض المتديّنون في هذا العصر كثيرًا من المعارك الفاشلة، فقد حرّموا وسائل وبرامج جديدة؛ لأنّها لم تكن متداولة فيما مضى، باعتقادهم أنها تفضي إلى الحرام، لكنها فيما بعد فرضت نفسها على الناس والحياة، ويمكننا أن نستذكر قائمة طويلة من المحرمات في بداية وصولها إلى المجتمع، منها: التلفزيون، والمذياع، والتصوير الفوتوغرافي، وركوب الدراجة الهوائية، وتعليم البنات، وطبع القرآن الكريم في المطابع، والتلفون، حتى إنّ بعض المؤمنين المتدينين جاؤوني مع بداية إيصال خطوط الهاتف إلى منطقتنا، وطلبوا مني التدخل لمنع إيصال هذه الخدمة، لما فيها من مشاكل محتملة، كحديث الرجال مع النساء وما يستتبع ذلك من مفاسد!

لكننا نجد اليوم أنّ كلّ تلك المحرمات أصبحت واقعًا يعيشه الناس بشكل طبيعي، يرون فيها وسائل ضرورية لتسيير أمور حياتهم، ولا يمكن فهم جهة لتحريمها!

إنّ المبالغة في التحريم يعطي صورة مشوهه عن الدين، وكأنه عُقدٌ وتقييد لحركة الإنسان، لذلك نجد الآية الكريمة واضحة صريحة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

ولعلّ البعض يقول: إنّ منع التحريم خاص بالطيبات كما في الآية، لكن ذلك وصف بياني، أي إنّ الله لا يحلّ إلّا الطيبات.

فينبغي للمتديّنين وخصوصًا المتصدّين للشأن الديني إعادة النظر في هذا الموضوع، فإنّ هذا التشدد أفقد ديننا سمعته المشرقة وأنه (الشريعة السمحاء) ونفّر أبناءنا من دينهم.

نسأل الله أن يوفّقنا وإيّاكم للالتزام بأحكام دينه كما أنزلها، إنه سميع مجيب.

الجمعة 6 رجب 1439هـ | 23 مارس 2018م

استماع



مشاهدة



إسعاد الناس سعادة للذات

بمناسبة يوم السعادة العالمي

﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية: ١٠٥]

تحقيق السعادة في الحياة، وتجاوز التعاسة والشقاء، حلم وطموح لكلّ بني البشر، منذ أن وعى الإنسان وجوده على هذه الأرض، فكلّ إنسان يتطلع أن يكون سعيدًا، ويسعى لتجنب الشقاء والتعاسة.

ولكن ما هي حقيقة السعادة؟ وكيف يمكن الوصول إليها؟

هذا ما اختلفت حوله آراء الناس، وفي طليعتهم العلماء والفلاسفة والمفكّرون، فالجدل والنقاش حول هذه المسألة موجود من قديم الزمن.

علماء اليونان

العلماء والفلاسفة اليونانيون الذي سبقوا أرسطو، رأوا أنّ أساس السعادة الإنسانية تكمن في أربع صفات نفسية، هي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة.

من كان واجدًا في نفسه لهذه الصفات الأربع فهو سعيد، ولا يضرّه ما قد يصيب جسمه أو حياته المادية.

وقد نقل عنهم ابن مسكويه في كتابه (طهارة الأعراق): إنّ الإنسان إذا حصَّل تلك الفضائل، لم يضرّه في سعادته أن يكون ناقص الأعضاء مبتلى بجميع أمراض البدن.

فلا ربط للسعادة ـ حسب رأيهم ـ بالجوانب المادية، وإنّما هي صفات نفسية، من توفرت فيه يكون سعيدًا، ومن نقصت عنده فهو شقي، مهما كان وضعه، ومهما كانت مقوماته الأخرى!

المرتاضون

بينما يرى بعض المرتاضين أنّ السعادة تتحقق بالكمال النفسي، والسمو في الجوانب الروحية، وأنّ ذلك يتناسب طرديًّا مع حرمان الجسم من الراحة واللذات والشهوات، فإذا أراد الإنسان أن يحقق السعادة، عليه أن يسعى لكمال روحه، ويرون أنّ التكامل الروحي نقيض الراحة الجسمية، فإذا أردت أن تتكامل روحيًّا ينبغي أن تعرّض جسمك للآلام، حتى إنّ بعضهم كان ينام على المسامير، أو كان يتعلق بأغصان الأشجار!

كانوا يقلّلون من الطعام والشراب، ويعيشون الخشونة في الحياة!!

الحضارة المادية

أغلب الناس في الحضارة المادية الحديثة، يرون أنّ السعادة تتحقق بالوفرة المالية، والرخاء الاقتصادي، والانغماس في الملذات والرغبات والشهوات.

الدين والسعادة

اهتمت الأديان الإلهية بالسعادة، واعتبرتها الغاية والمقصد من نزولها وتشريعها، فهي إنّما جاءت من أجل سعادة الإنسان، وخاصة خاتمة الأديان الإلهية السماوية، والصيغة الأخيرة منها وهي الإسلام، فقد جاء هذا الدين من أجل أن يوصل الإنسان إلى السعادة الحقيقية وبأفضل السبل والطرق.

بالطبع إنّ الدين يرى أنّ حياة الإنسان لا تقتصر على دار الدنيا فقط، وإنّما تمتدّ إلى

دار الآخرة، وهي دار الخلود والبقاء، وبالتالي فالدين معنيٌّ بإرشاد الإنسان إلى توفير السعادة في الدارين، وليس في الدنيا فقط.

ففي الآخرة ينقسم الناس إلى صنفين: أشقياء وسعداء، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[سورة هود، الآيات: ١٠٥ -١٠٨]، من هنا فإنّ الدين معنيٌّ بإرشاد الإنسان إلى السعادة في الدارين، وحين تتحدث النصوص الدينية عن السعادة في هذه الحياة فإنّها لا تحصرها في بُعْدٍ واحدٍ من شخصية الإنسان وجوانب حياته.

السعادة ليست مجرد صفات نفسية كما قال فلاسفة اليونان، ولا مجرّد رهبنة وارتياض روحي كما تقول بعض توجهات المرتاضين، وليست هي الانغماس في الملذات والشهوات والرغبات، بل هي حالة تكاملية، تشمل مختلف أبعاد حياة الإنسان.

إنّ التأمل في النصوص الدينية التي تناولت موضوع السعادة يكشف عن ثلاثة أبعاد للسعادة:

الأول: البعد الروحي والنفسي

ويتمثل في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والثقة به، والتوكل عليه، والرضا بقضائه وقدره، وهو ما يعطي لحياة الإنسان معنى وقيمة.

فمن المشاكل الكبيرة التي يعاني منها إنسان الحضارة المادية، أنّ الحياة عنده ليست ذات معنى، ولا قيمة لها ولا هدف، فمع كلّ الرفاه الذي يعيشه، والرخاء الاقتصادي الذي ينعم به، وتوفر كلّ الملذات والشهوات، إلّا أنه يعيش الفراغ الروحي المعنوي!!

والإيمان هو الذي يمنح الحياة قيمة ومعنى وهدفًا، لذلك نجد في بعض أوساط

المجتمعات الغربية إقبالًا على الديانات، وبعضها خرافية أسطورية، لكنهم يقبلون عليها؛ لما يعانونه من فراغ روحي، وتشوّش فكري حول معنى الحياة وهدفها وقيمتها.

بالإيمان يتوفر الإنسان على هذه المعاني، كما أنّ الصفات النفسية التي تتولد من خلال الإيمان، تمنح الإنسان التفاؤل والأمل والرجاء، فتكون إمكانيته للصمود أمام المشاكل و الصعوبات و الأزمات إمكانية عالية، وتشير النصوص الدينية إلى هذا البعد ، كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (ثَلاثٌ مَن حافَظَ عَلَيها سَعِدَ : إذا ظَهَرَتْ عَلَيكَ نِعمَةٌ فَاحمَدِ اللهَ، وإذا أبطَأَ عَنكَ الرِّزقُ فَاستَغفِرِ اللهَ، وإذا أصابَتكَ شِدَّةٌ فَأَكثِر مِن قَولِ: «لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ»)[١].

ويوثق الإيمان ارتباط الإنسان بالقدرة المهيمنة على الغيب من أجل أن يستلهم الثبات والصمود، وأن يكون لحياته معنى وقيمة، وفي كلمة أخرى للإمام علي ﷺ: «بِالإيمانِ يُرتَقى إلى ذِروَةِ السَّعادَةِ»[٢]، وعنه ﷺ: «سَعادَةُ المَرْءِ اَلقَناعَةُ وَاَلرِّضا»[٣].

الثاني: الانسجام الاجتماعي

كلما كان الإنسان أكثر توافقًا وانسجامًا مع بيئته ومحيطه الاجتماعي كان أقدر على تحقيق السعادة في حياته، بينما إذا كان يعيش الأزمات والتنافر في بيئته و مجتمعه، فإنّ ذلك يسبب له التعاسة والعناء والشقاء، من هنا فإنّ على الإنسان أن يسعى لتحقيق الانسجام مع من حوله، بالمودة وحسن المعاشرة، ورد عن الإمام علي ﷺ أنه قال: «خُلُوُّ الصَّدْرِ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ مِنْ سَعادَةِ العَبْدِ»[٤]، إذا كان قلب الإنسان صافيًا من الغلّ والحسد، خاليًا من المشاعر السلبية تجاه من يعيش معهم، فإنّ ذلك يحقق له السعادة والرضا، وورد عن النبي الأكرم محمد ﷺ أنه قال : «أربَعَةٌ مِن سَعادَةِ المَرءِ:

(١) تحف العقول: ص ٢٠٧.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٦٤، حكمة: ٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٧، حكمة: ٣٢.
(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٤٤، حكمة: ٤٦٣٨.

الخُلَطاءُ الصّالِحونَ، وَالوَلَدُ البارُّ، وَالمَرأَةُ المُؤاتِيَةُ، وأن تَكونَ مَعيشَتُهُ في بَلَدِهِ»[١]. وفي حديث آخر عنه ﷺ: «أَسْعَدُ النّاسِ مَنْ خالَطَ كِرامَ النّاسِ»[٢]، الإنسان الذي يعيش ضمن مجموعة طيبة من الأصدقاء والزملاء، ممن تكون نفوسهم كريمة، وسلوكهم صالحًا، يكون من أسعد الناس.

الثالث: الرفاه المادي

توفر الرفاه المادي، والرخاء الاقتصادي أحد عوامل تحقيق السعادة، وفي الحديث عنه ﷺ: «مِن سَعادَةِ المَرءِ المُسلِمِ الزَّوجَةُ الصّالِحَةُ، وَالمَسكَنُ الواسِعُ، وَالمَركَبُ الهَنيءُ»[٣]، والمركب هو وسيلة المواصلات المناسبة حسب كلّ زمن.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ مَتْجَرُهُ فِي بَلَدِهِ»[٤]، أي يتوفر له رزقه في بلده، فلا يكون مضطرًّا للاغتراب والابتعاد عن وطنه ومجتمعه.

بالطبع لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ السعادة لا تتحقق بالرفاه المادي فقط، بل لا بُدّ من توفر البعدين الآخرين، الروحي والاجتماعي، فبالأبعاد الثلاثة يتكامل تحقيق السعادة في حياة الإنسان، ويضمنها في مستقبله الأخروي.

يوم السعادة العالمي

قبل بضع سنوات التفتت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الاهتمام بموضوع السعادة في المجتمعات البشرية، وأصدرت عام٢٠١٢م تقرير السعادة العالمي، وحددت يوم ٢٠ مارس من كلّ عام يومًا للسعادة العالمي، وقد وضع الخبراء في الأمم المتحدة مقاييس ومعايير لتحديد مستوى السعادة في البلدان والمجتمعات،

(١) بحار الأنوار، ج١٠٣، ص٢٣٦.
(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٧٣.
(٣) جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٨٦٠.
(٤) الكافي، ج٥، ص٢٥٧، ح١.

تدور معظمها حول جانبين: المادي والاجتماعي، منها:

١. متوسط العمر الذي يعيشه الفرد.

٢. مدى توفر الرعاية الاجتماعية

٣. مستوى الفساد في البلد.

٤. الخدمات الصحية.

٥. التكافل والسلم الاجتماعيَّان.

٦. قياس نسبة العنف والجريمة.

هذه بعض المقاييس التي حدّدها تقرير الأمم المتحدة للسعادة في حياة الإنسان.

وبحسب معهد غالوب الأمريكي لاستطلاعات الرأي، فإنّ من بين العناصر التي يتسبب فيها الشعور بالسعادة على الإطلاق (أن تكون حياة الإنسان ذات مغزى، وأن تكون فيها حوافز، وكذلك نوعية العلاقات الاجتماعية ونوعية الحياة في المجتمع والأمان المالي والسلامة الجسدية).

إنّ الفقرة الأولى من استطلاع المعهد (أن تكون حياة الإنسان ذات مغزى) إشارة إلى البعد القيمي والروحي المعنوي.

تقرير السعادة العالمي

في تقرير السعادة العالمي لسنة ٢٠١٨م، تقدّمت فنلندا لتنتزع لقب أسعد بلد في العالم، متفوقة بذلك على النرويج التي تصدرت قائمة العام الماضي(٢٠١٧م)، بينما جاءت سوريا واليمن بين الدول الأقلّ سعادة، واحتلت الدنمارك المركز الثالث، تليها أيسلندا رابعة، ثم سويسرا في المركز الخامس.

وجاءت بريطانيا في المركز التاسع عشر، وتراجعت سعادة الأميركيين من المركز

الرابع عشر في تقرير العام الماضي إلى المركز الثامن عشر في التقرير الجديد.

وجاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المركز(٢٠) وقطر في المركز (٣٢) والمملكة العربية السعودية في المركز(٣٣) في القائمة التي تحتوي ١٥٦ بلدًا[١].

وقد لاحظ مايك وايكنغ، الرئيس التنفيذي لمعهد أبحاث السعادة، أنّ فنلندا أفقر بكثير من البلدان المتطورة الأخرى على القائمة، التي يُفترض أن تكون في موقع أفضل لتحويل ثروتها الكبيرة إلى مصدر للسعادة.

ومن المقارنات اللافتة الأخرى أنّ لدى فنلندا وبريطانيا مستوى متقاربًا لنصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، لكن فنلندا تحول ثروتها إلى سعادة أفضل بكثير من بريطانيا.

وقد أشار التقرير إلى ثلاث مشكلات صحية راهنة تهدّد السعادة، هي:

أ/ البدانة.

ب/ تعاطي المسكنات الأفيونية.

ج/ الكآبة.

وقال التقرير إنّ هذه المشكلات الثلاث تتفاقم في الولايات المتحدة أكثر وأسرع منها في البلدان الأخرى.

علمًا أنّ الرفاه والوفرة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من معظم الدول العربية والإسلامية، لكن تحقيق السعادة لا يقتصر على الرفاه والوفرة المالية، فالحالة النفسية لها دور رئيس في سعادة الإنسان، وحين تسيطر الكآبة على الإنسان، أو يصاب بالأمراض النفسية فإنه يفقد الأمل، ويجد أنَّ حياته لا قيمة لها ولا معنى.

---

(١) علامات السعادة الإجمالية باستطلاع سنوي في أنحاء العالم يطلب من المشاركين تحديد درجة سعادتهم على مقياس من ١ إلى ١٠.

قبل أيام حدثني أحد الأطباء النفسيين عن شابّ تتوفر له كلّ المقومات المادية للسعادة، لكنه حاول الانتحار ٤٢ مرة!!

مثل هذه الحالات تؤكد ضرورة التوازن في توفير مقومات السعادة، وعدم الاقتصار على جانب واحد.

توصيات ثلاث

الأولى: علينا في مثل هذه المناسبة ـ ونحن نتحدث عن يوم السعادة العالمي ـ أن ننظر في أوضاع شعوبنا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية، وماذا تعاني من فقر واحتراب ومشاكل وأزمات!!

المؤسسات العالمية تتحدث عن يوم السعادة العالمي، ومعظم شعوبنا العربية والإسلامية تعيش هذه الأزمات الفادحة، ففي كلّ عام يقضي عشرات الآلاف من أبناء هذه البلدان حياتهم غرقًا في البحار والمحيطات؛ لأنّهم يبحثون عن مكان يتمتعون فيه بالرفاه، أو تتوفر لهم مقومات الحياة الكريمة.

الثانية: علينا أن نتوجه إلى البعد الروحي والنفسي في سعينا لتحقيق السعادة، فمع ضرورة توفر متطلبات الحياة المادية، إلّا أنّ الجانب الروحي هو العنصر الأساس في تحقيق السعادة.

وحين يتمتع الإنسان بمعنويات رفيعة، وقدرات نفسية عالية، فإنه يستطيع أن يواجه النواقص المادية في حياته، وأن يعيش السعادة في داخله؛ لأنّ السعادة قرار داخلي قبل أن تكون واقعًا خارجيًّا.

الثالثة: على كلّ إنسان أن يفكر كيف يكون سببًا لإسعاد الآخرين، كما يفكر في إسعاد نفسه.

أنت تريد أن تكون سعيدًا، ومن طرق السعادة أن تكون سببًا في إسعاد غيرك، كلما

سعيت إلى إسعاد من حولك أفاض الله السعادة في نفسك، فكر كيف تسعد زوجتك وأبناءك، وكيف تسعد جيرانك وكلّ من حولك.

إنّ تفكيرك في سعادة الآخرين يمنحك رسالة، ويعطي حياتك قيمة، ويجعلك أكثر قدرة على أن تعيش السعادة في داخل نفسك، وتشعر بالاطمئنان والرضا.

من هنا وردت نصوص دينية كثيرة تحت عنوان: (إدخال السرور على المؤمنين)[١] وهذا لا يخصّ البعيدين، يقول الإمام علي في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ»[٢] عليك أن تسعد أهلك أولاً، أن يفكر الزوج في سعادة زوجته، وتفكر الزوجة في سعادة زوجها.

إنّ حالة الأنانية إذا استحكمت في الإنسان، وفكّر في إسعاد نفسه فقط، تفقد السعادة جزءًا كبيرًا من حقيقتها ومعناها، لو كنت سعيدًا كفرد ولكن من حولك يعيشون التعاسة، هل ستهنأ بسعادتك؟!

أخبرني أحد الأصدقاء وهو في حالة مادية ممتازة، أنه وزوجته يعيشان مشكلة ومعاناة كبيرة، وذلك أنّ ابنتهما تعرضت لمشكلة نفسية، ورغم توفر النواحي المادية للعائلة، إلّا أنّ ما تعانيه هذه الفتاة ألقى بظلاله على العائلة كلّها!

يقول: حياتنا تحولت إلى جحيم، بسبب ما نحمله ونعيشه من همّ ابنتنا!

حين تبتلى العائلة بولد يتورط في قضايا الإجرام، هل يمكنها أن تعيش بالسعادة؟ كلّا!!

---

(١) راجع الكافي، ج٢، ص١٨٨. وكتاب وسائل الشيعة، باب استحباب إدخال السرور على المؤمن، ج١١، ص٥٦٩. وكتاب الترغيب والترهيب، باب (الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، وإدخال السرور عليهم) ج٣، ص٣٨٩. وكنز العمال، ج ٦، ص٤٣١.

(٢) نهج البلاغة: ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام – كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين، الكتاب ٣١.

من هنا فإنّ السعادة ليست حالة أنانية، بل تتأثر بالبيئة والجوّ الذي يعيشه الإنسان، كما هو حال الصحة، مهما كانت حالتك الصحية جيدة، فإنّها تتأثر بالجوّ الذي تعيش فيه، الهواء الذي تتنفّسه إذا لم يكن صحيًّا، يؤثر على صحتك.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا السعادة في الدنيا والآخرة، بطاعته ورضاه وبمغفرته وسعة رزقه، إنه على كلّ شيء قدير.

استماع



مشاهدة



شجاعة الإقرار بالخطأ

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٥٣]

لو سألت أيّ إنسان: هل تدّعي العصمة لنفسك؟، لأنكر ذلك.

لا أحد يدّعي أنه معصوم، فكلّ إنسان يدرك بوجدانه أنه معرّض للخطأ، إمّا بسبب الجهل، أو الغفلة، أو ضعف الإرادة أمام الإغراءات.

هذا ما يعرفه كلّ إنسان عن نفسه، لذلك لا أحد يدّعي لنفسه العصمة، لكن معظم الناس ـ مع أنهم في الجانب النظري لا يدّعون العصمة لأنفسهم ـ يكادون أن يثبتوا العصمة لأنفسهم عمليًّا!

حين تسأل شخصًا: هل أنت معصوم؟

يقول: أنا لستُ معصومًا.

لكنك إذا ناقشته حول بعض أخطائه وتصرفاته، يدافع عن أخطائه، ولا يعترف بها!

يصعب على معظم الناس الإقرار والاعتراف بأخطائهم، وخاصة تجاه الآخرين، إلّا إذا اضطروا تحت ضغط القوة.

لماذا يصعب على الإنسان الإقرار بخطئه؟

تجنب آثار الخطأ

السبب الأول: يريد أن يتجنب آثار الخطأ.

الخطأ له ثمن وآثار، والإقرار يعني تحمل تلك الآثار، وعادة ما يتجنب الإنسان لحظات الحساب ودفع الثمن، فينكر أنه قام بهذا العمل، أو ينكر أن ما فعله كان خطأ، فيبرر لنفسه حتى يتجنب آثار الخطأ.

ولكن هل يستطيع الإنسان أن يتجنب آثار الخطأ؟!

الخطأ له ارتدادات وتداعيات، ومن الممكن أن يتجنب الإنسان بعض الآثار مؤقتًا، لكنه لا يستطيع أن يتجنب كلّ الآثار، فماذا يفعل مع تأنيب الضمير وتوبيخه؟!

أنت تستطيع أن تنكر خطأك أمام الناس، لكن في داخل نفسك ووجدانك تدرك أنك ارتكبت خطأ.

من جهة أخرى، ماذا تصنع مع آثار الحساب الإلهي؟!

حينما تنكر الخطأ، هل يدفع عنك الحساب الإلهي؟!

الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفسك، يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر، الآية: ١٩].

فهل تستطيع أن تمرر إنكارك على الله تعالى؟!

وحتى من الناحية الاجتماعية، قد يتصور الإنسان أنه يستطيع استغفال الناس!

إذا تمكن من استغفال وخداع بعض الناس في بعض الأوقات، فإنه لن يستطيع أن يخدع كلّ الناس في كلّ الأوقات، فمن يتصور أنّ إنكاره للخطأ سيجنبه كلّ النتائج والآثار، فهو غير واقعي في تفكيره.

الإقرار بالخطأ ليس ضعفًا

السبب الثاني: يتصور الإنسان أنّ الإقرار بالخطأ نوع من النقص والضعف.

قد يكون ذلك صحيحًا للوهلة الأولى، لكن الحقيقة، أنّ ذلك يكشف عن ثقة بالنفس، وشجاعة في الموقف، وهو ينتشل الإنسان من موقع الضعف الذي انحدر إليه بخطئه، إلى موقع القوة الذي يرتقيه باعتذاره، وبالتالي فإنه كسب وانتصار للإنسان على المدى البعيد.

إنّ التعالي والشعور بالرفعة والتفوق، وخاصة إذا ما أخطأ الإنسان تجاه من يعتقد أنهم أقلّ منه شأنًا ومكانة، يجعل الإنسان يأنف ويستثقل طلب المعذرة منهم.

كيف أعتذر لزوجتي، أو لأحد أبنائي، أو لموظف عندي؟!

وفي الواقع فإنّ جوهر الأخلاق الفاضلة، وحقيقة النبل والسمو، إنّما تتجلى في مثل هذه المواقف، إذ ليس فخرًا كبيرًا أن يعتذر الإنسان لمن هم أقوى منه، وأرفع شأنًا ومنزلة، فقد تكون الظروف تفرض عليه ذلك، أو تدفعه بهذا الاتجاه، لكن الفضل والمجد هو في حسن التعامل مع الضعفاء، وأداء حقوقهم، والتزام مكارم الأخلاق تجاههم.

البعض يعتبر خطأه جزءًا من ذاته، فإذا اعتذر عن الخطأ كأنه تنكر لنفسه، وهذا غير صحيح، فالإنسان الواعي هو الذي يعتبر الخطأ غبارًا عارضًا يزيله عن نفسه، لتبقى ذاته أقوى وأنقى.

المكابرة والإصرار

السبب الثالث: البيئة المشجعة على المكابرة والإصرار.

إذا عاش الإنسان في بيئة ترى أنّ الاعتراف بالخطأ ضعف، بل قد يُعيّر الإنسان بأنه أذلَّ نفسه، فإنّ ذلك يدعوه للمكابرة، كما أنّ عدم تقبل الآخرين المتراجع عن خطئه

يجعله يكابر، أو يبحث عما يغطي خطأه، بينما البيئات الصحية المتحضرة تشجع حالة الاعتذار، وتستقبل من يعترف بخطئه بكلّ تقدير واحترام.

نتائج عدم الإقرار بالخطأ

النتيجة الأولى: الإغراء بتكرار الخطاء.

إذا لم يعتذر الإنسان عن خطئه تجرأ على تكراره، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «الإقْرارُ اعْتِذارٌ، الإنْكارُ إصْرارٌ»(١).

إنّ الاعتذار والإقرار بالخطأ فيه نوع من الجهد النفسي، فكأنه عقوبة اختيارية يفرضها الإنسان على نفسه، تدعوه لعدم تكرار الخطأ.

أمّا إذا لم يعتذر واستهان بخطئه، أو ألقى المسؤولية على غيره، فإنّ ذلك يغريه بتكرار الخطأ.

النتيجة الثانية: فقدان المصداقية الذاتية وتكريس الازدواجية في أعماق النفس.

يعلم الإنسان داخل نفسه أنه أخطأ، لكنه لا يعترف ولا يعتذر، مما يفقده المصداقية داخل نفسه، ويكرّس لديه حالة الازدواجية، لكنّ العاقل يدرك أنّ ذلك يضرّ بشخصيته، ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «المَعذِرَةُ بُرهانُ العَقلِ»(٢).

فصاحب التفكير السليم يرى أنّ الاعتذار مصدر قوة لشخصيته.

النتيجة الثالثة: الحرمان من فضيلة الاعتراف وتجاوز آثار الخطأ.

فكما قيل (الاعتراف بالخطأ فضيلة) فهو خلق نبيل، ومن يترفع عن الاعتذار يحرم نفسه هذه الصفة الأخلاقية الرفيعة، ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «شافِعُ المُذْنِبِ

(١) الليثي الواسطي، علي بن محمد: عيون الحكم والمواعظ، ص ٦٠.
(٢) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد: غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٦٣.

إِقْرارُهُ، وَتَوْبَتُهُ اعْتِذارُهُ»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «وَاللّهِ مَا يَنْجُو مِنَ الذَّنْبِ إلاَّ مَنْ اَقَرَّ بِهِ»[٢].

وفِي رواية أخرى جميلة عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا وَاللَّهِ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَصْلَتَيْنِ أَنْ يُقِرُّوا لَهُ بِالنِّعَمِ فَيَزِيدَهُمْ وَبِالذُّنُوبِ فَيَغْفِرَهَا لَهُمْ»[٣].

وهكذا فإنّ الدين يربي الإنسان على التراجع عن أخطائه، ويحفّزه على شجاعة الإقرار بذنبه، وهو ما تؤكد عليه (منهجية الاستغفار) في برنامج الإنسان المسلم، فهو من مستحبّات البرنامج اليومي حسب التوجيهات الدينية، وهو ليس مجرد ألفاظ خالية من المضمون، بل تربية أخلاقية، تنعكس على تصرفات الإنسان وسلوكه.

المتقون والطبيعة البشرية

حين نتأمل قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ونتساءل: من هم هؤلاء المتقون؟

تجيب الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٣٤].

إنّ الله تعالى يعدد صفاتهم: ينفقون في السراء والضراء، يكظمون الغيظ، يحسنون للناس، ومع ذلك يقع منهم الخطأ حيث تقول الآية بعدها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾.

سبحان الله! بعد هذه الصفات الرفيعة، يذكر الله تعالى احتمال وقوع الفاحشة منهم!

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٣٥.
(٢) الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٤٢٦، ح ١.
(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٤٧، ح ٢.

نعم.. المتقون بشر يصدر منهم الخطأ، لكنهم يبادرون بالاستغفار، كما يقول الله ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ولأنهم يمتلكون شجاعة الاعتراف بالخطأ، يكافئهم الله بالمغفرة والجنة ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

نوعان من الأخطاء

الذنوب والأخطاء نوعان:

الأول: خطأ وذنب تجاه الله.

وهذا النوع يقرّ الإنسان به بين يدي ربه فقط، فمن الناحية الشرعية يكره للإنسان أن يتحدث عن ذنوبه أمام الناس.

البعض يتحدث مع أصدقائه عن ذنوبه، أو يتصل بأحد طلبة العلم ويخبره بما حدث منه، وهو أمر منهي عنه، هناك نصوص كثيرة تنهى الإنسان عن ذلك.

النوع الثاني: الخطأ تجاه الناس

هذا النوع من الأخطاء يوجب الاعتذار وطلب الصفح من الشخص الذي أخطأت بحقه، فلا يكفي أن يستغفر الإنسان ويطلب العفو من الله تعالى.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قَالَ: «قَنْطَرَةٌ عَلَى الصِّرَاطِ لَا يَجُوزُهَا عَبْدٌ بِمَظْلِمَةٍ»[1].

هذه العقبة في يوم القيامة يمكن تجاوزها بالاعتذار في الدنيا، ومن الخطأ أن يكابر الإنسان ويتعالى عن الاعتذار، يخطئ بحق زوجته أو ابنه أو العامل عنده، أو صاحبه، وتأخذه العزة بالإثم، لكنه لا يعلم كم سيكلفه ذلك في يوم القيامة؟!

(١) الكافي، ج ٢، ص ٣٣١، ح ٢.

كلمة جرحت بها مشاعر إنسان ـ مهما كان موقعه الاجتماعي ـ يوقفك يوم القيامة، ويأخذ حقه منك! والروايات تشرح كيف يأخذ من حسناتك!

هذا العامل الأجنبي، أو الزوجة الضعيفة، أو الزوج الذي تسيء له زوجته، تطلب السماح يوم القيامة، لكن لا مجال للمسامحة، بل الحلّ أن تعطيَ من رصيدك، وأنت في أمسّ الحاجة للحسنة الواحدة!

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[1].

بإمكان الإنسان أن يتخلص من كثير من الظلامات عبر لحظة اعتراف، وكلمة اعتذار، فيوفر على نفسه العناء والعذاب الشديد يوم القيامة.

إنّ كلمة اعتذار في الدنيا تريحك من هذه المشكلة الكبيرة يوم القيامة.

علينا أن نلتفت إلى هذا الأمر، ولا نستهين بحقوق الآخرين، أن نمتلك شجاعة الإقرار بالخطأ وألّا يخدع الإنسان نفسه باتّهام غيره للتملّص من أخطائه، فالاعتذار في الدنيا أهون بكثير من الموقف الرهيب يوم القيامة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم للاستغفار وتجنّب المعاصي والأخطاء.

(١) صحيح مسلم كتاب، الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم ٤٨٠٦.

القيادات الدينية وأخلاق التعامل

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة الشعراء، الآية: ٢١٥].

تحظى القيادات الدينية في أوساط المتديّنين بدرجةٍ متميزةٍ من الولاء والطاعة والتقدير؛ لأنّها تمثل الدين في نظر المتديّنين، فالولاء لهم ولاء للدين، ولأنّ القيادات الدينية هي المرجع في فهم تعاليم الدين، فالناس يرجعون إليها في أخذ تعاليم دينهم، كما أنّها المحور الذي يلتف الناس حوله في الكيان الديني، لكلّ ذلك يكون احترام الناس وتقديرهم وولاؤهم للقيادات الدينية.

وإذا كان الناس يبدون هذا الولاء والتقدير للقيادات الدينية بدافع ديني، فكيف ينبغي أن تتعامل هذه القيادات مع أتباعها؟

هل أنّ القائد الديني يتعامل مع أتباعه كما يتعامل القائد السياسي، من موقع السلطة والقوة؟!

أو كما يتعامل القائد القبلي (شيخ القبيلة) مع أفراد قبيلته؟!

لا شك أنّ منهج القيادات الدينية في التعامل مع الناس ينبغي أن يكون مختلفًا عن مناهج القيادات المادية الأخرى.

وفي رحاب ذكرى المبعث النبوي الشريف، أو ذكرى الإسراء والمعراج، نريد تسليط الأضواء على هذه المسألة المهمة، متمثلين بسيرة رسول الله ﷺ في تعامله مع

أتباعه وأصحابه.

كيف كان يتعامل ـ وهو النبي القائد ـ مع أتباعه الذين كانوا يؤمنون به ويوالونه ويعظّمونه ويطيعونه ويحترمونه؟

إنّ الله سبحانه وتعالى يوجه نبيّه ﷺ في عدد من الآيات نحو منهج خاصّ في التعامل مع الأتباع، خلافًا لطريقة القيادات المادية الأخرى.

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة الشعراء، الآية: ٢١٥].

وتكرر مثل هذا التعبير في آية أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٨].

وهذا التعبير الجميل الرائع كناية عن التواضع المشفوع بالمحبة واللطف، كما أنّ الطيور تخفض أجنحتها لأفراخها محبة وشفقة، وتجعلها تحت أجنحتها لتكون مصونة من الحوادث المحتملة، ولتحفظها من التشتت والتفرق!

فكذلك الأمر بالنسبة للنبي، أمره الله تعالى أن يخفض جناحه للمؤمنين، فيكون مشفقًا عليهم، متواضعًا لهم، غير متعالٍ عليهم.

وهذا التوجيه من الله تعالى لنبيّه ﷺ ينبغي أن يستلهم منه كلّ قائد ديني أسلوب تعامله مع الناس من حوله.

ويمكننا أن نستلهم من السيرة النبوية بعض معالم هذا المنهج النبوي في التعامل مع الأتباع.

أولًا: محورية القيم في مقابل الذات

القيادات الدنيوية غالبًا ما تسعى إلى تعظيم وتضخيم ذواتها أمام أتباعها، حتى تصل ـ في بعض الأحيان ـ إلى مرحلة الصنمية، وكأنّ الأتباع عليهم أن يعبدوه

ويتخذوه صنمًا، فيخضعوا له في كلّ شيء!!

في المنهج الديني الأمر مختلف، فالقائد الرباني المرتبط بالرّب سبحانه وتعالى، لا يتخذ منهج تضخيم الذات، وإنما يركز على محورية القيم الإلهية التي يُؤْمِن بها المؤمنون، فيدعو الناس إلى تعظيم ربهم سبحانه وتعالى، وعبادته، وليس إلى عبادة شخص القائد، والآيات القرآنية تركز على هذا الجانب، عليكم أن تُطِيعُوا النبي وتوالوه، لكن على أساس القيم التي يبشّر بها، من خلال ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، فقيمة النبي أو الإمام ليست قيمة ذاتية، وإنما هي من الله سبحانه وتعالى، فالتعظيم في الأساس هو تعظيم لله ، ولهذا نقرأ في القرآن الكريم أنّ النبي ﷺ يخاطب الناس:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٦].

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الزمر، الآية: ١٣].

﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٨].

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [سورة الحاقة، الآية: ٤٤-٤٦].

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٩].

فالقائد الديني الحقيقي لا يمارس تضخم الذات أمام أتباعه، وإنّما يربطهم بتعظيم الله سبحانه وتعالى.

من هنا وردت النصوص عن رسول الله ﷺ أنه كان ينهى أصحابه عن الغلوّ فيه.

قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قِدْرِي، فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ

يَتَّخِذَنِي نَبِيًّا»[١].

وفي التشهد في الصلاة نقول: (وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله) استحضارًا لصفة العبودية في النبي قبل الإقرار برسالته.

هذا ما تؤكد عليه النصوص الدينية، فالقائد الديني لا يكون لديه تضخم في الذات، وإنّما يعزّز القيم في نفوس أتباعه، حتى يكون خضوعهم للقيم، واحترامهم لمقام القائد الديني من خلال ارتباطه بالقيم، وليس كحالة ذاتية.

ورد في السيرة النبوية حينما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وصادف مع يوم وفاته كسوف الشمس، فقال البعض هذا الكسوف بسبب وافته!!

فلما سمع النبي ﷺ بذلك صعد المنبر وخطب قائلًا: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللهَ»[٢].

ولو حدث ذلك لقائد آخر ربما استغلّ الظرف لتثبيت مكانته بين أتباعه، لكن النبي ﷺ لا يسيرُ بهذا المنحى.

فالقائد الديني لا يعيش تضخم الذات ولا يوحي لأتباعه بهذه الحالة، ولهذا تجد فقهاءنا الذين نقلّدهم يذكرون مسألة في (الرسالة العملية) تؤكد على التحرر من الارتباط الذاتي بشخص المرجع.

نصّ المسألة: (إذا قلّد مجتهدًا ثم شك في أنه كان جامعًا للشروط أم لا وجب عليه الفحص، فإن تبيّن له أنه كان جامعًا للشروط بقي على تقليده، وإن تبيّن أنه كان فاقدًا

---

(١) الشيخ الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٦، ص١٠٦، حديث٢٥٥٠. ومثله في عيون أخبار الرضا: ج٢، ص٢٠١.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، حديث ١٠٠٩. ومثله في وسائل الشيعة، ج٧، ص٤٨٥، حديث١٠، باب وجوبها لكسوف الشمس وخسوف القمر.

لها أو لم يتبيّن له شيء عدل إلى غيره)[1].

وهذا يعني عدم وجود علاقة ذاتيه شخصية مع المرجع، وإذا رأينا من يرتبط بشخص عالم دين أو داعية فوق إطار القيم والمبادئ فهي حالة بشرية غرائزية، أما التوجيه الديني فهو على خلاف ذلك.

ثانيًا: إثارة عقول الأتباع

حينما يلتف الناس حول قائد يثقون به لكفاءته، فإنهم قد ينبهرون به وبما يقدّم من أفكار، ويتخذ من مواقف، إلى درجة تجميد عقولهم، فيستغلّ بعض القادة المنحرفين هذه الحالة، كما يحكي القرآن الكريم عن فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [سورة غافر، الآية: ٢٩].

يوحي لهم أنّ عقله هو الأكمل وأنّ عقولهم ناقصة!.

أمّا في القيادة الدينية فهذا أسلوب مرفوض، فمع أنّ النبي معصوم ومسدّد من قبل الله، لكن الله يأمره أن يستثير عقول أتباعه، يطلب منهم أن يفكروا، إنّ الله تعالى يأمره بقوله: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) والمشاورة تعني دفعهم لاستخدام عقولهم، وحثهم على التفكير وإبداء الرأي، وفي القرآن آيات كثيرة تستنهض الهمم للتفكير:

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.

الدين لا يطلب منك أن تجمّد عقلك أمام أيّ قائد، كائنًا من كان، بل نفس النبي هو الذي يأمرك أن تُبدي رأيك.

في رواية جميلة عن الإمام الرضا عليه السلام يتحدث عن أبيه موسى الكاظم قال حسن بن الجهم: كُنَّا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَذَكَرْنَا أَبَاهُ عليه السلام.

فَقَالَ: كَانَ عَقْلُهُ لَا يُوَازِنُ بِهِ الْعُقُولُ، وَرُبَّمَا شَاوَرَ الْأَسْوَدَ مِنْ سُودَانِهِ.

(١) السيد السيستاني: منهاج الصالحين، مسألة رقم١١.

فَقِيلَ لَهُ: تُشَاوِرُ مِثْلَ هَذَا؟

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رُبَّمَا فَتَحَ على لِسَانِهِ.

قَالَ: فَكَانُوا رُبَّمَا أَشَارُوا عَلَيْهِ بِالشَّيْءِ فَيَعْمَلُ بِهِ[١].

وهكذا كان رسول الله ﷺ حتى قال أحد أصحابه: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ[٢] ﷺ.

كلما حدثت حادثة يجمع الناس ويطلب رأيهم (أشيروا عليّ)

بينما القائد من المنهج الآخر يستخفّ بعقول أتباعه، كما يقول الله تعالى عن فرعون ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾.

أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه علي عليه السلام : «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِه الْجَبَابِرَةُ، ولَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِه عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، ولَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ ولَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، ولَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّه مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَه، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْه كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْه، فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ»[٣].

بعض الحالات التي نراها لا تتناسب مع التوجيه الديني الصحيح، ترى البعض يطلق عبارات غير مناسبة لمن يبدي رأيه، (أنت لا تفهم)، (اسكت في محضر العالم)!!!

وهذا أمر مرفوض، فالتوجيه الديني الصحيح كما قال الإمام علي عليه السلام حول مهمة الأنبياء: «ويُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ»[٤].

---

(١) الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج١٢، ص٤٥، حديث ٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المشورة، حديث رقم ١٧١٤.

(٣) نهج البلاغة، خطبة رقم ٢١٦، ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين.

(٤) نهج البلاغة، خطبة رقم ١، ومن خطبة له عليه السلام، يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم.

القائد الديني الحقيقي هو الذي يثير في الناس دفائن عقولهم، ويدفعهم للتفكير.

ثالثًا: المواساة وعدم التّميّز

القائد الديني لا يجمع المكاسب والامتيازات له على حساب أتباعه ومن حوله، بل يواسيهم في شؤون الحياة، ولا يستأثر بالراحة دونهم والامتيازات عليهم.

وهذا ما يؤكده التاريخ في سيرة الرسول ﷺ حتى على مستوى البروتوكلات والتشريفات لم يكن النبي يعيش متميزًا بين أصحابه، كما كان القياصرة والأكاسرة يتميّزون عن سائر الشعب، كان النبي ﷺ يعيش بين أصحابه كأحدهم، كما ورد في السيرة أنه ﷺ كان يقوم احترامًا لبعض القادمين عليه، إلّا أنه يكره قيام الناس له، لشدّة تواضعه.

وعن زيد الزرّاد قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق عليه السلام) يقول: «إنّ رسول الله خرج ذات يوم من بعض حجراته إذا قوم من أصحابه مجتمعون، فلما بصروا برسول الله قاموا.

قال لهم: اقعدوا ولا تفعلوا كما يفعل الأعاجم تعظيمًا»[1].

وعن أنس بن مالك قال: «لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ»[2].

وقال أبو الدرداء كان رسول الله ﷺ في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم، ويمشي في غمارهم!

وعن أبي ذرٍّ الغفاري قال: رَأيتُ سَلمانَ وبِلالاً يُقبِلانِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ إذِ انكَبَّ سَلمانُ عَلى قَدَمِ رَسولِ اللّهِ ﷺ يُقَبِّلُها، فزَجَرَهُ النّبِيُّ ﷺ عَن ذلكَ، ثُمّ قالَ لَهُ: «يا سَلمانُ، لا

(١) الشيخ علي النمازي: مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٦٣٢.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج١، ص٦٩٨، حديث ٣٥٨.

تَصنَعْ بي ما تَصنَعُ الأعاجِمُ بِمُلوكِها، أنا عَبدٌ مِن عَبيدِ اللهِ»[١].

وری الطبري: أنّ النبي ﷺ «كان فِي بعض أَسْفَاره، فَأمر بإصلاح شاة، فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله: عَليّ ذَبحهَا، وَقَالَ آخر: عَليّ سلخها، وَقَالَ آخر: عَليّ طبخها، فَقَالَ ﷺ: وَعليّ جمع الْحَطب. فَقَالُوا يَا رَسُول الله، نَحن نكفيك. فَقَالَ: قد علمت أَنكُمْ تكفوني، وَلَكِنِّي أكره أَن أتميّز عَلَيْكُم؛ فَإِنّ الله يكره من عَبده أَن يرَاهُ متميزًا بَين أَصْحَابه، وَقَامَ ﷺ وَجمع الْحَطب»[٢].

رابعًا: إكرام الأتباع وليس امتهانهم

بعض القادة إذا وجد أتباعًا يخدمونه ويحترمونه، يمتهنهم ويتعامل معهم وكأنهم خدم له فلا يراعي مشاعرهم وأحاسيسهم!!

رسول الله ﷺ كان في الاتجاه الآخر، كان يكرم ويحترم من يكون معه، ويشاركهم العمل والخدمة، كعمله معهم في بناء مسجد المدينة، لما أمرهم ببناء المسجد، لم يجلس جانبًا، بل شاركهم العمل.

ولما رآه أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ يَحمِلُ حَجَرًا عَلى بَطنِهِ، قال له: يا رَسولَ الله، أعطِني أحمِلهُ عَنكَ، قالَ: «لا، اِذهَب فَاحمِل غَيرَهُ»[٣].

وفي الطريق إلى بدر كان رسول الله وعليّ بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون بعيرًا واحدًا، يركب كلّ واحد منهم مدة ثم يتركه للآخر، فأراد علي ومرثد أن يتنازلا عن حصتهما في ركوب البعير له، وقالا: نحن نمشي عنك. فقال لهم: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي عَلَى السَّيْرِ، وَلاَ أَنَا بِأَغْنَى مِنْكُمَا عَنِ الأَجْرِ»[٤]. وأبى إلاّ أن تكون حصته

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٧٣، ص٦٣، حديث ٣.
(٢) محب الدين الطبري: خلاصة سير سيد البشر، ص٨٧.
(٣) الشيخ الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، ص١٥٩.
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٥، ص٣٢٦، حديث ٢٢٥٧.

في ركوب البعير كواحد منهما.

وقد شارك النبي ﷺ المسلمين في حفر الخندق كما صرحت به النصوص التاريخية، وكان ﷺ يضرب مرة بالمعول، ومرة يغرف بالمسحاة التراب، ومرة يحمل التراب بالمكتل، ويحمل التراب على ظهره، أو على عاتقه حتى إنّ التراب على ظهره وعكنه، وربما كان يحفر معهم حتى يعيا، ثم يجلس حتى يستريح.

وجعل أصحابه يقولون: يا رسول الله، نحن نكفيك.

فيقول: «أريد مشاركتكم في الأجر»(١).

أما احترامه لمن يخدمه فكان في قمة الشفقة والرحمة والتواضع، روى بعض خدمه قال: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ»(٢).

هذا غيض من فيض أخلاق رسول الله ﷺ مع أتباعه، نرجو أن يكون مدرسة لنا، وخاصة كعلماء وطلبة علوم دينية، أن نستلهم من هذه الأخلاق، فنتعامل مع الناس بشيءٍ من هذه الأخلاق، وهذا السلوك الذي تعامل به رسول ﷺ.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإيّاكم للتحلّي بمكارم الأخلاق.

---

(١) نصر بن مزاحم المنقري: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ص٧٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، حديث رقم ٥٧١٤.

الكفاءة وموقع العطاء

أورد الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي أَنَّ شِيعَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانُوا خِيَارَ مَنْ كَانُوا مِنْهُمْ، إِنْ كَانَ فَقِيهٌ كَانَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ مُؤَذِّنٌ كَانَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ إِمَامٌ كَانَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ أَمَانَةٍ كَانَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ وَدِيعَةٍ كَانَ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ كُونُوا، حَبِّبُونَا إِلَى النَّاسِ وَلَا تُبَغِّضُونَا إِلَيْهِمْ»(١).

يحرص أئمة أهل البيت عليهم السلام على دفع تلامذتهم وأتباعهم وشيعتهم نحو التميز والتفوق، بامتلاك الكفاءة العلمية، والسمو الأخلاقي، وروح العطاء للمجتمع الذي يعيشون فيه.

يريدون من شيعتهم ألّا يكونوا أفرادًا عاديين، بل متميّزين في المجتمعات التي يعيشون فيها، وهذا ما نجده في تصريحات وأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام.

لم يكن الأئمة كأقطاب الطرق الصوفية، الذين يهتمون بتوجيه أتباعهم روحيًّا فقط، ولم يكونوا كأصحاب المدارس الفقهية التي يهمّها أن تعلم أتباعها مسائل الشريعة فقط، ولا كانوا من رواد الحركات السياسية التي تركز على العمل السياسي،

(١) الشيخ الصدوق: صفات الشيعة، ص٢٨، ح٣٩.

واستهداف السلطة والحكم.

بل كان أئمة أهل البيت أصحاب مشروع رسالي حضاري، يريدون الارتقاء بالأمة، وتحقيق أهداف الرسالة في الحياة الإنسانية، يحملون مشروعًا، ويربون أتباعهم كي يكونوا شركاء في حمل هذا المشروع، وهو (أمر أهل البيت)، حيث قالوا كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا، فَقُلتُ لَهُ: فَكَيفَ يُحيي أمرَكُم؟ قالَ عليه السلام: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»(١).

هكذا يريد الأئمة من أتباعهم أن يكونوا نماذج مشرقة للشخصية المؤمنة، المنفتحة على الحياة، المتوفرة على الكفاءة والموهبة، الساعية لخدمة المجتمع، وبذلك يصبحون سفراء ورسلًا لمدرسة أهل البيت في الأمة، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «حَبِّبُونَا إِلَى اَلنَّاسِ» أي بالكفاءة العلمية، والسمو الأخلاقي، وروح العطاء.

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ: هذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسُرُّنِي ذلِكَ، وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيلَ: هذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ»(٢).

وقال عليه السلام: «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ يَكُونُ فِي مِصْرٍ يَكُونُ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ وَيَكُونُ فِي الْمِصْرِ أَوْرَعُ مِنْهُ»(٣).

عليك أن تكون أفضل أهل بلدك ومدينتك، وكذلك المجتمع الشيعي في محيطه، لا بُدّ أن يكون هو نخبة ذلك المحيط.

ما دام الأئمة متميّزين فأتباعهم يجب أن يكونوا كذلك، فمن غير المناسب أن تكون إنسانًا عاديًّا وقادتك هم أئمة أهل البيت عليهم السلام!

---

(١) الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا: ج١، ص٣٠٧، ح٦٩.
(٢) الشيخ الكليني: الكافي، ج٢، ص٦٣٦، ح٥.
(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، ص١٩٦، ح١٨.

لذلك نرى في التاريخ كيف كان معظم أتباع الأئمة من ذوي الكفاءات، منهم العلماء، والقادة، والفقهاء، والمتكلمون، والمحدثون، والأدباء، ومنهم إداريون ذوو كفاءة عالية، لم يكونوا أشخاصًا عادين؛ لأنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يحرصون على هذا الأمر، ومن يقرأ التاريخ يرى أنّ الأئمة يربون الكفاءات ويبرزونها في المجتمع؛ لأنّ صاحب الكفاءة إذا كان منعزلًا منكفئًا، منطويًا على نفسه، يعيش جانبًا على هامش الحياة، فإنه لا يحقق الهدف الذي يريده الأئمة، فحين تصبح ذا كفاءة يجب أن تكون في موقع العطاء.

أسباب الانكفاء

في الحالة الطبيعية الكفاءة تفرض نفسها، لكنّ هناك أسبابًا وعوامل تحجب الكفاءة عن الظهور والبروز، وعوامل الانكفاء إما ذاتية أو اجتماعية خارجية.

- **عوامل ذاتية:**

١/ ضعف الثقة بالنفس والخوف من الفشل

البعض لديه كفاءة، لكنه ضعيف الثقة بنفسه، فتحصل لديه حالة الهيبة من التصدي، يخشى من الفشل، أو من مواجهة المشاكل.

٢/ الكسل وحب الراحة والدعة

من يأخذ موقعًا في المجتمع يدفع ضريبة، فهناك من يقف ضده، وهناك من يطلب منه المساعدة، ولهذا يتوارى البعض من ذوي الكفاءة، وينعزل جانبًا فلا يستثمر كفاءته، هربًا من المشاكل.

٣/ الفهم الخاطئ للزهد والتواضع

يظنّ بعض أصحاب الكفاءة، أنّ التصدي للشأن العام، والظهور الاجتماعي، مخالف للزهد والتواضع، لكن ذلك فهم خطأ، فمن لديه كفاءة يخدم بها مجتمعه

يجب أن يظهرها وينفع بها الآخرين، فالعطاء جزء من تحمل المسؤولية في الحياة.

وفي بعض الأحيان يعيش صاحب الكفاءة تفكيرًا مثاليًّا، فينتظر أفضل الظروف المناسبة، متعلّلًا بوجود الظلم والفساد، وهي أوضاع غير مناسبة للعمل والتحرك حسب وجهة نظره!!

لكنّ العقل والحكمة يدعوان الإنسان إلى العمل ضمن الجوّ الذي يعيش فيه، بالمقدار الممكن والأسلوب المناسب.

- **عوامل خارجية**

حينما يسود واقع اجتماعي قائم على المحسوبية والتمييز بين الناس، تُـحَجَّم بعض الكفاءات؛ لأنها تنتمي إلى جهة معينة.

هذه حالة خارجية، ليس لصاحب الكفاءة ذنب فيها، فالأجواء التي يعيشها تمنعه من إبراز كفاءته، وفي حالة أخرى يكون المحيط الاجتماعي متخلّفًا يئد الكفاءة، ويعيش حالة التحاسد والتنافس السلبي.

أئمة أهل البيت وإبراز الكفاءة

إنّ تربية الكفاءة مرحلة أولى، فهي نصف الطريق، بينما يشكّل أخذ الكفاءة لموقعها الاجتماعي تحقيق الغرض من وجودها. وقد أدرك أئمة أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة، لذلك كانوا يهتمون بإبراز الكفاءات وإظهاراها، كي تأخذ دورها في المجتمع، وتقدم عطاءها في مسيرة الحياة، فكانوا يشجعون شيعتهم على المشاركة في الساحة الاجتماعية، وحمل هموم الناس وتطلعات الأمة.

نماذج من الكفاءات البارزة

مع ظروف الحصار التي عاشتها مدرسة أهل البيت، من قبل الأمويين والعباسيين،

إلّا أنّ الأئمة عليهم السلام تمكنوا من تربية وإبراز عدد من الكفاءات العلمية والشخصيات الاجتماعية، نذكر منهم على سبيل المثال:

أبان بن تغلب (ت/ ١٤١هـ)

تربى أبان في مدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام ثم في مدرسة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وقد كان كفاءة علمية في المجالين الديني والأدبي.

قال عنه ياقوت الحموي: (كَانَ قَارِئًا فَقِيهًا لغويًّا إماميًّا ثِقَة، عَظِيم الْمنزلَة، جليل الْقدر)[١].

وقال الذهبي: (الإمام المقرئ أَبُو سَعْدٍ، وَقِيْلَ: أَبُو أُمَيَّةَ الرَّبَعِيُّ الكُوْفِيُّ الشِّيْعِيُّ... وَهُوَ صَدُوْقٌ فِي نَفْسِهِ عَالِمٌ كَبِيْرٌ)[٢]، وقال: (أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم)[٣]، وقال فيه أيضًا: (أبان بن تغلب القارئ الكوفي المشهور، وكان من ثقات الشيعة)[٤].

وقال العقيلي: (سمعت أبا عبدالله (يعني أحمد بن حَنْبَل) يذكر عنه عقلًا وأدبًا وصحة حديث، إلّا أنه كان غاليًا في التشيع) [٥]، وقال ابن عدي: (هو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة وهو في الرواية صالح لا بأس به)[٦]، وقال ابن حبّان: (أبان بن تغلب القارئ من خيار أهل الكوفة)[٧] خرّجَ حديثه مسلم في صحيحه، والترمذي، وأبو داوود، والنسائي، وابن ماجة.

---

(١) جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٤٠٤.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٩٨.
(٣) ميزان الاعتدال، ج١، ص٥.
(٤) العبر في أخبار من غبر، ج١، ص١٤٨.
(٥) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١، ص٩٤.
(٦) المصدر السابق، ج١، ص٩٣.
(٧) مشاهير علماء الأمصار: ١٩٥.

كان فقيهًا يزدحم الناس على أخذ الفقه عنه، وإذا دخل المسجد أخليت له سارية النبي ﷺ، فيحدث الناس، وله علم باختلاف الأقوال، وهكذا فرض احترامه على الجميع بكفاءته وأخلاقه مع وضوح انتمائه لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

قال له الإمام الباقر عليه السلام: «اجلس في مسجد المدينة وأفت للناس، فإنّي أحبّ أن يرى في شيعتي مثلك»[١].

وقد استجاز الإمام أن يفتي الناس حسب اختلاف مذاهبهم. قال: إني أقعد في المسجد، فيجيئني الناس فيسألوني، فإن لم أجبهم لم يقبلوا مني، وأكره أن أجيبهم بقولكم وما جاء عنكم، فقال لي: «انْظُرْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ»[٢]، فكان يجلس في المسجد يفتي المسلمين، كلّ أهل مذهب حسب رأيهم، لذلك فرض احترامه ومكانته في المجتمع.

نوح بن درَّاج (ت/ ١٨٢هـ)

من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٣]، أخوه جميل بن دراج من ثقاة الأئمة عليهم السلام وأشهر منه في العلم والمعرفة، وقد طلبت السلطة العباسية من نوح[٤] أن يكون قاضيًا لكفاءته العلمية، ولقدرته ودرايته، فاستشار أخاه جميلًا؛ لأنه كان متصلًا بالإمام الصادق عليه السلام، فأذن له.

وقد انتقده بعض الناس لقبوله هذا المنصب، لكنه كان على علم ودراية بما يقوم به والدور المهم الذي يؤديه.

وكان دافع الناقدين له، تصورهم أنّ التمايز العقدي والسياسي يستلزم الانكفاء

---

(١) الشيخ الطوسي: الفهرست، ص١٧.
(٢) رجال الكشّي: ص٣٣٠ ح ٦٠٢.
(٣) راجع السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص١٩٦، رقم ١٣١٣٣.
(٤) رجال النجاشي، ص١٠٢.

والانسحاب من المشاركة في إدارة الشأن العام.

وقد بلغ مرتبة عظيمة حتى إنه يُروى أنّ رجلًا ادّعى قراحًا فيه نخل، فأتاه بشهود شهدوا له بذلك، فسألهم ابن شبرمة: كم في القراح نخلة؟ فقالوا: لا نعلم. فرد شهادتهم، فقال له نوح: أنت تقضي في هذا المسجد مذ ثلاثين سنة، ولا تعلم كم فيه أسطوانة؟ فقال للمدّعي: اردد علَيّ شهودك، وقضى له بالقراح، فقال:

كادت تـزلّ بـه مـن حالـقٍ قـدمُ لــولا تداركهــا نــوح بــن دراج
لمـا رأى هفـوة القاضـي أخرجهـا من معدن الحكم نوح أيّ إخراج[1]

علي بن يقطين (١٢٤ ـ ١٨٢هـ)

محدث فقيه متكلم، من كبار رجالات الشيعة، ومن أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام[2]، تولى الوزارة في عهد المهدي العباسي، وتصدّى لأمور الديوان، ونال حظوة كبيرة عند الهادي، وكان بمثابة رئيس الوزراء لهارون، وقد تقدّم إلى الإمام الكاظم عليه السلام مرّات عديدة يطلب منه الإذن في ترك منصبه والاستقالة منه، فنهاه عن ذلك.

ففي كتاب (قضاء حقوق المؤمنين) لأبي علي الصوري، قال: استأذن علي بن يقطين مولانا الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام في ترك عمل السلطان، فلم يأذن له، وقال: «لا تَفعَل، فَإِنَّ لَنا بِكَ أُنساً، وَلإِخوانِكَ بِكَ عِزّاً، وَعَسى أن يَجبُرَ اللهُ بِكَ كَسراً، وَيَكسِرَ بِكَ نائِرَةَ المُخالِفينَ عَن أولِيائِهِ»[3].

كان كفاءة سياسية وإدارية، فرض نفسه بما عرف عنه من قدرات ومؤهلات، وكانت الشكوك تدور حول تشيعه، فأمره الإمام الكاظم عليه السلام ألّا يجعل الالتزام بالأحكام

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص٣١٧.
(٢) راجع معجم رجال الحديث، ج١٣، ص٢٤٢، رقم ٨٦٠١.
(٣) قضاء حقوق المؤمنين، ص٢٣، ح٢٥.

الفقهية سببًا لإثارة الشبهات حوله، وأن يصلي معهم، ويتوضأ بوضوئهم[١].

عبد الله بن النجاشي

من أصحاب الصادق عليه السلام، وقد وَلِيَ الأهواز من قبل المنصور[٢]، روى الكشيبسنده عن عمار السجستاني، قال: زاملت أبا بجير عبد الله بن النجاشي من سجستان إلى مكة، وكان يرى رأي الزيدية، فلما صرنا إلى المدينة مضيت أنا إلى أبي عبد الله عليه السلام، ومضى هو إلى عبد الله بن الحسن، فلما انصرف رأيته منكسرًا يتقلب على فراشه ويتأوه، قلت: مالك أبا بجير؟

فقال: استأذن لي على صاحبك إن شاء الله، فلما أصبحنا دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: هذا عبد الله (بن) النجاشي سألني أن أستأذن له عليك، وهو يرى رأي الزيدية -أي إنه كان ضمن المنحى الثوري في مواجهة السلطات - فقال: ائذن له، فلما دخل عليه قربه أبو عبد الله عليه السلام.

فقال له أبو بجير: جعلت فداك، إني لم أزل مقرًّا بفضلكم، أرى الحق فيكم لا في غيركم، وإني قتلت ثلاثة عشر رجلًا من الخوارج، كلهم سمعتهم يتبرأ من علي بن أبي طالب عليه السلام!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بجير لو كنت قتلتهم بأمر الإمام لم يكن عليك شيئًا، ولكنك سبقت الإمام، فعليك ثلاث عشرة شاة تذبحها بـ منى وتتصدق بلحمها[٣].

وقد كتب له الإمام رسالة فيها توجيهات لكيفية القيام بمهامه في ولايته على الأهواز[٤].

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج٨٠، ص٢٧٠.

(٢) معجم رجال الحديث، ج١١، ص٣٨٢، رقم ٧٢٠٠.

(٣) راجع اختيار معرفة الرجال المعروف بـ رجال الكشي، ج٢، ص٦٣٢.

(٤) راجع نص الرسالة في كتاب وسائل الشيعة، ج١٢، ص١٥٠، باب ما ينبغي للوالي العمل به في نفسه ومع أصحابه ومع رعيته.

جابر بن حيّان

أول من اشتهر في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب، وهو تلميذ الإمام الصادق عليه السلام [١]، وذكروا له ٥٠٠ رسالة في ألف ورقة في الكيمياء، وهو اسم مشهور عالميًّا في تاريخ الكيمياء، وله مؤلفات عقائدية في التشيع، وقد نشر بعض المستشرقين رسائله.

موسى بن نُصَير (ت/ ٦٤٠هـ)

هو من قادة الفتوحات في بلاد المغرب، ومن رجالات الكوفة العسكريين[٢]، عرف بولائه لأهل البيت عليهم السلام واستقامته، وطارق بن زياد المشهور كان مولاه، وتحت إمرته، ويسير على مخططاته العسكرية، لكنه اشتهر أكثر منه.

غضب سليمان بن عبد الملك على موسى بن نصير، الذي عرف وأبوه نصير بولاء أهل البيت، فعزله، وقتل ولده عبد العزيز سنة ٩٨هـ، وكان قائدًا عسكريًّا أيضًا.

وهكذا نجد أنّ أهل البيت لا يريدون مجرّد أتباع محبين لا دور ولا تأثير لهم، بل يريدون أن يكون أتباعهم من ذوي الكفاءات والمواهب والقدرات، كما أنهم لا يريدون للكفاءات من أتباعهم أن تنزوي وتنعزل، وإنّما تتصدى وتظهر كفاءتها، وتكون في مواقع النفوذ والتأثير، وتواجه كلّ محاولات الحصار والحجب، بالعطاء والسمو الأخلاقي، وإثبات كفاءتها وجدارتها.

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٧، عند ترجمته للإمام الصادق عليه السلام، برقم ١٣١.

(٢) راجع كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٦١، ص٢١٥ وما بعدها. وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري، ج٢، ص٦٩ وما بعدها.

مناقشة الأفكار وظيفة إنسانية

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾
[سورة الكهف، الآية:٥٤].

لأنّ الإنسان كائن عاقل مفكر، فإنه ينتج الأفكار، كما يستقبلها من غيره، وحين ينتج فكرة فإنه يمرّ بمرحلة من التأمل وإعمال النظر، يقلّب المعلومات التي بين يديه، حتى يصل إلى صناعة تلك الفكرة، فهي عملية نقاش داخلي يعيشها الإنسان مع نفسه.

وإذا ما أراد أن يقدّم فكرته للآخرين، فإنّ عليه أن يعرض لهم الأدلة والبراهين لإقناعهم، وهنا يحصل نقاش خارجي، وهو ما يطلق عليه الجدل أو الجدال.

أصل كلمة جدال في اللغة مأخوذ من جدل الحبل، أي إحكام فتله.

وقال بعض اللغويين: إنّ أصل الجدل أو الجدال من الصرع، إذا دخل الإنسان مصارعة مع آخر، وأسقطه على الأرض الصلبة، يقال جدله، فالجدال مأخوذ من المصارعة، فكما يصارع الإنسان شخصًا ويسقطه أرضًا، كذلك في النقاش الفكري، يطرح فكرة ويناقش الآخرين لإثباتها، ويسعى لمغالبتهم والتغلب عليهم في النقاش فهو مصارعة وجدال.

الإنسان أكثر جدلًا

هل الجدال ومناقشة الأفكار خاصية للإنسان وحده، باعتباره كائنًا ناطقًا مفكرًا، أم

أنّ هناك وجودات أخرى تمتلك هذه الخاصية؟

الآية الكريمة تقول عن الإنسان أنه ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾، وهذا يعني أنّ هناك من يجادل، ولكن الإنسان هو الأكثر.

يرى بعض العلماء أنّ المقصود بالمجادلين الآخرين هم الملائكة والشياطين والجنّ، كما يظهر من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: ٣٠].

وكذلك ما يتحدث به القرآن من جدال إبليس: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٢].

ويرى بعضهم أنّ اسم التفضيل هنا ﴿وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ مسلوب المفاضلة، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، فاسم التفضيل (أهون) مسلوب المفاضلة، إذ ليس على الله ما هو أسهل وأصعب، وكقوله تعالى:

﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٣٣]، إذ ليس في نفس نبي الله يوسف عليه السلام ميل إلى ما يدعونه إليه.

فيكون معنى التفضيل في ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ المبالغة في شدة جدل الإنسان، بحيث يتفوق على كلّ من يمكن أن يتصف به.

ولطبيعة الإنسان دور في نزوعه نحو كثرة الجدل، فإلى جانب قدرات التعقل والتفكير، هناك الدوافع والنوازع النفسية، فلا تبقى الأفكار لديه في إطارها العقلي الفكري، بل يتأثر موقفه منها بالأهواء والشهوات والمصالح، فيشتدّ جدله داخل نفسه، وجدله مع الآخرين!

قد يتضح له أنّ الفكرة صحيحة، لكنها تتضارب مع مصالحه، وتتعارض مع أهوائه وشهواته، لذلك لا يتقبل الرأي الآخر بسهولة.

يقول السيد المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن): (إن كلمة ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ﴾ إنّما هي على سبيل المبالغة، والواقع أنه لا مبالغة هناك، فلا يوجد شيء في الطبيعة أكثر جدلًا من الإنسان.

لنفترض أنّ شلالات الماء في (نياجارا) تحدث جدلًا لأنها تنزل وتصطرع مع المياه التي تصطدم بها، ولكن هذا الجدل أكثر أم جدل الأفكار؟

والتيارات المتعارضة في بعض البحار، والرياح المختلفة، والزوابع العاصفة أكثر جدلًا أم القلب، الذي تنعكس عليه كلّ تناقضات الوجود؟

وإذا بحثت فلن تجد تناقضًا قائمًا في الدنيا أكثر من ذلك الموجود في فكرك؛ لأنّ عقلك يحتوي على كلّ تناقضات الدنيا، ماديات ومعنويات، حقّ وباطل، خير وشرّ، ففكر الإنسان انعكاس لكلّ تناقضات الكون، لذلك فهو أكثر شيء تناقضًا وجدلًا)[1].

تجليات حالة الجدل

تتفاوت تجليات حالة الجدل عند الإنسان، فكلّما زاد استخدامه لفكره وعقله زادت مناقشته للآراء والأفكار، وكلّما كانت النزعات النفسية أكثر ضغطًا زاد تردد الإنسان في قبول الأفكار أو التسليم بما يعرض عليه من آراء.

ونحن نرى في هذا العصر كيف أنّ استعداد الإنسان للنقاش والجدل أكبر بكثير من العصور الماضية، ذلك أنّ مستوى وعي الناس ومعرفتهم تقدّم كثيرًا، كما أنّ المؤثرات على أفكارهم وشخصياتهم تعددت واتسعت، فقد كان الإنسان يعيش في بيئة بسيطة، والمؤثرات التي تؤثر عليه محدودة، كما أنّ مستواه من المعرفة محدود، لذا

(١) السيد المدرسي: من هدي القرآن، ج٥، ص٦٨.

فإنّ مناقشاته واعتراضاته وجدله الفكري كان محدودًا، أما في هذا العصر فنجد حالة النقاش محتدمة، في مختلف مجالات الحياة، في السياسة والدين والعلوم الطبيعية والفنّ والاقتصاد، فلا تجد مجالًا يرتبط بحياة الإنسان إلّا وفيه نقاشات وصراعات ومدارس وآراء متعددة، وهو أمر طبيعي.

وهنا يأتي السؤال: هل هذه الحالة إيجابية أم سلبية؟

الأصل أنّها حالة إيجابية، فهي إعمال للقدرة التي منحها الله للإنسان، فالمناقشة والحوار إعمال لقدرة التفكير، لكن ينبغي أن يتوفر النقاش والحوار على المواصفات التالية:

أولًا: استهداف المعرفة والحق

تارة يجادل الإنسان ويناقش حتى يتبيّن له الصحيح من الخطأ، كي يصل إلى الحقيقة، وهو هدف نبيل، وتارة أخرى يكون الجدل في إطار التعصب، أو إظهار الغلبة على الطرف الآخر، وهو جدل سلبي غير محبّذ، فلا بُدّ من التنبه إلى غايات النقاش وأهدافه.

ثانيًا: عدم شخصنة النقاشات

حين يكون هدف النقاش إسقاط شخصية الطرف الآخر، فإنه يبتعد بالحوار عن حقيقته وجوهره، فلا يؤدي الحوار وظيفته.

نحن نرى كيف أنّ بعض المتحاورين ينتقلون من مناقشة الفكرة وأدلتها إلى شخص الطرف الآخر، مما يؤدي إلى حالات من التشنج والخصومة.

ثالثًا: التزام أخلاقيات النقاش

لا يكفي أن يكون الهدف نبيلًا، فلا بُدّ من اعتماد الأسلوب الأمثل في النقاش، لذا نجد في القرآن الكريم طائفتين من الآيات، الأولى تدعو إلى الجدال مع اختيار أفضل

أساليب الحوار، والأخرى تنهى عنه إن كان مخالفًا لمعايير الحوار وأخلاقياته.

الجدال في القرآن الكريم

الجدال من الوسائل التي ينبغي أن يستخدمها المؤمن لتبيين الفكرة التي يرى أنها حقّ، وهناك آيات في القرآن الكريم تدعو إلى الجدال، كما يأمر الله نبيه ﷺ ويأمر كلّ مؤمن، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥].

ويقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ١٨].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١١].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٨].

ويحكي القرآن الكريم قول قوم نوح ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [سورة هود، الآية: ٣٢].

فنبي الله نوح عليه السلام كان يناقش ويجادل، وهذا دليل على أنّ الجدل في حدّ ذاته ليس أمرًا سلبيًّا، وإنما يرتبط بالغاية والأسلوب.

في مقابل ذلك ينهى القرآن الكريم عن الجدل، حينما يكون بغير علم أو لغير هدف نبيل، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣].

فهو يناقش من فراغ، كما نجد في حياتنا اليوم من يناقش موضوعًا لم يفكر فيه، ولم يقرأ عنه، لكنه يريد أن يدلي بدلوه، فهذا من الجدل بغير علم، وهو أمر مذموم منبوذ.

حين تريد أن تجادل وتقدم فكرة، أو تبدي رأيًا، أو تدافع عن فكرة، أو ترد فكرة، ينبغي أن تكون لك خلفية عن الموضوع الذي تجادل فيه، وبدون ذلك عليك أن تمتنع

عن الدخول فيما لا تعلم، لا لأنّ أحدًا يمنعك أو يقمعك، بل ينبغي لك أن تمتنع عن ذلك بدافع ذاتي.

ويقول تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [سورة غافر، الآية: ٥].

أي إنّ البعض يجادل وهو يعلم أنّ جدله لمصلحة، أو لغاية ذاتية أو فئوية!

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [سورة غافر، الآية: ٥٦].

أي من غير دليل وبرهان وحجة، وإنّما لخدمة أغراض في نفوسهم. فالجدل والنقاش في الآراء في حدّ ذاته وظيفة إنسانية، وهو أمر إيجابي مطلوب، شرط أن تكون الغاية نبيلة، والأسلوب مناسبًا.

النقاش في الأمور الدينية

أصبح لدى الناس ثقة بأنفسهم، ولديهم اطّلاع ومعرفة، فقد تجاوزوا حالة الأمية والجهل، وأصبحت لديهم قدرة للتعبير عن آرائهم، وامتلكوا الوسائل، فمن يستطيع إيقاف الناس؟!!

إذا استطاعت بعض الحكومات إيقاف النقاش في الشأن السياسي، فلن تستطيع منع الناس من النقاش في الشأن الديني، بل حتى لو قمعت إبداء التساؤلات فلن يعني ذلك إنهاءها، إذ ستبقى تتفاعل في النفوس، وتشقّ طريقها إلى أذهان الناس، والموقف الصحيح أن نقوي الجانب المعرفي في طرح الفكر الديني.

هناك نقاشات كبيرة ترتبط بالقضايا الدينية العقدية والفقهية، بدءًا من إثبات وجود الله تعالى، إلى النقاش حول الأنبياء والأئمة، وصلاحية بعض الأحكام والتشريعات الإسلامية في هذا العصر، وهو ما يزعج بعض المتديّنين، إذ يعتبر هذه الحالة مؤشرًا سلبيًّا!

لكن هل نستطيع أن نوقف هذه النقاشات؟!

لا يمكن ذلك، فهي واقع لا يمكن تجاوزه أو إيقافه.

والبعض يرى عدم تشجيع مثل هذه النقاشات، وعدم استقبالها، فهي (حركة تشكيكية)!!

ولنفترض ذلك، هل نستطيع أن نوقف هذه النقاشات؟!

أم نطالب الناس بـ (إيمان العجائز) كما يقولون، وينسبون إلى النبي ﷺ أنه قال: (اللهم إيمانًا كإيمان العجائز)، وهذا الكلام لا أصل له ولا مصدر، وقد نسبه بعضهم إلى سفيان الثوري، ونسبه آخرون إلى الفخر الرازي.

روي أنّ عمر بن عبدالله المعتزلي قال: إنّ بين الكفر والايمان منزلة بين المنزلتين، فقالت عجوز: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ فلم يجعل من عباده إلّا الكافر والمؤمن، فسمع سفيان كلامها فقال: عليكم بدين العجائز[1].

والحقيقة أنّ المؤمن يبحث عن إيمان الأنبياء، وليس إيمان العجائز، فحين نقرأ القرآن الكريم نجد أن نبي الله إبراهيم عليه السلام يبحث عن الاطمئنان عبر الدليل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٠].

هذا إيمان الأنبياء الذي يبحث عن مزيد من الأدلة والبراهين، ولا يمانع من طرح التساؤلات من أجل أن يستجلي الحقيقة.

تقوية الفكر الديني

إنّ التحديات الفكرية تدعونا إلى تطوير وتقوية الفكر الديني، وذلك عبر الأمور التالية:

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٣٦.

١/ إنشاء مراكز أبحاث ودراسات تخصصية

وهو ما يغفل عنه كثير من المتديّنين ولا يتفهمونه، فالناس ـ بشكل عام ـ يتفاعلون مع بناء المساجد والحسينيات، لكنهم لا يدركون أهمية إنشاء المراكز العلمية.

والحقيقة أنّ المسجد والحسينية أشبه ما تكون بمكان لعرض المنتج الفكري الديني، لكننا نحتاج قبل ذلك إلى مصانع ومختبرات تنتج هذا الفكر وتطوره، بحيث لا يكون هذا المنتج المعروض هزيلًا أو ضعيفًا.

٢/ التأهيل العلمي والفكري لرجل الدين

ينبغي لعالم الدين أن يتوفر على تأهيل علمي، يمكنه من الإجابة على هذه الإشكالات، فالبعض حين لا يتمكن من الإجابة، يعوّض ذلك النقص بالردود غير المناسبة، أو الشتم، والتشكيك في الأشخاص المتسائلين.

إنّ اعتذار طالب العلم عن الإجابة إن لم تكن حاضرة، ليس عيبًا، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «وَلاَ يَسْتَحْيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ، أَنْ يَقُولَ: لاَ أَعْلَمُ»[1].

يقول الشيخ محمد جواد مغنية في مذكراته: كنت في مجلس فطرح عليَّ أحد الحضور مسألة.

فقلت له: لا أعلم، وأحتاج أن أبحث عن الإجابة.

فقال: أنت جالس في صدر المجلس، وهذا مكان من يعلم، فإذا كنت لا تعلم، لماذا تجلس هنا؟!

فأجبته: هذا مكان من يعلم شيئًا ويجهل شيئًا، أما الذي يعلم كلّ شيء فلا مكان له، وهو الله تعالى.

من جهة أخرى، علينا أن نستوعب الشباب المتسائلين أو المشككين ونحتضنهم،

(١) نهج البلاغة، حكمة رقم: ٨٢.

ونتعامل معهم بالخلق الإسلامي الرفيع؛ لأنّ التسرع في الحكم عليهم بالانحراف أو الإلحاد، أو اتباع الغرب، يدفعهم إلى التنصل من الدين ومعاداته!!

٣/ فتح الخيارات الفكرية والفقهية

فلا يجبر الناس على رأي واحد في المسائل المختلف فيها، فنضطرهم إلى الجرأة على مخالفة الشرع، والخروج من الدين.

فإذا كان هناك رأي ضمن الإطار الديني، يعالج إشكالًا عقديًّا أو فقهيًّا، فلماذا نحظر تداوله بين الناس؟

وكمثال على ذلك: حكم المرتد، فالرأي المشهور هو استحقاقه للقتل، وبعض الناس لا يتقبلون هذا الرأي، ويتهمون الدين بسببه بالإرهاب والقمع، فإذا كان هناك رأي آخر لبعض علماء الإسلام، بأنّ المرتد إنما يكون حكمه القتل إذا انضم إلى معسكر الكفر، واتخذ موقف المناوأة للإسلام، فلماذا نمنع طرح مثل هذا الرأي، الذي يساعد في معالجة هذه الشبهة في أذهان المعترضين؟

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإيّاكم للعلم والمعرفة، وأن يجعلنا من المتحلين بمكارم الأخلاق.

أهداف الرسالة والجدليّات الشاغلة

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[سورة البقرة، آية: ٦٧].

حين يتحدث القرآن الكريم عن قصص الأمم السابقة، فليس ذلك بقصد التسلية، ولا تقديم معلومات تاريخية، لأنّ القرآن ليس كتاب تاريخ، ولا يقدّم القصص من أجل إبهاج النفوس والقلوب، وإنّما هو كتاب هداية.

القصص التي يعرضها القرآن يقصد منها تقديم الدروس والعبر لأجيال البشرية، مما حصل في التاريخ الماضي، كما يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾، ومن أكثر الأمم التي وردت قصصها في القرآن الكريم هي أمة بني إسرائيل (اليهود).

لماذا؟

لأنّ اليهود كانوا يشكلون التحدّي البارز أمام الدعوة الإسلامية آنذاك في المدينة المنورة، حيث كان لليهود وجود ونفوذ، فهم يشكلون قوة اقتصاديةً واجتماعيّةً وثقافية.

كانت ثقافتهم سائدة ووضعهم نافذًا، فهم أهل الكتاب، وفيهم طبقة من الكهنة والمنشغلين بعلوم الدين، ونقل أخبار الرسل والأنبياء، ولذلك ركز القرآن الكريم على ذكر قصصهم؛ لأنّ ثقافتهم كانت حاضرة، وكانت تشكل التحدي الأبرز أمام

الرسالة الإسلامية وثقافتها الجديدة.

ومن تلك القصص التي ذكرها القرآن من تاريخ بني إسرائيل قصة البقرة، التي سُميت بها أكبر وأهم السور القرآنية (سورة البقرة).

قصة البقرة

وخلاصة القصة: أنّ شخصًا من بني إسرائيل قتل بشكل غامض، ويبدو أنه كان شخصية اجتماعية، ولم يعرف القاتل، فحدث نزاع بين قبائل بني إسرائيل بشأن هذه الحادثة، كلّ قبيلة تتهم الأخرى بالقتل، وتدفع التهمة عن نفسها وعن أفرادها، وأوشكت أن تقع بينهم فتنة أو حرب أهلية، ودرءًا للفتنة الداخلية توجهوا إلى نبي الله موسى عليه السلام ليقضي بينهم، حتى يُعرف القاتل ويُعاقب، ولا تحصل مشكلة أو حرب أهلية.

ولم تكن الأساليب الاعتيادية ممكنة لحلّ هذه القضية، ولا يمكن إهمالها، فأمر الله نبيّه أن يستخدم وسيلة إعجازية، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ أمرهم الله أن يذبحوا بقرة، ثم يأخذون جزءًا منها فيضربون به جثة القتيل، لتعود له الحياة، ويصرح بقاتله، وتحلّ المشكلة.

حينما نقل لهم نبي الله موسى عليه السلام الأمر الإلهي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ استنكروا الأمر وعدّوه استهزاء! ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؟

فردّ عليهم نبي الله موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، أي إنّ الاستهزاء من عمل الجاهلين، وأنبياء الله مبرّؤون من ذلك، النبي لا يسخر من الناس ولا يستهزئ بهم، ولا يتخذ موقفًا يقوم به الجهال عادةً.

بعد أن أيقنوا جدّية المسألة، أجابوه كما ينقل القرآن الكريم: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، وعبارة «ربك» تتكرر في خطاب بني إسرائيل لموسى، وتنطوي على

نوع من إساءة الأدب والسخرية، وكأن ربّ موسى غير ربهم!!

أجابهم: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ ليست هرمة ولا صغيرة في السن، ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ متوسطة من حيث السن، ﴿افْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ نفذوا أمر الله سبحانه.

بعض المجتمعات إذا لم تكن لديهم جدّية في التزام التعاليم والقوانين يفتعلون نقاشات حول القانون، حتى يتهربوا من تطبيقه!!

ومجتمع بني إسرائيل مثال واضح في ذلك، فقد عادوا إلى التساؤل ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ ومع هذا الإلحاح والجدل أجابهم الله سبحانه ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾؛ أي إنّها حسنة الصفرة لا يشوبها لون آخر.

ولم يكتف بنو إسرائيل بهذا، بل أصرّوا على لجاجهم، وضيّقوا دائرة اختيار البقرة على أنفسهم!!

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ يريدون مزيدًا من التوضيح بادّعاء: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ وجاءهم الجواب: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي ليست من النوع المذلل لحرث الأرض وسقيها، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها، ﴿لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ أي لا لون فيها من غيرها.

حينئذ: ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

بعد أن وجدوا بقرة بهذه السّمات، ذبحوها بالرغم من عدم رغبتهم في ذلك، فلو كان لهم مخرج يحاججون به ليتنصلوا من الموضوع لفعلوا !!

بعد أن ذكر القرآن تفاصيل القصة، عاد فلخّص الحادث بآيتين: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ أي فاختلفتم في القتل وتدافعتم فيه، ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي اضربوا المقتول ببعض أجزاء البقرة، كي يحيى

ويخبركم بقاتله. ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

رسالة القصة

لماذا يذكر القرآن الكريم هذه القصة، وتصبح عنوان هذه السورة؟

إنه الهدف الذي تحمله القصة وهو الاهتمام بمضمون الرسالة والتعاليم الدينية، وعدم الانشغال باللجاج والجدل والمحاججة، وهي المشكلة التي تعاني منها مختلف الأمم الدينية.

الدّين يحمل رسالة عليا، وفيه أهداف كبرى، يراد تحقيقها في المجتمع، ومن الخطأ أن تتخلى الأمة عن الأهداف وتنشغل بالتفاصيل والنقاشات والجدليات، وهكذا تتولد الصراعات بين أتباع المذاهب، وتحدث النزاعات داخل المذاهب، على قضايا جزئية جانبية، وتضيع الأهداف العليا للرسالة في زحمة الجدليات والنقاشات والاختلافات.

ورود هذه القصة في القرآن الكريم يريد توجيه المسلمين إلى هذه الفكرة، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ لِلاْسْلاَمِ غَايَةً فانْتَهُوا إِلى غَايَتِهِ»[1] لا تنشغلوا بالجدل حول الجوانب الجزئية والتفصيلية من الدين.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار تعليقًا على هذه القصة: «وَقَدِ امْتَثَلَ سَلَفُنَا الْأَمْرَ فَلَمْ يُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَكَانَ الدِّينُ عِنْدَهُمْ فِطْرِيًّا سَاذَجًا وَحَنِيفِيًّا سَمْحًا، وَلَكِنْ مِمَّنْ خَلَفَهُمْ مَنْ عَمَدَ إِلَى مَا عَفَا اللهُ عَنْهُ فَاسْتَخْرَجَ لَهُ أَحْكَامًا اسْتَنْبَطَهَا بِاجْتِهَادِهِ، وَأَكْثَرُوا مِنْهَا حَتَّى صَارَ الدِّينُ حِمْلًا ثَقِيلًا عَلَى الْأُمَّةِ فَسَئِمَتْهُ وَمَلَّتْ، وَأَلْقَتْهُ وَتَخَلَّتْ»[2].

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبيّن فضل القرآن وينهى عن البدعة.
(٢) الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج١، ص٢٨٦.

ويقول السيد السبزواري في تفسيره مواهب الرحمن، إنّ مما يستفاد من الآيات: «مرجوحية كثرة السؤال والمداقة بالنسبة إلى الأحكام، بل إنها توجب التشديد في الأحكام، وقد يوجب العقاب وغضب الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، وورد عن نبيّنا الأعظم ﷺ: إنّ الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(١).

أي لا تتعمقوا في التفاصيل وتغيبوا الهدف الأساس، والمضمون الذي جاءت به الرسالة، وقد حذّرت النصوص الدينية من التشدد ضمن عناوين ومصطلحات عديدة، فقد ورد عنه ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا»(٢).

والتنطع لغة هو: التعمق والغلوّ في الكلام، مأخوذ من النِّطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كلّ تعمق قولًا وفعلًا.

وعنه ﷺ: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ»(٣).

وعنه ﷺ: «إيّاكم والتعمق في الدين فإنّ الله تعالى قد جعله سهلًا»(٤).

في لسان العرب: المتعمق: المبالغ في الأمر المتشدّد فيه الذي يطلب أقصى غايته.

وورد أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ»(٥).

وفي سنن الترمذي: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ، وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ

(١) السيد عبد الأعلى السبزواري، تفسير مواهب الرحمن، ج١، ص٤٠١.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الْعِلْمِ، بَابُ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ حديث رقم ٤٩٥٢.
(٣) سنن أبي داوود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي الْحَسَدِ، حديث رقم ٤٣٢١.
(٤) كنز العمّال: ج٣ ص٣٥، ح٥٣٤٨.
(٥) صحيح مسلم، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ، حديث رقم ٢٤٦٨.

حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»[1]، هكذا يقول لهم النبي ﷺ: جئت لكم برسالة لكي أنقذكم من الجهل، والتشتت، والتمزق، ولتكونوا روّادًا على مستوى البشرية، فلا تنشغلوا بهذه الجدليات التي لا تغيّر شيئًا من حياتكم وأموركم.

وهكذا وردت نصوص كثيرة تنهى عن الاشتغال بالجدل في التفاصيل الدينية.

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال لعليّ بن يقطين: «مُرْ أصحابَكَ أن يَكُفّوا مِن ألسِنَتِهِم، ويَدَعُوا الخُصومَةَ فِي الدّينِ، ويَجتَهِدوا في عِبادَةِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ»[2].

المهدي بين المضمون الجامع والتفاصيل الخلافية

ومن نماذج القضايا التي أغفل المسلمون فيها المضمون وانشغلوا بالتفاصيل قضية الإمام المهدي، إذ كلّ المسلمين يتفقون أنّ رسول الله ﷺ تحدث عن خروج إمام من ذريته من ولد فاطمة عليها السلام، يقوم بمهمة إصلاح البشرية جمعاء، ويملأُ الأرض قسطًا وعدلًا بعد ملئت ظلمًا وجورًا، وهناك أحاديث متواترة في هذا السياق، هذه القضية كان ينبغي أن تؤهل المسلمين للمهمة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ وهي: أنّ هذا الدين الذي شرفكم الله به ليس خاصًّا بقبيلة أو منطقة!

إنه يحمل قيمًا للإنسانية جمعاء، وعليكم أن تعملوا من أجل سيادة هذه القيم، ويتحدث عن الإمام المهدي باعتباره يخرج لنشر هذه القيم وخاصة قيمة العدالة.

لو قرأنا الروايات التي تتحدث عن الإمام المهدي ودوره ومهمته الأساس، وسألنا أنفسنا: ما هي هذه المهمة؟

---

(١) جامع الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث رقم ٢١٥٣.
(٢) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص٤٦٠، حديث ٢٩.

هل يملأ الأرض مساجد وحسينيات؟

هل يملأ الأرض بالمظاهر الدينية؟!

إنّ الإمام سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا، هذا هو المحور، والهدف الأساس.

أيها المسلمون، اتجهوا إلى قيمة العدل، افهموا دينكم باعتباره رسالة للإنسانية جمعاء، لكن المسلمين أغفلوا هذا الجانب وانشغلوا بالجدل حول تفاصيل قضية الإمام المهدي!!

بالطبع لا ضير إذا توفرت قناعة عند أحد الباحثين حول بعض التفاصيل، لكن لا ينبغي أن يتحول ذلك إلى جدل صارف عن المضمون الأساس لهذه القضية، وحتى في المجتمعات الشيعية نجد الانشغال حول توقيت خروج الإمام، وعلامات ظهوره، وقصص ملاقاته، وجدليات مختلفة في هذا الموضوع، لكن الرسالة الأهم في قضية الإمام المهدي تغفل وتنسى!!

القيمة العليا التي سيحملها الإمام ويحققها هي نشر العدل، فعلينا أن نتبنّى هذه القيمة، وأن نهيئ أنفسنا للعمل من أجلها في حياتنا الخاصة والعامة، وأن نفهم ديننا كرسالة للإنسانية جمعاء؛ لأنه ﷺ «يملأ الأرض»، كلّ الأرض وليس دينًا خاصًّا لفئة!

هل استطعنا أن نقدّم الدين كرسالة صالحة للعالم كله؟!

ينبغي أن نهتم بهذا الاتجاه، ونركز على هذا المضمون.

شهر العطاء والسّخاء

وَرَدَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ»[1].

لشهر رمضان المبارك منزلة عظيمة، لا يوازيه فيها أيّ شهر من شهور السنة، وقد تحدث رسول الله ﷺ عن منزلة هذا الشهر وعظمته وبركته فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللهِ، أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ»[2].

الارتقاء الروحي

ولكي يستفيد الإنسان المؤمن من بركات هذا الشهر العظيم، لا بُدّ له من الاستعداد والتهيؤ لاستثماره، ليكسب منه أعلى قدر من الخيرات والبركات، فهي فرصة عظيمة، على الإنسان ألّا يفرّط فيها، ومن أفضل برامج الاستثمار في هذا الشهر الكريم هو التوجه للارتقاء الروحي.

(١) جامع الترمذي، أبواب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم ٦٥٤.
(٢) الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٢٧.

يمارس الإنسان برامج مختلفة من أجل حماية صحته، أو من أجل رشاقة جسمه، أو تجاوز بعض المشكلات الصحية لديه، ومن المهم أيضًا أن يسعى لتحقيق رشاقته الروحية، والارتقاء بصفاته المعنوية، وشهر رمضان هو خير فرصة لتحقيق هذا الأمر.

والصوم في حدّ ذاته وسيلة من وسائل الارتقاء الروحي، كما أنّ الأجواء الخاصة التي منحها الله لهذا الشهر الكريم، تمثل فرصة ليس لها مثيل في سائر الشهور.

إنّ إقبال الإنسان على الله، عبر تلاوة القرآن الكريم، وقراءة الأدعية، والتدبر في آيات القرآن المجيد، وصلاة النوافل، تجعل الإنسان مهيئًا أكثر للارتقاء الروحي المعنوي، لكن هذا الارتقاء ليس مجرّد مشاعر في النفس، أو تصورات في الذهن، وإنّما هو رؤية إيمانية للوجود والحياة، تنعكس على سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته، فتكون معرفته لهدف وجوده في هذه الحياة، وتطلّعه لأداء دوره المطلوب منه، وبالتالي تنعكس على سلوكه وتصرفاته.

في شهر رمضان يتجه الإنسان إلى مراجعة ذاته، والتفكير في دوره وغايته في هذه الحياة، ويفترض أن يعيد السؤال على نفسه:

لماذا أنا موجود في هذه الحياة؟

من الذي أوجدني؟ وماذا يريد مني؟

ماذا أريد من الله؟ وماذا أريد من وجودي؟

ينبغي للإنسان أن يجدد طرح هذه الأسئلة على نفسه في شهر رمضان، ونتائج هذه المراجعة وهذه التساؤلات يجب أن تنعكس على سلوكه وتعامله مع حياته ومحيطه.

علاقة الإنسان بالمال

يتأمل الإنسان في جوانب كثيرة من حياته، ويسعى لتطويرها واستثمارها، فيما يعود عليه بالنفع لدنياه وآخرته، ومما ينبغي التفكير فيه علاقته بالمال والثروة، فكلّ إنسان

لديه إمكانات وممتلكات، مع تفاوت المستويات بين الناس في ثرواتهم وقدراتهم المالية.

أول سؤال على الإنسان أن يطرحه على نفسه: هل المال الذي أعطاني الله إيّاه هو لي فقط، أم يشاركني فيه آخرون؟

في الحالة الذاتية المتعارفة يكون الجواب: المال لي، فقد بذلت جهدًا في كسبه، وجمعته من سعيي وتعبي!

نعم.. لكنّ الإنسان يعلم من خلال تلاوة القرآن، وقراءة الأدعية، وملاحظته للحياة، أنّ هذا عطاء ورزق من الله، فهو سبحانه الذي وهب الإنسان الحياة، ومنحه مختلف القوى والنعم، كما يقول تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[سورة النحل، الآية: ٥٣].

وهو سبحانه يقرّر أنّ ما لديك ـ أيها الإنسان ـ من مال ليس لك وحدك، قسم من هذا المال ينبغي أن يصل للفقراء والمحتاجين، وهذا ليس تفضلًا منك، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[سورة المعارج،الآيتان: ٢٤-٢٥]، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[سورة الذاريات، الآية:١٩].

ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام فيما ورد عنه: «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَه، فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِه غَنِيٌّ، واللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»(١).

التلاوة.. تأمل وتفاعل

جاء التأكيد على استحباب تلاوة القرآن الكريم وخاصة في شهر رمضان المبارك،

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٨.

فعن رسول الله ﷺ: «أَكثِرُوا فيهِ مِن تِلاوَةِ القُرآنِ»(١)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ رَبِيعٌ، وَرَبِيعُ الْقُرْآنِ شَهْرُ رَمَضَانَ»(٢).

وينبغي أن يرتقي الإنسان المؤمن بتلاوته إلى التأمل والتفاعل مع آيات الذكر الحكيم، فهناك مئات الآيات التي تعالج موضوع التعامل مع المال، وتقدّم للإنسان رؤية واضحة متكاملة، تقول له: إنّ هذه الثروة التي لديك ليست لك خاصة، وأنّ عليك أن تفكر في الآخرين، يقول تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[سورة سبأ، الآية:٣٩].

وتمرّ على الإنسان آيات تحذّره من التسويف في الإنفاق، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة المنافقين، الآيتان: ١٠-١١].

وآيات تكشف للإنسان حقيقة البخل، وما يؤدي إليه، يقول تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[سورة آل عمران،الآية: ١٨٠]، فمن يظنّ أنه إذا لم ينفق يحفظ ماله، وأنّ ذلك خير له فهو واهم، فكلّ ما يقدّمه الإنسان يعود بالنفع عليه نفسه، يقول تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٧٢].

حينما يقرأ الإنسان هذه الآيات في شهر رمضان، عليه أن يعلم أنّها موجهة إليه، وليس مجرّد كلمات يقرؤها، لينال الثواب بتلاوتها، فيختم القرآن الكريم كاملًا،

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٣٤٠.
(٢) الشيخ الكليني: الكافي، ج٤، ص٦٦٤، ح١٠.

ويعود إلى ختمه ثانية!

إنها رسائل مباشرة، وتوجيه يعنيك، عليك أن تقف عنده، لذلك فإنّ من يستثمر شهر رمضان ويتفهم حقيقته يصبح بالنسبة له شهر عطاء وسخاء.

عندما يُسأل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَل؟، يقول ﷺ: «صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ»[١]، فالثواب فيه مضاعف.

وعن ابن عباس: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ»[٢]

وفِي حديث آخر: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ. وَأَعْطَى كُلَّ سَائِلٍ»[٣].

وفِي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: « مَنْ تَصَدَّقَ فِي شَهرِ رَمَضَانَ بِصَدَقَةٍ صَرَفَ اللهُ عَنْهُ سَبعِينَ نَوعًا مِنَ البَلاءِ»[٤].

في شهر رمضان أنت تنفتح على الله وهو المعطي الرازق المثيب، وهو الذي يدعوك إلى الإنفاق والتصدق والعطاء، فإذا كنت واعيًا متفكرًا، متفاعلًا مع شهر رمضان فإنّ ذلك ينعكس عليك توجهًا للعطاء والسخاء.

العطاء في المجتمعات المادية

نحن نقرأ عن أشخاص في المجتمعات الأخرى التي نعتبرها (مادية)، وهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم، ولا يقرؤون مثل هذه الآيات، لكن وجدانهم وفطرتهم

(١) جامع الترمذي، أبواب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم ٦٥٤.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم ٤٧٣١.
(٣) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٩٩.
(٤) الشيخ الصدوق: ثواب الأعمال: ص ١٧١، ح ١٩.

ووعيهم الاجتماعي يدفعهم إلى البذل والعطاء.

قبل بضع سنوات في أمريكا نظم اثنان من أكبر أثرياء العالم، هما: وارن بافيت (رجل الأعمال الشهير) وبيل جيتس (مؤسس ميكروسوفت)، نظّما حملة خيرية لتبرع الأثرياء بنصف ثرواتهم، فانضم إلى الحملة ١٧ (ملياردير‌ًا) من بينهم مؤسس موقع فيسبوك مارك زوكربرج، ثم تبعهم ٥٧ (ملياردير‌ًا)،

البعض يظنّ أنّ من لديه ثروات كثيرة يسهل عليه التبرع، والحقيقة أنّ الإنسان كلّما زادت ثروته زاد تعلقه بالمال.

هؤلاء الأثرياء تبرعوا بنصف ثروتهم للأعمال الخيرية والإنسانية على مستوى العالم، وليس فقط في بلادهم أو في مجتمعهم

ما بالنا ونحن نقرأ آيات القرآن الكريم، ونصلي، ونقرأ سيرة أنبيائنا وأئمتنا، أين تأثير هذه الثقافة على حياتنا وسلوكنا؟!

بعض الجمعيات تشكو من قلة المشتركين، أو ضعف المساهمات!

نحن نقرأ في حياة الإمام الحسن عليه السلام أنه عليه السلام: (خَرَجَ مِنْ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ، وَقَاسَمَ اللهَ مَالَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)[1].

بلى.. هناك من يوفقهم الله تعالى لأعمال الخير، لا نستطيع أن نتنكر لأهل الخير الباذلين في بلادنا، على مستوى الوطن، وفي مختلف المناطق، لكن نريد أن تكون هذه الحالة عامة، وليست محدودة بأفراد معدودين.

نماذج للعطاء

من النماذج الخيرة التي تحدثت عنها الصحافة في منطقتنا، عائلة الجبر في الأحساء، (الشيخ عبد اللطيف الجبر وإخوانه)، هؤلاء مثل يحتذى، ينبغي الإشادة بهم

(١) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٣، ص ٢٦٧.

وبأمثالهم، فقد نشرت الجرائد عددًا من المشاريع التي قامت بها هذه العائلة، منها:

- مشروع قاعة مناسبات لذوي الدخل المحدود، بتكلفة ١٤ مليون ريال.
- إنشاء مركز خاص بالمصابين بمرض السرطان بمحافظة الأحساء بتكلفة ٧٠ مليون ريال.
- بناء (نادي الأحساء الأدبي) كلفته ثمانية ملايين ونصف مليون ريال.
- إنشاء مجمعين تعليميين أحدهما للأولاد والآخر للبنات بكلفة مئة وتسعين مليون ريال.
- إنشاء مركز الجبر للكلى بالأحساء، وبلغت كلفته ثمانية عشر مليون ريال.
- إنشاء مشروع للإسكان الخيري الميسر، تم توزيعه على المحتاجين ومحدودي الدخل، كلفته تجاوزت اثنين وستين مليون ريال.

بالطبع نحن نقدر التبرعات والمساهمات المختلفة، فكلّ شخص حسب إمكاناته وقدرته، لكن في بلدنا ـ ولله الحمد ـ هناك كثير من أهل الخير والثروة، والمجتمع يريد أن يرى آثار خيرهم وعطائهم.

نموذج آخر

ومن المبادرات السارة التي ينبغي أن نشيد بها، مبادرة (لجنة أصدقاء المرضى) في مدينة صفوى، حيث عقدوا اجتماعًا لتدارس وضع (مستشفى صفوى العام) وسائر المؤسسات الصحية، وقد ضم الاجتماع عددًا من العلماء الأفاضل ورجال الأعمال، في منزل الحاج أحمد بن صالح آل حبيب، وخرجوا بنتائج إيجابية لصالح المستشفى ومدينة صفوى بشكل عام، حيث تكفل عدد من الحاضرين باحتياجات المستشفى، ومنها:

- سيارة إسعاف كاملة التجهيز الطبي.

- جهاز تخطيط قلب مع ثلاثة أجهزة بخار.
- جهاز تخطيط للقلب.
- أجهزة قياس الحرارة.
- جهاز فحص الأذن والعين.
- جهازين لأشعة الأسنان.
- جهاز منظار وفحص أذن وعين.

كلّ ذلك في جلسة واحدة، وهذا هو المطلوب ممن أنعم الله عليهم بالمال والثروة، أن يصنعوا شراكة مجتمعية مع المؤسسات الخدمية للدولة، وخاصة مؤسسات التعليم والصحة.

منطقتنا بحاجة إلى عدد من المؤسسات الخيرية، فهناك عدد من الحاجات الملحة، على الصعيد الاجتماعي.

ملتقى الصحة النفسية

بمبادرة من مجموعة من الناشطين والمهتمين بالشأن الاجتماعي، تم تأسيس ملتقى للصحة النفسية، للعناية والاهتمام بالجوانب النفسية، ومساعدة من يصاب بحالات الاكتئاب أو الفصام، أو غيرها من الحالات النفسية، وقد التقيت المسؤولين في هذا الملتقى، وشرحوا معاناتهم من قلة الدعم، حتى إنّ عملهم يوشك أن ينحسر، فقد استأجروا مبنى لمؤسستهم، لكنهم لم يحصلوا على الدعم اللازم!!

لعلّ هناك ضعفًا في الإعلام بحيث لم تصل أخبار أنشطتهم إلى أبناء المجتمع، لكن علينا أن نتفقد مثل هذه الحاجات.

الحاجة إلى المؤسسات الخيرية

مجتمعنا يحتاج إلى عدد من المراكز والمؤسسات الخيرية، لذوي الاحتياجات الخاصة، ولرعاية السجناء وأسرهم، فعلى مستوى المملكة هناك جمعية (تراحم) لمساعدة السجناء، وسداد ديون من كانت عليه ديون، وتفقد أوضاع أسرهم، بل تفقد أوضاع السجناء داخل السجن.

في شهر رمضان ينبغي أن نتجه إلى الاهتمام بأوضاع مجتمعنا، وأن نربّي أنفسنا من خلال تلاوتنا لآيات القرآن الكريم، وقراءتنا للأدعية، على العطاء والسخاء، وتحمّل المسؤولية الاجتماعية.

كم من الأسر تئنّ تحت وطأة دفع إيجارات المساكن؟!

بإمكان أهل الخير أن يقوموا بدفع إيجارات هذه المساكن، كلّ حسب استطاعته. بعض الجمعيات لديها الآن مشروع لترميم المساكن، ومنها جمعية الأوجام الخيرية أطلعوني على صور بعض البيوت في منطقتهم، لا تصلح لحياة البشر، حينما رأيت الصور تعجبت أنّ في بلادنا أناسًا يعيشون في مثل هذه الأماكن؟!

قالوا: بلى، وأكثر!!

على أهل الخير ألّا يقصّروا، فهذه فرصة شهر رمضان، وعلينا أن نحسن الاستفادة مما أنعم الله به علينا، وأن نفكر في حاجات الآخرين.

نسأل الله أن يوفقنا لنكون من أهل العطاء والسخاء، فأفضل الصدقات هي الصدقة التي تكون في شهر رمضان، وفق الله الجميع للخير والإحسان إنه ولي التوفيق.



المرأة واستحقاقات المشاركة

نسب ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام أنه قال: «لا تَقْسروا أولادَكُم عَلى آدابِكُم فَإنَّهُم مَخلوقُونَ لِزَمانٍ غَيرِ زَمانِكُم»[1].

هذه الرواية لم ترد في أيّ مصدرٍ من المصادر، بل انفرد ابن ابي الحديد بنسبتها للإمام، دون ذكر سند أو مصدر.

لكن بعض الكتب نسبتها إلى أفلاطون، الذي عاش بين ٤٢٧ إلى ٣٤٧ قبل الميلاد، وبغض النظر عن قائل هذه الكلمة، يهمنا معنى الكلمة ومضمونها.

كلّ زمان من الأزمنة يتطلب آدابًا اجتماعية معينة، والآداب تعبير عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية، وهي متغيرة متجددة بطبيعة الحال.

وفي التراث الديني هناك أحكام شرعية، وهناك آداب لا تأخذ صفة الإلزام.

فهناك آداب المائدة وتناول الطعام، وآداب النوم، وآداب قضاء الحاجة، وآداب التعامل الاجتماعي، فهي الأعراف والسلوكيات المتعارفة أو المفضلة في كلّ مجال من مجالات الحياة الفردية أو الاجتماعية، وكلّ زمن من الأزمنة تكون فيه آداب متناسبة مع طبيعة ذلك الزمن.

(١) ابن ابى الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص٢٦٧.

الأعراف الاجتماعية وتطور الحياة

عادة ما يحدث صراع بين الأجيال، جيل نشأ على أعراف وعادات وتقاليد معينة، وجيل آخر له ظروفه المختلفة، وله أنظمة حياتية مغايرة، تدعوه لاستحداث أعراف جديدة، لكن الجيل السابق قد يصعب عليه أن يبدّل ما ألفه من عادات، فيحدث صراع بين جيلين، الآباء يسعون لفرض عاداتهم على أبنائهم.

أمير المؤمنين عليه السلام ـ إنْ صحت نسبة الكلمة إليه ـ يدعو لعدم فرض العادات والتقاليد على الأبناء، فقد تكون مناسبة لزمان الآباء، لكنها لا تتناسب مع جيل الأبناء، فعادة ما تكون التقاليد من وحي احتياجات الجيل وتفاعلهم مع ظروف حياتهم، فلا يصح للآباء أن يقسروا أبناءهم على الأعرف التي كانوا سائرين عليها.

من جهة أخرى فإنّ خبرة الإنسان بالحياة تزداد كلّما تقدم الزمن، كما تنفتح أمامه آفاق الاستفادة من خيرات الكون والحياة، فمن عاش في الزمن الماضي لم تتح له فرص اليوم.

لقد اكتسب الجيل الجديد خبرة، وانفتحت أمامه آفاق واسعة، ومن الطبيعي أن تنعكس على أفكاره وسلوكه، كما تؤثر على عاداته وتقاليده، من هنا ينبغي أخذ ذلك بعين الاعتبار.

فعلى سبيل المثال كانت بعض المجتمعات تعيش حالة البداوة، يتنقلون من مكان إلى آخر، وعندما تحضروا وسكنوا المدن، استلزم ذلك أعرافًا وتقاليد ونمط علاقات جديدة، وكذلك حينما كان المجتمع زراعيًّا يعتمد على الزراعة، أو دخول البحر للغوص أو الصيد، كانت تحكمه أعراف وتقاليد، تختلف عن مرحلة التعليم والانتقال إلى مرحلة المهن والصناعات والوظائف، فقد أصبح في وضع جديد، أفرز عادات وسلوكيات وأفكاراً جديدة، وعادة ما يسعى الجيل السابق للمحافظة على ما ألف من عادات وسلوكيات، فيعرقل طريق أبنائه في الانتقال إلى العادات الجديدة التي تواكب

تطور الحياة.

وكثيرًا ما تأخذ الأعراف في المجتمعات المتدينة صبغه دينية، فتصبح العادات والأعراف وكأنها جزءٌ من الدين، وذلك من أجل المحافظة عليها، وإذا أراد الأبناء أن يغيّروا بعض العادات، يتهمهم الآباء بالتمرد على الدين، وليس ذلك إلّا تبريرًا للحفاظ على الأعراف والتقاليد التي نشأ عليها هذا الجيل، ولا يريد أن ينتقل منها إلى أعراف متطورة جديدة.

المرأة وقيادة السيارة

مع بداية الأسبوع المقبل تنتظر بلادنا تطبيق قرار قيادة المرأة للسيارة، وهو استحقاق طبيعي، حرمت المرأة منه زمنًا طويلًا، دون مبررات معقولة، إلّا الاستجابة لأعراف وتقاليد تنطلق من نظرة دونية للمرأة، فهي ـ وفق هذه النظرة ـ لا تساوي الرجل في وظائفها ومهامها وحركتها، فالأفضلية للرجل، ولا ينبغي أن يفسح المجال للمرأة لممارسة بعض الأدوار، واعتبر البعض أنّ قيادة السيارة من هذا النوع!

والسؤال: هل هناك نصٌّ شرعي يقيّد حركة المرأة على هذا الصعيد؟!

لقد كانت تستخدم الدابة في صدر الإسلام، فهي وسيلة المواصلات المتعارفة في ذلك الزمن، وإلى وقت قريب كانت المرأة في مجتمعاتنا الزراعية تستخدم الدابة.

ومع تطور الزمن أصبحت وسيلة الموصلات هي السيارة، وليس هناك نصّ شرعي يمنع استعمال المرأة لها، لكن بعض المتدينين يبررون المنع بقاعدة (سدّ الذرائع)، ويرون أنّ قيادة المرأة للسيارة توفر أجواء الفساد والانحرافات والمخالفات الأخلاقية، ونحن كمجتمع مسلم نريد الحفاظ على العفّة والاحتشام!

لكن هل العفة والاحتشام تكليف خاص بالمرأة، أم هو تكليف مشترك؟!

إنه تكليف مشترك بين الرجل والمرأة، ولا يصح لنا أن نسجن المرأة من أجل

الحفاظ على العفة!!

العفاف في المجتمع لا يتحقق بسجن المرأة وإطلاق الفرص أمام الرجل، وإنّما يكون ذلك بالثقافة وسّن القوانين الضابطة لكلّ الأطراف.

البعض يفترض أنّ المرأة هي مصدر السوء، وهو افتراض خطأ، و إن أعطي صبغة دينية، حتى إنّهم وضعوا نصوصًا تفيد أنّ أبانا آدم عليه السلام لم يكن ليعصي الله لولا تأثير حواء المرأة، بينما القرآن الكريم يقول بكلّ صراحة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[سورة طه، الآيتان: ١٢٠-١٢١].

ليس لدينا نصّ قرآني يثبت أنّ المرأة هي سبب الغواية، هذه ثقافة متخلفة ونظرة دونية للمرأة. وفي هذا السياق تأتي مقولة: (لا يجوز للمرأة أن ترفع صوتها)، و(لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها)، و(لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها)!!.

وهكذا لا يصح لها أن تتوظف أو تقود السيارة! فتجلس في بيتها، وتكون الفرصة مفتوحة أمام الرجل من أجل الحفاظ على العفّة!

وعلى المرأة أن تدفع الثمن، فتقيّد وتكبّل!

من أين جاء هذا التكليف؟!

العفة والاحتشام تكليف مشترك

القرآن الكريم حينما يتحدث عن العفة والاحتشام يخاطب الرجل أولًا بالتكليف، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصنَعون﴾ بعد ذلك تقول الآية: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فالحفاظ على العفة والاحتشام تكليف مشترك.

إنّ تقييد حركة المرأة وإطلاق حرية الرجل، من أجل المحافظة على العفة والاحتشام، ظلم لا أساس له في الدين، وبناءً على هذه الفكرة حُرمت المرأة من أيّ استحقاق على صعيد المشاركة في الحياة العامة، فحينما بدأ التعليم في بلادنا اقتصر فتح المدارس على الأولاد فقط، ولم يفسح المجال أمام تعليم البنات إلّا بعد ثلاثين سنة!!

وقد أورد أصحاب هذا التوجه روايات ونصوص تمنع الفتاة من تعلم القراءة والكتابة، ونسبوا إلى رسول الله ﷺ حديثًا يقول: (لا تنزلوا النساء بالغرف، ولا تعلموهن الكتابة)!!

وحديث آخر نسبوه للنبي ﷺ: (لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن العلالي).

(الغرف) و (العلالي) أي الطابق الثاني من البيت أو المكان المرتفع، فالنساء يجب أن يسكنَّ في الطابق الأول، والرجال في الطابق الأعلى، لتميز الرجل وتفوقه.

هذه الأحاديث مردودة دراية ورواية، سندًا ومتنًا، وقد تكلم فيها علماء الحديث ورفضوها، انظر كتاب المجروحين لابن حبّان(ج٢، ص٣٠١)، وإتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني(ج١٧، ص٣٤٤)، وميزان الاعتدال للذهبي(ج٣، ص٤٤٦)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني(حديث رقم ٢٠١٧)، وقد وصف الشيخ المجلسي حديث (لا تنزلوا النساء بالغرف ولا تعلموهن الكتابة) بأنه (ضعيف على المشهور)[1]، وأما ردّه من حيث المتن والمعنى فظاهر واضح؛ فالشرع حثّ على طلب العلم، وأعلى من شأن العلماء، ولم يفرق بين ذكر وأنثى.

وإنّ الشيعة يتحدثون عن مصحف فاطمة ﷺ، وهو سجل كتبت فيه الروايات عن أبيها ﷺ، كما دونت فيه بعضًا من تفسير القرآن، والمسلمون يتحدثون عن روايات أمهات المؤمنين والصحابيات، فمن أين جاء (لا تعلمونهنّ الكتابة)؟!!

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٢٠، ص٣٣٢.

وقد رد الشيخ الألباني على من قال بأنّ النهي لمن يُخشى عليها بقوله: (لو كان المراد من حديث النهي من يخشى عليها الفساد من التعليم لم يكن هناك فائدة من تخصيص النساء بالنهي؛ لأنّ الخشية لا تختص بهنّ، فكم من رجل كانت الكتابة عليه ضررًا في دينه وخلقه، أفينهى أيضًا الرجال أن يعلموا الكتابة؟! بل وعن تعلم القراءة أيضًا؛ لأنها مثل الكتابة من حيث الخشية! والحقّ أنّ الكتابة والقراءة، نعمة من نعم الله تبارك وتعالى على البشر كما يشير إلى ذلك قوله عزّ وجل ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾)[1].

تخلّف مفروض على المرأة

وهذا ما أخَّر المرأة عقودًا من الزمن، وعندما بدأت مدارس تعليم البنات تحفظ كثيرٌ من الناس، ولم يدخلوا بناتهم المدارس، خاصة في الأوساط الدينية!!

وبعد أن تعلمت الفتاة وتخرجت، بدأ النقاش في دخولها عالم الوظيفة والعمل، وهل يحقّ لها أن تمارس دورًا غير وظيفتها المنزلية؟!!

إنّ دور المرأة وشغلها محصور في البيت، في الطبخ والكنس والتنظيف وتربية الأطفال، وليس من شأنها أن تعمل خارج المنزل!!

هكذا حوصرت المرأة وقيّدت بمجموعة من العادات التي أعطيت صبغة دينية، واحتاجت عقودًا من الزمن حتى يقبل المجتمع مشاركتها كمعلمة أو طبيبة، أو غيرها من الوظائف!!

وهنا سؤال عريض لا نملك الإجابة عليه!

كيف وصلت المرأة في المجتمعات الأخرى إلى دفة القيادة، وأصبحت وزيرة تتقلد وزارات مهمة كالدفاع والداخلية والخارجية، بل أصبحت في بعض الدول

(١) الشيخ الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٣٤٧.

رئيسة وزراء؟!

في المجتمعات المتقدمة وصلت المرأة إلى هذا المستوى، وفِي مجتمعاتنا نناقش: هل يمكن أن تشارك المرأة في المجلس البلدي أو غرفة التجارة أو مجلس الشورى أم لا؟!

هذا يكشف عن خلل في الثقافة، وتأخر في المستوى الحضاري، فليس هناك أيّ مبرر لهذه التحفظات والتساؤلات، ولا بُدّ من تجاوز هذه النظرة الدونية للمرأة، وإعادة الصياغة لمفهوم العفة والاحتشام.

في الدول الغربية يجري الحديث عن المناصفة في مجلس الوزراء، وفي إحدى الدول بلغت نسبة الوزيرات في مجلس الوزراء ستين في المئة، فإسبانيا مثلًا عيّن رئيس الوزراء خوسيه لويس ثباتيرو(٩) وزيرات مقابل (٨) وزراء[١]، وقد نشر موقع (بي بي سي) بتاريخ ١٤ يوليو ٢٠١٦م مقالًا بعنوان: (نساء يحكمن العالم) تحدث عن (٩) سيدات يتقلّدن منصب رئيس الوزراء في بلادهن[٢].

كيف نتعامل مع القرار الجديد؟

أتذكر أول عالم دين قاد السيارة في المنطقة هو الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم رحمه الله (١٣٤٤ -١٤٢٣هـ)، وذلك في سيهات سنة ١٣٨٥هـ، أي في ستينيات القرن الماضي، وكنت أحضر بعض مجالس المتديّنين، وأسمع ما كان يعرض من مآخذ وتساؤلات: كيف لعالم بعمامته أن يقود سيارة؟!

ماذا لو تعطلت عجلة السيارة، هل يصلحها وهو بعمامته؟!

ماذا لو وقع حادث مروري مع شخص آخر، هل من المناسب أن يذهب الشيخ إلى

(١) صحيفة الشرق الأوسط: الأربعاء ٠٩ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ ١٦ أبريل ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٣٢.

(٢) http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160714_world_women_power_leaders

الشرطة أو يسجن؟!

كانت مثل هذه الأحاديث تدور بين الناس، ولو تذكروها الآن لضحكوا منها.

وهذه الأيام يتحدث البعض عن قيادة المرأة للسيارة بأسلوب فيه شيء من السخرية، وهو تعبير عن النظرة الدونية للمرأة!

علينا أن نستقبل التطور والقرار الجديد (قيادة المرأة للسيارة) الذي سيدخل حيّز التنفيذ بداية الأسبوع المقبل بتفاؤل وثقة ووعي، لإنجاح تطبيقه، وتجاوز المشكلات المتوقعة، فأيّ قانون جديد في أيّ مجال من المجالات في بداية تطبيقه تكون فيه صعوبات ومشكلات، لعدم معرفة التفاصيل، أو لعدم خبرة الأجهزة المسؤولة في التعامل مع هذا الموضوع، لكن علينا أن نستوعب هذه الحالة، فلسنا بدعًا من المجتمعات، فالنساء في أنحاء العالم يقدن السيارات.

لسنا أقلّ مستوًى من الآخرين، بحيث لا نستطيع الاستفادة من تجارب المجتمعات الأخرى، ونشير هنا إلى ثلاث جهات مسؤولة:

أولًا: دور الأسرة

لا بُدّ من الرهان على التربية والتوعية الأسرية، بأن يتحدث الآباء والأمهات مع أبنائهم وبناتهم، عن ضرورة التزام الأنظمة، ومراعاة الآداب والأخلاق، واحترام الطرف الآخر، من جهة أخرى لا بُدّ من تعزيز ثقة الفتاة بشخصيتها، وتذكيرها بضرورة التزام العفة والأخلاق.

ثانيًا: الخطاب الديني ووسائل الإعلام

مع الأسف لا يزال بعض الخطاب الديني يعيش الهواجس، ويتحدث بلغة (سدّ الذرائع) والتشكيك في قدرة المجتمع على إنجاح التجربة، وهي لغة لا تخدم المجتمع، ولا تنفع الدين.

إنّ على الجهات الدينية وإلى جانبها وسائل الإعلام المختلفة، القيام بدورها في توعية الناس وتثقيفهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وإرشادهم للتعامل مع المرحلة الجديدة بوعي، حتى نتجاوز أيّ إشكالات قد تصاحب التجربة.

ثالثًا: الجهات الحكومية

للنظام والقانون الدور الأساس في ضبط حركة المرور، ومنع التجاوزات، وردع المتهورين والمتحرشين، فكما قيل: (إنّ الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن)، فلا بُدّ وأن تفعّل هذه القوانين والأنظمة حتى ينجح مجتمعنا في التعامل مع هذا القرار الجديد، الذي نأمل أن يكون خطوة من الخطوات التي تستكمل بها المرأة مشاركتها في الحياة العامة.

نسأل الله تعالى لأبنائنا وبناتنا الهداية والصلاح والمستقبل المشرق والغد الواعد، وأن يديم على بلادنا نعمة الأمن والإيمان.

استماع



مشاهدة



تعزيز الثقة بالله

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[سورة البقرة، الآية: ١٤٣]

يواجه الإنسان في هذه الحياة كثيرًا من التحديات والضغوط، من خارجه ومن داخله، فهو يواجه قسوةً من الطبيعة التي يعيش في أحضانها، وخاصة في مثل أوقات الزلازل والفيضانات وسائر الكوارث الطبيعية، كما تمرّ عليه صعوبات في توفير متطلبات الحياة، وقد تواجهه ضغوط في علاقاته الاجتماعية، وهي تؤثّر كثيرًا في نفس الإنسان، وخاصة إذا كانت من الدوائر القريبة، فكلّما كانت دائرة العلاقة قريبة كانت ضغوطها أشدّ، إذا كانت للإنسان مشكلة مع شخص ما في بلد آخر، أو بعيدًا عن بيته، فهذا أسهل مما لو كانت المشكلة داخل بيته، مع زوجته أو أولاده.

وكما قال الشاعر العربي طرفة بن العبد:

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

الأزمات النفسية هي الأخطر

وهناك مشاكل قد يعانيها الإنسان من داخله، كاعتلال صحته الجسمية، والأخطر إذا كانت المشكلة في صحته النفسية، مما يشكل مأزقًا وضغطًا كبيرًا على الإنسان، فقد يصاب بالاكتئاب أو الإحباط، وقد تدفعه بعض الحالات النفسية للتفكير في إنهاء حياته، وقد تكون هذه الحالة النفسية نتيجة الإحساس بلا جدوى الحياة، أو الشعور

بالفشل العميق، وهذا لا يرتبط دائمًا بالمشاكل المادية، ففي بعض الأحيان تكون المشكلة النفسية انعكاسًا لمشكلة اجتماعية أو فكرية، وأحيانًا يحصل الاضطراب النفسي دون وجود مشكلة خارجية، فهناك أشخاص يمتلكون مواهب، ولديهم إمكانات وقدرات مالية ومكانة اجتماعية، ومع ذلك قد تسيطر عليهم مشاعر التأزّم النفسي، فتضطرب حياتهم ويلجؤون إلى الانتحار، وحسب الإحصائيات الحديثة هناك ١٤٪ من سكان العالم يعانون من الاكتئاب الشديد، أما حالات الانتحار فحدث عنها ولا حرج، هناك شخصيات لها مواقع ومناصب سياسية، وبعضهم لهم مكانة اقتصادية كبيرة، لكن الحالة النفسية قد تدفعهم للتفكير في إنهاء حياتهم!!

وفي تقرير للمركز الأمريكي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، ذكر: أنّ معدلات الانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠١٦ ارتفعت إلى ٣٠٪، ويشير التقرير إلى أنّ سنة ٢٠١٦م شهدت ٤٥ ألف حالة انتحار في أمريكا.

مع أنّ هؤلاء الناس يعيشون ظروفًا حياتية يفترض أنها مريحة ومرفهة، فقد تناقلت الأخبار قبل أسبوعين أنّ إعلاميًّا وطباخًا شهيرًا أمريكيًّا (أنطوني بوردان) انتحر في فرنسا[١]، وكذلك مصممة الأزياء (كايت سبايد)[٢] وجدت منتحرة في نيويورك، وهي تاجرة لها شركة كبيرة مصممة للحقائب المتميزة، باعت شركتها قبل سنتين بمليارين وأربع مئة مليون دولار، ثم أسّست شركة أخرى، مثل هذه المرأة التي تمتلك هذه الإمكانات المادية الهائلة تنهي حياتها بأن تعلق نفسها في مروحة غرفتها وتنتحر!!

الإيمان منبع الاطمئنان

إذاً يواجه الإنسان مثل هذه الأزمات، تارة من خارجه وتارة من داخله، فحاجة الإنسان ماسّة إلى جهة دعم ومساندة، يثق بقدرتها على عونه ومساعدته، وباستجابتها

(١) بي بي سي عربي، ٨ يونيو ٢٠١٨م.
(٢) جريدة الحياة، ٧ يونيو ٢٠١٨م.

لطلبه ورجائه، وهنا يأتي دور الإيمان بالله سبحانه وتعالى، حيث لا يتحقق الاطمئنان النفسي إلّا بالإيمان بإله خالق هو على كلّ شيءٍ قدير، يلجأ إليه الإنسان من أجل المساندة والدعم.

حينما يؤمن الإنسان بالله القادر على كلّ شيء، الرحيم الرؤوف بعباده، فإنه يكون مرتبطًا بجهة دعم تبعث الطمأنينة في النفس، لهذا نجد أنّ حالات الاكتئاب والانتحار في المجتمعات المتدينة أقلّ وأخفّ منها في المجتمعات الأخرى، مع أنّ الضغوط الخارجية الحياتية كبيرة في المجتمعات المتديّنة، كما هو الحال في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية.

إنّ المفاهيم الدينية تعمّق في نفس الإنسان الثقة بربه، والركون إلى رحمته، والأمل والرجاء في عونه وإغاثته، لذلك تركز آيات القرآن الكريم على إبراز حنو الله ورأفته بعباده، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءوف رحَيمٌ﴾، وفِي آية أخرى: ﴿والله رءوفٌ بالعباد﴾. والرأفة هي المساعدة في رفع الضرر وإزالة المكروه عن الإنسان، والرحمة أعمّ، وهي إيصال الخير والمسرّة للإنسان، الله تعالى يؤكد هذه الصفة دائمًا وأبدًا لذاته تجاه خلقه، كما يوجه الله تعالى الدعوة لعبده الإنسان أن ينفتح عليه، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾.

وعيد مع وقف التنفيذ

وحتى حينما يقع الإنسان في معصية ربه ومخالفته، فإنّ الله لا يغلق الباب أمام عبده، ولا ينتقم منه إن بادر للتوجه إلى ربه، فمهما كانت ذنوب الإنسان ومعاصيه، فإنّ رحمة الله تعالى أوسع، ورأفته أعظم، صحيح أنّ الله تعالى قد حذّر عباده من المعصية، وتوعدهم بالعقاب والعذاب إذا اقترفوا المعاصي، لكنّ ذلك التوعد بالعذاب من أجل دفع الناس للاستقامة في حياتهم، وكلّ ما توعّد الله به من عذاب وعقاب فهي أحكام

مع وقف التنفيذ إن صح التعبير، إذا تمادى الإنسان المخالف المذنب في معصيته يستحق الحكم عليه بالعذاب ، لكن هل ينفذّ هذا الحكم؟

فتح الله تعالى أمام الإنسان أبواب التوبة لكي يتجاوز تنفيذ هذه الأحكام التي يستحقها، وذلك من رأفة الله ورحمته بالناس، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ هل هناك أكثر من هذا الأمل الواسع الذي يفتحه الله سبحانه وتعالى أمام الإنسان؟

لقد ناقش علماء الكلام من المسلمين مسألة الوعد والوعيد، وهم يفرقون بين (إذا وعد) و (إذا توعَّد) إذا وعد بالخير وفى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ أما إذا توعَّد بالعقاب، هل يجب الوفاء بالوعيد؟!

علماء المسلمين يقولون لا يجب الوفاء بالوعيد، عدا فئةٍ من معتزلة بغداد يقولون: يجب على الله أن يعاقب العاصي!!

لكن الرأي السائد عند علماء المسلمين أنّ الله يفي بالوعد، لكنه قد يتنازل عن الوعيد بمشيئته ورحمته لعباده، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ يظلمون أنفسهم بالمعصية، لكن الله ذو مغفرة للناس ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لكن هناك عدة مخارج وعدة طرق للتخلص من هذا العذاب والعقاب الإلهي.

كيف نتحدث عن الله لعباده؟

الثقافة الدينية والخطاب الديني ينبغي أن يركز على هذا الأمر، كيف ينبغي أن نعرف الله للناس، كيف نتحدث عن الله لخلقه وعباده؟

بعض الخطاب الديني يطيل الحديث عن جانب الوعيد والعقوبات، لكنه لا يركز

على الوعد بالمغفرة وبالثواب، وهذا فقدان للتوازن، بعض الدعاة يصورون الله تعالى أمام الناس وكأنه جلاد منتقم، لذلك تحصل حالات سلبية في بعض أوساط المتدينين، بسب عدم التوازن في الخطاب الديني، مثل بعض حالات الوسواس والاضطراب في القضايا العبادية، بدايتها من الشعور بالخوف الشديد من عقاب الله، يخشى من حدوث خلل في الغسل أو الوضوء يؤدي به إلى النار والعذاب!!

حينما يبالغ الإنسان في مثل هذه الأمور يقع في مشكلات نفسية، بينما إذا تعرف الإنسان إلى ربه الغفور الرحيم الرؤوف بعباده وأنّ رحمته سبقت غضبه، وأنّ رحمته وسعت كلّ شيء، هذه الصورة إذا سكنت قلب الإنسان ترفع معنوياته، وتجعله أقرب إلى ربه، محبًّا له سبحانه، وهناك فرق بين المحبة والهيبة، فهناك شخص تحبه وتنجذب إليه، وشخص تهابه وتخاف منه، لا شك أنّ الشعور بالمحبة هو الشعور الأفضل في نفس الإنسان.

الله سبحانه وتعالى يريد أن يكون شعور العبد تجاهه شعور المحبة، والإحساس بالرحمة والرأفة، صحيح أنه يعرف أنّ الله شديد العقاب، لكن هذه الحالة استثنائية قليلة نادرة.

حينما بلغ الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ الحَسَنَ البَصْرِي يقول: لَيْسَ العَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ؟ وَإِنَّمَا العَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا. قَالَ عليه السلام: أَنَا أَقُولُ: لَيْسَ العَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا وَإنمَّا العَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ مَعَ سِعَةِ رَحْمَةِ اللّهِ»[1].

فالأصل هو الرحمة والرأفة، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شيءٍ إلّا وقَدْ خَلَقَ لَهُ ما يَغلِبُهُ، وخَلَقَ رَحمَتَهُ تَغلِبُ غَضَبَهُ»[2].

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٨٩.
(٢) كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ١٠٣٩٠.

وعن الإمام علي عليه السلام: «اللهُ أَرحَمُ بِكَ مِنْ نفْسِكَ»(١).

وكما جاء في الدعاء: «يا مَنْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ، يا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»(٢).

فالنصوص تركز على هذا المعنى، وخاصة في هذا العصر، حيث يواجه الإنسان مختلف الضغوط في الحياة، ويحتاج إلى مساندة ودعم، وإلى رفع معنوياته، لذلك لا بُدّ وأن تُطرح المفاهيم الدينية التي تقرّب الإنسان إلى ربه، وتفتح أمامه آفاق الأمل، وللأسف هناك بعض المتديّنين نفوسهم ضيقة، حينما يَرَوْن أشخاصًا لديهم بعض المعاصي، ينبذونهم، ولا يأملون فيهم خيرًا، بينما النصوص الدينية تحذّر من مثل هذا التفكير، جاء في وصية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده الإمام الحسين عليه السلام: «أي بُنَيَ، لا تُؤيِس مُذنِبًا، فَكَمْ مِن عاكِفٍ عَلى ذَنبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيرٍ، وكَمْ مِنْ مُقبِلٍ عَلى عَمَلِهِ مُفسِدٌ في آخِرِ عُمُرِهِ صائِرٌ إلَى النّارِ»(٣).

لذلك ينبغي التوازن في خطابنا الديني، وأن نتحدث عن رأفة الله، ورحمته بعباده، لكي نرفع معنويات الإنسان، ونحبّبه إلى الله، وكم من الأحاديث القدسية التي تدعو إلى حسن الدعوة إلى الله تعالى، كما ورد في الحديث القدسي أنّ الله خاطب نبيه داوود عليه السلام: «حَبِّبني إلى عِبادي»(٤).

إنّ نظرة المتدينين لمن يرونه مخالفًا للتدين والالتزام، ينبغي ألّا تكون نظرة سوداء قاتمة، بل عليهم أن يعرفوا أنّ رحمة الله أوسع وأعظم وقد تشمل هذا الإنسان.

اللهم اعمر قلوبنا برجائك، وعزّز في نفوسنا الثقة بك، واجعلنا من المقبلين على مناجاتك، وحقق لنا آمالنا في خير الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) الشيخ الطوسي: الأمالي، ص١٧٣.
(٢) الشيخ المجلسي: بحار الأنوار، ج٩١، ٣٨٦، (دعاء الجوشن).
(٣) تحف العقول: ص ١٠٠.
(٤) كنز العمّال: ج١٥، ص ٨٧٢، ح ٤٣٤٦٧.

لماذا العذاب والنار؟

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[سورة النساء، الآية: ١٤٧].

من بين كلّ الصفات، اختار الله سبحانه وتعالى لذاته صفة الرحمة، لتكون مرافقة ومرادفة لاسمه تعالى، كما هو في البسملة التي تفتتح بها كلّ سور القرآن الكريم، حيث نقول (بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)، (الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ) اسمان مشتقان من الرحمة، وهما من أبنية المبالغة، والرحمن أبلغ من الرحيم، كما أنّ الرحمن خاص بالله تعالى، لا يسمى به غيره ولا يوصف، فيمكن أن تصف شخصًا ما بأنه رحيم كريم جميل، لكن (رحمن) اسم خاصٌ بالله سبحانه، لذلك يقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ويقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فهو خاصٌّ بالله سبحانه، وفِي القرآن الكريم تتكرر صفة الرحمة إلى جانب صفات أخرى في ذات السياق كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، العطف والعفو والمغفرة، كلّ هذه الصفات نراها متكررة في آيات القرآن الكريم، لتأكيد جانب الرحمة و اللطف والرأفة في الصفات الإلهية.

الحديث عن عذاب الله

من جانب آخر يتحدث القرآن الكريم عمّا أعدّه الله تعالى للكافرين والمعاندين والظالمين والعصاة من العذاب والعقاب، لتحذير عباده من ذلك، القرآن الكريم فيه مساحة واسعة للحديث عن النار وعن العذاب والعقاب يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، وفي آيات أخرى يتحدث القرآن عن العذاب في نار جهنم، يقول تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

ويقول تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾.

من جهة نرى تأكيدًا على صفة الرحمة، ومن جهة أخرى نجد هذه الصور عن العذاب والعقاب !!

هنا يأتي السؤال: لماذا خلق الله جهنم، وقرّر العذاب، وهو الرحيم بعباده؟!

بعض الفلاسفة ادّعوا بأنّ الحديث عن النار والعذاب في يوم القيامة مجرد تخويف، ليس له حقيقة، فهو شيء وهمي، جاءت الأديان به كي تخوف الناس، وتجعلهم يبتعدون عن الظلم والمعاصي والذنوب؛ لأنّ الأنبياء لديهم هدف نبيل، هو تحذير الناس من الظلم والمعاصي، فاستخدموا هذا الأسلوب، ويشبهون في ذلك الأب الذي يحذّر أطفاله من بعض الموجودات الوهمية، (لا يأتيك الغول) أو كما كان في بلادنا سابقًا (لا تأتيك أم الخضر والليف)!!

أو كمن يهدد ابنه بعقوبات لا يقصد إيقاعها (أقتلك..أذبحك)!

بعض الآباء يستخدم هذه الأساليب من أجل ردع أبنائه وتربيتهم، لكن لا يقصد بها

الأمر الحقيقي، ويرى هؤلاء الفلاسفة أنّ ما ورد في القرآن من حديث عن جهنم وعن النار والعذاب لو كانت حقيقية فإنها لا تليق برحمة الله وعفوه.

بالطبع لا يمكن القبول بهذا التفسير، فالأديان ترفض هذه الأساليب الملتوية، والأنبياء لا يستخدمون الوسائل غير السليمة، فالكذب في حدّ ذاته أمر قبيح، ولا يمكن أن يأتي الله تعالى بكلام غير حقيقي، وإن كان لوسيلة نبيلة، فالغاية لا تبرر الوسيلة، ولو جاز أن نفترض هذا الأمر، لكان احتمال وجوده في مجالات أخرى قائمًا، وهنا لا تصبح للأديان وللشرائع واقعية ولا مصداقية. من ناحية أخرى، فإنّ آيات القرآن الكريم واضحة وظاهرة أنّ الجنة والنار والثواب والعذاب أمر حقيقي، وليس للترهيب والترغيب فقط، بل يثير القرآن الكريم مثل هذا الاحتمال ويفنّده، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ * وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾؟

فيأتي الجواب قاطعًا: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾

فالدينيون في كلّ الأديان يعتقدون أنّ الجنة والنار وجود حقيقي، وليس أمرًا وهميًّا للترهيب والترغيب.

لماذا العذاب من الرب الرحيم؟

وهنا يأتي السؤال: لماذا هذه النار وهذا العذاب والعقاب من قبل الربّ الغفور الرحيم؟

في الواقع هذه النار وهذا العذاب من أجل مصلحة الإنسان نفسه، حيث إنّ لديه غرائز وشهوات تدفعه للظلم وللعدوان والتمرد على خالقه، فيحتاج إلى ردع، وإذا لم يكن هناك عذاب وعقاب، ما الذي يمنع الإنسان من التمادي في غيه وظلمه وطغيانه؟!

لا بُدّ من وجود عذاب وعقاب حتى يكون رادعًا للإنسان، وإذا كان الأمر وهميًّا كما قال الفلاسفة سيكتشف الناس ذلك في وقت ما، وتنتهي مصداقية الردع الذي

يحتاجه الإنسان.

من ناحية أخرى، فإنّ ذلك من أجل أن يثق الإنسان بعدالة الله وحكمته، وإذا لم يكن هناك عذاب ولا عقاب في الآخرة، ماذا سيكون مصير المجرمين والظلمة في الدنيا؟!

من يعيثون في الأرض فسادًا، يظلمون، ويسفكون الدماء، وينتهكون الحرمات، ثم يفلتون من العذاب. هل كلّ مجرم يلقى جزاءه في هذه الدنيا؟!

وهل كلّ ظالم تصل إليه العدالة ويقتصّ منه في الدنيا؟!

الأمر واضح، فكم من المجرمين عاشوا حياتهم وأفلتوا من العدالة، بل هناك من لم يُعرف إجرامهم، يتسترون على جرائمهم، أو تحميهم قوتهم من الانتقام منهم في الحياة الدنيا، فإذا انتهت هذه الحياة وانتهى كلّ شيء، إذاً، أين العدالة والحكمة؟!

هنا لا يثق الإنسان بالعدل والعدالة، ولا يثق بحكمة الخالق تعالى، فلا بُدّ من وجود عذاب وعقاب حتى يثق الإنسان بأنّ العدالة تأخذ مجراها في النهاية، وأنّ المجرم والظالم سيصل إلى مرحلة يدفع فيها ثمن طغيانه وبغيه.

بعض المجرمين حتى لو حوكموا في هذه الدنيا، بماذا سيحكم عليه؟!

هذا الذي قتل الآلاف، بل الملايين، مثل بعض الطغاة الذي يكون سببًا في حروب يفنى فيها الملايين من البشر، حتى لو حوكم، بماذا سيحكم عليه؟

أقصى ما سيحكم عليه بالإعدام!

يعدم مرة واحدة وانتهى كلّ شيء!

بعض المحاكم تصدر حكم الإعدام أكثر من مرة على المجرم، لكنه لن يعدم إلّا مرة واحدة، أو يحكم عليه بالسجن، وبعض الأحكام تصل إلى ٤٠٠ سنة، وهو لن يعيش إلّا مدة محدودة، لا تمثل شيئًا في مقابل ظلمه وطغيانه، من هنا كان لا بُدّ من

وجود النار والعقاب في الآخرة، من أجل أن تأخذ العدالة مجراها.

جهنم هي لمعاقبة هؤلاء المجرمين الذين يتمادون في غيّهم وإجرامهم، وكفرهم بخالقهم، مع أنّ فطرتهم تدعوهم للإيمان بالله، وعقولهم تدعوهم إلى شكر نعم الله، لكنهم يتمادون في الجحود والكفر فيستحقون العذاب، وإلّا فليست هناك مصلحة لله سبحانه وتعالى في أن يعذّب أحدًا من خلقه.

لا مصلحة لله في عذاب أحد

الآية الكريمة تقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ أي ليست لله تعالى مصلحة في أن يعذّب أحدًا، وليست لديه حالة تشفٍّ من أحد، ولكن لهذين الأمرين خلق النار وأوجد العذاب، وكلّ من في قلبه ذرة من الإيمان ومن الرجاء لله تعالى، فإنّ أبواب الخلاص مفتوحة له، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ آخِرَ عَبْدٍ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَلْتَفِتُ فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: أَعْجِلُوهُ. فَإِذَا أُتِيَ بِهِ قَالَ لَهُ: عَبْدِي لِمَ الْتَفَتَّ؟.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا كَانَ ظَنِّي بِكَ هَذَا؟!.

فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عَبْدِي مَا كَانَ ظَنُّكَ بِي!..

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَانَ ظَنِّي بِكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَتُدْخِلَنِي جَنَّتَكَ.

قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: مَلَائِكَتِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَآلَائِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي مَا ظَنَّ بِي هَذَا سَاعَةً مِنْ حَيَاتِهِ خَيْراً قَطُّ، وَلَوْ ظَنَّ بِي سَاعَةً مِنْ حَيَاتِهِ خَيْراً مَا رَوَّعْتُهُ بِالنَّارِ أَجِيزُوا لَهُ كَذِبَهُ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ»[1].

رحمة الله واسعة، وهذا ما تؤكّد عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

وورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّ لِلهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

(١) الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج١١، ص١٨٢.

وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وعنه ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطَاوَلُ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءَ أَنْ تُصِيبَهُ»(٢).

وروي عن الإمام الصادق ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَشَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحْمَتَهُ حَتَّى يَطْمَعَ إِبْلِيسُ فِي رَحْمَتِهِ»(٣).

لكن هذا لا يعني أنّ الإنسان يتكل على الرجاء وعلى هذه الرحمة الواسعة، فيتساهل ويتهاون في المعصية؛ لأنّ هذه الرحمة المغفرة محتملة وليست حتمية، وقد يمرّ الإنسان بشيء من العذاب!

لماذا يحمل نفسه شيئًا ولو قليلًا من العذاب؟!

وقليل العذاب هناك كثير، لذلك على الإنسان ـ مع اتكاله واعتماده وثقته برحمة الله ـ أن يكون خائفًا من عذاب الله، وعقابه، عن الإمام جعفر الصادق ﷺ: «ارْجُ الله رَجَاءً لا يُجَرّئُكَ على مَعاصِيهِ، وخَفِ الله خَوفًا لا يُؤْيِسُكَ مِن رَحمَتِهِ»(٤).

علينا أن نثق برحمة الله تعالى، فهذه الآيات وهذه النصوص إنّما هي تقصد المجرمين الظلمة العتاة المتمردين على الله، لكن الإنسان المؤمن لا ينبغي أن تجرّئه الثقة برحمة الله على المعصية؛ لأنّ هناك عذابًا وعقابًا قد يلحق بالإنسان يوم القيامة، فيحتاج إلى رحمة الله لكي تنقذه من تقصيره ومن أخطائه وذنوبه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشملنا برحمته وعفوه ورضوانه، وأن ينقذنا من النار، وأن يجعلنا من أهل الجنة والنعيم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، حديث رقم ٥٠٧٣.
(٢) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ٢٩٥٢.
(٣) الشيخ الصدوق، الأمالي: ص٢٧٤.
(٤) البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص١٦٨.

التطرف والإرهاب خطر قائم

بعد انتهاء معركة النهروان مع الخوارج، قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: هلك القوم بأجمعهم.

فقال عليه السلام: «كَلَّا واللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ»(١).

انحسار موجات التطرّف والإرهاب، على الصعيد الوطني والإقليمي، لا ينبغي أن يوحي لنا بالاطمئنان بانتهاء المعركة مع الإرهاب والانتصار عليه، ذلك أنّ هذا التوجه له جذور فكرية واجتماعية، وما لم تعالج وتستأصل هذه الجذور، فستؤتي ثمارها المرة بين وقت وآخر.

وهو ما يشير إليه الإمام عليه السلام، وكأنه يقول لأصحابه: هؤلاء المتطرفون لهم جذور فكرية وتربوية تستمر في إفراز هذه الثمار المرة!!

وقد رأينا ما حدث في مدينة القصيم، مؤخرًا، حيث تعرضت نقطة للضبط الأمني لإطلاق نار من ثلاثة إرهابيين(٢)، وكما يحدث مكررًا في بلدان أخرى، كالجزائر

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم: ٦٠.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، الأحد ٢٥ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٠٨ يوليو ٢٠١٨م.

وتونس ومصر، بين فترة وأخرى نسمع عن نشاط لهؤلاء الإرهابيين، رغم أنّ تلك الدول حققت نوعًا من السيطرة على الوضع الأمني، لكن الإرهاب لم يستأصل بالكامل، فالجذور لا زالت موجودة، هذا عدا عن البلدان الملتهبة كسوريا وليبيا والصومال وأفغانستان.

بداية العنف في العهد الإسلامي

لم يبدأ العنف في العهد الإسلامي الأول على يد الخوارج، فليسوا هم أول من مارس العنف، فقد تم اغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب سنة ٢٣هجرية، وفي سنة ٣٥ للهجرة حوصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان في بيته وقتل، كما حدثت معركة الجمل و صفين، لكنّ المعركة مع الخوارج في النهروان تعني شيئًا آخر، فقد كانت هي المؤشر الأخطر، رغم أنّها ليست المعركة الأضخم، ولا الأطول وقتًا، ولا الأكثر ضحايا، ذلك أنّ العنف قبل الخوارج حدث في إطار الصراع السياسي، فلم يأخذ صبغة دينية، فالخوارج هم من أسسوا نهج التكفير والتطرف الديني في الأمة، كفروا الطرف الآخر واستحلوا واستباحوا الدماء!!

الجذور الفكرية للإرهاب

وهنا تكمن خطورة الخوارج في أنهم أسسوا للفكر التكفيري، والتطرف بالصبغة الدينية، فيمارس العنف باعتباره وظيفة دينية، وواجبًا يتقرب به إلى الله، ولذلك فإنّ المعركة مع الخوارج هي الأشدّ والأصعب.

أمير المؤمنين عليه السلام لم يفاخر بانتصاره في (الجمل) أو (صفين)، لكنه افتخر بمواجهة الخوارج، قال عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، ولَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا واشْتَدَّ كَلَبُهَا»[1].

(١) نهج البلاغة، خطبة رقم: ٩٣.

فالخوارج جماعة قائمة على أساس عقدي، ولديهم مزايدة دينية، معروفون بأنهم أهل الركوع والسجود، وأصحاب الجباه السود، وهم قرّاء القرآن، وهنا تكمن صعوبة مقاتلتهم؛ لأنّ صبغتهم دينية، وينطلقون من مبررات عقدية يدَّعونها!

إنّ خطورة الإرهاب الذي تواجهه أوطاننا ومجتمعاتنا في هذا العصر، تكمن في انطلاقه من جذور فكرية دينية، وهي الجذور التي تُـخَرِّج أجيالًا من الإرهابيين المعتنقين لهذا الفكر، وما دامت محاضنها قائمة تُمارس دورها، فإنّها ستخرِّج للأمة إرهابيين يتربون على تكفير مجتمعاتهم.

هذه الفئة تكفّر الحكومات، ومؤسساتها الدينية، وأجهزتها الأمنية، وتستبيح دماء المواطنين والمقيمين، بشبهات واهية، كما كتبوا وكما قالوا في بياناتهم، هذا الإرهاب يختلف عن أيّ لون آخر من العنف، وهذه التوجهات المتطرفة تستهدف شباب الأمة، حيث استقطبت منهم مجاميع كبيرة في مختلف البلدان، أصبحوا وقودًا في معارك العنف والإرهاب على مستوى العالم، وقد رأينا في بلادنا أنّ معظم من قام بأعمال العنف والإرهاب والعمليات الانتحارية، والمواجهات مع رجال الأمن، ومعظم من ألقي القبض عليهم، في ريعان شبابهم، ومجتمعاتنا مجتمعات شابة، نسبة الشباب فيها كبيرة وعالية.

هاتان الحقيقتان: التطرّف الفكري، واستهداف شريحة الشباب، تؤكّدان البعد الفكري والاجتماعي للمعركة مع التطرّف والإرهاب، وهذا يستلزم اليقظة المستمرة.

مسؤولية العائلة

للعائلة دور كبير ومسؤولية بالغة ينبغي أن تضطلع بها، تجاه أبنائها، لا بُدّ من الانتباه والحذر، ومراقبة أيّ تغيّر فكري أو سلوكي يطرأ على الأبناء، من خلال علاقاتهم مع الأقران، أو انفتاحهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فالتقارير تفيد بأنّ الجهات الإرهابية تعتمد اعتمادًا كبيرًا على هذه المواقع، ومن خلالها يستقطبون

ويجنّدون الشباب، ويبثون أفكارهم، وخاصة في العطل الصيفية، حيث يعيش الأبناء نوعًا من الفراغ وفائض الوقت، مما يمثل فرصةً لذوي الاتجاهات المنحرفة، فلا بُدّ من استيعاب الأبناء، وتوفير أجواء النشاط الإيجابي لهم، ليوظّفوا وقت فراغهم فيما ينفعهم، وينمّي مواهبهم وطاقاتهم، إنّ الغفلة عن الأبناء قد تسبب وقوعهم في أحضان التطرّف أو الفساد الأخلاقي، فمرحلة الشباب والمراهقة تطغى عليها حالة العواطف والأحاسيس، فتستغل ذلك تيارات الفساد والانحراف.

وتشير الأخبار والمعلومات إلى النشاط المكثف لمروجي المخدرات في أوساط البنين والبنات، فقد نشرت الصحف محاولات الترويج بين أبناء وبنات المدارس الثانوية والمتوسطة!! وهذا يحتاج إلى يقظة واهتمام، فحين يقع الشاب في براثن المخدرات تصعب استعادته، صحيح أنّ ذلك ليس مستحيلًا، لكن تكتنفه الصعوبات، فكثيرًا ما يتأخر اكتشاف الحالة، ويكون الشاب قد ألف واعتاد التعاطي.

من جانب آخر فإنّ من طبيعة الشاب التحفز لإظهار قوته وفتوته، فتستهويه المغامرات، وهذا هو مدخل جهات التطرّف والإرهاب.

دور الجهات الدينية

الجهات الدينية واللجان الثقافية الأهلية تدعو الشاب إلى المسجد والحسينية، لحضور المواعظ والمحاضرات، والبرامج الثقافية في جوٍّ هادئ، أما الجهات الأخرى فتحفّزه لإظهار قوته وفتوته، فتستميله بشعارات دينيه وثوريه براقة، وبالتالي فإنّ عددًا من الشباب ينخدعون بهذه الدعوات، ويتفاعلون مع هذه التوجهات، وتشير بعض التقارير إلى استقطاب صغار السنّ وتدريبهم على استخدام السلاح وممارسة العنف، فيتوافق ذلك مع ميل الشاب إلى إظهار قوته وفتوته، من هنا فإنّ على الجهات الدينية التربوية والثقافية أن تكثف نشاطها، وخاصة في فترة الصيف، عبر استقطاب الشباب، والانفتاح عليهم، وتهيئة الفرص لنشاطاتهم المفيدة، من خلال إقامة الدورات التربوية

التوعوية، وإتاحة الفرصة للشباب حتى يمارسوا دورًا إيجابيًّا، كي لا يقتلهم الفراغ، أو يصبحوا فريسة الفساد والتطرف.

مسؤولية الخطاب الديني

تتحمل الجهات الدينية مسؤولية كبيرة في إنتاج خطاب يربي الشباب على الانفتاح وعلى التسامح، فلا يمكن القضاء على الإرهاب والتطرف، وهناك جهات دينية تنشر فتاوى التطرّف وتكفير الناس والتشدد والتعصب، فهذه أرضية التطرّف والتعصب، يضاف إلى ذلك المزايدون الذين يرفعون الشعارات الثورية البراقة، ويدفعون الشباب إلى الحماس من دون حكمة.

لا بُدّ وأن نقول للشباب بشكل صريح: إنّ توجهات العنف والتطرف منبوذة ومحرمة شرعًا، فكثيرًا ما تكون الصورة مشوّشة أمامهم، ويظنون أنّ هذه حالة بطولة وتضحية وجهاد، عليهم أن يدركوا أنّ نتائج العنف وبالٌ ودمار على المجتمع والبلاد.

مسؤولية المؤسسات الحكومية

مع التقدير لدور الأجهزة الأمنية في مواجهة الإرهاب، إلّا أنّ على سائر الأجهزة والمؤسسات الوطنية أن تهتم بشباب الوطن، وتستوعبهم في الجامعات، وبرامج الابتعاث، وتوفر لهم فرص العمل، كما ينبغي الإسراع في حلّ مشاكل الإسكان، ودعم الأندية الرياضية، وافتتاح مجالات الترفيه، لاستقطاب الشباب، حتى لا يقعوا في براثن التطرّف والإرهاب، فالتوجهات المتطرفة تستفيد من مشاعر الإحباط، ومن حالة الأزمات التي قد يعيشها الشاب في توجهه التعليمي أو الوظيفي، فلا بُدّ من تضافر جهود كلّ الأجهزة والمؤسسات لحلّ هذه المشاكل، فهذا ركن أساس في معركة الوطن ضد الإرهاب والتطرف.

علينا ألّا نترك أبناء الوطن وشبابه فريسة لمشاعر الإحباط، وارتداد الأزمات

المعيشية، والضغوط الاقتصادية، والكبت الاجتماعي، فتوجيهات قيادة البلاد، والميزانيات الضخمة المرصودة لمختلف الوزارات والقطاعات الخدمية، تحمّل المسؤولين دورًا كبيرًا في تحقيق تطلعات المواطنين، وخاصة شريحة الشباب، فالإجراءات الأمنية وحدها لا تكفي.

حمى الله أبناءنا وشبابنا من كلّ مكروه، ومنحهم التوفيق والاستقامة، والصلاح في دينهم ودنياهم، وحفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين والعالم أجمع من مكائد الإرهاب والفساد.

العمل الاجتماعي بين التنظير والتصدي

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ»(١).

لا يستغني العمل الاجتماعي عن جهود التفكير والتنظير، فلا بُدّ من وجود منظّرين ومفكرين ومثقفين، يرصدون واقع المجتمع، ويحلّلون أوضاعه، ويدرسون نقاط القوة والضعف فيه، ويضعون البرامج، ويقترحون المشاريع لمعالجة مشاكله، وتحقيق تطوره وتقدمه، فالعمل الاجتماعي لا ينبغي أن يسير على أساس الارتجالية والمزاجية والعفوية، بل يفترض أن يعتمد نهج التخطيط العلمي، وأن يستفيد من تطور النظريات والأبحاث الاجتماعية، وأن ترفده آراء المفكرين والمثقفين.

لقد درجت مجتمعاتنا المحلية على القيام بالأعمال التطوعية في حالة من الاسترسال غير المخطط، فيما قطعت المجتمعات المتقدمة أشواطًا بعيدة في مجال التخطيط ودراسة المشاريع، بل أصبح العمل الاجتماعي علمًا له مدارسه، وهناك تجارب في العمل الاجتماعي لا بُدّ من دراستها والاستفادة منها، وهذا يعني حاجة العمل الاجتماعي إلى التفكير والتنظير، وإلى آراء علماء ومثقفين.

في مجتمعنا مؤسسات ونشاطات اجتماعية فاعلة، من جمعيات خيرية وأندية

(١) نهج البلاغة، حكمة ٨٦.

رياضية، ولجان تنموية، وكيانات وفاعليات دينية وأدبية وثقافية، هذا الحراك الاجتماعي ينبغي أن يرفد بالتنظير والآراء، فمجتمعنا يزخر بالكفاءات الأكاديمية العلمية والثقافية، فقد أظهر مسح ديموغرافي أجرته هيئة الإحصاء السعودية أنّ إجمالي عدد السعوديين الذين يحملون درجة التخصص الجامعي العليا «الدكتوراه» في العام ٢٠١٦، بلغ ٤٤ ألفًا و٧٩٢ متخصصًا، ووفقًا للمسح، بلغ عدد الحاصلين على شهادة «الماجستير» ١٥٢ ألفًا و٤٧٢ متعلمًا، وحصل ٣٥ ألفًا و٧٤٩ متعلمًا على درجة «الدبلوم العالي»، فيما بلغ عدد حاملي الشهادة الجامعية مليونين و٨١٢ ألفًا و٩١١ جامعيًّا، ومُنحت درجة الدبلوم دون الجامعي إلى ٧٢٥ ألفًا و٣٣٣ متعلمًا[1].

ووفق الموقع الإلكتروني لوزارة التعليم، بلغ إجمالي عدد الجامعات في السعودية لعام ١٤٣٧/١٤٣٨هـ حوالي ٢٨ جامعة حكومية، و٣٠ جامعة أهلية وخاصة، بإجمالي ٥٨ جامعة، بالإضافة إلى ما يقارب ١٦ كلية حكومية وخاصة وأهلية وعسكرية.

المؤسسات الاجتماعية والانفتاح على الكفاءات

وهنا يجب التأمل في مدى التفاعل والتواصل بين هذه الكفاءات وبين واقع العمل الاجتماعي، ما مقدار التفاعل بين الأكاديميين في مجتمعنا، وبين واقع العمل الاجتماعي وبرامجه القائمة؟

في مختلف التخصصات، هناك عدد كبير من الأكاديميين وحملة الشهادات والمثقفين وذوي الرأي، وكذلك علماء دين، لهم كتابات على مواقع التواصل الاجتماعي، وكتب مؤلفة ومقالات منشورة.

لكن نسبة استفادة العمل الاجتماعي من الكفاءات الأكاديمية والثقافية لا تزال محدودة، فقلَّما تجد هذه الكفاءات في إدارات ولجان الجمعيات الخيرية والأندية

(١) جريدة الحياة ٥ نوفمبر ٢٠١٦. http://www.alhayat.com/article/786792

الرياضية والبرامج الدينية.

بكلّ تأكيد هناك عناصر مشاركة وفاعلة، لها جهود مشكورة، لكنها محدودة، وهذا ما ينبغي التوقف عنده!

على مؤسساتنا الاجتماعية أن تسعى للاستفادة من هذه الكفاءات، بطلب المشورة وأخذ الآراء المقترحات، والدعوة للمشاركة.

قد يرى البعض أنّ صاحب الكفاءة العلمية أو الأستاذ الجامعي لا يتمكن من المشاركة العملية في البرامج التطوعية، فلا فائدة من دعوته!

لكن الرؤية العلمية للعمل التطوعي تحتاج إلى كفاءات أكاديمية، تسهم في تطوير العمل وفق دراسة وتخطيط، وكما قال الشاعر: (الرأي قبل شجاعة الشجعان).

إذا لم يأتِ من صاحب الكفاءة العلمية جهد عملي عضلي، فإنه قد يقدم رأيًا أو برنامجًا أو نظرية، تساعد في ترشيد العمل وترسيخه وتقدمه، ومعالجة ما يعتوره من مشاكل، من هنا ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لكميل: «يا كُمَيلُ، ما مِن حَرَكَةٍ إِلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إِلى مَعرِفَةٍ»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الْعَامِلُ عَلى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلاَّ بُعْداً» [٢]. وعنه عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَمِلَ عَلى غَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ» [٣].

هذه النصوص تؤكّد على أهمية المعرفة والفكر في العمل، وفِي طليعتها العمل الاجتماعي، لذلك على مؤسسات العمل الاجتماعي أن تنفتح على الأكاديميين وأصحاب الكفاءات والمثقفين وذوي الرأي.

---

(١) تحف العقول: ص١٧١.

(٢) الكافي، ج١، ص ٤٣، حديث ١

(٣) الكافي، ج١، ص٤٤، حديث ٣

بالطبع قد لا تتفق المؤسسة التطوعية مع كلّ ما يقدمه صاحب الرأي، لكنّ ذلك لا يمنع من الاستماع والتشاور والمناقشة، للوصول إلى أفضل الآراء، كما يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[سورة الزمر، الآية: ١٨].

الأكاديميون والعمل الاجتماعي

قد تكون لدى الأكاديميين والمثقفين ملاحظات وانتقادات على العمل الاجتماعي، فربما يرى الأكاديمي أنّ بعض الأنشطة الاجتماعية لا تعتمد المنهج العلمي، أو أنّ المتصدّين للعمل يعوزهم النضج العلمي والمعرفي، ومن حقّ صاحب الرأي أنّ يبدي ملاحظاته، فهو حقّ مكفول للجميع، لكن ماذا تفيد هذه الملاحظات والمثقف يعيش في برج عاجي، بعيدًا عن مجتمعه؟!

عليه أن ينزل إلى الساحة، ويقترب من العاملين، ويطرح عليهم وجهات نظره، ويرفع معنوياتهم بمشاركته، ومن خلال ذلك يمكننا معالجة نقاط الضعف في العمل الاجتماعي، فلا تتم المعالجة بانتقادها من بعد.

كما أنّ الأفكار تصبح أكثر نضجًا من خلال الممارسة والتطبيق العملي، فالعمل له معادلاته وظروفه التي تختبر واقعية الأفكار، وهو ما يطبق من الناحية العملية، حيث تتاح للنظريات العلمية فرصة للاختبار والتجربة، وتسجل عليها الملاحظات، فهذه الفكرة التي يحملها الأكاديمي أو المثقف قد تكون صحيحة وقد تكون خطأ، وقد تحمل بعض الثغرات، ولا يمكن تبيّن ذلك إلا من خلال التطبيق العملي، من هنا لا بُدّ من اقتراب الأكاديمي من أبناء مجتمعه، وهو ما يعود عليه بالفائدة، فالعمل الاجتماعي له انعكاسات إيجابية على المشارك، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية.

بالطبع هناك من تمنعه التزاماته الوظيفية من المشاركة، لضيق وقته، وهو في الواقع يقوم بدوره في خدمة المجتمع والوطن، كبعض الباحثين وأساتذة الجامعات، حيث

تأخذ الوظيفة منه جلّ وقته.

المساهمة في معالجة المشاكل

كلّ مجتمع يعيش مشاكله الخاصة، سواء في المجال الصحي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، وصاحب الكفاءة العلمية حينما يقترب من مجتمعه ويتلمس حاجاته، يتمكن من المساهمة في حلّ مشاكل الناس، فيستفيد علميًّا وعمليًّا، ويستثمر كفاءته في إيجاد حلول لهذه المشاكل.

لذلك أوجّه الدعوة لكلّ أبنائنا الأعزاء الذين نفخر بهم من الأكاديميين والمثقفين للمشاركة الاجتماعية، فهم رصيد ضخم، ومكسب كبير في مجتمعنا، نأمل منهم أن ينزلوا إلى ساحة العمل الاجتماعي، ويشاركوا في الأعمال التطوعية بالمقدار الممكن المتاح لهم، مما يعطي الفرصة لإنضاج العمل الاجتماعي، حيث يتم تلاقح الرأي والعمل في المجتمع، وهذا ما تشير إليه وتؤكد عليه النصوص الدينية.

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ما زَكا العِلمُ بِمِثلِ العَمَلِ بِهِ»[1].

وقال عليه السلام فيما روي عنه: «أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ»[2].

(زكا العلم) إما من النمو، أي ينمو ويزيد، وإما من التصفية أي ينضج ويتبلور.

(أَوْضَعُ الْعِلْمِ) أي أدنى العلم، المستوى القليل الضعيف، (مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ) حيث يكون الانتقاد المجرد ديدن بعض الناس، يتحدثون في المجالس منتقدين العمل والعاملين، دون أن يكون لهم دور أو تفاعل حقيقي!

(وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ) أي إنّ العلم يتحول إلى ممارسة عملية

---

(١) غرر الحكم، ص٣٨٣، رقم ١٧٣.

(٢) نهج البلاغة، حكمة ٨٦.

وتجربة فعلية.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ؛ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ عَلِمَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ»[1]، فمن خلال العمل تبرز الملاحظات ويصار إلى التطوير.

نرجو أن يوفق مجتمعنا للاستفادة من كلّ الطاقات والكفاءات من أبنائه، ونرجو أن يتوفق أصحاب الكفاءات الفكرية والثقافية للمشاركة مع أبناء مجتمعهم في أعمالهم التطوعية والأهلية، مع الشكر والتقدير لكلّ الجهود المبذولة من قبل كلّ الشرائح والجهات، لكننا نطمح إلى تفاعل أكبر وأوسع، نأمل من الأكاديميين أن يكونوا في طليعة العاملين في هذه المؤسسات ومجالس إدارتها، سواء في الجمعيات الخيرية أو الأندية واللجان المختلفة الموجودة في المجتمع.

نسأل الله أن يوفق الجميع للخير والصلاح.

(١) الكافي، ج١، ص٤٤، حديث ٢.

تصفية الرغبات والتوجهات

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي المَعَاصِي دَعَتْهُ إِلَيْهَا»[1].

كلّ عمل يقوم به الإنسان من خير أو شرّ يبدأ برغبة تعتمل في نفسه أو خاطرة تجول في فكره، فإذا تفاعل الإنسان مع تلك الرغبة، وتجاوب مع تلك الخاطرة، وأخذ يفكر في تحقيقها ويتخيل صور تنفيذها، عندها يندفع لتحويل تلك الرغبة والخاطرة إلى عمل وممارسة.

لذلك ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «اَلأعْمالُ ثِمارُ النِّيّاتِ»[2].

البداية هي النية وثمرتها العمل، سواء في مجال الخير أو الشرّ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ خَيْراً إِلَّا لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتّى يُظْهِرَ اللهُ لَهُ خَيْرًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ شَرًّا إِلَّا لَمْ تَذْهَبِ الْأَيَّامُ حَتّى يُظْهِرَ اللهُ لَهُ شَرًّا»[3].

مع مرور الوقت تتحول النية والرغبة إلى عمل خارجي، ولهذا يشجع الدين على توفر النية الصالحة بشكل دائم، بحيث يرغِّب الإنسان نفسه في عمل الخير والصلاح، وأن ينوي القيام بأعمال الخير حتى وإن لم يكن قادرًا على فعل الخير بشكل فوري، حتى تكون نفس الإنسان عامرةً بنية الخير، وتفكيره متجهًا صوب العمل الصالح بشكل

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص٣٥٩، حكمة: ١٢٧٠.
(٢) المصدر السابق، ص١٩، حكمة: ٧٤.
(٣) الكافي ج٢، ص٢٩٥.

دائم، وهذه النية تتحقق في يوم من الأيام، أو تكون أقرب إلى التحقق، وفي الروايات أنّ الله تعالى يكتب للإنسان ثواب عمل الخير الذي نوى، حتى وإن لم يفعله، فمجرد نية عمل الخير ينال بها الإنسان الأجر والثواب.

في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام: (يَقولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: هَلُمُّوا الصُّحُفَ الَّتي فيهَا الأَعمالُ الَّتي لَم يَعمَلوها ـ قالَ: ـ فَيَقرَؤونَها، ثُمَّ يَقولونَ: وعِزَّتِكَ إنَّكَ لَتَعلَمُ أنّا لَم نَعمَل مِنها شَيئًا، فَيَقولُ: صَدَقتُم؛ نَويتُموها فَكَتَبناها لَكُم، ثُمَّ يُثابونَ عَلَيها)[1].

ينوي المؤمن أن يبني مسجدًا ويؤسّس مدرسةً ويزوِّج الشاب الأعزب، وقد لا يتمكن من تحقيق هذه النية، لكنه يجد ثواب ذلك كلّه في سجل أعماله الصالحة يوم القيامة!!

هذا كرم الله ورحمته ولطفه، وما على الإنسان إلّا أن يعزم على عمل الخير.

عن الإمام علي عليه السلام: «إحْسَانُ النِّيَّةِ يُوجِبُ المَثُوبَةَ»[2].

وفِي حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أتى فِراشَهُ وهُو يَنوي أنْ يَقومَ يُصَلِّي مِن اللَّيلِ فغَلَبَتهُ عَيناهُ حتّى أصبَحَ كُتِبَ لَهُ ما نَوى، وكانَ نَومُهُ صَدَقَةً علَيهِ مِن رَبِّهِ»[3].

فالنية الصالحة مقدرة عند الله تعالى، في مختلف مجالات العبادة والإنفاق، وعمل الخير بشكل عام، لا تحدّها حدود، بما يحفز الإنسان على الانطلاق في آفاق الحياة الرحبة.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ لِأَخِيهِ، فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ، فَيَهْتَمُّ

(١) بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٠٤.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، ص٧٢، حكمة: ٤.
(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الْأَمْرُ بِالْوِتْرِ، فصل: مَنْ نَوَى أَنْ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، حديث رقم ١٤٣٩.

بِهَا قَلْبُهُ، فَيُدْخِلُهُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ بِهَمِّهِ الْجَنَّةَ»[١].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ ارْزُقْنِي حَتّى أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْبِرِّ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ، فَإِذَا عَلِمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ذلِكَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِيَّةٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا يَكْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ؛ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ»[٢].

يحدث أن يشكو لك أحدهم ما يعانيه من ضيق ذات اليد، وحاجته لبناء بيته، أو تزويج أبنائه، وهنا يكون موقفك بين أمرين: إما أن تتجاهل حديثه، وترى أنه في غير محله وتستنكر طلبه، أو تعزم في نفسك وتتمنى مساعدته، وتقول: يا ربّ، لو كان عندي من الخير لوقفت إلى جانبه وأعنته.

فعلى الإنسان أن ينوي أعمال الخير، ويجعل نفسه عامرة بمقاصد الخير، في العلاقة مع الله، وفي التعامل مع الناس.

عن الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّةُ الإِنْسانِ لِلنّاسِ جَمِيلَةً، كَما يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ في طاعَتِهِ قَوِيَّةً غَيْرَ مَدْخُولَة»[٣].

آثار نية الشر

في المقابل على الإنسان ألّا يفسح المجال في نفسه لنمو رغبات السوء، ذلك أنّ مرور تلك الرغبات على شاشة النفس أمر طبيعي، بسبب النزعات الشهوانية عند الإنسان، لكنه تارة ينمّي تلك الرغبة السيئة في نفسه، بالتفكير المستمر فيها، وتخيلها، وتمنّي تحقيقها، وهنا يكون أقرب للوقوع في السوء، وتارة أخرى يكون يقظًا فيحاصر تلك الرغبات السيئة، فبمجرد أن تبدو في نفسه يكبحها ويصرف فكره عنها، ويستحضر سوءَها، وبذلك ينجو من الوقوع فيها.

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٩٦، ح١٤.
(٢) الكافي، ج٢، ص٨٥، ح٣.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٢٤، حكمة: ٥٨

إنّ الله بلطفه ورحمته لا يحاسب الإنسان على نيته السيئة، أما النية الحسنة فيكتب له ثوابها، لكن وجود رغبة السوء في النفس قد تكون خطوة أولى نحو الوقوع في المعصية، فهي تهيئ النفس للذنب، فعلى الإنسان أن يمنع نفسه من التفكير في المعصية مع أول بادرة أو خاطرة، سواء كانت مخالفه بينه وبين ربه، أو إساءة إلى الآخرين.

إذا حدثتك نفسك بمقاطعة شخص، أو الإساءة إليه، فعلك أن تواجه هذه الخاطرة، ولا تتركها تنمو داخل نفسك؛ لأنّ هذا يجعلك أقرب للمعصية كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي المَعاصِي دَعَتْهُ إلَيْها»[١].

وفي كلمة أخرى عنه عليه السلام: «مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي اللَّذَّاتِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ»[٢].

أحيانًا يتلذذ الإنسان بتخيل ممارسة الحرام، فيخطو الخطوة الأولى نحو المعصية، بينما عليه أن يتجنب ذلك.

وكم من إنسان وقع في الحرام والبداية كانت التخيّل؟!

أجواء تنمّي رغبات السوء

ومِمَّا ينمّي الرغبة في الحرام مجالسة قرناء السوء، والحضور في مجالس اللهو، حين يجلس شاب صالح مع شباب يتحدثون عن مغامراتهم الطائشة، هنا تتطبع الحالة في نفسه، والشيطان يسوّل له محاكاة مثل هذه الأعمال التي سمعها من غيره!!

ومن هنا تأتي حرمة مشاهدة الأفلام الإباحية، التي تُطبِّع المعصية والخيانة في نفس الإنسان، وتدفعه إلى الحرام، إنها تهيئ نفس الإنسان للوقوع في الحرام، وفي بعض الأحيان يخدع الإنسان نفسه، يفكر أن يتجاوب جزئيًّا، فتسول له نفسه المراسلة

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص٣٥٩، حكمة: ١٢٧٠

(٢) المصدر السابق، حكمة: ١٢٦٩.

عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الجنس الآخر، لكن مجرد المراسلة قد تكون خطوة نحو الحرام، وكم من شاب وفتاة وقعا في مهاوي الرذيلة والبداية هي الاستجابة لمراسلات خاصة؟ هناك نفوس سيئة تحترف استدراج الآخرين بهذا الاتجاه، وإذا خطا الإنسان الخطوة الأولى قد يصعب عليه التراجع فيما بعد!!

قرأت عن بعض التجارب، والبعض حدثني عن نتائج التواصل مع الجنس الآخر، والبداية تكون بتبريرات واهية، يدخل بها الشيطان، ويزيّن للشاب أو الفتاة التواصل بحجة محاولة هداية الطرف الآخر!!

وكم من مشاكل ومصائب حدثت بهذا السبب؟!

شخص لم يقارف المعصية، يسافر مع مجموعة لديهم توجهات مشبوهة، وهو يعرف أنّ هؤلاء يسيرون في طريق الرذيلة، لكنه يبرر لنفسه أنه لن يسايرهم في أفعالهم!

من يضمن لك عدم الانزلاق معهم، ومع وساوس الشيطان، ورغبات النفس الأمارة بالسوء؟!

في القرآن الكريم آية مهمة جدًّا تتحدث عّن صفات المتقين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[سورة الأعراف، الآية: ٢٠١].

لاحظ التعبير (طَائِفٌ)، والطائف هو الذي يدور حول الشيء، الآية تشبه الشيطان بمن يدور حول الشيء يبحث عن منفذ حتى يدخل ويلج، وهكذا هو الشيطان يدور حول نفس الإنسان يريد أن يجد منفذًا إلى قلبه، والإنسان المتقي يكون منتبهًا حذرًا، (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) واستخدم كلمة (مَسّ) وهي الإصابة الخفيفة، لكن المتقين يتنبهون لذلك، حتى لو كانت همسة خفيفة، كي لا يفسحوا المجال للشيطان، ويقعون في المعصية.

على الإنسان أن يكون حذرًا سواء تجاه رغبات الجنس، أو المال، أو العدوان

والإساءة إلى الآخرين، فإنّ الشيطان يسوّل للإنسان، ويزيّن له، ويهوّن عليه الأمر، بطريقة الاستدراج خطوة خطوة، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ إنها خطوات، وليس بشكل مباشر يدعوك إلى الجريمة والانحراف ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإيّاكم من الذاكرين، وألّا يجعلنا من الغافلين، اللهم أعنّا على أنفسنا كما أعنت الصالحين على أنفسهم وامنحنا البصيرة واليقظة والوعي، ووفقنا للاستقامة والصلاح.

استماع | مشاهدة

اليوم العالمي للصداقة

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»(١).

أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠١١م، اليوم الثلاثين من شهر يوليو يومًا عالميًّا للصداقة، والهدف من إعلان هذا اليوم، هو دعوة الحكومات والمؤسسات والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني، إلى تعزيز قيمة الصداقة بين الشعوب والأمم والأفراد، بحيث يهتم الناس بهذه القيمة، وينشرون ثقافة الصداقة فيما بينهم، وذلك عبر المؤسّسات التعليمية، باعتماد مناهج دراسية تشجع الطلاب على الصداقات والعلاقات الإيجابية مع الناس، وإن اختلفت ثقافاتهم وأديانهم وتوجهاتهم وأعراقهم، وعبر منظمات المجتمع الأهلي المدني، وذلك بنشر ثقافة الصداقة والاهتمام بهذا البعد الإنساني.

وفي تراثنا الديني اهتمام كبير بقيمة الصداقة والتآخي، حيث وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الأئمة، وعلماء الأمة وأدبائها، حول موضوع الصداقة والتآخي، هذه النصوص بما تحمل من معانٍ إنسانية وأخلاقية وتربوية، يمكنها أن تشكل رافدًا كبيرا لمثل هذا الاهتمام الإنساني.

وما دام العالم يحتفي بهذه القيمة الراقية، فإنّ علينا أن نظهر ما في تراثنا الديني،

(١) نهج البلاغة، حكمة: ١٢.

مما يُشكّل إلهامًا وزخمًا ورافدًا لتعزيز هذه القيمة بين أبناء البشر.

أتمنى لو أنّ جهة إسلامية تأخذ على عاتقها ـ في أمثال هذه المناسبات الدولية العالمية ـ طرح ما في تراثنا الحضاري والديني، مما يتناسب مع هذه المناسبات، حتى يعرف العالم ديننا وحضارتنا من خلال هذه القيم الإنسانية العامة.

العالم قد لا يعجبه أن يتعرف علينا من خلال خصوصيتنا، كالصلاة والصوم والحج، فهي خصوصية دينية، قد لا يتحمّس الآخرون للتعرف عليها، فينبغي أن نعرف العالم بما نملك من قيم إنسانية، ومن خلال ذلك يدرك عمق البعد الإنساني والحضاري في هذا الدين.

هناك أيام عالمية كثيرة، فالأمم المتحدة تحتفي باليوم العالمي للتسامح، واليوم العالمي للمرأة، والأسرة، وذوي الاحتياجات الخاصة، والتنوع الثقافي، ومحاربة التميز العنصري...إلخ.

هذا الجدول الموجود في المؤسسة الدولية، ينبغي أن نشارك فيه، بتأصيل هذه القيم، من خلال مبادئنا وتراثنا الديني، وأن نعتبر هذه المناسبات فرصة لعرض روائع تراثنا الديني، حول هذه القيم والمناسبات.

الصداقة في تراثنا الديني

في مجال الصداقة والتآخي يحفّز الإسلام أبناءه وأتباعه على الاهتمام بكسب الإخوان والأصدقاء، فكما يأمر الدين بالصلاة والصوم وسائر العبادات، كذلك يأمر باكتساب الإخوان والأصدقاء، فهو مطلب ديني.

لماذا يأمرنا الدين بكسب الأصدقاء؟

أولًا: إنّ كسب الأصدقاء يشكّل استجابة لنزعة فطرية في نفس الإنسان، فهو يأنس بأبناء جنسه، حتى قيل: إنّ اشتقاق كلمة إنسان من الأنس، يقول تعالى: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

ثانيًا: الصداقة تثري المشاعر الإيجابية في النفس، كالمحبة والعطف والإحسان والعطاء، فكلّما كثر أصدقاء الإنسان كانت هذه المشاعر في نفسه أثرى وأعمق، على العكس مما إذا كان انعزاليًّا منطويًّا على نفسه، حيث تخبو هذه المشاعر لديه.

ثالثًا: الصداقة تساعد الناس على التعاون فيما بينهم، لتحقيق مصالحهم ومتطلبات حياتهم، فكلّما توفر الإنسان على أصدقاء، كان أقدر على تسيير أمور حياته بالتعاون معهم، يستعين بهم ويعينهم.

رابعًا: الصداقة تشكل ذخرًا وملجأً للإنسان عند المحن، وأمام التحديات والشدائد، فما من إنسان إلّا وتعترضه شدائد وتحدّيات ومشاكل، فإذا كان عنده أصدقاء يساعدونه ويقفون معه، هانت عليه مشاكله، وكان أقدر على حلّها.

خامسًا: الصداقة تفتح أمام الإنسان آفاق الاستفادة من آراء الآخرين وتجاربهم.

لذلك جاءت النصوص الدينية تحثّ على كسب الأصدقاء والإخوان.

ويشير النبي الأكرم ﷺ فيما روي عنه إلى بعد أخروي في الصداقة، قال ﷺ: «اِستكثِروا مِنَ الإِخوانِ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤمِنٍ شَفاعَةً يَومَ القِيامَةِ»[1]، فلعلّ هذا الصديق في الدنيا يكون هو المنقذ في الآخرة، ولا يدري المرء إذا كان بحاجة إلى من يشفع له، على يد من تكون الشفاعة له في يوم القيامة.

بعض الأشخاص لا يبدو في الدنيا أنّ له شأنًا رفيعًا، وإذا بك تراه يوم القيامة وجيهًا مقدّرًا عند الله، وببركة معرفتك به يقول: يا ربّ، هذا من أصدقائي، فيأتيه النداء: خذه

(١) كنز العمّال: ج٩، ص٤، ح ٢٤٦٤٢.

معك إلى الجنة!

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ لا صَديقَ لَهُ لا ذُخْرَ لَهُ»(١).

كما ورد عنه عليه السلام: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»(٢).

إنّ اكتساب الإخوان لا صعوبة فيه، إذا توجه الإنسان إلى الاستزادة من الأصدقاء حقق ما يريد، فلماذا لا تكسب أصدقاء؟!

فعن النبي صلى الله عليه وآله: «الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِإِخْوانِهِ»(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي الِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْإِخْوَانِ ابْتُلِيَ بالخُسْرانِ»(٤).

فكلّ صديق تتعرف عليه يشكّل مكسبًا، فإذا لم تستكثر من الإخوان تكون قد حرمت نفسك خيرًا ممكنًا.

مقومات الصداقة

هناك ثلاث مقومات أساسية لحقيقة الصداقة:

أولًا: تبادل المحبة.

ثانيًا: تبادل الثقة.

ثالثًا: تبادل التعاون.

وهي ضمن مستويات متفاوتة، فالأصدقاء ليسوا في درجة واحدة من المحبة، بل

(١) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ص٦٣٦.
(٢) نهج البلاغة، حكمة: ١٢.
(٣) كنز العمّال: ج٩، ص٣٨، ح ٢٤٨٢٣.
(٤) تحف العقول: ص٣١٩.

هي نسبة متصاعدة من الانشداد العاطفي بينك وبين الطرف الآخر، وبدون المحبة لا تتكون صداقة، وكذلك الأمر في مستويات الثقة، هناك من تثق برأيه، وهناك من تثق بخبرته، وآخر تثق بدينه وعدالته، وأخيرًا فإنّ من آثار الصداقة أن يكون هناك مستوى من التعاون، وإلّا فمجرد تعايشك وتواصلك مع الآخرين في المحيط الذي تكون فيه لا يعني أنهم أصدقاؤك.

الإنسان وهو يعيش مع عائلته في بيت واحد، قد لا تتحقق معاني الصداقة بينه وبين أفراد عائلته!

بعض الآباء صديق لأولاده تتوفر بينه وبينهم المحبة والثقة والتعاون، في حالة جميلة من الانفتاح والانسجام، والبعض قد يعيش حالة فتور في العلاقة مع أبنائه، فتصبح الحالة بينهم كعلاقة رسمية!!

وكذلك بين الأم وبناتها، في بعض الأحيان تكون لدى البنت مشكلة، لكنها لا تجد نفسها قريبة من أمها، كي تتحدث لها عن معاناتها، فتبحث عن إحدى صديقاتها تشكو لها!

وهذا يكشف عن تدني مستوى الانفتاح والثقة داخل العائلة، وهي قضية معيشة في المجتمع، بعض الأبناء يعيش مع أصدقائه ويشاركهم ما يحمل من آلام وآمال وتطلعات، بعيدًا عن والديه!

وكذلك العلاقة مع زملاء العمل، تارة يكونون أصدقاء، وتارة مجرد أشخاص تتواجد معهم في مكان العمل.

صنع الصداقات

تبدأ العلاقة مع الآخرين من داخل الإنسان نفسه، ومن طبيعة سلوكه، نجد أنّ بعض الناس لديهم توفيق ونجاح في صنع الصداقات، حيثما يسافر يكسب أصدقاء،

فلا يعود إلى بلده إلّا وقد كوَّن له صداقات، والبعض ليس لديه توجه لصنع الصداقات حتى في بلده ومجتمعه!

هل أنت مهتم بالانفتاح على الآخرين؟!

هل تسعى لكسب الأصدقاء؟!

إذا بدأت بتبادل الود وإبداء المحبة والتعاون مع الآخرين، ستجد في المقابل تفاعلًا من جهتهم.

روي عن الإمام علي عليه السلام: «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا»(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ لَكَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ بِمَا لَهُ فِي قَلْبِكَ»(٢)، إذا كانت لديك مودة مع الآخرين سيبادلونك المودة، أما إذا كان قلبك جافًّا تجاههم، كيف تتوقع منهم أن يبذلوا لك المحبة؟!

وكما يقال (القلوب شواهد) أي تشهد بمحبة بعضها لبعض. لكنّ البعض ليس لديه توجّه لكسب الآخرين، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مِنَ الْجَفَاءِ: أَنْ يَصْحَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلَا يَسْأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ»(٣).

ومثل هذه النماذج نراها في المجتمع، ترى شخصًا يرتاد مجلسًا ثم ينقطع عنه، وحين تسأل من التقى به وجالسه لا يعرف عنه حتى مجرّد اسمه!!

وفي الاتجاه الآخر ترى البعض وهو مسافر في الطائرة أو القطار يتعرف على من بجانبه، يحييه ويرحب به، وينخرط معه في حديث متشعب كأنه يعرفه منذ زمن.

---

(١) الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٨١، ح٥٨٢٦.

(٢) المحدث الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ح٢، ص٦٥٩.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج٨، ص٥٠١، باب ١٠١: استحباب سؤال الصاحب والجليس عن اسمه وكنيته...، ح٤.

وتوجد الآن طريقة سهلة في التعارف، وهي (بطاقات التعريف) التي تحمل اسم الشخص وهاتفه وبريده الإلكتروني.

فكم من آفاق للعلاقة فتحت وتطورت بين شخصين بسبب لقاء في سفر أو سكن في فندق؟!

البعض يسافر لحج بيت الله الحرام، ويتعرف على الحجاج المرافقين له في أجواء الفريضة، لكنه يعود خالي الوفاض من أيّ صداقة جديدة!

والبعض يعود ومعه قائمة جديدة من الأصدقاء، هذا يعني أنّ اهتمام الإنسان بتكوين الصداقات له أثر كبير في تحقيق ذلك.

بالطبع على الإنسان أن يتخيّر الأصدقاء، فلا يصادق أيّ شخص، فهناك من تكون الصداقة معه مضيعة للوقت، مضرة بدنيا الإنسان وآخرته، وهم أصدقاء السوء.

شرطان لاختيار الأصدقاء:

أولًا: الاستقامة الأخلاقية.

ثانيًا: النجاح في الحياة.

في حديث جميل مروي عن رسول ﷺ: «مَنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِدِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي مُجَالَسَتِهِ»[1].

من لا يتوفر على قيمة معنوية أخلاقية، ولا هو ناجح في أموره الدنيوية، فالصداقة معه مضيعة للوقت، فلا خير لك في مجالسته.

بالطبع لا يشترط في الصحبة والصداقة التطابق الديني والفكري، أوليس الله تعالى يقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٥٤، ح٥٧٦٢.

تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[سورة الممتحنة، الآية: ٨].

وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَهُ»[١]، إذا لم يكن الإنسان حسن الصحبة فإنه يفقد مفردة من مفردات الإسلام الحقيقي!

نموذج مميّز في الصداقة

ينقل المؤرخون عن الصداقة التي تكونت بين الشريف الرضي، وهو من أعلام الشيعة الكبار، وبين أبي إسحاق، إبراهيم بن هلال الصابي، (من الصابئة)، حيث كان وثيق الصلة به، وكان كلّ واحد منهما يفخر بصداقته للآخر، وعندما توفي أبو إسحاق رثاه الشريف الرضي بقصيدة رائعة، يقول فيها:

أعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلى الأعْوَادِ ... أرَأيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النّادِي
جَبَلٌ هَوَى لوْ خَرّ في البَحرِ اغتَدى ... مِنْ وَقْعِهِ مُتَتَابِعَ الإزْبَادِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى ... أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الأَطْوَادِ
بُعْداً لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... أَقْذَى العُيُونَ وَفَتّ فِي الأعْضَادِ
لا يَنْفَدُ الدّمْعُ الذِي يُبْكَى بِهِ ... إنّ القُلُوبَ لَهُ مِنَ الأمْدَادِ
كَيْفَ انْمَحَى ذَاكَ الجَنَابُ وَعُطِّلَتْ ... تِلْكَ الفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الهَادِي

إلى أن يقول:

الفَضْلُ نَاسَبَ بَيْنَنَا إنْ لَمْ يَكُنْ ... شَرَفي مُنَاسِبَهُ وَلا مِيلَادِي
إنْ لَمْ تكُنْ مِنْ أُسرَتِي وَعَشِيرَتِي ... فَلأَنْتَ أَعَلَقُهُم يَداً بِوِدَادِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِي الأُصُولِ فَقَدْ وَفَى ... شَرَفُ الجُدُودِ بِسُؤْدَدِ الأَجْدَادِ[٢]

(١) المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٤، ح٢٤٢٣.
(٢) ديوان الشريف الرضي، ج١، ص٢٩٤.

أسباب ضياع الأصدقاء:

هناك من يكسب أصدقاء لكنه لا يحتفظ بهم، بل يخسر أصدقاءه، وقد عبّر عنه الإمام علي عليه السلام فيما روي عنه أنه (أَعْجَزُ النَّاسِ)، وهناك عوامل وأسباب لخسارة الأصدقاء، لعلّ من أبرزها ما يلي:

١/ عدم مراعاة حقوقهم

للصديق حقوق تجب مراعاتها، عن الإمام علي عليه السلام: «وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ»[١]، فللصديق احترامه وتقديره، فإذا لم تراعِ حقوق الصديق، فإنك تفقده.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «لَا تُذْهِبِ الْحِشْمَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ، أَبْقِ مِنْهَا؛ فَإِنَّ ذَهَابَهَا ذَهَابُ الْحَيَاءِ»[٢].

٢/ الانفعال وضيق الصدر

الأصدقاء بشر، يصدر منهم الخطأ والزلل، والعاقل لا بُدّ أن يكون مستعدًّا لتجاوز الأخطاء والزلات.

عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ جانَبَ الإخْوانَ عَلى كُلِّ ذَنْبٍ قَلَّ أصْدِقاؤُهُ»[٣].

وعنه عليه السلام: «اِحْتَمِلْ أَخاكَ عَلى ما فيهِ، وَلا تُكثِرِ العِتابَ؛ فَإِنَّهُ يورِثُ الضَّغينَةَ»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ لَمْ يُؤَاخِ إِلاَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيْهِ، قَلَّ صَدِيْقُهُ»[٥].

---

(١) نهج البلاغة: كتاب: ٣١.
(٢) الكافي: ج٢، ص٦٧٢، ح٥.
(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٤٤٣.
(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص٥١٩.
(٥) الديلمي: أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص٣٠٤.

٣/ الجفاء والقطيعة

من الطبيعي أن تنتهي العلاقة بين الأصدقاء إذا شابتها حالة الجفاء والقطيعة، حيث لا يكون لها وجود، وذلك يحرم الإنسان من مكسب حصل عليه، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الإِخَاءِ الْقَدِيمَةِ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهَا»[١].

فعلى سبيل المثال: المبتعث الذي يعيش في أمريكا أو اليابان أو أوروبا عدة سنوات، لا بُدّ وأن يتعرف على أساتذة وعلى زملاء، فهل يلغي قائمة أصدقائه بمجرد انتهاء بعثته؟!

هذا غير مناسب، بل ينبغي للإنسان أن يحافظ على الصداقات التي يحرزها، فإذا كان صنع الصداقة مع الآخرين مكسبًا مهمًّا، فإنّ الحفاظ على هذا المكسب هو التحدي الكبير، ومن يفرّط في أصدقائه ويضيعهم، يكشف عن عجز وضعف كما يقول الإمام علي عليه السلام: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»[٢].

علينا أن نهتم بهذا الجانب، وأن نعلم أن هذا أمر يرضي الله سبحانه وتعالى، وتنال عليه الأجر والثواب وفيه فوائد دنيوية وأخروية، وأن نربي أبناءنا على كسب الأصدقاء، وأن ننشر ثقافة الصداقة والإخاء في مجتمعاتنا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم للالتزام بمكارم الأخلاق، إنه ولي التوفيق.

---

(١) كنز العمّال: ٢٤٧٥٩.

(٢) نهج البلاغة، حكمة: ١٢.

رفض المعصية ورحمة العصاة

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «وإِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْعِصْمَةِ والْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ والْمَعْصِيَةِ، ويَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، والْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ»(١).

تتحرك مشاعر الإنسان المؤمن بشكل تلقائي رفضًا للذنوب والمعاصي، فطبيعة الإيمان الصادق تنفر من الذنوب والأجواء الموبوءة، إذ المؤمن لا يمرّ على المنكرات والمخالفات الشرعية مرور الكرام، بل ينكرها، ويرفضها ويتمنى زوالها، وذلك لعدة أمور:

أولًا: لأنّ ا لمؤمن يعلم أنّ المعاصي والذنوب تمثل نوعًا من الجرأة والتمرّد على أوامر الله تعالى، وأنّ ذلك يسخط الله، والنصوص الدينية تدعو الإنسان المؤمن أن يغضب لغضب الله.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «أوحَى اللّهُ تعالى إلى شُعَيبٍ النبيِّ: إنّي مُعَذِّبٌ مِن قومِكَ مائَةَ ألفٍ: أربعينَ ألفًا مِن شِرارِهِم وسِتّينَ ألفًا مِن خِيارِهم، فقالَ: يا ربِّ، هؤلاءِ الأشرارُ، فما بالُ الأخيارِ؟! فَأوحَى اللهُ عزّ وجلّ إلَيهِ: داهَنوا أهلَ المعاصِي

(١) نهج البلاغة، ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس، خطبة ١٤٠.

فلَم يَغضَبُوا لِغَضَبِي»[١].

كانوا يمرّون على المعاصي مرور الكرام، فلا يهتمون، ولا يسخطون لما يسخط الله تعالى، والمؤمن لا ينبغي أن يكون هكذا.

ثانيًا: من طبيعة المؤمن أنه يريد الخير والصلاح لغيره كما يريده لنفسه، وارتكاب المعاصي والذنوب من قبل الآخرين خسارة وحرمان لهم، لذلك يتألم وينزعج لحالهم، فهو لا يحمل صفة اللامبالاة تجاه ارتكاب الآخرين للمعاصي.

ثالثًا: المؤمن يدرك قبح المعاصي والذنوب، يعلم أنّ الذنب والمعصية شيء قبيح، ومن الطبيعي أن ينفر ويشمئزّ منها، كما ينفر الإنسان من المناظر السيئة والروائح القذرة، فهو ذوق عام يجب أن يكون في المجتمع، والذوق العام السليم هو الذي يتقزّز وينفر من التصرفات السيئة.

حينما ترى أشخاصًا يبصقون في الشارع، أو يرمون المناديل الورقية والعلب الفارغة في الأماكن العامة، ترفض ذلك نفسيًّا، وهذا هو الذوق السليم، الذي ينبغي أن يكون سائدًا في المجتمع تجاه الذنوب والمعاصي.

رابعًا: إنّ عدم المبالاة تجاه المعاصي والذنوب، يعني إفساح المجال لها لكي تنتشر، فأيّ سلوك سيئ لا يُستنكر ولا يُواجه ينتشر ويسود في المجتمع، وبالتالي قد تصل آثاره إلى الإنسان المؤمن نفسه، كما قد تصل إلى عائلته وأقاربه، لذلك لا بُدّ للمؤمن أن يكون نافرًا منزعجًا من حصول الذنوب والمعاصي، وهي المرحلة الأولى، حيث ينكرها في قلبه، ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[٢].

أما إذا لم يرفض الإنسان الذنب من الناحية القلبية فإنّ ذلك يعني عدم توفر أدنى

(١) الشيخ الكليني: الكافي، ج ٥، ص٥٦.
(٢) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ، حديث ٩٩.

درجات الإيمان في نفسه!

وفِي حديث آخر عنه ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَمْراً فَكَرِهَهُ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهُ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ»(١).

وورد عن علي عليه السلام: «اِنَّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضا وَالسُّخْطَ، فَمَنْ رَضِيَ أَمْراً فَقَدْ دَخَلَ فيهِ، وَمَنْ سَخَطَهُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ»(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «حَسْبُ الْمُؤْمِنِ عِزّاً إِذَا رَأى مُنْكَراً أَنْ يَعْلَمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ قَلْبِهِ إِنْكَارَهُ» (٣).

التعامل مع العصاة

ينبغي أن نفرّق بين الرفض القلبي للمعصية، والتعامل مع العصاة، فهو أمر دقيق يجب توخّي الحذر فيه، فليس كلّ العصاة والمذنبين في كفّة واحدة، ليتم التعامل معهم بأسلوب واحد، كما أنّ الظروف الاجتماعية تختلف من عصرٍ لآخر ومن مكانٍ لآخر، فقد يكون العاصي جاهلًا، وقد يكون غافلًا، وقد يكون ظرفه ملتبسًا، وقد تصدر منه المعصية اتفاقًا، بخلاف ما إذا كان سلوكًا دائمًا، وقد يكون متجرئًا معاندًا، أو مستجيبًا لأجواء سائدة، كما يختلف الحال بين كونه متسترًا بمعصيته أو متجاهرًا بها.

هذا الاختلاف في الحالات ينتج عنه اختلاف في أسلوب التعامل والتعاطي.

وهناك مبدأ تؤكّد عليه التعاليم الدينية، وهو ألّا يتحول الموقف من المعصية إلى موقف حقد ذاتي على شخص العاصي، وتوجه للانتقام والتشفي منه، فالمعصية حالة مرضية، والعاصي ـ في أغلب الأحيان ـ كالمريض المحتاج إلى المساعدة للتعافي وتجاوز المرض، وفي هذا السياق تأتي كلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «وإِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْعِصْمَةِ والْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ والْمَعْصِيَةِ، ويَكُونَ

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٣٨، ح٢.
(٢) المصدر السابق، ج١١، ص ٤١١، ح٩.
(٣) الشيخ الكليني: الكافي (دار الحديث)، ج٩، ص٤٩٦، ح١.

الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ـ والْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ».

أن تنظر إلى العصاة نظرة رحمة وشفقة، لا نظرة حقد!

أحد أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام يسأله: الرَّجُلُ مِن مَواليكُم يَكونُ عارِفاً يَشرَبُ الخَمرَ ويَرتَكِبُ الموبِقَ مِنَ الذَّنبِ، نَتَبَرَّأُ مِنهُ؟

فَقالَ: تَبَرَّؤوا مِن فِعلِهِ ولا تَتَبَرَّؤوا مِنهُ، أحِبّوهُ وأَبغِضوا عَمَلَهُ [1].

عمله مبغوض، لكنه إنسان نتعامل معه باحترام، له حقوقه، بل نسعى لمساعدته واستقطابه والتأثير عليه، بعض المتدينين قد يعيش وضعًا نفسيًا متأزّمًا، ويعكس ما يعانيه على تعامله مع الآخرين باسم الدين وعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!!

الدين لا يريد منّا أن نتعامل بجفاء وغلظة مع الشخص المذنب، بل يدعو إلى الرحمة والشفقة به.

قصة معروف الكرخي

كان معروف الكرخي من الصالحين الأولياء، وفِي سيرته حديث عن زهده وورعه وتقواه، ينقل أحد أصحابه موقفًا جميلًا عنه، يقول: (مرَّ بِنَا أحداث شباب في زورق في نهر دجلة يضربون الملاهي ويشربون، فقال أحد جُلَّاسه: يا إمام، اُدعُ الله عليهم!

فرفع معروف رحمه الله يديه إلى السماء وقال: «إلهي وسيدي!، كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة».

فقال له أصحابه: إنّما قلنا لك: ادعُ عليهم. وكيف تدعو لهم بهذا الدعاء؟!

فقال: نعم، إذا فرَّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا، ولم يضرّكم شيء)[2].

(١) الشيخ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦٥ ص ١٤٧.
(٢) المستطرف في كلّ فن مستظرف، ص١٦٠.

أي إنّهم إذا توفقوا للتوبة، وتاب الله عليهم دخلوا الجنة.

وفي الحديث ذكر الراوي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اضْرِبُوهُ، فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللهُ!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ، وَلَكِنْ قُولُوا رَحِمَكَ اللهُ»(١).

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «يا إلهَ الْحَقِّ: ارْحَمْ دُعاءَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَاعْفُ عَنْ جَرائِمِ الْغافِلِينَ، وَزِدْ فِي إحْسَانِ الْمُنِيبِينَ يَوْمَ الْوُفُودِ عَلَيْكَ يا كَرِيم»(٢).

هذا هو التوجيه الديني، يريد أن يعمر قلب الإنسان بالشفقة والرحمة حتى على المذنبين، فالمصلح يتمنى صلاح المذنب، ويسعى في إنقاذه وتوبته، ولا يتناسب ذلك مع الحقد عليه!

المصلح كالطبيب الذي يريد أن يعالج المريض، وهل يكون ذلك وقلبه يغلي بالحقد عليه؟!!

من جهة أخرى، على المؤمن أن يبذل جهدًا في استقطاب الآخرين إلى منهج الاستقامة والصلاح، ولا يتحقق ذلك إذا كان متشنجًا منفعلًا، أو إذا تعامل بشدة وقسوة!

كلمة للآباء

في هذا العصر الذي تكثر فيه جهات الاستقطاب، ويتفنّن أصحاب الدعوات السيئة

(١) النسائي: السنن الكبرى، كِتَابُ الْحَدِّ فِي الْخَمْرِ، ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، حديث رقم ٤١٨٥.

(٢) الصحيفة الجامعة لأدعية الإمام السجاد علي بن الحسين: من دعائه عليه السلام في التحميد، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، بإشراف السيد محمد باقر الأبطحي، (مؤسسة الإمام المهدي)، ص٢٥.

في جذب الشباب إلى الفساد والرذيلة، على الآباء أن يقتربوا من أبنائهم، ويستقطبوهم بالكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة.

وإذا صدر خطأ من الابن أو البنت، علينا أن نعالج الموقف بشيء من الحكمة واللين والشفقة؛ لأنّ حالة التشنج والقسوة مدعاة للنفور والتمادي، وقد تدفع إلى الارتماء في أحضان الفساد والرذيلة.

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات، لكنّ هذه الفريضة لها شروط وضوابط، فلا ينطلق الإنسان من غرائزه وعقده الشخصية الذاتية، وإنّما يتقيد بالآداب والتعاليم والأخلاق الشرعية، أو لم يقل الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

فلا مجال للمزايدة على الله سبحانه وتعالى، فقد خلق الخلق في هذه الحياة وأعطاهم حريتهم حتى يمتحنهم ويبتليهم، وعلينا حينما نغضب لله، أن نكون ملتزمين بالتعاليم والآداب التي شرعها الله سبحانه وتعالى.

إنّ المؤمن يرفض المعصية بقلبه وفكره وسلوكه، لكنه يرحم العصاة ويشفق عليهم، فلا ينبغي أن يتعامل مع العصاة والمذنبين بالشدة والقسوة، بل عليه أن يتجنب الآثار السلبية، ويحصّن نفسه، ويقوّي حالة الالتزام والتقوى في شخصيته، فلا يتأثر بأوضاع العصاة والمذنبين، كما عليه أن يسعى لمساعدتهم وإنقاذهم وذلك بأساليب الجذب وليس بالطرق المنفرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإيّاكم للالتزام بمكارم الأخلاق.

استماع مشاهدة



العبادات والتربية على الأخلاق والنظام

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزادِ التقوى﴾[سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

عندما نتأمل فلسفة تشريع الحج، وكذا جميع العبادات الدينية، ونستقرئ الأحكام والآداب المرتبطة بها، نجد أنها تستهدف غرضين أساسين:

الأول: توثيق صلة الإنسان بربه، عبر ذكر الله، وحمده، ودعائه، وتأكيد حالة العبودية والطاعة له تعالى.

الثاني: التربية على التزام القيم والأخلاق، ورعاية النظام في إدارة شؤون الحياة.

فكلّ عبادة من العبادات لها توقيتها ونظامها، فلا تؤدّى حسب المزاج، وفي أيّ وقت، كما أنّ لها أحكامًا تفصيلية دقيقة، تربي الإنسان على الانضباط والتركيز والإتقان.

فعلى سبيل المثال: وقت صلاة الظهر، عند زوال الشمس، فلا يصح أن تؤدى قبل وقتها بدقيقة واحدة، وصلاة الفجر (ركعتان)، فلا يجوز أن يتبرع الإنسان بزيادة ركعاتها، وهكذا بالنسبة للصوم والحج، لكلّ عبادة من العبادات وقت مخصص، يقول الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾، وكلّ منسك في الحج له حدود ووقت

وعدد، فالطواف معيّن بعدد، وكذا السعي، ورمي الجمار.

هذه الأحكام التفصيلية تربي الإنسان على الانضباط والإتقان، حتى يكون ذلك نهجًا له في إدارة أمور حياته.

كذلك فإنّ العبادات لا تؤدى إلّا بنية وقصد، ليكون الإنسان في جميع شؤونه واعيًا لما يريد الإقدام عليه، وهادفًا فيما يمارس ويتصرف.

من جهة أخرى، فإنّ العبادات التي تؤدى بشكل جماعي مثل صلاة الجماعة أو الحج، فيها أحكام وآداب لأدائها الجماعي.

هناك أحكام تنظم علاقة إمام الجماعة وسائر المأمومين، وكذلك في الحج، حتى تكون العبادات في أجوائها الاجتماعية أنموذجًا للعلاقات بين أفراد المجتمع في سائر مجالات الحياة.

الغفلة عن مقاصد العبادات

لكن كثيرًا من الناس يغفلون عن هذين الغرضين في أدائهم للعبادات الدينية، يؤدي العبادة ويغفل عن غرضها، إما بسبب الجهل، أو لتحول العبادة إلى حالة طقوس روتينية، يؤديها الإنسان فارغة من المضمون، فتفقد روحها، ولا تودي غرضها في حياة الفرد والمجتمع!!

من هنا فإنّ النصوص الدينية تؤكد على غرض العبادة وغايتها، يتحدث القرآن الكريم عن غرض الصلاة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ هذا هدف سامٍ للصلاة، وعلى الإنسان أن يقيس صلاته على أساس تحقيق هذا الهدف.

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالصوم له غاية وهي التقوى، لا بُدّ من السعي لتحصيلها من خلال هذه العبادة، وعن (الهدي) في الحج يقول الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا

وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، ويقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، فالمفروض أن تؤدى مناسك الحج في أجواء قيمية أخلاقية، تحفها الآداب، واحترام حقوق الآخرين، ومراعاة أحكام الله، فهي من أهداف هذه العبادة، حتى يتربى الحاج على الالتزام بهذه القيم والأخلاق، أما إذا أدى عبادته دون أن يهتم بغرضها، تكون فاقدة للروح، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِهَا مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا»(١).

وفِي حديث آخر عنه ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُطِعِ الصَّلَاةَ، وَطَاعَةُ الصَّلَاةِ تَنْهَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنْ قُبِلَتْ صَلاتُهُ أَمْ لَم تُقْبَلْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ مَنَعَتْهُ صَلاتُهُ عِنَ الفَحشاءِ وَالمُنْكَرِ، فَبِقَدَرِ ما مَنَعَتْهُ قُبِلَتْ»(٣).

وعنه عليه السلام: «لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ حَتّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ، وَلٰكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ»(٤).

البعض يحمل همّ أداء العبادة، وكأنها ثقل يريد التخلص منها، بأيّ طريقة كانت، دون أن يلتزم بالضوابط ومراعاة القيم والأخلاق، وهذا خطأ كبير ينشأ عن الجهل أو الغفلة.

أداء الحج والتزام القوانين

فريضة عظيمة فرضها الله على كلّ إنسان مرة واحدة في عمره مع شرط الاستطاعة

---

(١) السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج٦، ص٤٦٥.
(٢) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج٦، ص٢٥٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٩، ذيل الآية: ٤٥ من سورة العنكبوت.
(٤) الكليني: الكافي، ج٢، ص١٠٤، ح٢.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

الاستطاعة الشاملة تعني توفر الوقت والصحة والمال والطريق الآمن، وأن يرجع إلى كفاية، فإن كان الحج يؤدي به إلى الحاجة بعد رجوعه لم يجب عليه.

فإذا ذهب الإنسان للحج بتكلف وهو غير مستطيع، كأن يكون عليه دين، أو يرجع إلى دون الكفاية، فحجه هذا لا يسقط عنه الواجب الشرعي، حيث لا ينبغي أن يؤدى الحج كيفما اتفق، بل لا بُدّ أن يكون في إطار القيم والنُّظُم والضوابط.

ومن المسائل التي ينبغي التنبيه إليها لأداء الحج في هذا الزمن، مراعاة الأنظمة والقوانين التي وضعتها الحكومات لمواطنيها.

إنّ عدد المسلمين الآن (مليار وستّ مئة مليون نسمة) وإذا فتح المجال أمامهم للحج، فسيأتي منهم عشرات الملايين، والأماكن المقدسة في وضعها الحالي لا يمكنها أن تستوعب عشرات الملايين، طاقتها الاستيعابية محدودة، لذلك اتفقت الدول الإسلامية على نسبة معينة لكلّ دولة، والراغبون في أداء الحج أكثر، فقد اتفق وزراء خارجية الدول الإسلامية، على كيفية تحديد نِسَبِ الحجاج كلّ عام، في مؤتمرهم السابع عشر في عمَّان بالمملكة الأردنية الهاشمية، من ٣ – ٧ شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ٢١ – ٢٥ آذار/ مارس ١٩٨٨م، قرار رقم ٢١/ ١٧ – س، بأن تكون نسبة حجاج كلّ دولة، هي حاصل قسمة عدد سكان الدولة على عدد المسلمين في العالم[١]، وحتى لمواطني المملكة والمقيمين فيها هناك نظام لا يسمح لهم بتكرار الحج إلّا بعد مرور خمس سنوات على تاريخ أداء الحج[٢].

فالدول تضع قوانين لتنظيم حج مواطنيها، فكلّ من يرغب في الحج يسجل اسمه

(١) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة العدد ٩٨، بحث بعنوان: حكم تحديد أعداد الحجاج والمدة الزمنية بين حجة وأخرى.

(٢) جريدة الجزيرة، ٢٠ شوال ١٤٢١هـ.

في قائمة الراغبين، وينتظر دوره، وفي بعض البلدان يستمر الانتظار سنوات عديدة، قد تصل إلى عشر سنوات.

هذه الضوابط والقوانين تجب مراعاتها، فإذا وجب الحج على المسلم، والقانون لا يسمح له في هذا العام، لأنه لم يأتِ دوره، هنا يسقط الوجوب عنه هذا العام، فكيف إذا كان الحج مستحبًّا؟!

البعض يحاول بمختلف الطرق أن يذهب إلى الحج، مع أنّ القانون لا يسمح بذلك!!

والقانون وضع رعاية لمصلحة الحجيج، فلو فسح المجال دون تحديد، وزاد العدد فوق الطاقة الاستيعابية، فلن يكون ذلك في مصلحة انتظام أمور الحج.

وإذا كان الحج الواجب يسقط عن المكلف إذا لم ينطبق عليه القانون، فمن باب أولى أن يتجنب الإنسان مخالفة القانون للحج المستحب، وذلك لعدة أمور:

أولًا: مزاحمة من يأتون للحج الواجب.

ثانيًا: مخالفة النظام والقانون.

ثالثًا: التعرض للإهانة والمشقة.

وقد أكد المرجع السيد السيستاني ـ حفظه الله ـ في مناسك الحج على لزوم مراعاة القوانين التي توضع للحجاج في كلّ الدول، ومن جملتها في داخل المملكة حيث لا يجوز مخالفة هذه القوانين.

وفي الإجابة عن سؤال: حول التحايل على مؤسسة الحج بأن يدّعي كذبًا أو تورية توفر بعض الشروط التي تسمح لمن تتوفر فيه بأداء الحج استثناء عن الضوابط العامة؟

أجاب: إذا كانت المؤسسة المعنية تطبق العدالة في إيفاد الحجاج لم يجز التخلف

عن قوانينها بما ذكر أو نحوه[١].

البعض قد يعرض نفسه للإذلال والإهانة أو المضايقة، بأن يوقف ويحتجز، أو يعاد فورًا من حيث جاء لأنه ليس لديه تصريح للحج، والشرع لا يريد من المسلم أن يودي العبادة بهذه الطريقة المذلة!!

وحسب الإحصائيات الصادرة هذا العام ألقي القبض على٢٧٦٠ ناقلًا مخالفاً لحجاجٍ غير نظاميين، وبلغ إجمالي المركبات التي تمت إعادتها من منافذ العاصمة المقدسة ١٥٧,٣٣٥مركبة[٢].

مراعاة الأخلاق

العبادات ينبغي أن تربي الإنسان على الأخلاق، ومراعاة حقوق الآخرين ومشاعرهم، وفي الحج حيث يزدحم الحجيج في أداء المناسك، يغفل البعض هذا الجانب، ويبرز عضلاته في الطواف والسعي ورمي الجمار، ويؤدي أعماله بشدة وقوة، دون مراعاة لمن حوله!!

هؤلاء مسلمون، وفيهم نساء وضعفاء، وكبار سنّ، لكن البعض من أجل أن ينهي أعماله بسرعة، أو يكون أقرب إلى الكعبة يؤذي من حوله بشدته وعنفه!!

ونرى المشاهد نفسها عند أضرحة الأئمة ﷺ!!

وهذا ينطبق أيضًا على صلاة الجماعة، والتجمع في الحسينيات والمواكب، حيث ينبغي مراعاة الأنظمة والأعراف، وعدم مضايقة جيران المسجد أو الحسينية، أو إيقاف

---

(١) السيد السيستاني: مناسك الحجّ وملحقاتها، ص١٥.

(٢) يشار إلى أنّ أمير مكة المكرمة أعلن عن إحصائيات يوم الثامن من ذي الحجة كشفت عن ضبط ١٦٠ حملة حج وهمية، والقبض على (٥٤٥,٩٠٧) مخالفين لأنظمة الحج والعمرة، وإعادة (٢٣١,٩١١) مركبة مخالفة. جريدة عكاظ الاثنين ٩ ذو الحجة ١٤٣٩هـ - ٢٠ أغسطس ٢٠١٨م
https://www.okaz.com.sa/article/1665332

السيارات بصورة غير مناسبة.

بعض المساجد تزعج الجيران بمكبرات الصوت، وهذا لا يجوز شرعًا، ويستثنى من ذلك الأذان فقط، باعتباره إعلانًا للصلاة، أما أداء الصلاة، وإلقاء الخطب، والدعاء والبرامج الأخرى فلا يجوز استخدام مكبرات الصوت بحيث تزعج الجيران.

ورغم أنّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أصدرت عدة تعليمات إلى مسؤولي المساجد، باقتصار استخدام مكبرات الصوت الخارجية على الأذان فقط، إلّا أنّ إدارات معظم المساجد لا تلتزم بهذه التعليمات!!

لماذا نخلق عند الناس نفورًا من الصلاة ومن برامج المسجد؟!!

بعض من يسكنون بجوار المساجد أو الحسينيات يتمنون أن يبيعوا بيوتهم بسبب الإزعاج الذي يحدث لهم!!

هذا تشويه للدين، لا ينبغي ممارسة العبادة بهذا الأسلوب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الوعي والبصيرة في الدين وأن يوفّقنا للالتزام بمكارم الأخلاق.

استماع



مشاهدة



نظام الكون والتفسيرات الوعظية

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[سورة النحل، الآية: ٦١].

خلق الله الكون، وسيّر أمور الحياة، على أساس أنظمة وقوانين اقتضتها حكمته ومشيئته، فكلّ حركة في الكون تجري وفق نظام وسنة إلهية، تستهدف غاية وغرضًا مرسومًا، فلا توجد حركة عبثية، أو عفوية، أو ارتجالية، وإنّما هي أنظمة وقوانين تحكم حركة الحياة في الكون، لكن الإنسان يجهل طبيعة سير الكون والحياة، وحين يرى أمامه ظواهر الطبيعة، يحاول تفسيرها بوحي من معرفته المحدودة، وفي كثير من الأحيان كان يبتدع لها تفسيرات خرافية وأسطورية بسبب جهله، فجاء الدين الإلهي ليوجه الإنسان كي يتأمل حركة الحياة، ويكتشف أسرارها، على هذا الأساس العلمي، وهو وجود القانون والنظام، وكأنه يخاطبه:

أيّها الإنسان، أنت تملك عقلًا، ولديك قابلية للمعرفة، وهذا الكون الفسيح أمامك يحكمه نظام وقانون، أعمِل عقلك، واستثمر قابليتك للمعرفة، حتى تتعرف على أسرار الكون، لتستفيد من خيراته في تطوير حياتك.

وبمقدار استجابة الإنسان للأمر الإلهي، وتفاعله مع غريزة حبّ الاطلاع، أمكنه التعرف على أسرار الكون والحياة.

لذلك تجد القرآن الكريم يؤكد على النظام والقانون في الكون، كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[سورة يس، الآيات: ٣٨-٤٠].

في آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ فكلّ شيءٍ له نظام و قانون، ويقول تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، ويقول تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، وآيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكّد على أنّ حركة الكون تحكمها القوانين والأنظمة، فلا يوجد عبث أو فوضى أو ارتجال، وحتى في الحياة الاجتماعية هناك قوانين وسنن، والقرآن الكريم يؤكّد ذلك، وعلى هذا الأساس نشأ علم الاجتماع والعلوم الإنسانية المختلفة،

يقول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾.

ويقول تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلا﴾.

لكنّ معرفة الإنسان بأنظمة الكون وقوانين الحياة معرفة تدريجية، فكلّما اجتهد وبحث وجرّب ازدادت معرفته بأسرار الكون وقوانين الحياة، وعلى أساسها يستطيع أن يطور حياته، وقد قطع الإنسان شوطًا كبيرًا في العلم والمعرفة قياسًا إلى الماضي، لكن ذلك ضئيل جدًّا قياسًا إلى علم الله وواقع الكون، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فالبشرية في بداية الطريق، وأمامها مستقبل أكثر إشراقًا على صعيد العلم والمعرفة.

الكوارث جزء من قوانين الطبيعة

من الأمور التي عرف الإنسان شيئًا من أسرارها الظواهر الكونية المؤثرة على حياة

الإنسان، التي تنتج عنها الكوارث الطبيعية، كالزلازل والفيضانات والأعاصير، حيث كان الإنسان في العصور الماضية يفسّر هذه الكوارث بتفسيرات خرافية، بسبب جهله وقلة معرفته، لكنّ هذه الظواهر الكونية إنّما تحصل ضمن نظام وقانون، وليست حوادث انفعالية أو ارتجالية، فالزلازل والفيضانات والأعاصير يمكن للإنسان أن يتنبأ بمواعيد حصول بعضها، ويعرف مناطق وقوعها؛ لأنّها ترتبط بعلم طبقات الأرض، ويتحدث العلماء عن خط في الكرة الأرضية، معروف بحزام الزلازل، أو منطقة الحزام الناري، هذا الخط مرشّح لوقوع الهزات والزلازل، وعبر القوانين العلمية أيضًا، أصبح بإمكان الإنسان أن يتنبأ بالأعاصير والفيضانات، لكن معرفة النظام لا تعني بالضرورة تلافي كلّ الآثار والخسائر.

الكوارث والسلوك البشري

لا يزال بعض الناس يربطون بين الظواهر الطبيعية وبين السلوك الديني أو الأخلاقي أو الاجتماعي، ويحاولون تفسير هذه الكوارث بمعتقدات الإنسان الدينية، وارتكابه للذنوب والمعاصي، لكنّ هذا التفسير ـ في الغالب ـ تفسير وعظي، فالوعّاظ في كلّ ديانة يحاولون استثمار هذه الأحداث لتوجيه الناس نحو ديانتهم، وفي بعض الأحيان للتعبئة ضدّ الديانات الأخرى، فيقال: إنّ الكارثة التي حلت بهذه المدينة أو هذا الشعب إنّما هي بسبب كفرهم، أو أنزل الله بهم العذاب؛ لأنهم مبتدعة عصاة مذنبون، لكننا نرى أنّ هذه الكوارث تصيب المؤمنين كما تصيب الكافرين، ويتضرّر منها الأخيار كما يتضرّر منها الأشرار!!

من الذي يستطيع الادّعاء والجزم أنّ هذه الكارثة أو تلك، هي عقاب وعذاب إلهي؟!

هذه التفسيرات الوعظية يمكن أن تؤثر في نفوس بعض الناس، لكنّ البعض الآخر ينفرون منها؛ لأنّهم يدركون أنّ هذا الكلام ليس علميًّا، بل يخالف الواقع والقوانين العلمية، لكن هذا ما درج عليه بعض الوعّاظ في مختلف الديانات.

في الأيام الماضية[١] عاش إخواننا في الإنسانية في منطقة (كيرلا) في الهند كارثة أليمة، حيث مرّت بهم أسوأ كارثة بيئية لم تحصل مثلها منذ نحو قرن من الزمن، سببتها أمطار غزيرة، ورياح موسمية، تركت الولاية في حالة دمار بالغ، وتسببت في انهيارات أرضية، وسيول عارمة، نتج عنها أكثر من أربعمائة قتيل، وآلاف الجرحى، وعشرات الآلاف من المشردين.

سكان المنطقة كمعظم سكان الهند من الهندوس، وقد عزا بعض مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي داخل الهند، وبين الجالية الهندية عبر العالم، عزو الكارثة إلى «آكلي لحوم البقر»[٢] من المسلمين وغيرهم، وأنّ «غضب السماء» حلّ على تلك المناطق بسبب ذلك، محذّرين من مغبّة مواصلة عادة أكل هذا الصنف من اللحوم، وزعم البعض الآخر: أنّ الولاية تواجه غضب الإله إيابا (إله عند الهندوس) بسبب حكم المحكمة الذي صدر أخيرًا وسمح للنساء بدخول المعبد، فالمتديّنون الأصوليون من الهندوس يرفضون دخول المرأة المعبد؛ لأنّ بيتها أفضل لها!

ربما نستهجن هذا التفسير ولا نقبله؛ لأننا نرى آكلي لحوم الأبقار من مختلف الشعوب، ونحن منهم نأكل لحوم الأبقار، ولا يؤدي ذلك إلى الكوارث!!

وكما نستسخف نحن هذه التفسيرات، فإنّ غيرنا أيضًا يستسخف بعض تفسيرات وعّاظنا، حين يفسّرون ما يحصل من كوارث طبيعية عند بعض المجتمعات أنها بسبب السفور والخمور!

ففي سنة ٢٠١٦م أصيبت مدينة (سلا) في الريف المغربي بهزّات أرضية، اعتبرها أحد أئمة الجمعة نتيجةً لغضب الله على من يشتغلون في الموبقات، وعقابًا لهم على ما يقترفونه من معاصي، وتخويفًا لهم من الله، ونفى أن يكون الزلزال ظاهرة جيلوجية،

(١) بدأت الأمطار في الهطول على (كيرلا) منذ الثامن من أغسطس ٢٠١٨م.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، ١٠ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ - ٢١ أغسطس ٢٠١٨م، (كارثة كيرالا... بين الاستغلال السياسي والتبرير الديني).

«بل عقاب من الله على المعاصي التي تحدث في المنطقة التي وقع فيها الزلزال»[١].

وفي سنة ٢٠١٠م بعد أن ضرب الزلزال جزيرة هاييتي، أطلق القسّ الأمريكي (بات روبرتسون –Pat Robertson) تصريحاته، بأنّ ذلك عقاب إلهي لهذا الشعب الذي باع نفسه للشيطان. كما أنه استضاف القسّ جيري فالويل في برنامج «نادي الـ ٧٠٠ / The 700 club» بعد تصريحات للأخير بأنّ هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ إنّما هي نتيجة لانتشار المثلية بين الرجال والنساء، إلى جانب أمور أخرى)[٢].

ويعدّ هذا القسّ الأمريكي من أبرز رجال الدين الذين يحظون بشعبيّة بين العامة من محدودي التعليم في أمريكا، وله برنامج تلفزيوني أسبوعي يقدم فيه مواعظ، ويعرض تجارب أناس أصابهم مسّ الشيطان أو غوايته، ثم تابوا واهتدوا على يديه. وكان يختم برنامجه بمطالبة المشاهدين الاقتراب من الشاشة تدريجيًا؛ لأنه سوف يشفي المرضى منهم بمجرد التمسّح بالقسّ عن طريق الشاشة، كما أنه يهب غير المرضى قوة وعزيمة، وربما يزيد ذكاءهم، ويجعلهم يكسبون الأموال إذا آمنوا بدعائه وصدّقوه!!.

بين الموعظة ومخالفة الحقيقة

من واجب الدعاة والمصلحين أن يحذّروا الناس من المعاصي والذنوب، وينذرونهم من غضب الله، لكن لا يصح أن نقدم تفسيرات غير علمية للظواهر الكونية، فإنها تسبب ردود فعلٍ، خاصة ونحن نعيش في عصر الانفتاح على العلم والمعرفة، ومثل هذه التفسيرات تعكس نظرة سيئة عن الدين.

صحيح أنّ المواعظ بهذه الطريقة قد تؤثر في بعض الناس، لكنها تسبب نفورًا عند آخرين.

---

(١) جريدة الصباح المغربية، ٣١ يناير ٢٠١٦م، (خطيب بوزارة التوفيق: الزلزال غضب من الله).

(٢) سي إن إن بالعربية، الجمعة، ١٢ شباط/ فبراير ٢٠١٠م (قس أمريكي: زلزال هايتي عقاب إلهي لتحالفهم مع الشيطان).

ويمكننا أن نقرأ موقف النبي ﷺ في الردّ الفوري على من فسّر كسوف الشمس بموت ولده إبراهيم، بمثابة رفض للتفسيرات غير المنطقية لظواهر الطبيعة، حيث ورد عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَرَتْ ثَلَاثُ سُنَنٍ: أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِفَقْدِ ابْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله، يَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ، مُطِيعَانِ لَهُ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَتَا، أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، فَصَلُّوا، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْكُسُوفِ»[1].

كما أنّ القرآن الكريم يؤكّد أن عذاب الله تعالى وحسابه لخلقه على كفرهم ومعاصيهم مؤجّل إلى الآخرة، أما هذه الدنيا فهي دار ابتلاء وامتحان لإرادتهم واختيارهم، وقد فسح الله تعالى المجال لخلقه ليمارسوا حريتهم واختيارهم، يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

وتأكيدًا لهذه الحقيقة يقول تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[سورة النحل، الآية: ٦١].

بل نـجد في آيات القرآن ما يفيد أنّ الله تعالى يتيح للكافرين والعاصين فرصة التمتع بهذه الحياة، ويمدهم بخيراتها، وإذا ما تمادوا في كفرهم وعصيانهم فإنّ الحساب والعذاب في انتظارهم يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً * وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً * كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٨-٢٠].

(١) الكافي، ج٣، ص ٢٠٨، ح ٧، ومثله في صحيح البخاري، بَابُ الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، حديث ١٠٠٩.

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة محمد، الآية: ١٢].

ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٢٠]

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمْ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [سورة يونس، الآيتان: ٦٩-٧٠].

ويقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة القصص، الآية: ٦١].

إنّ هذه الآيات وأمثالها ـ وهي كثيرة في القرآن الكريم ـ تؤكد أنّ العذاب والعقاب الإلهي للكافرين والعاصين مؤجّل إلى يوم القيامة، وأنّهم يعيشون في هذه الحياة إمكانية الاستمتاع بثرواتها ولذاتها. وأنّ المعاصي والذنوب والشرك والكفر في هذه الحياة الدنيا لا تستدعي العقوبة الفورية.

وقد اختلف المفسرون حول (الأجل) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.

يرى بعض المفسرين أن (أَجَلُهُمْ) هو يوم القيامة. ويرى آخرون أن (أَجَلُهُمْ) يعني الموت، فتبدأ مرحلة الحساب والعقاب بعد الموت مباشرة.

ويقول تعالى: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾.

عذاب الأقوام السابقة

البعض يتساءل عمّا يحدثنا به القرآن الكريم عن أمم وقع عليها العذاب والهلاك، كقوم هود وقوم صالح وثمود، حينما خالفت أنبياءها وعصت ربها، مما يعني تحقق وقوع العقاب في الدنيا!!

لكنّ الواقع أنّ هذه الأحداث التي يخبر عنها القرآن إما أنها ضمن النظام الطبيعي، أو أن يكون ما حصل لهم حالة استثنائية، تؤكد الأصل وهو النظام والقانون، ذلك أننا نعتقد أنّ قدرة الله سبحانه حاكمة على الكون بقوانينه، ويده مفتوحة، ليست مغلولة عن التصرف في الكون.

بدليل أنّ العذاب لم يقع على كلّ أقوام الأنبياء، فكم من الأنبياء قتلوا، وكم من المجتمعات خالفت أنبياءها، ومع ذلك لم يحل بهم العذاب؟!!

يقول تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ بينما الأمم التي وقع عليها العذاب معدودة محدودة، وهذا يؤكد الاستثناء.

ختامًا نشير إلى أنّ المعاصي والذنوب تترك آثارًا سلبية على نفس الإنسان وحياته على الصّعيد الفردي، وبعضها تكون لها آثار اجتماعية سيئة وخيمة.

لكنّ ما يجب التأكيد عليه أنّ هذه الظواهر الطبيعية، وإن لم تكن عقوبة لمن تحلّ بهم، لكنها رسالة لهم ولكلّ البشر، بالالتفات إلى قدرة الرّب سبحانه وتعالى وهيمنته على الكون والحياة، وأنّ الإنسان ضعيف بذاته أمام التحدّيات، فلا بُدّ أن يلجأ لربه وخالقه، وأن يحذر من معصيته وسخطه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشمل بلطفه ورحمته كلّ أبناء البشر، وأن يدفع عنهم البلاء والمكروه.

تأثير المناصب على النفس والسلوك

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ»[1].

حين يحصل الإنسان على موقع أو منصب بارز في محيطه الاجتماعي، فإنه يكون أمام اختبار جديد وخطير، وذلك هو مقتضى شأن وجود الإنسان في هذه الحياة، فهي ساحة امتحان وابتلاء في كلّ حال من أحوالها، سواء كان حال قوة أو ضعف، حال خير أو شرّ، فالإنسان يمتحن بحال قوته، كما يمتحن بحال ضعفه، كيف يتصرف ويتعامل في كلا الحالين؟

يقول الله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[سورة الأعراف، الآية: ١٦٨] .

ويقول تعالى عن نبيه سليمان: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل، الآية: ٤٠].

ويقول تعالى ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[سورة الأنبياء، الآية: ٣٥] .

(١) نهج البلاغة، حكمة: ٤٤١.

امتحان ذو بعدين

حصول الإنسان على منصب اجتماعي مرموق، أو وظيفة رسمية بارزة، هو امتحان في بعدين:

البعد الأول: هل ينجح في إدارته لمنصبه وموقعه، أم يكون ضعيفًا فاشلًا؟، وهل يكون مخلصًا نزيهًا أم انتهازيًّا، يستخدم المنصب لمصالحه الخاصة، على حساب المصلحة العامة؟!

البعد الثاني: هل سيؤثر المنصب على نفسه وسلوكه، فيأخذه الغرور والكبر على من حوله، فيتغيّر تعامله وتتبدّل أخلاقه مع المحيطين به، أم يبقى ملتزمًا بأخلاقياته وسلوكه؟!

حينما يحصل الإنسان على منصب، يتولد لديه شعور بالنشوة والقوة والاعتزاز، خصوصًا عندما يكون الحصول على الموقع عزيزًا نادرًا!

وإذا لم يكن الإنسان يقظًا متنبهًا لأجواء المنصب الذي تقلده، فربما يتحول الزهو والشعور بالقوة إلى حالة من الغرور والتكبر، فتتغيّر أخلاقه على من حوله!!

وقد تصل الحال بالبعض إلى ترك زيارة أرحامه وأقاربه وأصدقائه، بحجة أنه أصبح مشغولًا، أو يتخلى عن صلاة الجماعة وارتياد مجالس الذكر بحجة التزاماته المتعددة!

وعلى الإنسان هنا أن يقرأ حقيقة مشاعره، حتى لا يخدع نفسه، فقد تنمو لديه مشاعر سلبية دون أن يتفطّن لها، ويبرر سلوكه بمختلف المبررات.

وقد يؤثر المنصب على أخلاق صاحبه، فيقلّ احترامه وتقديره للآخرين، ويتوقع أن يكون محطّ اهتمام وتبجيل الناس من حوله، فإذا قصّر أحد في إبداء التقدير له تأثر وأبدى انزعاجه!!

لهذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الكلمة المروية عنه: «الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ»[١].

مَضَامِيرُ: جمع مضمار، وهو موقع سباق الخيل، فالإمام يرى أنّ المواقع والمناصب تكشف تقدّم الإنسان في مضمار الأخلاق أو تأخره!

السمو الأخلاقي في سيرة الإمام علي عليه السلام

في يوم الغدير أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، لكنّ الإمام لم يكن يرى أنّ هذه الولاية (السلطة الزمنية) تزيده شأنًا أو تُشكِّل له إضافة، ولذلك حينما صرف منه هذا الموقع إلى غيره، ما كانت المسألة ضخمة في نفسه، وليست مهمة إلّا بمقدار تحمله المسؤولية الشرعية.

وقد عرض عليه منصب الخلافة بعد مقتل الخليفة الثاني، فقال له عبد الرحمن بن عوف: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وفعل أبي بكر وعمر؟، فقال: «اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي»[٢].

فعرض الأمر على الخليفة عثمان فقبل.

وهكذا فوّت على نفسه الخلافة؛ لأنه يرى التزامه بالمبادئ أولى من تحصيل المواقع.

وعندما أتت إليه الخلافة، وبويع بعد تمنع، بقي على مبادئه، لم يغيّر من سلوكه وأخلاقه وتعامله مع الناس.

عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قال: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارٍ وهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَه.

---

(١) نهج البلاغة، حكمة: ٤٤١.

(٢) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٢٧٧. ومثله في تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٢.

فَقَالَ لِي: مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟

فَقُلْتُ: لَا قِيمَةَ لَهَا!

فَقَالَ ﷺ: «واللهِ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا»(١).

ويشير الشيخ المفيد إلى حادثة أخرى توضح تمسكه ﷺ بمبادئه وقيمه، فعن ابن عباس قال: أتيتُهُ [يعني عليًّا] فوجدتُهُ يَخصِفُ نَعْلاً، فقلتُ له: نحنُ إلى أنْ تُصلِح أمرَنا أحوجُ مِنّا إلى ما تَصنعُ، فلم يكلِّمْني حتّى فَرَغَ من نَعلهِ ثمَّ ضمَّها إلى صاحبتِها ثُم قالَ لي: «قَوِّمْها» فقلتُ: ليسَ لها قيمةٌ، قال: «على ذاكَ» قلتُ: كسر دِرْهَمٍ، قال: «والله لهما أحبُّ إليَّ من أَمرِكم هذا، إلّا أنْ أُقيمَ حقًّا أو أدفعَ باطلاً»(٢).

وفي كلمة أخرى له ﷺ: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»(٣).

ومن كتاب له ﷺ إلى أمرائه على الجيوش، يذكر فيه رؤيته لما يجب أن تكون عليه نفسية وأخلاق صاحب السلطة والمنصب، يقول ﷺ: «أمّا بَعدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الوالي أَلّا يُغَيِّرَهُ عَلى رَعِيَّتِهِ فَضلٌ نالَهُ، ولا طَولٌ خُصَّ بِهِ، وأن يَزيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِن نِعَمِهِ دُنُوّا مِن عِبادِهِ، وعَطفًا عَلى إخوانِهِ»(٤).

فإذا حصل الإنسان على موقع أو منصب يدنو من عباد الله، لا أن يبتعد عنهم، بحجة الانشغال أو التشاغل، ويزيد عطفه واهتمامه بإخوانه، فالمنصب نعمة من الله

(١) نهج البلاغة، خطبة ٣٣.
(٢) الشيخ المفيد: الإرشاد، ج١، ص ٢٤٧.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٣.
(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٠.

تحتاج إلى شكر، وشكرها أن يزداد دنوًّا من الناس وتواضعًا لهم.

وهذا ما كان عليه الإمام في خلافته، عن زاذان: رَأَيتُ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام يُمسِكُ الشُّسوعَ بِيَدِهِ، يَمُرُّ فِي الأَسواقِ، فَيُناوِلُ الرَّجُلَ الشِّسعَ، ويُرشِدُ الضّالَّ، ويُعينُ الحَمّالَ عَلَى الحَمولَةِ وهُوَ يَقرَأُ هذِهِ الآيَةَ: «تِلْكَ الدَّارُ الْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»، ثُمَّ يَقولُ: هذِهِ الآيَةُ أنزِلَت فِي الوُلاةِ وذَوِي القُدرَةِ مِنَ النّاسِ[1].

(الشُّسوعَ): جمع شسع وهو ما يكون وسط النعل.

فكان الإمام علي عليه السلام يمشي في الطريق ولديه كمية من الشسوع، يقدمها لمن يحتاج إلى إصلاح نعله، ويرشد الضالّ، ويعين الحَمّالَ، وهو أمير المؤمنين والخليفة!

وقال أحدهم: رَأَيتُ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ اشتَرى تَمراً بِدِرهَمٍ، فَحَمَلَهُ في مِلحَفَتِهِ.

فَقالوا: نَحمِلُ عَنكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

قالَ: لا، أبُو العِيالِ أحَقُّ أن يَحمِلَ[2].

نماذج مشرقة

عن الإمام العسكري عليه السلام: وَرَدَ عَلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أخَوانِ لَهُ مُؤمِنانِ أبٌ وَابنٌ، فَقامَ إلَيهِما، وأكرَمَهُما، وأجلَسَهُما في صَدرِ مَجلِسِهِ، وجَلَسَ بَينَ أيديهِما، ثُمَّ أمَرَ بِطَعامٍ فأحضِرَ، فَأَكَلا مِنهُ، ثُمَّ جاءَ قَنبَرٌ بِطَستٍ وإبريقِ خَشَبٍ ومِنديلٍ لِيَبَسَ، وجاءَ لِيَصُبَّ عَلى يَدِ الرَّجُلِ ماءً، فَوَثَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَأَخَذَ الإبريقَ لِيَصُبَّ عَلى يَدِ الرَّجُلِ!

فَتَمَرَّغَ الرَّجُلُ وقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، اللهُ يَراني وأنتَ تَصُبُّ عَلى يَدي؟!

قالَ: اُقعُد وَاغسِل يَدَكَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَراكَ وأخوكَ الَّذي لا يَتَمَيَّزُ مِنكَ، ولا

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٦٢١ ح١٠٦٤.

(٢) المصدر نفسه.

يَتَفَضَّلُ عَلَيكَ يَخدُمُكَ، يُريدُ بِذلِكَ خِدمَةً فِي الجَنَّةِ، أقسَمتُ عَلَيكَ بِعَظيمِ حَقِّي، لَمّا غَسَلتَ يَدَكَ مُطمَئِنًّا كَما كُنتَ تَغسِلُ لَو كانَ الصّابُّ عَلَيكَ قَنبَرًا، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذلِكَ. فَلَمّا فَرَغَ ناوَلَ الإِبريقَ مُحَمَّدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ وقالَ: يا بُنَيَّ، لَو كانَ هذَا الِابنُ حَضَرَني دونَ أبيهِ لَصَبَبتُ عَلى يَدِهِ، ولكِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَأبى أن يُسَوِّيَ بَينَ ابنٍ وأبيهِ إذا جَمَعَهُما مَكانٌ، لكِن قَد صَبَّ الأَبُ عَلَى الأَبِ، فَليَصُبَّ الِابنُ عَلَى الِابنِ، فَصَبَّ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ عَلَى الِابنِ»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «وَاللهِ، إنْ كانَ عَلِيٌّ عليه السلام لَيَأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وإن كانَ لَيَشتَرِي القَميصَينِ السُّنُبلانِيَّينِ فَيُخَيِّرُ غُلامَهُ خَيرَهُما، ثُمَّ يَلبَسُ الآخَرَ، فَإذا جاز أصابِعَهُ قَطَعَهُ، وإذا جازَ كَعبَهُ حَذَفَهُ، ولَقَد وَلِيَ خَمسَ سِنينَ ما وَضَعَ آجُرَّةً عَلى آجُرَّةٍ، ولا لَبِنَةً عَلى لَبِنَةٍ، ولا أقطَعَ قَطيعًا، ولا أورَثَ بَيضاءَ ولا حَمراءَ، وإن كانَ لَيُطعِمُ النّاسَ خُبزَ البُرِّ وَاللَّحمِ، ويَنصَرِفُ إلى مَنزِلِهِ ويَأكُلُ خُبزَ الشَّعيرِ وَالزَّيتِ وَالخَلِّ، وما وَرَدَ عَلَيهِ أمرانِ كِلاهُما لِلهِ رِضىً إلّا أخَذَ بِأَشَدِّهِما عَلى بَدَنِهِ»[2].

وتنقل عدة روايات أنّ عليًّا عليه السلام في وقت خلافته في الكوفة كان يتعمّد ألّا يشتري حاجاته ممن يعرفه.

رُوِيَ عَن مَولىً لِبَنِي الأَشتَرِ النَّخَعِيِّ قالَ: رَأَيتُ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيًّا عليه السلام وأنَا غُلامٌ وقد أتَى السّوقَ بِالكوفَةِ، فَقالَ لِبَعضِ باعَةِ الثِّيابِ: أتَعرِفُني؟ قالَ: نَعَم، أنتَ أميرُ المُؤمِنينَ، فَتَجاوَزَهُ. وسَأَلَ آخَرَ، فَأَجابَ بِمِثلِ ذلِكَ، إلى أن سَأَلَ واحِدًا فَقالَ: ما أعرِفُكَ، فَاشتَرى مِنهُ قَمِيصًا، فَلَبِسَهُ، ثُمَّ قالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي كَسا عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ. وإنَّمَا ابتاعَ عليه السلام ممّن لا يَعرِفُهُ خَوفًا مِنَ المُحاباةِ في إرخاصِ مَا ابتاعَهُ»[3].

وهكذا نجد مشاهد كثيرة سجلتها كتب التاريخ عن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام تؤكد

(١) الشيخ الطبرسي: الاحتجاج: ج٢، ص٥١٨، ح٣٤٠.
(٢) الشيخ الصدوق: الأمالي: ص٣٥٦، ح٤٣٧.
(٣) خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص٨٠.

المبدأ الذي تحدث عنه، أنه إذا حصل الإنسان على موقع بارز في محيطه الاجتماعي، عليه ألّا يسمح لمشاعر الغرور والتكبر أن تعشش في نفسه، وألّا تتغيّر أخلاقه وتعامله مع من حوله، بل عليه أن يكون حذرًا يقظًا، وأن يجعل شكره لله على هذه النعمة هو التواضع للناس والدنو منهم.

ذات مرة حدثت مشكلة بين زوج وزوجته، وكان الزوج أستاذًا جامعيًّا، ويشكو من أن زوجته لا تعطيه التقدير اللائق بأستاذ جامعي!!

البعض من الناس يتأثر سلبًا بموقعه الوظيفي، ويتعامل مع عائلته وجيرانه وأصدقائه باستعلاء، وهذا خطأ كبير.

علينا أن نستلهم من سيرة الإمام علي عليه السلام هذه الروح والأخلاق العظيمة.

ونختم بالدعاء الوارد عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يعبّر عن التطلع لهذا السمو الأخلاقي: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَلا تَرْفَعْنِي فِيْ النَّاسِ دَرَجَةً إلاّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِراً إلّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا»[1].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإيّاكم للالتزام بمكارم الأخلاق.

(١) الصحيفة السجادية، دعاء رقم (٢٠)، ص٩٢، وكان من دعائه عليه السلام في مكارِمِ الاخلاقِ ومرضِيِّ الافعالِ.

التهيؤ لموسم عاشوراء

في رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قَالَ لِفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ: «تَجلِسونَ وتُحَدِّثونَ؟

قالَ: نَعَم جُعِلتُ فِداكَ.

قالَ: إنَّ تلكَ المَجالِسَ أحبُّها، فأحْيوا أمْرَنا يا فُضيل، رَحِمَ اللهُ مَنْ أحْيَا أمْرَنَا»[1].

موسم عاشوراء، وذكرى سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، موسم ديني ثقافي اجتماعي مميّز، وقد دعانا إلى إحياء هذا الموسم أئمتنا حسب الروايات الواردة عنهم، إنهم دعونا إلى إحياء أمرهم، كما دعونا إلى أن نتلاقى ونجتمع مع بَعضنَا ونتذاكر أمر أهل البيت وسيرتهم ومعاناتهم، التي تحمّلوها من أجل الله وفِي سبيل الله، وهذا الأحياء من مصاديق المودة في القربى، حيث أمرنا الله بذلك، يقول تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

المشاركة في إحياء عاشوراء

المشاركة في إحياء هذه المناسبة العظيمة شرف يؤهّل الإنسان للأجر والثواب، وعلى كلّ واحد أن يستثمر هذه الفرصة، ببذل ما يستطيع من فكره وماله ووقته وجهده، فلا يكون متفرجًا مستهلكًا، بل يكون مشاركًا، كلّ إنسان ـ رجلًا كان أو امرأة كبيرًا كان

(١) الحميري: قرب الإسناد: ص٣٦، ح ١١٧.

أو صغيرًا ـ عليه أن يسعى للقيام بدور في إحياء هذه المناسبة العظيمة.

يتميّز إحياء عاشوراء بأنه نشاط أهلي تطوعي، لا تنظمه الحكومات، بل يعتمد على الناس بمختلف طبقاتهم، والموفق من يستثمر هذه المناسبة بالمشاركة، والقيام بدور في هذا الإحياء الجماهيري الكبير.

إنّ الحضور في المجالس والمواكب العزائية هو من أهم مظاهر المشاركة؛ لأنه تعزيز لهذه البرامج، واستفادة من أجواء هذه المجالس الروحية الإرشادية الاجتماعية.

المشاركة بالرأي

لأنّ المناسبة عامة تهمّ الجميع، وفائدتها تعود على الجميع، فمن حقّ المشاركين أن يطرحوا آراءهم، ويطوروا أساليب إحياء المناسبة بمختلف الوسائل المتاحة المقبولة، فالمناسبة ليست حكرًا على أحد، واختلاف وتنوع الوسائل أمر مشروع، كما هو الاجتهاد على المستوى الفقهي.

وهنا لا بُدّ من التذكير بضرورة أن يكون الطرح علميًّا موضوعيًّا، بعيدًا عن التشنج والتحسّس، ففي كلّ عام ومع حلول هذه المناسبة نجد من يتحدث ويكتب بحالة من التشنج!!

بإمكانك أن تطرح رأيك واقتراحك وملاحظتك، ولكن ليس من خلال اتهام الآخرين أو التشكيك في نياتهم، فالحسين عليه السلام للجميع، ولا يجوز للإنسان أن يزكيَ نفسه، فيرى أنه هو المخلص للشعائر الحسينية وغيره ضد الشعائر، يقول تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾.

كلّنا أبناء مدرسة واحدة، يجمعنا الحسين عليه السلام، قد تختلف الآراء أو الوسائل والبرامج، لكنها في إطار خدمة قضية واحدة.

لا نريد أن تكون هذه المناسبة مجالًا للتشنجات والانفعالات، والتعبئة من كلّ

طرف ضد الآخر، فمن لديه رأي ضمن الضوابط والأطر الشرعية القائمة، التي تسمح باختلاف الآراء الفقهية، وتسمح باختلاف الآراء الثقافية، فهذا لا إشكال فيه.

تطوير الأساليب ومجالات الإبداع

نحن بحاجة إلى تشجيع الإبداع والأطروحات الجديدة، فهذه المناسبة ينبغي أن تتجدد فيها الوسائل بما يتناسب مع تطور العصر، ومن كان يريد الاستمرار في الوسائل التقليدية القائمة فمن حقّه ذلك، لكن عليه ألّا يمنع الآخرين من التطوير والابتكار.

من طبيعة الإبداع والتطوير أن يشجع أكبر شريحة من المجتمع على التفاعل، وقد أبدع بعض الشباب من خلال الفنون المتعددة، كالرسم والمسرح، وشارك كثير من الأولاد و البنات ممن لديهم هذه المواهب، وعبروا عن تفاعلهم، كما أبدع بعض الشباب من خلال إقامة (الأوبريت)، وكان لفكرة (مضيف الكتب) أصداء طيبة، حيث بدأ مجموعة من الشباب فكرة توزيع الكتب إلى جانب مضائف الإطعام، فكلّ من لديه كتب زائدة عن حاجته، أو يرغب في توزيع الكتب على جمهور المعزين، يتمكن من المشاركة عبر هذه الفكرة الإبداعية، التي تسهم في نشر الوعي والثقافة، وهكذا نجد أنّ المجال مفتوح والآفاق واسعة لمختلف الأفكار والبرامج.

ومن البرامج النافعة جدًّا للمجتمع برنامج التبرع بالدم الذي يسهم في سدّ نقص بنوك الدم.

هذه البرامج تسهم في إحياء المناسبة، وتتيح الفرصة لأكبر شريحة من المجتمع للمشاركة، فهي فرصه لتوعية الناس وتثقيفهم وإفساح المجال لمشاركتهم.

ملاحظة الجانب الأمني

لا تزال بلادنا ومجتمعاتنا مستهدفة من قبل الفئات المتطرفة المتشددة الإرهابية، مما يستوجب التأكيد على اليقظة والحذر، والتعاون مع الأجهزة الأمنية الرسمية، من

أجل حماية المواكب، وتجمعات العزاء في مختلف ساحاتها، لتقام هذه المناسبة على خير وجه، محاطة بالأمن والأمان.

مراعاة الأحكام الشرعية

اجتماعات عاشوراء ذات طابع ديني، تنطلق من أهداف ومنطلقات دينية، فلا بُدّ من التقيد بالأحكام الشرعية، فـ (لا يطاع الله من حيث يعصى)، ومراعاة الأخلاق والآداب الدينية في التجمعات والاجتماعات.

حينما نقرأ في كتب الفقه والحديث عن أحكام المساجد وآدابها، وأحكام صلاة الجماعة وآدابها، علينا أن نستوحي من هذه الأحكام والآداب ما يستهدفه الدين، وما يريده لهذه التجمعات من أجواء وآداب.

فعلى سبيل المثال يحرص الشرع على نظافة المسجد وطهارته من النجاسات، ومن المستحب إزالة الأوساخ والغبار، وهناك روايات حول كنس المساجد وتنظيفها، كما أنّ على المصلي أن يتطهر ويتنظف ويلبس الثياب المناسبة ويتطيب، وألّا يكون قد أكل طعامًا فيه رائحة تؤذي الآخرين كالثوم والبصل.

هذه الأحكام التي نقرؤها في أحكام المساجد، وصلاة الجماعة، نستوحي منها آداب المشاركة في أيّ تجمع واجتماع، من العناية بالنظافة الشخصية والمكانية، ومراعاة مشاعر الآخرين.

وَرَدَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَجَعَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَآنَيْتَ»[1]، ولذلك يكره تخطّي الرقاب في المسجد.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة، حديث ١١١٨.

وهناك روايات حول الذهاب للمسجد بسكينة ووقار، وأحكام وقوف الإمام والمأمومين خلفه، واعتدال الصفوف، وسدّ الفُرَج، ومن المكروه أن يبدأ المأموم صفًّا جديدًا مع وجود مكان في الصفوف السابقة، وإذا لم يجد له مكانًا يستحب له أن يبدأ بحذاء الإمام، فلا يقف أقصى اليمين ولا أقصى اليسار، وإنّما في الوسط.

هكذا يريد الإسلام أن يحافظ الناس في اجتماعاتهم على النظام والانضباط، ومراعاة حقوق بعضهم بعضًا.

فالروايات والأحكام تعطينا هذه الروح في مجالسنا ومواكبنا واجتماعاتنا.

آداب المجالس الحسينية

أحكام المساجد وصلاة الجماعة وآدابها نموذج لما يريده الإسلام لكلّ تجمّع واجتماع، يمكن تطبيقها والسير على منوالها في الحسينيات وساحات العزاء، من المحافظة على نظافة المكان، وآداب الدخول والخروج، ووضع الحذاء، ومراعاة الآخرين واحترام مشاعرهم، واختيار مكان الجلوس بما يتيح مجالًا للقادمين.

من جهة أخرى ينبغي تذكير أصحاب المجالس بضرورة مراعاة الانضباط في الوقت، وعدم اختيار أوقات متأخرة من الليل، حتى لا تكون المجالس الحسينية سببًا في إزعاج الناس، أو تأخيرهم عن أعمالهم، وتأخير الطلاب عن مدارسهم، وكذلك ضبط مكبرات الصوت، حيث ينبغي مراعاة ظروف الجيران، صحيح أنه وقت استثنائي، ومناسبة خاصة في السنة، لكن إذا تسبب رفع صوت المكبر في أذى الجيران فإنّ ذلك محرم شرعًا!

إنّ صاحب المجلس يرجو ثواب الله بهذا العمل، فكيف يجرّ على نفسه الإثم!!

وهنا لا بُدّ من الإشادة ببعض المجالس النموذجية في التزام النظام والانتظام، والمحافظة على الهدوء، فهي نماذج يحتذى بها، ينبغي أن نحافظ عليها، ونشيد بها

حتى تصبح جميع مجالسنا مصدر عزٍّ وافتخار.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإياكم لإحياء هذه المناسبة العظيمة، وأن يكتب لنا الأجر والثواب، وأن يثبتنا على ولاية النبي وأهل بيته وأن يحشرنا في زمرتهم إنه سميع مجيب.



كتابات



مقدمة لكتاب:

دروس في التضحية والصمود[1]

من صحراء الجزيرة العربية القاحلة، وقرب مياه الخليج العربي الدافئة، وفي مجتمع القبلية المتناحر، وقلعة الشرك والانحراف.. انبثق نور الإسلام ليتحدّى ظلام ليل العالم.

كانت بداية ذلك النور شمعة أوقدتها السماء في نفس الصادق الأمين محمد بن عبدالله ﷺ، الذي أخذ يرسل أشعة نور الهداية على أعماق النفوس الطيبة المخلصة.

وهكذا اتسعت رقعة النور، واخترقت أشعته حواجز الزمان والمكان، فانهزمت أمامها جحافل الظلم والظلام، وأصبح الإسلام ينير آفاق العالم الرحيب.

وقد حشد الظلام في البداية كلّ جنوده وجحافله، وشَهَرَ جميع أسلحته الفتاكة، وجنّد كلّ جنوده وطاقاته، من أجل القضاء على شمعة الهداية، وإطفاء نورها، قبل أن تبدّد غياهبه، لكن صمود تلك الشمعة، وسرعة نفاذ أشعّتها في أعماق النفوس، مكّنها أن تخوض ضدّ الظلام معركة ضارية عنيفة، انتهت بانتصار النور ودحر جيوش الظلام الأثيمة.

وكان ذلك هو الأمر الطبيعي، فظلام العالم مهما تراكمت جهوده، وكثرت جحافله، لا يستطيع إطفاء شمعة تضيئها السماء.

---

(١) علي محمد، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات).

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّـهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

ولكن: كيف تمّ نور الله؟ وكيف انتشرت أشعة ذلك النور؟ وكيف استطاع نور الحق أن يهزم ظلام الباطل؟

هل كان ذلك عن طريق المعجزة الغيبية؟ أم حدث ذلك بالأسلوب الطبيعي، وكما تقتضي سنن الحياة؟

إنّ هذا الكتاب إجابة عملية على هذه الأسئلة الهامة، حيث يتحدث عن نماذج وعينات من جيل الجهاد والتضحية والصمود في سبيل الله، الذين على أكتافهم بُنِيَ صرح الإسلام الشامخ، وبجهودهم ودمائهم استمر نور الله في إرسال أشعته.

وإذا كان البعض منّا يتألم لواقع الإسلام، وحاضر الأمة، وأوضاع المجتمع، ثم يكتفي برفع يديه بالدعاء أن يُغيّر الله هذه الأوضاع، وأن يفرّج هذه الغمّة عن هذه الأمة!

إذا كان كذلك، فعليه أن يعرف أنّ هذا الدعاء لن يُجديَ أثرًا، ولن يُحدث تغييرًا، ما لم تصحبه جهود وتضحيات، وإلّا لو كان مجرّد التألم والتأسّف والدعاء كافيًا، لسبقنا إليه أسلافنا المخلصون، ولما عرّضوا أنفسهم لأخطار الجهاد ومضاعفات المقاومة.

وأخيرًا..

فإنّ أغلب هذه الشخصيات التي ينقلنا الكتاب ـ في رحلة ممتعة ـ إلى أجواء حياتها.. هذه الشخصيات كانت من أبناء الجزيرة العربية، ومناطق الخليج، منشئًا أو تربية.. وهذا يعني أنّ هذه المنطقة كانت مصنع الأبطال والمفكرين والقادة والعظماء.

أفليس من المؤسف إذًا أن تصبح مجرّد مخازن ومستودعات وصهاريج للبترول، الذي يتدفق من أراضيها، ثم يغادر سواحلها إلى دول الصناعة والتقدم؟

أليس من المؤسف أن تصبح صورة الرجل العربي والخليجي مثارًا للسّخرية والاستهزاء في وسائل الإعلام الغربي، فإذا أرادت مجلة أو جريدة رسم صورة للرجل العربي والخليجي، فإنّها ترسمه على شكل إنسان منتفخ البطن، مملوء الجيب، يحتضن العاهرات، ويعاقر الشراب؟!.

يوم كنّا لا نمتلك بترولًا ولا ثروة، كان آباؤنا يشترك مجموعة منهم في مصّ تمرة واحدة!! وكان بعضهم يعيش على كسر الخبز اليابس!! وبعضهم يموت جوعًا في الصحراء، يوم كنّا كذلك كانت لنا صورة في العالم، واستطعنا أن نمتلك زمام القيادة وتسلّق هَرَم الحضارة.

أما الآن وبعد أن اكتشفنا خزائن الذهب الأسود، وانهالت علينا ثروات النفط، لماذا تشوّهت صورتنا أو ـ على الأصح ـ لماذا تبقى صورتنا مشوهة؟

إنّنا أضعنا أنفسنا، بينما اكتشف آباؤنا أنفسهم، من خلال رسالة الله، وبواسطة نور الله .. أليس كذلك؟.

وإنه لجدير بنا ونحن نعيش هذا الواقع المؤلم التعيس، أن نتصفّح أوراق التاريخ، وسجلات الماضي المشرق، لنتبيّن ملامحنا ومواصفاتنا الحقيقية، من خلال سيرة آبائنا المجاهدين، وأسلافنا المخلصين. ثم نحاول تقمّص شخصياتهم، والاقتداء بسلوكهم النضالي العظيم.

والأخ الشاب علي محمد، إنّما كان يتوخى هذا الغاية، من وراء تأليفه لهذا الكتاب الذي نقدّمه ـ اليوم ـ للقرّاء، راجين أن يشجّعهم على البحث أكثر لاستجلاء معالم شخصيتهم، ودورهم الحضاري العريق، ثم يعملون على استعادة المجد الضائع، والدور المجيد.

والله وليّ التوفيق.

حسن الصفار

مقدمة لكتاب مشرعة بحار الأنوار[1]

■ **سطور من حياة المؤلف سماحة آية الله الشيخ محمد أصف المحسني بن محمد ميرزا بن محمد محسن.**

فقيه مجتهد، وعالم محقّق، وزعيم ديني سياسي، في طليعة الشخصيات الإسلامية للشعب الأفغاني في هذا العصر.

ولد في مدينة (قندهار) الأفغانية بتاريخ ٢٣محرم ١٣٥٤هـ الموافق ٢٦ أبريل ١٩٣٦م. تعلّم القراءة والكتابة على يد والده الكريم.

ورحل مع والده إلى باكستان سنة ١٩٤٩م، وهناك انضم إلى المدرسة الابتدائية، وتعلّم اللغة الأردية إلى جانب لغته الفارسية.

في السادسة عشرة من عمره سنة ١٩٥٢م عاد إلى بلده (قندهار)، وعمل موظّفًا بغرفة التجارة.

لكنّ رغبته في المعرفة وطلب العلم، دفعته إلى ترك العمل، والعودة إلى حلقات الدروس. ومن أجل ذلك توجّه إلى قائمقامية (جاغوري) إحدى مقاطعات منطقة (هزاره جات) الأفغانية حيث يتمركز الوجود الشيعي، وانشغل بدراسة آداب اللغة العربية وأصول المنطق.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف في العراق سنة ١٩٥٤ وهو في الثامنة عشرة من

(١) مشرعة بحار الأنوار، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات)..

عمره، وأنهى دراسة المقدمات والسطوح في حوزتها العلمية العريقة، وحضر دروس البحث الخارج (الدراسات العليا) في الفقه والأصول عند كبار الفقهاء والمجتهدين، ولازم بحث السيد أبو القاسم الخوئي، واستفاد منه كثيرًا، حتى أصبح في طليعة المحققين، كما حضر بحوث السيد محسن الحكيم، والشيخ حسين الحلّي، و السيد عبدالأعلى السبزواري.

إلى جانب دراسته العميقة في الفقه والأصول، فقد اتّجه إلى دراسة علم الكلام، وكتب فيه بحثًا علميًّا ضافيًا تحت عنوان (صراط الحق)، يقع في ثلاثة مجلدات، ويعتبر من أفضل ما ألّف في بحوث العقيدة وعلم الكلام، لكنه كتاب مغمور لم تسلّط عليه الأضواء، ولم ينل حقّه من الاهتمام.

في سنة ١٩٦٧م وبعد اثني عشر عامًا قضاها سماحته في الحوزة العلمية، درسًا وتدريسًا وتحقيقًا، ونال خلالها درجة الفقاهة والاجتهاد، عاد إلى بلده (قندهار)، ليقوم بمهام التبليغ والإرشاد الديني وسط مجتمعه.

وتعتبر مدينة (قندهار)، رابع أكبر المدن الأفغانية، وفيها وجود شيعي يمثل ١٠٪ من سكانها، وكانت العلاقة بين فئات المواطنين في تلك المدينة بل في كلّ أفغانستان، تشوبها حالات من الفتور والتحسّس العرقي والمذهبي، لذلك اهتمّ الشيخ المحسني بنشر ثقافة التسامح، ومحاربة الغلوّ والتعصّب العرقي والمذهبي، داعيًا إلى التعارف والتواصل والحوار والوحدة الإسلامية والوطنية.

وقام بمبادرات التواصل مع سائر الأطراف العرقية والمذهبية، مما خفّف كثيرًا من حالات التشنّج والتعصّب، وأصبحت له مكانة مرموقة محترمة في الوسط الديني والوطني لدى جميع الطوائف.

وأسّس مدرسة علمية، ليتواصل من خلالها نشاطه العلمي، ولتربية العلماء والمبلغين.

وأنشأ مسجدًا كبيرًا يؤمّ فيه المصلّين، وحسينية ضخمة يلقي فيها المحاضرات، ويحيي فيها المناسبات الدينية، كما كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد في مختلف المناطق والقرى، واهتم بالانفتاح على جيل الشباب وطلاب الجامعات، لتبيين مفاهيم الدين بلغة عصرية، ولمواجهة التيارات المخالفة للإسلام، التي تتجه للتأثير على هذه الشريحة.

وبحكم موقعيته الدينية والاجتماعية، فقد كان متصدّيًا لمشاكل الناس وقضاياهم، بمساعدة المحتاجين، وإصلاح ذات البين، وإجابة السائلين، ومعالجة مختلف القضايا الدينية الاجتماعية والسياسية.

وحينما حدث الانقلاب الشيوعي في أفغانستان، وصاحبه الاحتلال العسكري السوفييتي سنة ١٩٨٠م، أصبحت الزعامات الدينية مستهدفة من قبل الحكم الشيوعي وقوات الاحتلال، فاضطر سماحته لمغادرة أفغانستان، حيث أقام في دمشق سوريا، بجوار مرقد السيدة زينب عليها السلام، ليواصل عطاءه العلمي ضمن الحوزة العلمية الزينبية.

لكنّ تطورات الأوضاع في أفغانستان لم تسمح له بالتفرغ العلمي، حيث كان يعيش القلق على مستقبل الإسلام في بلاده، ويتألم لضياع استقلالها، ومعاناة شعبها، فصمّم على النزول إلى ساحة المواجهة مع الاحتلال الغاشم، والسلطة الشيوعية العميلة التي نصبها، فغادر دمشق بعد بضعة أشهر من إقامته فيها، وتوجه إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، محفّزًا العلماء والطلاب والنازحين الأفغانيين على مقاومة الاحتلال، وتحرير بلادهم من السيطرة الشيوعية.

وهناك أسّس حركته الإسلامية الجهادية (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية) برئاسته، حيث هيأ الظروف والإمكانات، لتدريب الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني على المقاومة والقتال، وقاد نشاطًا عسكريًّا داخل أفغانستان، عبر أكثر من مئة مركز عسكري للمقاومة، قدّم خلالها آلاف الشهداء دفاعًا عن الإسلام واستقلال الوطن.

وإلى جانب هذا النضال العسكري، قاد سماحته حركة سياسية إعلامية، لإدانة الاحتلال، وفضح جرائمه عالميًّا، وتوعية الشعب الأفغاني بالأخطار التي أحاطت به.

إضافة إلى الجهود الفكرية والثقافية، لتحصين أبناء الشعب الأفغاني، من تأثير الأفكار الشيوعية، ولترسيخ المعتقدات والمفاهيم الدينية الإسلامية.

وبذلك أخذ (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية) موقعيته الفاعلة في الصفوف الأولى لنضال الشعب الأفغاني، إلى جانب سائر الأحزاب والحركات الجهادية. وكان له حضور بارز في مختلف المؤتمرات والمحافل الدولية.

وكان الشيخ المحسني حريصاً على استقلالية مواقفه السياسية، مع استفادته من دعم الدول الإسلامية المجاورة كإيران وباكستان. وقد تحمّل الكثير من المشاكل والصعوبات للحفاظ على هذه الاستقلالية، لتكون حركته وفقاً للموازين الشرعية ولخدمة مصالح الشعب الأفغاني.

وبعد سقوط النظام الشيوعي في أفغانستان، وانسحاب قوات الاحتلال السوفيتي، تشكل مجلس لقيادة البلاد، ضمّ زعماء الحركات والأحزاب الجهادية، وكان في طليعتهم الشيخ المحسني، الذي انتخب ناطقًا ومتحدثًا رسميًّا باسم مجلس القيادة، كما استلم عدة وزارات كلّف بها من يثق بهم من قيادات (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية).

وحين حصل الاختلاف بين الفصائل الجهادية الأفغانية، وتحوّل إلى صراع واحتراب، بذل آية الله المحسني جهوده الكبيرة لتقريب وجهات النظر، والدعوة إلى الوحدة والحوار السلمي، لكنّ الأمور سارت في اتجاه آخر، ودخلت أفغانستان مرحلة الصراعات الداخلية بين أحزاب المجاهدين، مما مهّد لظهور حركة طالبان وسيطرتها على السّلطة.

عندما اتجهت الساحة إلى الاحتراب الداخلي أوقف الشيخ المحسني نشاطه

السياسي، ولم يقبل المشاركة ولا الدخول في ميادين الصراع الأهلي، والحرب الداخلية، وغادر العاصمة الأفغانية كابل إلى باكستان، حيث أقام في مدينة (إسلام آباد) معاودًا نشاطه العلمي في الكتابة والبحث والتحقيق، وبثّ الوعي الديني والسياسي في أوساط المجتمع.

ثم انتقل إلى مدينة قم المقدّسة في إيران، وشرع في تدريس البحث الخارج في الفقه وعلم الرجال، إضافة إلى نشاطه في الكتابة والتحقيق، ومن هناك كان يتابع التطورات السياسية في أفغانستان باهتمام بالغ.

وبعد الإطاحة بحكومة طالبان سارع إلى العودة إلى العاصمة الأفغانية (كابل) ليقف إلى جانب شعبه في العهد الجديد، حيث توجّه للاهتمام بالجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية، وهو الآن يمثل مرجعية كبيرة على السّاحة الأفغانية، ويحتلّ موقعية هامة في الوسط السياسي والشعبي.

وقد تبنّى إنشاء مشروع كبير، لإطلاق حركة علمية اجتماعية ثقافية، تستجيب للتحديات التي يواجهها الشعب الأفغاني، في ظلّ الظروف الجديدة، وهو مشروع (المجمع العلمي الثقافي)، الذي بدأ العمل فيه على مساحة ٣٥ ألف متر مربع تقريبًا، في أفضل مناطق العاصمة (كابل) ويضمّ حوزة علمية باسم (حوزة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) العلمية)، فيها قسم للطلاب الذكور يتسع لـ (١٥٠٠) طالب، وقسم للطالبات يتسع لـ (٣٠٠) طالبة، ومسجد يتسع لـ (٢٠٠٠) مصلٍّ، ومكتبة تتسع لـ (٢٥٠) ألف كتاب، بالإضافة إلى مستوصف طبي، وحسينية واسعة، وقاعة للاجتماعات.

إنّ آية الله الشيخ محمد آصف المحسني يعتبر في الطليعة من الفقهاء المحققين، حيث تمتاز بحوثه العلمية بالعمق واستقلالية الرأي وشجاعة الطرح.

فمع احترامه لأساتذته العظام كالسيد الحكيم والسيد الخوئي، لكنه يقف أمام

آرائهم في الفقه والأصول موقف الباحث الناقد، ولا يتردّد في الاعتراض والمخالفة وتبين وجهة نظره عبر الدليل والبرهان.

إنه يأخذ على بعض الفقهاء تبعيتهم لآراء السّلف من العلماء، وحذّرهم من مخالفة الفقهاء السابقين، ولا يعتمد الشهرة والإجماع المنقول كمصدر للحجية والاستدلال.

بينما يعطي اعتبارًا كبيرًا للسيرة العقلانية، والفهم العرفي، في تشخيص الرأي الشرعي في مسائل الفقه المختلفة.

ومن أبرز ميزات بحوثه العلمية الاهتمام بسند الأحاديث والروايات، واجتهاده في علم الرجال، وهو يأخذ على كثير من العلماء والفقهاء تساهلهم في هذا الجانب، مما أفسح المجال لطرح آراء فقهية وفكرية لا تستند على أساس رصين.

وقد قدّم على هذا الصّعيد أعمالًا علمية تحقيقية رائدة، في طليعتها كتابه القيم (بحوث في علم الرجال) وكتابه (مشرعة بحار الأنوار) المطبوع في مجلدين، وله موسوعة هامة تحت عنوان (معجم الأحاديث المعتبرة) تقع في ستة مجلدات، نأمل صدورها لتملأ ما تعاني منه ساحتنا العلمية الثقافية من فراغ وحاجة على هذا الصّعيد.

ويلاحظ الباحث في كتب سماحته المختلفة، من كلامية، وفقهية، اهتمامه بالتحقيق في قضايا علم الرجال والرواية، مما يجعله صاحب مدرسة متميّزة في هذا المجال.

كما لم تقتصر بحوثه الفقهية على الموضوعات المتداولة في الوسط الحوزوي، بل تخطّاها إلى بحث الموضوعات المستجدة في العصر الحديث. فله أكثر من بحث حول قضايا الاقتصاد، وحول الحكومة الإسلامية، وحول أحكام الأرض في الفقه الإسلامي، وحول المسائل الطبّية، وقضايا الحرب والجهاد، وقضايا المرأة.

وأخيرًا، فإنّ الشيخ المحسني من النماذج القليلة الرائدة من الفقهاء التي جمعت بين الأصالة العلمية والانفتاح العصري، وبين النشاط العلمي والتصدّي السياسي الاجتماعي.

وهو يتقن أربع لغات: العربية والفارسية والأردية والبشتو، ويهتم بمتابعة الأخبار العالمية، والتطورات العلمية، ويحرص على قراءة الصحف والمجلات، والجديد من الكتب والكتابات.

وفيما يلي قائمة بأبرز مؤلفاته وأعماله العلمية باللغة العربية:

١. صراط الحقّ (٣ أجزاء) في علم الكلام.

٢. بحوث في علم الرجال.

٣. عدالة الصحابة.

٤. وحدة الأمة الإسلامية.

٥. حدود الشريعة: المحرمات والواجبات (٤ مجلدات).

٦. الأرض في الفقه.

٧. القضاء والشهادات.

٨. الفقه والمسائل الطبية.

٩. مشرعة بحار الأنوار (مجلدان).

١٠. الضمانات الفقهية وأسبابها.

١١. معجم الأحاديث المعتبرة (٦ أجزاء).

١٢. شرح كفاية الأصول (تقريرات دروس السيد الخوئي).

١٣. رياض الفقهاء (تقريرات دروس السيد الخوئي).

١٤. شرح كتاب الزكاة من العروة الوثقى.

١٥. شرح مسائل التيمم من العروة الوثقى.

١٦. القواعد الأصولية في مستمسك العروة الوثقى.

وله عشرات الكتب المطبوعة باللغة الفارسية.

حفظ الله سماحته ورعاه، ووفّقه للمزيد من العطاء العلمي والنشاط العملي في خدمة الإسلام والأمة.

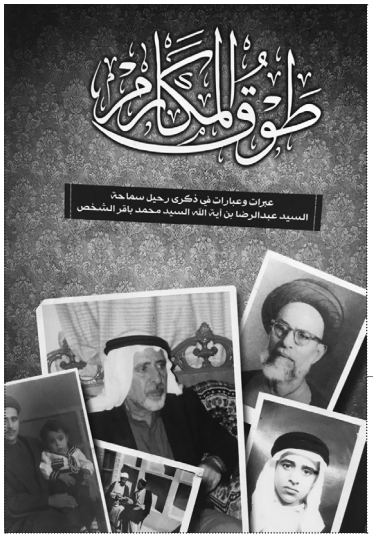

قيمة أدبية وثروة من الخبرة الاجتماعية[1]

حين تعرّفت عليه في أواسط الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم، وجدت فيه كنزًا من المعلومات والخبرة الاجتماعية، كنت بحاجة ماسّة للاغتراف منها. ذلك أنّ من يتصدّى للعمل الاجتماعي يجب أن يتّكئ على رصيد من المعرفة والخبرة بخلفيات واقع المجتمع، وجذور التوجهات القائمة فيه، وطبيعة التضاريس والمعادلات في العلاقة بين القوى والأطراف الفاعلة المؤثرة.

ولأنّ مجتمعاتنا لا تعتمد الكتابة والتدوين في توثيق واقعها الاجتماعي، وخاصّة ما يرتبط بالتفاصيل والخصوصيات في حياة القيادات الدينية والاجتماعية البارزة، فإنّ الكثير من أسباب وخلفيات ما يجري من أحداث، وما يتخذ من مواقف في الشأن الاجتماعي، يلفّها الغموض والتعتيم.

فلا يدري الناس كيف يتخذ هذا القائد الديني أو الاجتماعي قراره وموقفه؟ وما هي الجهات والأطراف المؤثرة عليه؟ ولماذا اتخذ ذلك الموقف؟ وما هي حقيقة العلاقة بين هذا الطرف وذاك داخل السّاحة الدينية والاجتماعية؟ بل إنّ كثيراً من الأحداث لا تتداول على حقيقتها، بل تتأثر بآراء وأهواء أوساط الناقلين.

(١) نشر ضمن كتاب: طوق المكارم، عبرات وعبارات في ذكرى رحيل سماحة السيد عبدالرضا بن آية الله السيد محمد باقر الشخص، صفحة ٤٨. مركز تبارك، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

ويبقى المصدر المتاح لتلك المعرفة والخبرة، هو العناصر القريبة من أوساط القيادات الدينية والاجتماعية، شرط الموضوعية في النقل والتحليل، والاستعداد للبوح والحديث الصريح.

وحين أقمت بجوار مقام السيدة زينب بنت علي ﷺ في غوطة دمشق، أواسط الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم، وتعرّفت على الفقيد الغالي السيد أبي عدنان (السيد عبدالرضا الشخص)، وجدت لديه ما كنت أبحث عنه، ففتح لي صدره وقلبه، وأولاني محبّته وثقته، كان يقيم بعض الشهور هناك، حيث إمتلك مزرعة قريبة من المقام، وكان يحضر بعض مجالس خطاباتي، فيغمرني بتشجيعه، ويفيدني بملاحظاته.

وكنت أحرص على زيارته، وخاصة حين يخلو مجلسه من الزائرين، فأسأله عمّا يهمني من سير المراجع والأعلام والشخصيات التي عاصرها، وعن الأحداث والوقائع التي شهدها، أو كان قريبًا منها.

ولأنه نشأ وعاش في النجف الأشرف، في حقبة زمنية تمثل العصر الذهبي للمرجعية الدينية فيها، التي كان يمثلها المرجع الأبرز الراحل السيد محسن الحكيم، إلى جانب مراجع كبار آخرين، وكانت الحوزة العلمية في أوج ازدهارها ونشاطها الأدبي والثقافي، وحيث انبثقت الحركة الإسلامية العراقية المعاصرة في تلك الأجواء، وكانت الحالة الدينية والاجتماعية في منطقتنا الخليجية متأثرة بالأجواء والأوضاع النجفية.

والسيد أبو عدنان كان يعيش في القلب من ذلك الحراك الديني والاجتماعي، في النجف الأشرف؛ لأنّ أباه الفقيه السيد محمد باقر الشخص ـ رضوان الله عليه ـ، كان محطّ ثقة المرجعية العليا، وكان يحظى باحترام مختلف الأطراف والأوساط، ويستشار من قبل كثير من الجهات، ويشارك في صنع بعض المواقف والقرارات.

كلّ ذلك أتاح الفرصة للسيد أبي عدنان لكسب خبرة اجتماعية كبيرة، وللاطّلاع عن قرب على مساحة واسعة من واقع الساحة الدينية، فبعض الاجتماعات المهمّة

كانت تنعقد في دار والده، كاجتماعات جماعة العلماء التي كان قطبًا أساسًا فيها، كما كان يرافق والده في معظم الزيارات واللقاءات، وكان زميلًا لعدد من القيادات والشخصيات العلمية والأدبية، في الدروس الحوزوية، وفي المجالس الأدبية التي كانت تزخر بها النجف آنذاك.

وهكذا وجدت فيه كنزًا غنيًّا، ومصدرًا مهمًّا، لكثير من المعلومات والمعارف والتجارب الاجتماعية.

وما يمنحك الثقة في نقله وتحليله، حرصه على الموضوعية، وعلاقته الطيبة بمختلف الأطراف، فهو لا يقاطع أحدًا، وإن اختلف معه في الرأي والموقف، ولا يتحامل على أحد، لاختلاف توجّهه عنه.

وكان من أفضاله عليَّ ـ تغمّده الله بواسع رحمته ـ مساعدتي في الانفتاح على بعض الشخصيات والجهات، حيث كان يشجعني على التواصل معها، ويسعى لتعريفي عليها، كان يصنع جسور المحبّة والتواصل بين المؤمنين، ويستهجن أساليب العداء والمقاطعة، ويتحدث عن آثارها المريرة، ويراها سببًا للنكسات التي أصابت الحالة الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف.

ولا أنسى الإشارة إلى ما كان يميّز مجلسه من الظرافة، والمتعة الأدبية، فهو شاعر رصين، وأديب بارع، ومتحدّث لبق، يشدّ مستمعه، ويُسعد جليسه.

رحمك الله يا أبا عدنان، وحشرك مع أجدادك الطاهرين، وجمعنا الله وإيّاك في مستقرّ رحمته، وحفظ الله أبناءك الكرام البررة، الذين أحسنت تربيتهم، فأصبحوا خير خلف لك، يخلّدون ذكرك بصلاحهم، ويواصلون برّك بعطائهم وخدمتهم للدين والمجتمع.

حسن موسى الصفار

١٤ رمضان ١٤٣٤هـ

٢٣ يوليو ٢٠١٣م

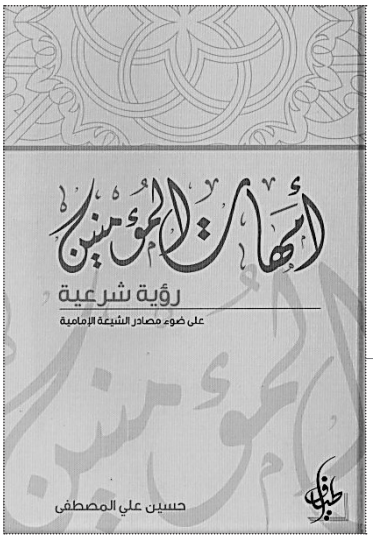

مقدمة لكتاب أمهات المؤمنين[1]

حين تسود أجواء الطائفية، وتنتشر توجّهات التعصّب المذهبي، وتعصف بالأمة رياح الفتن، فإنّ كثيرًا من حقائق الدين ومفاهيمه ستطمس، وينالها الحجب والتعتيم، أو يصيبها التحريف والتشويه. بما يوفر الفرصة لانتهاك الحرمات، وإشعال نيران الفتنة داخل الأمة، وهذا ما تعاني منه السّاحة الإسلامية اليوم، حيث توارى مبدأ وحدة الأمة، ومفهوم الأخوة الإيمانية، وحقّ المسلم، وحرمة دمه وماله وعرضه، وأصل كرامة الإنسان، والدعاء بالمغفرة لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ليحلّ محلّ ذلك إذكاء التفرقة وتمزيق الأمة، والتكفير المتبادل بين فئاتها، وسفك الدماء، وانتهاك الحقوق، والإساءة المتبادلة لرموز وشخصيات المذاهب والطوائف المختلفة، واستخدام لغة البذاءة والشتيمة واللعن.

أمام هذا الواقع المأساوي الخطير، لا بُدّ أن يتحمّل علماء الأمة الواعون المخلصون مسؤولية الإجهار بكلمة الحقّ، وتجلية الموقف الشرعي الصحيح، في القضايا التي شابها الالتباس والتحوير، وأصبحت سببًا لإثارة الضغائن والأحقاد.

---

(١) أمَّهات المؤمنين.. رؤية شرعيَّة على ضوء مصادر الشِّيعة الإماميَّة، الشيخ حسين علي المصطفى، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ (القطيف: أطياف للنشر والتوزيع)..

ومن تلك القضايا الساخنة التي يستغلّها دعاة الطائفية والفتن الموقف من أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ. حيث ظهر صوت شاذّ قبيح يُسيءُ إلى عرض رسول الله ﷺ وينتهك حرمته، ويردّد مقولة المنافقين بتوجيهه تهمة الإفك والبهتان لإحدى أمهات المؤمنين، بعد أن صدع الوحي الإلهي برفضها وتكذيبها، وتبرئة عرض النبوة من أيّ قبح وسوء.

وواضح أنّ الهدف من هذا الإفك الجديد، هو صبّ الزيت على نار الفتنة الطائفية في الأمة، بطرح الموضوع كمظهر صارخ للخلاف بين السنة والشيعة، مع أنّ صيانة عرض رسول الله ﷺ وبراءة أمهات المؤمنين هو مبدأ قرآني يؤمن به جميع المسلمين سنة وشيعة.

وقد تناول هذا الموضوع سماحة العلّامة المحقّق الشيخ حسين المصطفى ـ من علماء القطيف في المملكة العربية السعودية ـ ضمن كتابه القيم (أدبيات التعايش بين المذاهب) ولأهمية الموضوع وحاجة السّاحة إلى طرحه برؤية شرعية أصيلة، طلبنا من سماحته الموافقة على طبع هذا الفصل مستقلًّا، فتفضّل حفظه الله بالموافقة، وأجرى على البحث بعض التطوير والإضافات، ويسعدنا أن نقدّمه لأبناء الأمة، انتصارًا للوعي الأصيل، ومساهمة في الدفاع عن شرف الرسالة ومقام النبوة، وتنزيهًا لأمّهات المؤمنين، وتفويتًا للفرصة على الطائفيين المغرضين. راجين رضا الله سبحانه، وهو خير مأمول.

والحمد لله ربّ العالمين.

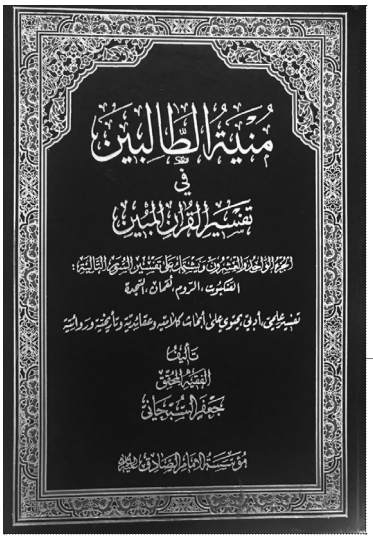

تقديم لكتاب:

منية الطالبين في تفسير القرآن المبين للمرجع الديني الشيخ السبحاني[1]

حين تواجه الأمة تحدّيًا خطيرًا في أيّ بعدٍ من أبعاد وجودها وحياتها، وخاصة في الجانب الفكري والمعرفي، فإنّ عليها أن تفزع إلى كتاب الله المجيد القرآن الكريم؛ لأنّه مَعْقِدُ إيمانها، والمرجعية الأساس لدينها وشريعتها، وهو مصدر الهدى، ومبعث النور الذي يضيء للأمة دروب الحياة، ويقدم لها أفضل الحلول والمعالجات لمختلف المشاكل والأزمات، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ولذلك حثّ رسول الله الأمة على الرجوع والعودة إلى كتاب الله تعالى عند مواجهة التحديات والمشكلات، كما جاء في قوله ﷺ: «إذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن».

ولما سئل عن المخْرَج أمام الأمة من الفتن التي ستواجهها؟ أجاب بقوله: «كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله».

وحيث تواجه الأمة الإسلامية اليوم خطرًا من أعظم الأخطار التي مرّت بها

(١) الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام قم المقدسة.

في تاريخها الطويل، وهو خطر نموّ التوجهات التكفيرية والتعصبية المتطرفة، التي رفعت شعارات العنف، وأعلنت حرب الإرهاب باسم الإسلام على كلّ من يخالف توجهاتها من المسلمين والعالم أجمع، فدمّرت بلاد المسلمين، ومزّقت وحدتهم، وهتكت كلّ الحرمات، وشوّهت صورة الإسلام أمام الرأي العام العالمي، حتى أصبح عنوانًا للوحشية والعنف والإرهاب.

والجانب الأخطر في هذه التوجهات المتطرفة، هو قدرتها على استقطاب مجاميع كبيرة من أبناء الأمة وشبابها، من مختلف البقاع والأصقاع، وتنشئتها على أساس التعصب المذهبي، والتشدد الديني، وحشو أدمغتها بثقافة الكراهية والتكفير والعنف، بادّعاء أنّ ذلك يمثل العقيدة الصحيحة، ومنهج السلف، ومفهوم التوحيد الخالص، والبراءة من الشرك والابتداع. مستغلّة مشاعر الغضب والسّخط التي تسود أجواء الأمة، بسبب واقع التخلف والاستبداد والجور، واستمرار العدوان الصهيوني والهيمنة الأجنبية.

ولا يخفى دور الاستكبار العالمي، والحركة الصهيونية، وأنظمة الاستبداد الحاكمة، في دعم هذه التوجهات التكفيرية المتطرفة؛ لأنّها تحقّق لهم كثيرًا من الأهداف والخدمات.

في مواجهة هذا الخطر الماحق على الدين والأمة، لا بُدّ من اللجوء إلى القرآن الكريم، لتستلهم الأمة من هديه ما يحصّن وعي أبنائها، من تأثيرات هذه التوجهات المنحرفة، وكشف مكامن الخلل والفساد في هذا الفهم المعوجّ للدين، ولتحفيز طاقات الأمة، واستنهاضها للدفاع عن حقائق الإسلام، ومفاهيمه الصحيحة، ولحماية كيان المجتمعات الإسلامية من التمزّق والانهيار، ولتجلية الصورة المشرقة الناصعة للإسلام أمام الرأي العام العالمي.

وفي هذا السياق تأتي أهمية التفسير القيّم (منية الطالبين في تفسير القرآن المبين) الذي يتابع إصدار أجزائه الفقيه المحقق المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني (أدام الله ظلّه وتأييده). إنّه دعوة ونداء للأمة للاحتكام إلى كتاب الله تعالى، والانفتاح الصادق على معاني آياته، دون حواجز أو عوائق ينتجها التقيّد بآراء السابقين. فهو تفسير يشكّل استجابة لحاجة فكرية ملحّة في ساحة الأمة، في هذا الظرف العصيب، حيث يركز على استنطاق آيات القرآن الكريم، في مهمّات المسائل العقدية والكلامية، وخاصة تلك التي تسلّل الفكر التكفيري المتطرف من خلال بعض تفاصيلها، إلى تراث بعض المذاهب والمدارس الإسلامية.

إنّه يقدّم الرؤية القرآنية في مختلف جوانب العقيدة والشريعة والتاريخ، عبر منهجية علمية موضوعية، وبأسلوب أدبي رفيع، لا غموض ولا تعقيد في كلماته ومصطلحاته، حيث يجمع بين عمق المضمون، ودقة البحث العلمي من جهة، وبين وضوح المطلب وإشراقة اللغة من جهة أخرى، فهو مرجع علمي للباحث المتخصص، ومورد لاستفادة القارئ المثقف المتطلّع لمعارف القرآن وفيض علومه.

ومن الميزات المهمّة لهذا التفسير الرائع للقرآن الكريم، أنه يؤصّل ثقافة التسامح، وإقرار حرية الرأي والفكر، واحترام وجهات النظر الأخرى، والتعاطي معها في ميدان البحث العلمي بموضوعية وإنصاف، بعيدًا عن التعصب والتشدّد، والإساءة والعدوان، انطلاقًا مما تؤكّد عليه آيات القرآن الكريم في منهج الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحوار والجدال بالتي هي أحسن. إنّ رسالة هذا التفسير هي بناء الشخصية الإيمانية العقائدية للإنسان المسلم على أساس رصين من هدي القرآن ومعارفه، مع التحلي بأرفع درجات الخُلق الإنساني والسلوك الحضاري في الحياة الاجتماعية.

حقًّا إنّ تفسير (منية الطالبين) يشكّل إضافة نوعية مهمة في هذا العصر، للمكتبة

القرآنية، ويمثل استجابة لتحدٍّ فكري خطير تواجهه الأمة، نأمل أن يشقّ هذا التفسير القيم طريقة إلى أوساط العلماء والباحثين، وأساتذة الجامعات والشباب المثقفين، وأن يطيل الله في عمر شيخنا المعظّم الشيخ السبحاني، ويمتّعه بالصحة والعافية والنشاط ليكمل هذا المشروع المبارك، وليواصل خدمة العلم والدين، بحقّ القرآن العظيم.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

١٧ شوال ١٤٣٦هـ

٣ أغسطس ٢٠١٥م

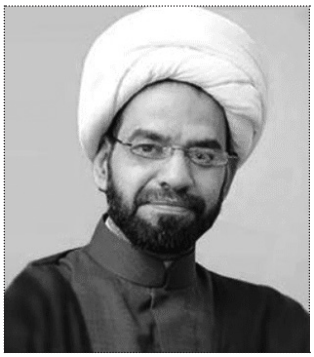

٧

الشيخ الصفار يدين الجريمة النكراء بقتل الشيخ الجيراني.[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

إنّه لخبرٌ مؤلم جدًّا أن تنتهي حياة القاضي الشيخ محمد بن عبدالله الجيراني (رحمه الله) بهذه الطريقة المأساوية البشعة، إنّه لعمل إرهابي جبان لا يقوم به إلّا من باع نفسه للشيطان.

نسأل الله تعالى أن يتغمّد الشيخ الجيراني بواسع رحمته ومغفرته، وأن يُلهم أبناءه وعائلته وذويه الصّبر والسلوان، وأن يكفي مجتمعنا وبلادنا شرور الأشرار، وأن يوفّق العلماء والخطباء والدعاة للقيام بواجبهم، لتوعية المجتمع وتحصين الشباب من أفكار التطرف والعنف والإرهاب.

حسن بن موسى الصفار

الاثنين ٧ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠١٧م

---

(١) نشر على www.saffar.org بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ٢٠١٧م .

إشادة وتقدير بمؤسسة حبيب بن مظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله الطاهرين.

من لطف الله وتوفيقه التعرّف على هذا الرجل الطيّب الصالح الحاج حسن قنبر حفظه الله ورعاه.

إنّه في حياته ونشاطه أنموذج للشخصية الإيمانية الواعية.

وزيارة مؤسّسته القرآنية (دار حبيب بن مظاهر) تلهم الكثير من الدروس والعبر، فالمكان بحجمه الصغير، وإمكاناته المادية المتواضعة، عامر بأجواء البركة والخير، تسمع فيه الأفكار الواعية، والأخبار السّارة، والقصص النافعة، وتلتقي فيه مع الطيبين العاملين في سبيل الله وخدمة الناس.

حفظ الله أبا علي، وبارك في من حوله من المخلصين الصادقين، وجعل مؤسّسته منارًا لرسالة الحقّ والهدى. والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

٨/ ٥/ ٢٠١٨م

٢٠ شعبان ١٤٣٩هـ

أقلام قطيفية في الظل[1]

الكتابات الصحفية، تشكّل مرآة تعكس واقع ومستوى الاهتمامات الثقافية والاجتماعية في أيّ بلد، حيث يتناول معظمها شؤون الحياة اليومية، وتطورات الأحداث المؤثرة في المجتمع، كما تعبّر عن التجاذبات السياسية والسجالات الفكرية والأدبية في أوساط النخبة الاجتماعية.

من هنا يكتسب رصد هذه الكتابات وتوثيقها أهمية مرجعية لدراسة تاريخ المجتمع، ومواكبة تطوره الثقافي والاجتماعي.

وفي مجتمعنا القطيفي، كانت هناك مبادرات مبكرة لعدد من المثقفين والأدباء، للمشاركة بأقلامهم في الكتابات الصحفية، والنشر في المجلات والجرائد، التي كانت تصدر داخل البلاد وخارجها. فقد نشروا في صحافة الظهران، والدمام، والرياض، وجدة، كما نشروا في مجلات لبنان، والعراق، وسورية، والبحرين، والكويت.

وتكشف بعض تلك الكتابات عن رأي متقدّم في المجال السياسي والثقافي والأدبي والاجتماعي، قياسًا للمستوى العام على الصعيد الوطني، وفي المنطقة العربية.

حيث نقرأ في بعض تلك الكتابات وجهات نظر ناقدة، وتطلّعات بعيدة، فيما

(١) من إعداد: عدنان السيد محمد العوامي.

يرتبط بالواقع السياسي الذي كانت تعيشه الأمة، وفي سعي شعوبها وحركاتها النضالية للتخلص من الاستعمار والهيمنة الأجنبية، وكفاحها ضد التخلف والاستبداد.

كما نقرأ فيها معالجات لبعض الهموم الوطنية، من أجل مواكبة بناء الدولة الناشئة التي وحّدت الجزيرة العربية، على يد الملك المؤسّس عبدالعزيز آل سعود، لكي تشقّ التنمية طريقها في مختلف ربوع الوطن، وتقوم مؤسّسات الدولة وأجهزتها بتقديم الخدمات الضرورية اللازمة للمواطنين، الذين كانوا يعانون البؤس والتخلف في مختلف الميادين.

ونجد في تلك الكتابات تفاعلًا مع الاتجاهات الفكرية والأدبية التي كانت تجتاح العالم العربي والإسلامي، ضمن مخاض النهضة، ومحاولات التقدم والتحديث.

بينما تعكس بعض تلك الكتابات شيئًا من أجواء الصراع الداخلي، والتنافس الفئوي والشخصي بين أطراف المجتمع، ورموز توجّهاته، وهو أمر طبيعي في كلّ حراك اجتماعي.

ولمضي عقود من الزمن على نشر تلك الكتابات، وعدم توفر المجلات والصحف التي نشرتها بين أيدي أبناء الجيل الحاضر، الذي لا يكاد يعرف عنها، فبعض تلك الصحف توقف عن الصدور، وليس لها أرشيف يسهل الرجوع إليه، لذلك كانت الحاجة ماسّة لجمع تلك الكتابات وتوثيقها، من أجل أن يتواصل الجيل الحاضر مع ماضي مجتمعه، ويستفيد من دراسة تجاربه، ويطّلع على مسيرة نموه وتطوره، ولتقدير جهود أولئك الرواد الذين حملوا هموم مجتمعهم، وسجلوا حضوره في ساحة الثقافة والإعلام. وبعضهم دفع ثمنًا باهظًا لمواقفه الفكرية والاجتماعية.

من هنا تأتي قيمة الجهد الذي بذله الأستاذ الأديب السيد عدنان العوامي في القيام بهذه المهمة، حيث صرف جهدًا كبيرًا في الوصول إلى تلك المجلات والصحف القديمة، وتجميع المقالات منها، ومعرفة الأسماء الحقيقية لبعض كتّابها الذين كانوا

ينشرون بأسماء مستعارة، كما تحمّل أعباء الإشراف على إعادة كتابتها وتصحيحها، وهو الآن يقدّمها ثمرة يانعة للقرّاء الكرام، وخاصة المهتمين بتاريخ هذه المنطقة وتطور مجتمعها في العصر الحديث.

فشكرًا للسيد العوامي على جهوده المتواصلة، وعطائه المستمر، في خدمة الثقافة والمجتمع وجزاه الله خير جزاء المحسنين.

والحمد لله ربّ العالمين.

حسن الصفار

٢٠ شوال ١٤٣٩هـ

٤ يوليو ٢٠١٨م



متابعات



الشيخ الصفار يحثّ على الاستفادة المعرفية من موسم عاشوراء[1]

- **ويدعو الجمهور المحلي إلى الحضور المباشر في المجالس الحسينية.**
- **ويحثّ على استثمار المجالس الحسينية في توثيق العلاقات الاجتماعية.**
- **ويشير إلى أفضلية المحاضرات التي تثير التساؤلات وتدفع للتفكير والبحث.**

شدّد سماحة الشيخ حسن الصفار على الاستفادة المعرفية من موسم عاشوراء، عادًّا المناسبة فرصة ثمينة ينبغي استثمارها والاستفادة منها إلى أقصى الحدود.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ مشاركة الناس في المجالس الدينية أمر يلفت النظر، وفرصة إيجابية مهمة لتقوية المجتمع وتنميته إن أحسن الاستفادة من هذه البرامج.

وأضاف بأنّ مجتمعنا المحلي ربما شهد إقامة ما يربو على الألف محاضرة يومية في مختلف المجالس الرجالية والنسائية خلال موسم عاشوراء، ما يفترض معه أن يخلق تموّجاً معرفيًّا واسعًا في المنطقة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٧م.

وحثّ سماحته الجمهور المحلي على الحرص على الحضور في المجالس الحسينية وعدم الاكتفاء بالمشاهدة والاستماع عبر التلفزيون أو الوسائط الإلكترونية. معلّلًا بأنّ الحضور المباشر يمثل مظهرًا لإحياء الشعيرة.

وأوضح بأنّ الاكتفاء بمتابعة المجالس الحسينية من خلال الوسائط المختلفة ربما أفضى إلى ضعف إحياء المناسبة وخفوتها مما لا يساعد في التربية الدينية للأجيال الجديدة من أبنائنا.

كما حثّ سماحته على المساهمة المالية والخدمية والمشاركة المباشرة في الجهود الأهلية التي تصبّ في خدمة إحياء المناسبة. قائلًا بأنّ ذلك مما يرسّخ العمل التطوعي على الصعيد الاجتماعي.

وشدد على الاستفادة المعرفية من موسم عاشوراء وتخيّر المجالس والمحاضرات الدينية المختلفة والتركيز في رسالتها ومحتواها. عادًّا تلك فرصًا ثمينة ينبغي استثمارها والاستفادة منها إلى أقصى الحدود.

وتابع بأنّ الكثير من الأفكار والرؤى المطروحة ربما احتاج إلى مزيدٍ من النقاش والتداول على نطاق أوسع. مشدّدًا على أفضلية المحاضرات التي تثير التساؤلات وتدفع للتفكير والبحث أكثر من تلك التي تقدم إجابات جاهزة.

وحثّ سماحته على تداول الأفكار المستفادة من المحاضرات وتدويرها عبر مختلف الوسائط إسهامًا في نشر المعرفة بين الناس.

ودعا سماحته جمهور المستمعين إلى إبداء الاستعداد الروحي والسلوكي تفاعلًا مع الأطروحات الأخلاقية والمعرفية والاجتماعية المتداولة في مختلف المجالس الدينية.

ورأى سماحته أنّ المجتمع لو استفاد من المجالس الدينية أقصى استفادة عامًا بعد عام لرأينا أثر ذلك على هيئة تطور نحو الأفضل في الحالة الاجتماعية والسلوك العام.

وقال سماحته إنّ حضَّار المجالس الحسينية مدعوون فردًا فردًا إلى التفاعل المباشر مع الطروحات المتداولة عبر المنبر ما يعني أن يكون لكلّ واحدٍ منّا وقفة ذاتية يقيّم فيها نفسه على ضوء تلك الإرشادات.

وتابع بأنّ المستمع ينبغي أن يتعامل مع الإرشادات والمواعظ الملقاة على المنبر باعتبارها موجهة إليه شخصيًّا لا كما هو معهود عند كثيرين من اعتبارهم بأنّ غيرهم فقط معني بتلك المواعظ.

وحثّ سماحته على استثمار المجالس الدينية في موسم عاشوراء في توثيق عرى العلاقات الاجتماعية واكتساب المزيد من الأصدقاء والأخوة سيّما بالنسبة لأولئك المقيمين في أماكن الاغتراب.



الشيخ الصفار يحذّر من استيلاء النزعة الشعبوية على الخطاب الديني[1]

- **وينتقد بشدة تحويل المنبر الديني إلى وسيلة للارتزاق والشهرة على حساب القيم الدينية.**
- **ويرفض انزلاق المنبر الديني إلى التهييج السياسي بحثًا عن رمزية أو تسجيل بطولة.**
- **ويدعو إلى النأي عن «الشعبوية» ودغدغة المشاعر ومطاردة استحسان الناس بأيّ ثمن.**

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من خضوع الخطاب الديني للنزعة الشعبوية التي تستهدف رضا الجمهور عبر الإثارة الدينية والتعبئة الطائفية والتهييج السياسي بصرف النظر عن مصالح المجتمع وملابسات الواقع.

ورفض الشيخ الصفار في مستهلّ محاضراته العاشورائية مساء الخميس ليلة الجمعة ١ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م استسلام الخطاب الديني للنزعة الشعبوية التي تتوسّل رضا الجمهور عبر الإثارة والتعبئة الطائفية والتهييج السياسي.

وقال سماحته في المحاضرة التي ألقاها بمجلس الحاج سعيد المقابي بمدينة القطيف إنّ التوترات الطائفية تمثل أرضية خصبة للخطاب الديني الشعبوي الذي ينزع للتعبئة والنيل من الطوائف الأخرى.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٧م.

وقال أمام حشدٍ من المستمعين إنّ الخطيب الديني يتمتع بموقعية خطيرة ينبغي معها ألّا يضع على رأس اهتماماته دغدغة مشاعر الجمهور والبحث عن استحسان الناس على حساب الدين ومصالح المجتمع.

وأضاف سماحته إنّ خطورة الخطاب الديني تنبع من أهميته وسعة انتشاره وشدّة تأثيره في جمهور المتدينين.

وتابع بأنّ الخطاب الديني معني بالتزام القيم والمفاهيم الدينية بعيدًا عن الأهواء وترويج الخرافات والأوهام إلى جانب رعاية المصلحة العامة للدين والمجتمع.

وقال سماحته إنّ الخطاب الديني ينبغي أن يتمتع بالحكمة ومراعاة المصلحة العامة للمجتمع، وأن يتخير الوقت المناسب لطروحاته انطلاقًا من دراسة موضوعية لظروف الواقع لا مجرد البحث عن الإثارة.

ودعا سماحته إلى النأي عن «الشعبوية» ومطاردة استحسان الناس على حساب مصالح الدين، والابتعاد في الوقت عينه عن تجيير الخطاب الديني لصالح الأهواء واتجاهات الظلم والاستبداد.

ورفض انسياق خطباء المنبر الديني خلف رغبات الجمهور بحثًا عن الشعبية وجني الأموال من خلال دغدغة مشاعرهم واستدرار عواطفهم بالتوسل بالخرافات والأحلام والقصص المختلقة والروايات غير الصحيحة.

وانتقد بشدة تحويل المنبر الديني إلى وسيلة للارتزاق والشهرة وتحقيق سعة الانتشار على حساب القيم الدينية والمصلحة العامة.

ورفض الشيخ الصفار تورّط المنبر الديني في التهييج السياسي باللعب على حاجات المجتمع وقضاياه بحثًا عن رمزية أو تسجيل بطولة دون مراعاة للظروف الاجتماعية والسياسية الخاصة بكلّ ساحة.

وأوضح سماحته «إنّ الخطاب السياسي الواحد قد يكون مفيدًا في مكان وضارًّا

في مكان آخر، وقد يكون صالحًا لزمن لكنه سيئ في زمن آخر».

كما انتقد انزلاق الخطاب الديني نحو التعبئة الطائفية والخطاب العدواني تجاه الطوائف الأخرى الذي باتت له سوق رائجة في الوقت الراهن في الفضائيات الطائفية المنتشرة.

وحثّ سماحته خطباء المنبر إلى الالتفات إلى تداعيات خطاب التعبئة الطائفية وانعكاساته السلبية على جمهورهم الذي غالبًا ما يكون على احتكاك يومي ودائم بأتباع الطوائف الأخرى.



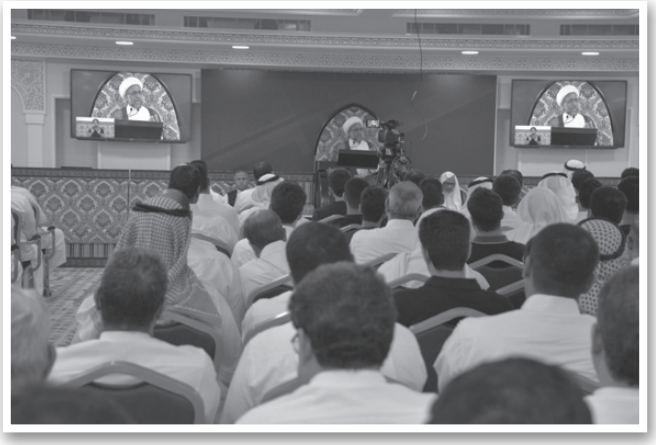









نقد الخطاب الشعبوي[1]

حسن آل جميعان[2]

ألقى سماحة الشيخ حسن الصفار أولى محاضراته لموسم محرم لهذا العام التي جاءت بعنوان الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية، حيث انتقد الشيخ الصفار في خطابه تحويل المنبر الديني إلى وسيلة للارتزاق والتكسب على حساب القيم والاهتمام بالشعارات الشعبوية على حساب المضمون، وأشار أيضًا إلى أنّ الخطاب الديني يمتلك أهمية كبيرة في نفوس الناس وفي ذات الوقت تكمن خطورة هذا الخطاب إذا لم يتم الاستفادة منه وتوجيهه بشكل الصحيح والمطلوب، وهنا أتفق مع ما ذهب له فضيلة الشيخ.

ما زال الخطاب الديني يحتلّ مكانة كبيرة في المجتمعات الدينية أو التي تحتل الثقافة الدينية فيها مساحة واسعة لدى الناس، مما يجعل هذا الخطاب محلّ تركيز لدى المهتمين به والارتقاء بمضمونه، ولا شك أنّ الشيخ حسن الصفار أحد أولئك الأشخاص الذين يضعون مسألة نقد الخطاب الديني وتطويره نصب أعينهم، وهذا واضح من خلال إنتاجاته سواء المحاضرات التي يلقيها أو الكتب التي يؤلفها وكذلك في حواراته سواء على مستوى الفضائيات أو مع جمهوره.

أشرت في مقالٍ سابق نشر في صحيفة جهينة الإخبارية أننا نعاني في مجتمعات

(١) نشر على جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠١٧م.

(٢) كاتب، له عدة مقالات بصحيفة الشرق ومواقع إلكترونية متعددة.

العالم الثالث من «أزمة خطاب» مما يجعلنا غير قادرين على الانسجام مع الواقع المعاصر، وهذا أنتج أزمات كثيرة على واقع الفرد المنتمي لهذه المجتمعات؛ لأنّ الخطاب الذي يسمعه شيء والواقع الذي يعيشه شيء آخر، وهذا سبب للكثير حالة من الغربة والضياع. نحن لا نُحمّل الخطاب الديني كلّ الأزمات التي نعيشها لكنه يحتلّ جزءًا غير قليل منها، لأنه كما أشار الشيخ الصفار في محاضرته إلى أنّ الخطاب الديني مهم لما يملكه من تأثير على الناس كذلك هو خطير ومدمّر إذا وجّه في الاتجاهات الخطأ، وهذا ما نراه بالنسبة للجماعات المتطرفة التي تمارس العنف والترهيب باسم الدين مع الأسف الشديد.

في محاضرة الشيخ الصفار ركز على نقد خطاب المنبري الشعبوي بشكل كبير، لكنني أرى أنّ الخطاب الديني لا ينحصر فقط في هذا الجانب بل يشمل جوانب كثيرة ومتعددة، وأعتقد أنّ الخطاب المنبري يستمد شرعيته وتأثيره منها خاصة فيما يتعلق بالمنهاج الدينية، وكذلك الثقافة الدينية التي تشكلت مع مرور الزمن في مجتمعاتنا، وهي بكلّ تأكيد جزء من ذاكرة الخطيب، حيث كما يقال «الإنسان ابن بيئته» حيث من الصعب الفصل بين البيئة والثقافة المجتمعية التي يستمد منها الفرد معارفه الأولى وهي بكلّ تأكيد لا تخلو من أشياء غير واقعية وهي أقرب إلى الأساطير منها للواقع.

في الختام نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنّب هذه الأمة الأزمات والشرور.



في الليلة الثانية من محرم 1439هـ

الشيخ الصفار: النزوع للتطرف الديني لا يخلو من دوافع مصلحية ومطامع[1]

- **ويقول إنّ في الوسط الشيعي «نكرات» لم يجدوا بضاعة سوى التطرف باسم أهل البيت.**
- **ولم يستبعد دور الأعداء من خارج مجتمعاتنا في تشجيع التطرف في أوساطنا.**
- **ويقول إنّ من سمات المتطرف النفور من الحوار أو الانفتاح على الآخر.**

أرجع سماحة الشيخ حسن الصفار ظهور التيارات المتطرفة إلى بعض المدارس الدينية التي تمثل حواضن للتطرف، والنزعات العدوانية نتيجة الإحباط والظلم الاجتماعي والقمع السياسي، إضافة إلى اتخاذ التطرف طريقًا للسلطة والزعامة.

وقال الشيخ الصفار في ثاني محاضراته العاشورائية مساء الجمعة ليلة السبت ٢ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠١٧م أنه لا يكاد يخلو مجتمع بشري من بروز حالة من التطرف في صفوف أبنائه في وقتٍ ما «لكنها تتفاوت في حجمها ومساحتها وآثارها».

وأرجع جانبًا من التطرف إلى دوافع فكرية وثقافية تتمثل في بروز بعض المدارس والحواضن الدينية التي تشكل أرضية للتطرف.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠١٧م.

وأضاف بأنّ هناك عاملًا آخر نفسيًّا لبروز التطرف يتمظهر في تفجر النزعات العدوانية عند الإنسان نتيجة مشاعر الإحباط والظلم الاجتماعي والقمع السياسي.

وقال سماحته إنّ النزوع للتطرف الديني لا يخلو من دوافع مصلحية ومطامع في الزعامة.

وأشار إلى وجود دوافع مصلحية عند البعض تدفعهم لاتخاذ التطرف طريقًا للسلطة والزعامة مستدلًّا بفلول نظام صدام حسين الذين أصبحوا قادة في تنظيم داعش طمعًا في استعادة السلطة من جديد.

وتابع بأنّ الوسط الشيعي أيضًا ابتُلي بـ «نكرات» بلا كفاءة علمية تقنع الناس، ولا قدرة سياسية تخولهم التصدي، فلم يجدوا بضاعة سوى التطرف باسم التشيع وأهل البيت وراحوا يزايدون على المراجع والعلماء.

هذا، ولم يستبعد سماحته دور الأعداء من خارج مجتمعاتنا في تشجيع التطرف في أوساطنا لغرض إضعاف مجتمعاتنا وتعويق مسيرة التنمية في أوطاننا وتمزيق صفوفنا.

واعتبر الشيخ الصفار أنّ التعصب للرأي يُعَدّ أول مظاهر التطرف الديني وذلك بإصرار الإنسان على فهم معيّن للدين، واعتقاد الحقّ المطلق في ذلك الفهم، ومن ثم رفض النقاش فيه.

ومضى يقول: إنّ من سمات المتطرف النفور من الحوار أو الانفتاح على الآخر، ما يقوده إلى الانغلاق الذي يعود عليه بآثار نفسية وفكرية خطيرة «فيضخّم عنده حالة الغرور والتعالي، ويرسم صورة قاتمة عن الآخرين».

وأشار سماحته إلى أنّ التشدد في الأفكار والمواقف من مظاهر التطرف الديني على نحو تتحول معه المسائل الدينية الجانبية إلى قضايا مصيرية يخوض من أجلها الصراعات. علاوة على السعي لفرض الرأي على الآخرين واللجوء لممارسة العنف تجاه الآخر في هذا السبيل.

وقال الشيخ الصفار إنّ عصرنا الحاضر اتّسم باتساع ظاهرة التطرف في مجتمعات عديدة ضمن ما يطلق عليه انبعاث الأصوليات الدينية، معلّلًا ذلك بأنه ردّ انتقامي من الحضارة المادية التي نبذت جميع الأديان.

وأضاف بأنّ ظاهرة التطرف لم تستثنِ أيًّا من المجتمعات الدينية المسيحية واليهودية والهندوسية والإسلام.

ودعا إلى تحصين الشباب من فكر التطرف الذي يستهدفهم في الأساس؛ لأنّهم مخزون من الطاقة والحماس يستغله قادة التطرف.













التطرف الديني.. لماذا؟[1]

حسن آل جميعان

أثار سماحة الشيخ حسن الصفار في الليلة الثانية لموسم عاشوراء في محاضرته التي عنونها بـ «**ظاهرة التطرف الديني**» إشكالية معقّدة وحسّاسة لما لهذه الظاهرة من ارتباط بالأديان، ومما قاله الشيخ الصفار في هذا الجانب «ما من دين إلّا ابتلي بالتطرف الديني بشكل أو آخر»، وهنا تكمن الإشكالية والخطورة لهذه الظاهرة التي تستغلّ الدين في بثّ سمومها تحت غطاء ومبرّر ديني، وهذا ما نراه لدى الجماعات المتطرفة التي تستغلّ الدين في توجهاتها العنفية والوحشية كي تبرر ما تقوم به من أفعال شنيعة وبعيدة كلّ البعد عن القيم والمبادئ التي تحث عليها الأديان.

التطرف الديني لا ينحصر في دين أو مذهب أو جماعة بشكل محدد بل هو في حالة تفاوت يبرز عند جهة معينة ويخفت عند أخرى، ولذلك لا ينبغي التحسّس من نقد التطرف أو تبريره بل يتحتم علينا مناقشة الأسباب التي أوصلت بعض الجماعات لهذه الممارسات الوحشية بشكل موضوعي وواقعي حتى نتمكن من القضاء على هذه الظاهرة التي لا ترحم لا صغيرًا ولا كبيرًا، وأعتقد أهمّ أمر في هذا الجانب الابتعاد عن تنزيه الذات، حيث إنّ كثيرًا منّا يبرر ساحته ويلقي بالمشكلة على الأطراف الأخرى، مثل هذا السلوك لا يوصلنا إلى حلٍّ بل يصبح مصدر تأزيم؛ لأنّ الواقع يقول إنّ الجماعات سواء الدينية أو المذهبية وغيرها ليست بريئة من النزوع للتطرف الديني.

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

أشار فضيلة الشيخ حسن الصفار إلى الأسباب لهذه الظاهرة وأبرزها في تصوري هو «التعصب»، حيث معظم الأسباب التي تتعلق بظاهرة التطرف الديني تنطوي تحته؛ لأنّ المتطرف عندما يتعصب يعتقد أنه يمتلك الحقّ، وبالتالي يجعل من نفسه وصيًّا على الآخرين حيث لا يحقّ لهم التعبير عن معتقداتهم أو آرائهم، وهذه الحالة تؤدي كما أشار الشيخ الصفار إلى الانغلاق على الذات وتبدأ عملية الفرز والتحصين هذا معنا وهذا ضدنا، وبعد ذلك يوجد المبررات للقضاء على من يختلف معهم تحت مسوغ شرعي وديني مع الأسف الشديد.

إذا أردنا التخلص من ظاهرة التطرف الديني علينا أن نتحلى بالشجاعة في نقد هذه الظاهرة الخطيرة والمدمرة، والشيء الآخر غربلة التراث الذي تستمد منه هذه الجماعات أفكارها المتطرفة التي لا تدمّر العالم فقط بل تشوّه الدين الذي تنتمي إليه، وأخيرًا التعصب والانغلاق أسباب تؤدي إلى التطرف معالجتها في بداياتها يجنبنا الويلات التي قد تحصل جرّاء هذا التطرف الذي لا ينحصر خطره على المنتمي إليه فقط بل سيصل خطره والدمار الذي سيخلفه إلى البشرية جمعاء.

في الختام، نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



الشيخ الصفار: تكفير المسلمين لبعضهم ينذر بمخاطر اجتماعية مدمرة[1]

- **ويقول بأنّ عامة الفقهاء اقتصروا على إعلان الشهادتين فقط شرطًا لتحقق الإسلام.**
- **ويضيف بأنّ النبي لم يخرج المنافقين من الإسلام ولم يصادر أيّ حقٍّ من حقوقهم.**
- **ويقول إنّ بعض العلماء المعاصرين لا يرى حكم قتل المرتدّ عن الدين إلّا إذا انحاز للعدو.**

اعتبر سماحة الشيخ حسن الصفار إخراج أيٍّ من المسلمين من الملة واتهامه بالكفر انتهاكًا جسيمًا ينذر بتداعيات مدمرة على الصّعيد الاجتماعي.

وقال الشيخ الصفار في ثالث محاضراته العاشورائية مساء السبت ليلة الأحد ٣ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ٢٠١٧م إنّ التكفير يعني إسقاط الهوية الدينية عن الفرد المسلم «مما يلغي كلّ حقوقه.. وقد يترتب عليه إجراءات عقابية كأحكام الردة في مشهور فتاوى المسلمين».

واستدرك سماحته بالقول «هناك رأي آخر لبعض العلماء المعاصرين، بأنّ الارتداد يوجب القتل حين يكون التحاقًا بمعسكر العدو، أما إذا كان مجرد تغيير فكري عقدي فلا يستحقّ ذلك».

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٤/ ٩/ ٢٠١٧م.

وقال إنّ الانتماء للدين يفترض أن يوفر للإنسان الاطمئنان والاستقرار النفسي والفكري وتأمين المستقبل والمصير الأخروي، إضافة إلى الحماية الاجتماعية باعتباره عضوًا في المجتمع الديني.

وتابع بأنّ الإسلام يضمن احترام الفرد المسلم ويوفر له حقوقه، بدءًا من تحيته بالسلام مرورًا بعصمة دمه وماله وطهارته وحمله على الصحة في أقواله وأفعاله ودخول المساجد والحرمين الشريفين، والتزاوج والإرث والدفن في مقابر المسلمين وقبول الشهادة.

وأضاف بأنّ ذلك يشمل توليته المناصب القيادية كالقضاء والولايات ورئاسة الدولة.

وخلص سماحته إلى أنّ اتهام المسلم بالكفر يعني مصادرة كلّ هذه الامتيازات جملة وتفصيلًا.

وأضاف بأنّ التكفير باعتباره حكمًا شرعيًّا له خطورته «لأنه يكون افتراءً على الدين حينما لا يكون في محله، وللنتائج المترتبة عليه تجاه من يصدر ضده». مشبّهًا ذلك بقرار إسقاط الجنسية عن الشخص وما يترتب عليه من آثار مدمرة.

وتابع أمام حشدٍ من المستمعين اكتظت بهم قاعتان في مجلس الحاج سعيد المقابي بالقطيف بأنّ للتكفير تداعيات مؤذية على الصعيد الشخصي وأضرارًا بالغة على النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية.

وفي السياق قال سماحته بمناسبة الاحتفاء باليوم الوطني للبلاد «إنّ حب الوطن والولاء له فطرة إنسانية باركها الدين وشجع عليها ولا يتحقق ذلك بمجرد رفع الشعارات، وإنّما بالعطاء للوطن والدفاع عنه، وتأكيد المحبة والتآلف بين أبنائه، ليكونوا صفًّا واحدًا في مواجهة الأخطار والتحديات».

ورفض الشيخ الصفار بشدة حالة التطرف الديني حيال تعريف الإنسان المسلم.

موضّحًا بأنّ عامة الفقهاء اقتصروا في ذلك على إعلان الشهادتين.

وفي إطلالة على السيرة النبوية قال سماحته بأنّ النبي لم يخرج المنافقين من الإسلام ولم يصادر أيّ حقٍّ من حقوقهم المدنية «مع كلّ الأدوار القذرة التي قاموا بها».

وأضاف بأنّ المنافقين في عهد النبي كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة كسائر المسلمين مع نصّ القرآن أنّهم غير صادقين في إسلامهم، حيث يحضرون المساجد، ويدلون بآرائهم في قضايا المجتمع، ويأخذون نصيبهم من الغنائم وعطاء بيت المال.

ومضى يقول إنّ سعة الإسلام ورحمة النبي الأعظم بلغت حدّ استغفاره لرأس المنافقين عبدالله بن أُبي وهو على وشك الموت ومنحه قميصه ليدفن معه.

وتساءل سماحته: أين هذا من حالات التكفير المنفلتة من عقالها في الوسط الإسلامي في الآونة الأخيرة!.











حب الوطن[1]

حسن آل جميعان

في محاضرة الليلة الثالثة من شهر محرم الحرام تحدث سماحة الشيخ حسن الصفار عن: «**اتجاهات التكفير في التراث الديني**» حيث أشار إلى خطورة التكفير وما يترتب عليه من آثار اجتماعية خطيرة ومدمرة، كذلك سلّط الضوء على بعض آراء الفقهاء حول مسألة تكفير المسلم وإخراجه من الدين وحكم الردة في الإسلام، لكن ما نودّ التحدث عنه في هذه المقالة القصيرة هو إشارة الشيخ الصفار عن الاحتفاء باليوم الوطني، أما عنوان المحاضرة سنخصص له مقالة أخرى في وقت لاحق بإذن الله.

خصص سماحة الشيخ حسن الصفار جزءًا من المحاضرة للاحتفاء باليوم الوطني، خاصة وإنّ المملكة تحتفل بهذا اليوم الغالي على نفس الشعب السعودي أجمع حيث قال: «إنّ حب الوطن والولاء له فطرة إنسانية باركها الدين وشجع عليها ولا يتحقق ذلك بمجرد رفع الشعارات، وإنما بالعطاء للوطن والدفاع عنه، وتأكيد المحبة والتآلف بين أبنائه، ليكونوا صفًّا واحدًا في مواجهة الأخطار والتحديات». إنّ مسألة حبّ الوطن، كما أشار الشيخ الصفار، ليست شعارًا يتشدّق به البعض، ولكن حبّ الوطن عطاء وإنجاز وبذل الغالي والنفيس من أجل رفعة الوطن والدفاع عنه، هكذا يجب أن نحتفي باليوم الوطني الذي يصادف ٢٣ سبتمبر من كلّ عام.

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

اليوم الوطني فرصة لأنْ نؤكّد الحبّ لهذا الوطن، وكذلك فرصة لأن نعزّز قيمة التنوع والاختلاف في هذه المناسبة العظيمة ونبتعد عن كلّ ما يفرّق ويمزّق هذه القيمة، حيث إنّ المملكة العربية السعودية تحتضن شعبًا متنوعًا، وهذا من المصادر التي تضيف للمملكة قوة، حيث إنّها استطاعت أن تجعل هذا الاختلاف والتنوع بين مكونات الشعب السعودي مصدر اعتزاز وقوة يفتخر الموطن أنه ينتمي لهذا البلد ويبذل ما يستطيع من أجل أن يكون الوطن في الصفوف المتقدمة بين الدول العالم.

في هذا اليوم كما أننا نحتفي به، نؤكّد على أنّ الوطن حقق إنجازات وعلينا المحافظة عليها، كذلك بذل المزيد من الجهد حتى نتمكن من تحقيق إنجازات غيرها، ونصل إلى تحقيق أهداف الرؤية الطموحة ٢٠٣٠، وهذا لا يكون إلّا بتكاتف الشعب السعودي كلّه نحو المزيد من العمل والمثابرة، كلٌّ في مجاله وتخصّصه، حيث إنّ الأوطان تبنى بأيدي أبنائها، ونحن بحمد الله شعب قادر على أن يكون وطننا متقدّمًا ومزدهرًا في كافة المجالات، حفظ الله وطننا الغالي من كلّ سوء، وأدام الله الأمن والاستقرار في هذا الوطن.

في الختام، نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



في رابع محاضراته العاشورائية

الشيخ الصفار: مدارس دينية لا تزال تقوم على تراث يحمل بذور التكفير والتطرف[1]

- **ويقول إذا لم يجرِ غربلة التراث الديني فلنترقب ظهور مزيد من التيارات التكفيرية.**
- **ويشير إلى أنّ التيارات التكفيرية المعاصرة تستند في ممارساتها إلى شيءٍ من التراث الديني.**
- **ويقول إنّ الأمة تقف اليوم أمام معضلة كبيرة مع تيارات الممانعة لتنقية التراث.**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ المعاهد الدينية والحوزات والجامعات الإسلامية لا تزال تقوم على تراث ديني متقادم بعضه يحمل بذور التكفير والتطرف، داعيًا إلى مراجعة ذلك التراث وإعادة النظر فيه.

وقال الشيخ الصفار في رابع محاضراته العاشورائية مساء الأحد ليلة الاثنين ٤ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧م إنّ التيارات التكفيرية المعاصرة تستند في ممارساتها إلى تراث تكفيري وتاريخ موغل في الدماء على خلفية مسائل فكرية وقضايا رأي.

وأضاف إنّ الأمة انشغلت ببعضها ضمن جدل عقيم على مدى قرون طويلة أبعدها عن الحضارة وتطوير الحياة، وأوصلها إلى هذه الحالة المتردية من الاحتراب وسفك الدماء وسوء السمعة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٥/ ٩/ ٢٠١٧م.

وتابع القول إنّ جماعات الإسلام السياسي المتطرفة امتداد لخط تكفيري قديم في الأمة مع انتقالها من النشاط الدعوي إلى العنف السياسي ردًّا على قمع السلطات في بعض الأقطار.

وأوضح بأنّ هذه المواجهة قادت إلى انبعاث تيار التكفير الجديد الذي تبنّى تكفير الحكومات والمجتمعات على حدٍّ سواء وانتهى إلى ظهور جماعات القاعدة وداعش وبوكو حرام وأنصار الشريعة.

وقال الشيخ الصفار أمام حشدٍ من المستمعين اكتظت بهم قاعتا مجلس الحاج سعيد المقابي بالقطيف، إذا لم يجرِ غربلة التراث الديني فسنكون على موعد مع ظهور تيارات تكفيرية جديدة في كلّ زمن.

وفي السياق انتقد سماحته بشدة الممانعين لمراجعة التراث الديني وتنقيته عند مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية من السنة والشيعة.

ومضى يقول إنّ الأمة تقف اليوم أمام معضلة كبيرة مع تيارات الممانعة لتنقية التراث الديني التكفيري. مضيفًا بأنّ هذا التراث التكفيري بات في متناول الجميع بعد أن كان حكرًا على المتخصصين.

تاريخيًّا، أشار سماحته إلى أنّ الخوارج هم أول فرقة تكفيرية انشقّت على الأمة في وقت مبكر وخرجت على خليفة المسلمين الإمام علي وحاربته على خلفية شبهات عقدية تورطوا فيها.

وتابع بأنّ ما وصفه الاتجاه التكفيري السلطوي أخذ مداه على يد الحكام الأمويين والعباسيين الذين بالغوا في قمع الناس باسم الدين من أجل إرهابهم وإخضاعهم.

وأضاف بأنّ هؤلاء الحكام ترصّدوا لذوي الآراء المختلفة دينيًّا وحكموا عليهم بالكفر وكانوا يتقربون إلى الله بقتلهم أمام العامة في سبيل إظهار أنفسهم كحماة للدين.

وحول اتجاهات التكفير قال الشيخ الصفار إنّ الأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك بأن يعلن الكفر بقول صريح لا يقبل التأويل.

وشدّد سماحته على وجوب النظر والتفحص فيما صدر من المسلم من قول أو فعل قبل تكفيره «فليس كلّ قول أو فعل فاسد يعتبر مكفّرًا».

وأضاف «لا ينبغي أن يكفّر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو رواية ضعيفة».













مآلات التكفير[1]

حسن آل جميعان

تحدث سماحة الشيخ حسن الصفار في الليلتين الثالثة والرابعة من شهر محرم الحرام عن: «**اتجاهات التكفير في التراث الديني**»، حيث قال إنّ التكفير له آثار خطيرة ومدمّرة ليس على الفرد المؤمن بالفكر التكفيري فقط بل يمتدّ إلى كلّ شيء فهو لا يذر شيئًا إلّا ودمّره، كما أشار الشيخ الصفار إلى أنّ الفرد بمجرد قول الشهادتين يستحق الهوية الإسلامية، حيث عبّر عنه بـ «استحقاق الهوية»، وكذلك سلط الضوء على اتجاهات الفكر التكفيري في تاريخ العالم الإسلامي وما سببته هذه الاتجاهات التكفيرية من آثار مأساوية على الواقع الإسلامي القديم والمعاصر.

التكفير الديني لم يكن وليد اللحظة، ولا هو فكرة طارئة في عالمنا الإسلامي بل له تاريخ طويل لم تنتهِ فصوله بعد لدى الجماعات التكفيرية التي تستغلّ الدين في تحقيق أهدافها السيئة والقذرة في التدمير والتخريب، يشير الدكتور عبدالإله بلقزيز في كتابه الإسلام والسياسة إلى ذلك بقوله: «لم يخرج هذا التكفير إلى الوجود بغتة؛ بل إنّ له جذورًا وسوابق في التاريخ الثقافي: العربي والإسلامي، وإن كانت شروطه الموضوعية ذات أثر حاسم في وجوده المتجدد».

كذلك إشكالية الجماعات التكفيرية أنّها مولعة باحتكار الحقيقة المطلقة حيث

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

لا أحد مؤمن غيرهم، ولا أحد يفقه في دين الله سواهم، وعلى هذا الأساس ينصبون أنفسهم حرّاسًا للعقيدة والمدافعين عنها، وغيرهم في ضلال مبين لا يحقّ لهم العيش، ومصيرهم القتل؛ لأنّهم أصبحوا كفارًا، حلال قتلهم والنيل منهم حتى ولو كانوا مسلمين، يقول الدكتور عبدالإله بلقزيز في هذا الجانب: «إنّ الإيمان بحيازة الحقيقة المطلقة، هو الطاقة الحيوية التي تتزود بها فكرة التكفير، وتستمد منها الشرعية». أي هم يحتكرون الحقيقة ثم يبدأ الفرز بحسب قياساتهم الموغلة في الغلو والتطرف.

وبالمناسبة، كنت أستمع لمحاضرة الشيخ حيدر حب الله بعنوان «دور العالم والمثقف في قضايا الأمة الكبرى» كان يتحدث عن مصطلح لطيف «رجل الدين المقاول والمثقف المقاول»، بمعنى أنّ هؤلاء يعملون وفق المصلحة التي توفر لهم ما يملي عليهم جيوبهم ولا يهمهم لا قيم ولا مبادئ سوى المصلحة الشخصية لا غير، ما أودّ الوصول إليه هنا أنّ حصول الجماعات التكفيرية على مثل هؤلاء الذين يمتلكون المهارات المعرفية التي تؤهلهم لأنْ يكونوا الناطق باسم هذه الجماعات التكفيرية كافٍ لأنْ يعطيهم شرعية اجتماعية ويوجد لهم التبريرات لأعمالهم الإجرامية، وهذا ليس بعسير على من يمتلك المال من الجماعات التكفيرية.

يختم الشيخ حسن الصفار محاضرته بقوله: «إذا لم يجرِ غربلة التراث الديني فسنكون على موعد مع ظهور تيارات تكفيرية جديدة في كلّ زمن»، وأشار أيضًا إلى: «أنّ الأمة أمام معضلة كبيرة مع تيارات الممانعة لتنقية التراث الديني التكفيري الذي بات اليوم متاحًا للجميع». لا سبيل للأمة الإسلامية إذا أرادت أن تتخلص من هذا البلاء إلّا بتنقية التراث وتأسيس خطاب إنساني يتجاوز الأفق الضيق الذي بليت به الأمة الإسلامية، وهذا لا يتحقق إلّا بتضافر الجهود في ذلك وهو مسؤولية يتحملها الجميع سواء النخب الدينية والعلمية والثقافية والفكرية إضافة إلى المؤسسات والمعاهد الدينية كذلك المراكز العلمية والثقافية والجامعات من خلال دعمها للبحوث العلمية في هذا الجانب.



في خامس محاضراته العاشورائية

الشيخ الصفار ينتقد بشدة «احتكار الجنة» عند بعض الفرق الدينية[1]

- **ويقول إنّ محتكري الجنة يتمنون صراحة الهلاك لجميع من خالفهم.**
- **ويوضح إنّ حديث الفرقة الناجية هو مورد انتقادات علمية واسعة متنًا وسندًا.**
- **ويقول بأنّ الأصل هو أن يشمل الله تعالى أغلب البشر بالرحمة لا العذاب.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة نزعة بعض الفرق والاتجاهات الدينية حيال احتكار الجنة لهم وحدهم دون سائر البشر، محذّرًا من مفاعيل سلبية لهذه النزعة «الخيالية والمتعالية».

وقال الشيخ الصفار في خامس محاضراته العاشورائية مساء الإثنين ليلة الثلاثاء ٠٥ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م إنّ من مفاعيل دعوى احتكار الجنة عند البعض هو الشعور بالتعالي واحتقار الآخرين بزعمهم أنّهم من أهل الجنة والآخرون أهل النار.

وأضاف بأنّ من سلبيات هذه النظرة أنّها تجعل الإنسان يتشبث بالأسماء على حساب المضمون فتجده يضمن لنفسه النجاة في الآخرة لا عن استحقاق وعمل وإنّما لمجرد انتمائه لهذه الطائفة أو تلك الفرقة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٦/ ٩/ ٢٠١٧م.

وتابع إنّ أسوأ ما ينتاب محتكري الجنة أنّهم يتمنون صراحة الهلاك لجميع من خالفهم من أتباع الطوائف والأديان الأخرى، وقد لا يتردد الواحد منهم في ارتكاب الفظائع بزعم التعجيل بأولئك الناس إلى النار.

وشدّد القول بأنّ سماحة الإسلام تأبى لأبناء الأمة أن تتملكهم حالة الاحتقار لغيرهم من البشر فضلًا عن الاحتقار المتبادل بين بعضهم فرقًا ومذاهب تحت مزاعم احتكار كلّ منهم الجنة لنفسه.

ودعا سماحته إلى تصحيح الأفكار والآراء لتكون على هدي ما جاء عن النبي وأهل البيت حيال الالتزام الجاد بالعمل لضمان سعادة الآخرة والنأي عن الأمنيات والتشبث بالأسماء.

وأضاف بأنّ جوهر الدين أبعد بكثير من مجرد التشبث بالأسماء والشكليات لضمان دخول الجنة لجهة الالتزامات العديدة الواجب الوفاء بها لنيل هذا الاستحقاق.

ووسط حضور حاشد اكتظت بهم قاعتا مجلس الحاج سعيد المقابي بالقطيف استعرض سماحته العديد من الآراء النقدية لحديث الفرقة الناجية.

وقال إنّ كلّ فرقة إسلامية لا تزال تتشبث بحديث الفرقة الناجية الوارد عن النبي باعتبارها هي الفرقة الناجية دون سواها مع كلّ ما يشوب هذا الحديث من ملاحظات متنًا وسندًا.

وأضاف بأنّ هذا الحديث ينبغي ألّا يتسبب في خلق نظرة قاتمة عند المسلمين تجاه بعضهم بعضًا.

آفاق الرحمة الإلهية

وفي نظرة أرحب لآفاق الرحمة الإلهية قال الشيخ الصفار إنّ صفتي الرحمن والرحيم إنما جاءتا في مستهلّ سُوَر القرآن الكريم؛ لتكريس الرحمة الإلهية التي يحيط بها سبحانه أغلب البشر في الآخرة.

وأوضح بأنّ جميع الدلائل تشير إلى أنّ الأصل عنده تعالى هو أن يشمل الناس بالرحمة لا العذاب.

وأضاف بأنّ مقتضى العدالة الإلهية ألّا يعذّب سبحانه إنسانًا عاميًّا كان أو عالمًا لم تبلغه الرسالة بصورة مقنعة؛ لقاعدة قبح العقاب بلا بيان.

وتابع بأنّ أغلب البشر ربما لا يستحقون العذاب في الآخرة وبذلك صرح عدد من الفقهاء. مشيرًا إلى أنّ الكافرين ليسوا جميعًا مستحقين للعذاب في الآخرة فقد يشملهم وصف المستضعفين وفقًا لصريح القرآن الكريم.

وقال سماحته إنّ الفرقة الواحدة المستحقة للعذاب الأخروي هي فرقة الجحود والعناد للحقّ وما عدا ذلك فسائر البشر هم مورد رحمة الله تعالى ودخول الجنة.











الفكر الاحتكاري[1]

حسن آل جميعان

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار في محاضرة الليلة الخامسة من موسم عاشوراء التي جاءت بعنوان: «**احتكار الجنة**» أولئك الذين يحتكرون الجنة من فرق ومذاهب دينية حيث إنّ الجنة خاصة بهم وباقي خلق الله في نار جهنم، وكذلك شدد الشيخ الصفار على الرحمة الإلهية وأنّها تشمل كلّ البشر من دون استثناء، وأكّد أيضًا على سماحة الإسلام الذي يرفض التعالي واحتقار غير المسلمين فضلًا عن الاحتقار بين بعض المذاهب والفرق الإسلامية ومزاعم احتكار الجنة.

مع الأسف الشديد ظهرت هذه النزعة الاحتكارية لدى المذاهب والفرق الإسلامية في القرون الأولى من التاريخ الإسلامي، وبالتحديد بعد تبلور الفرق والمدارس المذهبية في ذلك الوقت، حيث احتكرت كلّ فرقة وكلّ مذهب الحقّ والجنة معًا وباقي البشر في جهنم، برز هذا في الحرب الكلامية التي صاحبت وجود المذاهب في ذلك الوقت، طبعًا هذه الحالة لم تكن خاصة بالمذاهب الإسلامية وحدهم، بل كانت سابقة لهم عند الأديان التي سبقت الإسلام كاليهودية والمسيحية حيث اعتقد كلّ دينٍ أنّ الجنة له وحده وخاصة فيه، وهذا خلاف الرحمة التي وعد بها الله عباده، وكذلك تدخل في شأن إلهي حيث الثواب والعقاب بيده سبحانه وتعالى كذلك الجنة والنار.

---

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

ولكن الفكر الاحتكاري يتمنى صراحة هلاك جميع من خالفهم من أتباع الطوائف والأديان الأخرى كما عبر الشيخ الصفار، وكأنّ الجنة التي قال عنها الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٣٣]، لا تتسع إلّا لهم وحدهم مع الأسف الشديد وباقي البشر في جهنم، لكننا نقول لهذا الفكر الاحتكاري إنّ الله وحده فقط هو المتكفل بعباده وكذلك جنته، يدخل فيها من يشاء ويخرج منها من يشاء، هو الرحمن الرحيم التي رحمته وسعت كلّ شيء وهو الغفار الذي يقبل التوب من عباده وهو أرحم الراحمين.

من يحتكر الجنة وصل إلى نتيجة أنه أفضل خلق الله، وبهذا المنطق يتيح لنفسه احتقار الآخرين والتعالي عليهم؛ لأنه الوحيد الذي يستحق الجنة وسواه مخلد في نار جهنم، لا أعلم كيف وصل إلى هذه النتيجة التي لا يعلم بها إلّا الله سبحانه وتعالى، كلّ هذا نتيجة التعالي والغرور الذي جعله يزعم بأنه الوحيد في الجنة، يقول الشيخ حسن الصفار: «إنّ من مفاعيل دعوى احتكار الجنة عند البعض هو الشعور بالتعالي واحتقار الآخرين بزعمهم أنهم من أهل الجنة والآخرون أهل النار».

وعليه نقول كما قال المفكر علي شريعتي: «خير لك أن تقضي وقتك بالسعي لإدخال نفسك الجنة، على السعي في إثبات أنّ غيرك سيدخل النار».

في الختام، نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



في سادس محاضراته العاشورائية

الشيخ الصفار يدعو مرجعيات النجف وقم والرياض والقاهرة إلى لقاء إسلامي تاريخي[1]

- **ويقول إنّ استمرار العلاقة المذهبية كما كانت قبل «داعش» يعني ظهور جماعات أكثر وحشية.**
- **ويحثّ الحكومات والواعين على الدفع باتجاه لقاء هذه المرجعيات الدينية الأربعة.**
- **وينتقد بشدة الممانعين للتقارب المذهبي بين المسلمين ويقول إنّهم امتداد لخط تخريبي قديم.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المرجعيات الدينية الأبرز في العالم الإسلامي إلى عقد لقاء تاريخي يضع حدًّا للخلاف السني الشيعي عقب أفول تنظيم داعش الذي شكّل الوجه الأكثر وحشية لهذا النزاع.

وقال الشيخ الصفار في سادس محاضراته العاشورائية مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء ٠٦ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠١٧م إنّ هيئة كبار العلماء في المملكة والجامع الأزهر والحوزتين العلميتين في النجف الأشرف وقم مدعوون جميعًا للجلوس وطيّ ملف الخلاف.

وأشار إلى أنّ اللقاءات الفردية النادرة بين بعض رموز السنة والشيعة لم تعد كافية أمام حجم المأزق الطائفي الذي تعيشه الأمة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٧/ ٩/ ٢٠١٧م.

وقال سماحته إنّ ظهور حركة عنفية إرهابية، بحجم داعش، تتبنّى القتل والتدمير بأبشع الصور وتتباهى بذلك، وتستهدف الأقليات والشيعة منهم على وجه الخصوص «أمر فاق كلّ التصورات والتوقعات، إنّها زلزال رهيب».

وشدّد على ضرورة العودة إلى بحث العلاقات المذهبية في سبيل محاصرة مفاعيل هذا التوجه العنفي الطائفي حتى لا تنمو ولا تتفجر من جديد عوضًا عن الاستسلام له.

وأضاف القول «ليس صحيحًا أن نسترسل فيما كنّا عليه قبل داعش وكأنّ شيئًا لم يحدث، إنّ هذا يعني إعطاء الفرصة لتكرار ما حصل وربما بشكل أشدّ وأقسى لا سمح الله».

وتابع إنّ مصلحة الأمة والعالم الإسلامي تقتضي التواصل بين المرجعيات الإسلامية الأربعة في الرياض والقاهرة والنجف وقم، وأن يكون بينها خطوط ارتباط وتنسيق.

وفي السياق حثّ سماحته حكومات المنطقة والواعين من المجتمعات الإسلامية على الدفع باتجاه لقاء هذه المرجعيات الدينية الأربعة. قائلًا إنّ ذلك يفيد الحكومات ويساعدها في تخفيف الاحتقان والتوتر المذهبي.

وشهد المحاضرة حشد من المستمعين الذين اكتظت بهم قاعتا مجلس الحاج سعيد المقابي في مدينة القطيف.

وقال الشيخ الصفار إنّ تجاوز الخلاف السني الشيعي ليس بالأمر العصيّ على الحلّ. مستعرضًا جملة من الخلافات الشائكة بين المذاهب السنية الأربعة نفسها التي جرى تجاوزها منذ زمن.

وأشاد باستقبال شيخ الأزهر للبابا عند زيارته لمصر، وبلقاء الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى برأس الكنيسة المسيحية في الفاتيكان في الأسبوع الماضي، وتشكيل لجنة للتواصل الدائم بين الطرفين.

وعلى غرار ذلك استعرض سماحته اللقاء التاريخي الذي جمع رأسي الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية العام الماضي بعد خلاف مرير دام أكثر من ألف سنة بين الكنيستين.

ولفت إلى أنّ الأسباب الباعثة على التوتر بين الكنيستين تكاد تتطابق مع أسباب التوتر بين المسلمين الشيعة والسنة، من حيث الخلاف العقدي، والتنافس على النفوذ، إلى جانب الشكوى من التبشير المذهبي المتبادل.

دور الممانعة للتقارب المذهبي

إلى ذلك انتقد الشيخ الصفار بشدة من وصفهم بالممانعين للتقارب المذهبي بين المسلمين، قائلًا بأنّ لهم امتدادًا منذ فجر التاريخ الإسلامي في تخريب العلاقة بين رموز وأتباع المذهبين السني والشيعي.

وأرجع سماحته جانبًا من موقف الممانعين للتقارب المذهبي إلى قلقهم على الهوية والخوف المتوهم من تقديم التنازلات وإعطاء الشرعية للآخر.

كما رأى بأنّ هناك صنفًا آخر من الممانعين يعود موقفهم لأسباب المزايدة والظهور بمظهر الغيرة على العقيدة. إضافة إلى نزعة التطرف السّائدة والتأثر بالتوجهات الدولية والإقليمية التي تستثمر سياسيًّا في الصراع المذهبي.

ودعا سماحته الجمهور إلى تحمّل مسؤولياتهم حيال التصدي لكلّ الأصوات الطائفية عند الطرفين التي تعبّئ الشارع المذهبي ضد بعضه بعضًا.

وأضاف بأنّ على الناس أن يتحلّوا بالوعي، وألّا يتجاوبوا مع التعبئة الطائفية، وأن يقفوا أمامها.

وقال «إنّ الجمهور هو الخاسر الأكبر من الصراعات الطائفية، فالحكومات تحمي نفسها والمشايخ يرتبون أوضاعهم لكن الناس هم المتضرّرون أكثر».









زلزال داعش.. ماذا بعد؟[1]

حسن آل جميعان

«**التواصل المذهبي وما بعد داعش**» هكذا جاء عنوان محاضرة الشيخ حسن الصفار في الليلة السادسة من شهر محرم لهذا العام، حيث أشار إلى خطورة داعش والآثار التي تخلفها ما بعد داعش، وقال أيضًا إنّ استمرار العلاقات المذهبية كما قبل داعش مؤشر إلى ظهور جماعية إرهابية أكثر وحشية، ودعا المرجعيات الدينية الأبرز في العالم الإسلامي إلى التواصل فيما بينها وعقد لقاء تاريخي يضع حدًّا للخلاف السني الشيعي، وأشار إلى أنّ الجمهور له دور ومسؤولية يجب عليه القيام بها حول التصدي للأصوات الطائفية لدى الطرفين.

بعد كلّ هذا القتل والدماء والخراب والدمار الذي خلفته الجماعات المتطرفة بما فيهم داعش، هل ما زال هناك من يعتقد بأنّ الخطاب المتطرف يعود بالنفع على الدين والأمة؟ أعتقد أنه ما زال هناك من يعتقد بذلك، وأتمنّى أن يتخلص الخطاب الإسلامي منهم شيئًا فشيئًا، لكنّ الخلاص من هذا الفكر المتوحش لا يكون فقط بالأمنيات بل يحتاج إلى التصدّي لمثل هذا الفكر ومواجهة التطرف الذي يبثه، بخطاب مضادّ يدعو إلى قيم التسامح والتعايش والرحمة، خطاب يجمع ولا يفرّق، خطاب يعزّز المشتركات بين الناس ويعزّز سلمهم الأهلي، بمثل هذا الخطاب نستطيع انتشال العالم الإسلامي من هذا البؤس الذي صنعته داعش وأخواتها.

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

أشار الشيخ الصفار إلى دور الجمهور ومسؤوليته تجاه التصدي لمن يهدّد سلمهم الأهلي من خلال رفض الخطابات المتطرفة التي تسعى إلى زعزعة واستقرار المجتمع وجرّه إلى ويلات لا يعلم عقباها، الجماعات المتطرفة والفكر المتطرف مثل أيّ شيء آخر في هذه الحياة يحتاج إلى بيئة حاضنة توفر له النمو والتمدد كبقية الكائنات الحية الأخرى، هنا على الجمهور الواعي ألّا يوفر لمثل هؤلاء البيئة التي تشكل لهم غطاءً لأعمالهم الإجرامية ورفض الخطاب الذي يدعو للقطيعة بين أبناء الأمة وعدم الانجرار خلف الشعارات التي يوهمون الناس بها، حيث لا يأتي مع هذه الجماعات المتوحشة إلّا الدمار والخراب وخسارة الأنفس والأرواح.

تضافر الجهود يجنب الأمة ويلات داعش وغيرها من الجماعات المتطرفة، كما أنّ الجمهور له دور كذلك المؤسسات الدينية لها دور كبير يجب عليها أن تتحمله، من خلال التواصل فيما بينها، وتجاوز حالة القطيعة التي استمرت مدة طويلة من الزمن، وهذا الذي ساعد الجماعات المتطرفة بالظهور والتوسّع؛ لأنّها استغلت حالة الفراغ الحاصل بين المذاهب الإسلامية والفجوة العميقة إثر هذه القطيعة، وهذا ما جعل الجماعات المتوحشة تلعب على المتناقضات في بث الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة.

وبذلك دعا الشيخ الصفار المرجعيات الدينية الأبرز في العالم الإسلامي إلى عقد لقاء تاريخي يضع حدًّا للخلاف السني الشيعي عقب أفول تنظيم داعش الذي شكل الوجه الأكثر وحشية لهذا النزاع، وقال أيضًا إنّ هيئة كبار العلماء في المملكة وجامع الأزهر والحوزتين العلميتين في النجف الأشرف وحوزة قم مدعوون جميعًا للجلوس وطيّ ملف الخلاف المذهبي. كما حثّ الحكومات والواعين بالدفع باتجاه لقاء هذه المرجعيات الدينية الأربع نحو التواصل والانفتاح على بعضها بعضًا.



في ليلة السابع من محرم

الشيخ الصفار يحذّر من الانعكاسات السلبية للتشدد في الالتزام الديني[1]

- **ويقول إنّ هناك تحذيرات نبوية متواترة من التشدد والتنطع والتعمق في الدين والجدل الكلامي.**
- **ويحذّر من التشدد والمبالغة في الالتزام الديني؛ لأنها قد تشكل أرضية للتطرف.**
- **ويقول إنّ صراع التيارات الدينية مع بعضها يدفعها إلى المزايدة العقدية على بعضها.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار حالة المبالغة في الالتزام الديني خلافًا للهدي النبوي الملتزم بالوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والتنطّع في الدين والتعمق فيه والاستغراق في الجدل الكلامي.

جاء ذلك في محاضرة عاشورائية ألقاها في مجلس الحاج سعيد المقابي بمدينة القطيف ليلة الخميس ٠٧ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ٢٠١٧م.

وأرجع سماحته الالتزام الديني المتشدد إلى غياب القيم الدينية الكبرى كإقامة العدل وعمارة الأرض وتحصيل المعرفة واستكشاف الكون.

وقال الشيخ الصفار: «حينما تغيب القيم والاهتمامات الكبرى.. يحصل التعويض عنها بالتعمق في جزئيات المسائل العقدية النظرية، والاستغراق في الطقوس

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠١٧م.

والممارسات العبادية الشعائرية، والمبالغة في التحريمات والاحتياطات».

وانتقد في السياق توجّه بعض الفقهاء نحو المبالغة في الاحتياطات الدينية والتشدد فيها.

وأضاف القول «إنّ الالتزام بالدين أمر مطلوب ولا ينبغي التساهل فيه ولا التمييع، لكن الالتزام يكون ضمن المنهجية التي وضعها الدين وهي منهج الوسطية والاعتدال».

وأمام حشدٍ من المستمعين اكتظت بهم قاعتا المجلس قال سماحته «كما أنّ التساهل في الدين مرفوض فإنّ الغلو والمبالغة والتشدد مرفوض أيضًا».

ومضى يقول إنّ هناك نصوصًا دينية كثيرة حذّرت من التشدد ضمن عناوين ومصطلحات عديدة من قبيل رفض التنطّع والنأي عن التشدد والتحذير من التعمق في الدين والبعد عن الاستغراق في الجدل الكلامي.

وقال سماحته إنّ حالة التضخم في العبادات قد تأتي على المستوى الفردي وقد تصبح ظاهرة اجتماعية.

وأضاف بأنّ المجتمعات التي تعيش صراعًا على الهوية الدينية غالبًا ما تميل إلى الاندفاع الشديد نحو إظهار الجوانب العبادية والشعائرية بصورة مبالغة، الأمر الذي ينذر بمفعول عكسي.

ودعا الشيخ الصفار إلى التزام أقصى درجات الحذر عند حثّ الأبناء على الدين «فلا نحمّلهم فوق طاقتهم، ولا نضخّم في أعينهم القضايا العبادية والشعائرية».

وأضاف بأنّ الشاب قد يتقبّل ذلك في ذروة حماسه واندفاعه الديني «لكن ربما انقلب ذلك إلى ردّ فعل سلبي فور تلاشي ذلك الحماس».

وتابع بأنّ التشدد والمبالغة في الدين يمثل أرضية للتطرف «وعلينا حماية أبنائنا وشبابنا، وألّا يلزم الناس بالآراء المتشددة، بحجة سدّ الذرائع، أو الاحتياط».

مزايدات دينية

وأرجع الشيخ الصفار جانبًا من تفشّي حالة التشدد في الالتزام الديني إلى وجود تحدٍّ للهوية الدينية أو صراع وتنافس بين أجنحة الحالة الدينية مما يفضي إلى تفشي المزايدات الدينية في أوساطها.

ومضى يقول إنّ الصراع والتنافس بين الجهات الدينية يمثل دافعًا نحو إظهار كلّ طرف التشدد في الالتزام الديني بصفته الأكثر التزامًا بالعقيدة والأشدّ دفاعًا عنها.

في مقابل ذلك تتّهم الأطراف المتنافسة بعضها بالميوعة والذوبان وتقديم التنازلات والمساومة على المبادئ.

واستدرك سماحته بالقول «إنّ جميع ما سبق لا يعني التقليل من شأن العبادة أو الالتزام بالشعائر الدينية. وإنّما المقصود منه لفت النظر إلى أنّ للعبادات أهدافًا في الحياة، ينبغي ألّا نغفل عنها، وأن يكون هناك توازن في التوجه نحو هذه العبادات والشعائر».











الالتزام الديني.. أين تكمن المشكلة ؟[1]

حسن آل جميعان

في ليلة السابع من المحرم تحدث سماحة الشيخ حسن الصفار عن «**الالتزام الديني بين المرونة والتشدد**» مبيّنًا أنّ التشريع الديني جاء ملائمًا للإنسان وفي مصلحته، كذلك قال إنّ الإنسان المسلم مكلف بالالتزام الديني ضمن حدود الوسطية والاعتدال دون تساهل ولا مغالاة، وأضاف: يتشدد البعض في الالتزام الديني بالهوامش والجزئيات غير المهمة على حساب الأمور الأساسية والأكثر أهمية، وقال الشيخ الصفار إنّ غياب الاهتمامات الكبرى هو الذي صرف المتدينين ناحية المظاهر والمسائل الشكلية، وأشار إلى أنّ التشدد في الالتزام الديني ربما قاد إلى نتائج عكسية لدى الشباب وكذلك يبعث رسائل خاطئة عن الدين.

يرتبط الالتزام الديني بالفهم الديني للإنسان هل هو فهم متشدد للدين أم فهم متسامح ويميل إلى اليسر واللين؟، ألاحظ أنّ هناك إشكالية يقع فيها الكثير عندما يتحدث شخص عن الفهم الديني أو التفسير الديني إلى الدين، وسبب هذا هو عدم تفريق الناس ما بين النص الديني «القرآن والسنة الصحيحة» وما بين فهمهم إلى الدين، وبذلك يصعب على المصلح الديني أن يمارس دوره في تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين، وانتقاد التشدد الديني يُعَدّ جريمة بسبب «قهر العامة» كما يعبّر عنه الدكتور توفيق السيف في كتابه عصر التحولات؛ لأنّ بعض التقاليد والممارسات مع

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

مرور الزمن يتسالم عليها الناس ويتم إلصاقها بالدين مع أنّها ليست كذلك ولا تمتّ إليه بصلة ويصعب الكلام عليها فضلًا على نقدها، يشير الدكتور توفيق في ذات الكتاب إلى هذا حيث يقول: «التقاليد بطبعها مرتبطة بالزمان والمكان ونظام المصالح الذي تولدت في إطاره. ولهذا لا يصح تجريدها من تلك القيود وتعميمها كما لو كانت دينًا».

من المعروف أنّ الحكم الشرعي يدور مدار المصلحة، وبكلّ تأكيد أنّ التشدد في الدين يتعارض مع اليسر وخلاف المصلحة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وغيرها من الآيات التي تشير إلى التخفيف والتيسير، حيث يشير الشيخ الصفار إلى أنّ «التشريع الديني جاء ملائمًا للإنسان وفي مصلحته فلا ينطوي التشريع على أيّ حرج نفسي أو بدني على أيّ شخص»، لكننا نرى أنّ هناك ميلًا إلى التشدد وتعسير الميسر مما يسبب عزوف الناس عن الدين كلّ هذا بسبب عدم مراعاة المصلحة وحاجة الناس وإغراق الناس في المسائل الاحتياطية التي ترهقهم وتضيف أعباء فوق كاهلهم لا يقدرون على تحملها لما تسببه من مشقة. الدين يأمرنا بالتيسير، لكنّ المتشددين يعسرون على أنفسهم والآخرين مع الأسف، هل هذا التعنت باسم الدين يخدم الدين الحنيف أم يضرّه؟

وعليه، الالتزام الديني لا بُدّ أن يكون منسجمًا مع القيم والمبادئ التي حث عليها الدين والتي بطبيعة الحال لا تتعارض مع القيم الإنسانية، والابتعاد عن التشدد والانغلاق الذي حرمنا من الاستفادة من خيرات الكون؛ لأننا انشغلنا بأمور كان من المفترض ألّا ننشغل بها حيث لا طائل منها، وكان علينا أن نهتم بما يبني الإنسان ويجعله قادرًا على المساهمة في بناء العالم بدلًا من أن يكون عالة محتاج إلى الغير في كلّ شيء. ابتعادنا عن مقاصد الدين جعلنا نتخبط كثيرًا ويتجاوزنا العالم كلّ هذا كما يعبّر الشيخ الصفار بسبب «تشدد البعض في الهوامش والجزئيات غير المهمة على حساب الأمور الأساسية والأكثر أهمية».



في الليلة الثامنة من المحرم

الشيخ الصفار يدعو إلى الانفتاح على الرأي الآخر والنأي عن المجابهة «الجاهلية»[1]

- **ويقول إنّ فتح باب الاجتهاد يعني تلقائيًا فتح باب الاختلاف في الرأي على مصراعيه.**
- **ويدعو إلى الحوار مع أصحاب الرأي الآخر ومطالبتهم بتقديم أدلتهم ومبرراتهم.**
- **وينتقد حالة التشنج في أوساطنا التي فاجأت حتى بيوت مراجع الدين في النجف وقم.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار أبناء المجتمع إلى الانفتاح على أصحاب الرأي من الرموز والمفكرين والمثقفين والنأي عن مجابهتهم بسدّ الأسماع على غرار أهل الجاهلية لقاء آرائهم الجديدة واجتهاداتهم المستحدثة.

جاء ذلك في محاضرة عاشورائية ألقاها في مجلس الحاج سعيد المقابي بمدينة القطيف ليلة الثامن من محرم.

وقال الشيخ الصفار أمام حشدٍ من المستمعين اكتظت بهم قاعتا المجلس «ينبغي أن نستوعب بعضنا بعضًا وأن نحترم رموزنا ومفكرينا ومثقفينا، ونرد على ما نعتبره رأيًا خطأ بالرأي والعلم والمعرفة».

وانتقد سماحته بشدة حالة التشنج الذي تقابل بها الآراء الفكرية والاجتهادات

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٩/ ٩/ ٢٠١٧م.

الدينية في مجتمعنا على نحو يجري معه تسقيط أصحاب الرأي والنيل منهم لمجرد الاختلاف معهم.

وأضاف بأنّ حالة التشنج الموجودة في أوساطنا تسببت في تشويه سمعة مجتمعنا وفاجأت حتى بيوت مراجع الدين في النجف الأشرف وقم الذين درجوا على تلقي شكاوى من فاعليات في مجتمعنا ضدّ إخوانهم من أصحاب الرأي.

وتساءل سماحته: «لماذا نحن متشنجون ومتوترون في علاقاتنا الداخلية.. مع أننا نرى مراجعنا وعلماءنا في إيران والعراق ولبنان يستقبلون المسيحيين واليهود والشيوعيين والبعثيين والليبراليين والعلمانيين من أبناء مجتمعاتهم».

وأوضح الشيخ الصفار بأنه وخلافًا للمجتمعات الأخرى لا تزال مجتمعاتنا تواجه مشكلة في التعامل مع الرأي الآخر حتى داخل المذهب الواحد والجماعة الواحدة، معلّلًا بأنّ «التفكير السائد هو حاكمية الرأي الواحد، ورفض تعدّد الآراء».

ومضى يقول إنّ بعض المتديّنين يتصوّرون خطأً أنّ ما يؤمنون به من أفكار، وما يعرفونه من أحكام، وما يمارسونه من طقوس وشعائر، هي حقائق دينية صلبة لا تقبل المسّ والتغيير، ولا يصح مناقشة شيءٍ منها.

واستدرك سماحته بالقول إنه لا مشكلة في تبنّي رأي والدفاع عن صوابيته وتخطئة الرأي الآخر «لكن لا يصح قمع الرأي الآخر، وسلبه المشروعية».

وتابع بأنّ البعض يزعجه اختلاف الآراء ويتمنى لو أنّ المجتمع كله نسخة واحدة. مضيفًا أنه لا سبيل إلى ذلك سوى أن نحظر عليهم التفكير، أو نقنعهم بالاعتماد على من يفكر نيابة عنهم، على جري المثل «الشيوخ أبخص».

وقال إنّ الدين دعوة إلى التفكير وليس التبعية والجمود. موضّحًا أنّ فتح باب الاجتهاد في الشريعة يعني تلقائيًّا فتح باب الاختلاف في الرأي على مصراعيه.

النأي عن مسلك الجاهلية

إلى ذلك طالب سماحة الشيخ الصفار بالانفتاح على الرأي الآخر وتفهمه والنأي عن مسلك أهل الجاهلية الذي يعمد إلى سدّ الاسماع أمامه.

ومضى يقول إنّ بعض الناس يتحمسون ضد بعض الأفكار والمقولات دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الاطّلاع عليها، فيحاكمونها ويصدرون الحكم على أصحابها دون موضوعية وإنصاف.

ودعا سماحته إلى الحوار مع أصحاب الرأي الآخر ومطالبتهم بتقديم أدلتهم ومبرراتهم سعيًا نحو تفهم موقفهم أولًا ومساعدتهم على اكتشاف خطأ أفكارهم ثانيًا.

وأوضح بأنّ الاقتناع بخطأ الرأي الآخر وبطلانه يعطي الحقّ في نقده وتسليط الأضواء على ثغراته. مستدركًا بالقول «لكن ذلك لا يعني منحك الحقّ في الإساءة لصاحب الرأي الآخر والتعدي عليه».

وأضاف إنّ رفض أيّ فكرة أو رأي معيّن لا ينبغي مطلقًا أن يقود إلى نصب العداوة لصاحب ذلك الرأي.. إنّ من الضروري هنا التفكيك بين الفكرة وصاحب الفكرة.











مشروعية الاختلاف وإدارته[1]

حسن آل جميعان

تحدث سماحة الشيخ حسن الصفار في الليلة الثامنة من شهر محرم الحرام عن «**مشروعية الاختلاف في الرأي**»، حيث قال إنّ فتح باب الاجتهاد يعني تلقائيًّا فتح باب الاختلاف في الرأي على مصراعيه، ودعا إلى الحوار مع أصحاب الرأي الآخر، كما انتقد حالة التشنج في أوساطنا التي فاجأت الجميع بما فيهم بيوت مراجع الدين في النجف وقم، كذلك قال إنّ الدين دعوة إلى التفكير وليس التبعية والجمود، وأشار إلى أنّ بعض المتدينين يتصورن خطأ أنّ ما يؤمنون به حقائق دينية صلبة لا تقبل المسّ والتغيير.

لا شيء يعادل في هذه الحياة أن يتمتع الإنسان بالحرية خاصة فيما يتعلق في حرية التعبير عن رأيه وما يعتقد به سواء من ناحية الأفكار أو العقائد وغيرها من الأمور التي تتيح للفرد أن يعبر عن ذاته من دون خوف من المجتمع الذي ينتمي إليه، لا أعلم لماذا بعض المجتمعات تضيق بالرأي المختلف؟، وكأنه جرم على الإنسان أن يتوب منه مع العلم أنّ نفس هذا المجتمع ينتقد من يصادرون حريته في التعبير سواء عن عقائده أو آرائه، مثل هذه المجتمعات تعيش حالة من التناقض العجيب جدًّا.

أعتقد أنّ مسألة الخوف على الهوية هي المحرك الرئيس في الخشية من وجود آراء مغايرة، حيث يشعر هذا المجتمع أنّ تعدّد الآراء واختلافها يؤدي بالضرورة إلى تمزق

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

المجتمع وكذلك يتسبب في خلل اجتماعي يصعب تجاوزه وسدّه بسبب تعدد الآراء فيه، ولا بُدّ حسب وجهة نظرهم أن يكون المجتمع كتلة صماء يسيطر عليها الرأي الواحد والصوت الواحد حتى تكون متحدة ومتجانسة، لكن مثل هذا التوجه يضعف ولا يقوي بل تنتشر في المجتمع حالة من عدم الثقة بقدرته في مواجهة التحديات والصعوبات في المستقبل، تعدّد الآراء ليس ضعفًا بل هو مصدر قوة لأيّ مجتمع قادر على «إدارة خلافاته والتعايش معها» كما أشار الشيخ الصفار لذلك.

نجد أنّ بعض المجتمعات المتدينة تزداد فيها حالة رفض أيّ رأي مغاير لما هو سائد للمجتمع الذي تنتمي إليه حيث شعارهم «خلك على مجنونك لا يجي اللي أجنّ منه» بحسب هذا المثل الشعبي، وأيّ فرد يكون لديه رأي مخالف لما هو موجود فسوف تسلط عليه شتّى صنوف الحرب والعداء فقط لأنه مارس حقه في التعبير عن رأيه، ويتم تفسيقه والنيل منه والتشكيك في عقيدته ودينه، كلّ هذا لأنه قال رأيًا لا ينسجم مع توجهات هذا المجتمع. يقول الشيخ الصفار: «وخلافًا للمجتمعات الأخرى لا تزال مجتمعاتنا تواجه مشكلة في التعامل مع الرأي الآخر حتى داخل المذهب الواحد والجماعة الواحدة»، كلّ هذا، كما يشير سماحة الشيخ الصفار، بسبب أنّ «التفكير السائد هو حاكمية الرأي الواحد، ورفض تعدّد الآراء».

وعليه، فإنّ تعدد الآراء ليس مشكلة يجب الخشية منها، بل هي من الأمور التي يجب علينا ترسيخها اجتماعيًّا، وهي من مصادر القوة لأيّ مجتمع يتحلى بسعة صدره أمام تعدد الآراء فيه، كذلك الآراء والأفكار لا تواجه بالرفض والقطيعة والعداوة بل تواجه كما يؤكد الشيخ الصفار: «إنّ رفض أيّ فكرة أو رأي معيّن لا ينبغي مطلقًا أن يقود إلى نصب العداوة لصاحب ذلك الرأي، بل من الضروري التفكيك بين الفكرة وصاحب الفكرة ومواجهة الفكرة بالفكرة والرأي بالرأي».

في الختام، نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



الشيخ الصفار يحثّ الناشطين الاجتماعيين على استلهام روح العمل الجمعي من كربلاء[1]

- **ويقول: كلما ظهر الناشطون الاجتماعيون أكثر انسجامًا فيما بينهم كان عملهم أكثر نجاحًا.**
- **ويضيف إنّ المنتظر أن يسود المتطوعين التنافس على العمل لا التنافس على المناصب.**
- **ويقول إنّ التنافر بين النشطاء الاجتماعيين سيكون علامة ونذير شؤم على الفشل.**

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار العاملين والمتطوعين في الأنشطة والمؤسسات الاجتماعية على التزام روح الفريق وتمثل قيم الدين وأخلاقه ضمن تعاملاتهم الداخلية «حتى يثبتوا جدارتهم في الانتساب للعمل الديني».

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ الناشطين الاجتماعيين وخاصة منهم العاملين في لجان وإدارات الجمعيات الخيرية والمساجد والحسينيات هم الأولى بتمثل قيم الدين وأخلاقه ضمن تعاملاتهم الداخلية «حتى يثبتوا جدارتهم في الانتساب للعمل الديني».

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وقال سماحته إنّ المشاركين في أيّ عمل جمعي كلما كانوا أكثر انسجامًا وتفاهمًا فيما بينهم كان عملهم أكثر نجاحًا.

واستدرك بأنّ وجود رؤية وهدف لأيِّ مشروع هو أمر أساسي، لكن التعامل الداخلي بين أعضاء الفريق هو عامل شديد التأثير على سير العمل.

وتابع بأنّ التعاون وسيادة روح الفريق والتعامل البيني الراقي عند العاملين والمتطوعين في الأنشطة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة سيأخذ تلك الأنشطة والمؤسسات إلى موقع أفضل ويجعل عملهم أكثر إنتاجية.

وعلى النقيض من ذلك قال سماحته إنّ التنافر بين أعضاء الفريق وعرقلة بعضهم للبعض الآخر سيكون نذير شؤم بفشل المؤسسة وعرقلة عملها.

وقال الشيخ الصفار إنّ المنتظر من العاملين في المؤسسات الاجتماعية أن يسود بينهم التنافس على العمل والعطاء وليس على المواقع والمناصب والمكاسب.

وتابع بأنّ التنافس الداخلي على المكاسب بين أعضاء المؤسسات الاجتماعية سيأتي حتمًا على حساب التنافس في العطاء وتحقيق الإنجاز.

وحثّ سماحته العاملين في المجال الاجتماعي التطوعي على تحمّل بعضهم واستيعاب الأخطاء التي قد تبدر من بعضهم تجاه الآخر. معلّلًا بأنّ ذلك قد يكون لسوء فهم أو لظروف خاصة ينبغي تفهمها.

وأمام حشدٍ من المصلين اعتبر سماحته العمل الجمعي امتحانًا إلهيًّا لقياس مدى الصبر عند البشر.

وأسف إلى الأضرار التي طالت لجان ومؤسسات اجتماعية وإدارات مساجد نتيجة الخلل الذي اعترى العلاقات الداخلية بين أعضائها.

ومضى يقول بأنّ العاملين الاجتماعيين وخاصة منهم أولئك العاملين في لجان وإدارات المساجد والحسينيات هم الأولى بتمثل قيم الدين وأخلاقه ضمن تعاملاتهم

الداخلية «حتى يثبتوا جدارتهم في الانتساب للعمل الديني».

وحث سماحته أعضاء الفرق الاجتماعية على الحرص على سيادة روح التفاهم والانسجام والإيثار والتسابق نحو العمل والإنجاز؛ حتى يخرج العمل التطوعي أو الخيري أقرب وأكثر إخلاصًا لله تعالى.

وعدّ ظهور أتباع الإمام الحسين باعتبارهم فريقًا متجانسًا ومنسجمًا حتى مع كونهم من قبائل مختلفة ومناطق وفئات وأعمار متفاوتة، عدّه أحد الدروس البارزة من واقعة كربلاء.



في ليلة التاسع من المحرم

الشيخ الصفار ينتقد استغلال المشاعر الدينية لتضليل الناس[1]

- **ويقول إنّ قضايا الحياة والكون لا يمكن أن تجري خلافًا للسنن الإلهية.**
- **ويعتبر مشكلة بعض المتدينين أنهم يحجّمون الدين بحدود فهمهم الضعيف والساذج.**
- **ويقول إنّ من مظاهر تهميش العقل الجمود على فهم الأسلاف للدين.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة خداع الناس باستغلال مشاعرهم الدينية وتحويل الدين إلى ساحة للغش والدّجل والتضليل باللعب على الجانب الغيبي في العقيدة الدينية.

جاء ذلك في محاضرة عاشورائية ألقاها مساء الجمعة ليلة السبت ٠٩ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ٢٠١٧م.

وقال الشيخ الصفار إنّ هناك من يمعنون في تغييب العقل بالإيحاء للناس بأنّ قضايا الحياة والكون يمكن أن تجري خلافًا للسنن الإلهية تبعًا لإلقاء دعاء أو كتابة قصاصة «وهذا عين الاستغلال الممقوت في الوسط الديني».

وأضاف أنه بالرغم من التشديد القرآني على التزام جانب العقل لم تسلم الثقافة

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣٠/ ٩/ ٢٠١٧م.

الدينية السائدة في أوساط المسلمين من تسلّل الخرافات والأساطير والشعوذة باسم الدين.

وقال إنّ أحد أوجه هذا التضليل هو الممارسة الخطأ للرقية الشرعية الشائعة في بعض المجتمعات التي أصبحت بضاعة رائجة يجري من خلالها خداع «السذّج والمغفلين» بحسب أحد الممارسين في هذا المجال.

وأضاف سماحته إنّ مجمل النصوص الدينية في القرآن والسنة تدفع باتجاه إعمال العقل والعمل وفق السنن الإلهية وأنّ من غير الوارد أبدًا أن تجري الحياة بخلاف هذه السنن كما يروج الخرافيون.

وشهد المحاضرة حشد من المستمعين اكتظت بهم قاعتا ومحيط مجلس الحاج سعيد المقابي بالقطيف.

تهميش العقل

وشدّد الشيخ الصفار بأنّ الإسلام جاء ليغيّر الصورة التي كانت سائدة بشأن تحول الديانات السابقة إلى حالة قامعة للعقل وتكبيل حريات الناس باسم الدين.

وأعرب عن الأسف حيال الأفكار المخالفة للعقل والمنطق التي تدور في أوساط بعض المتدينين والأشبه بالخرافات والأساطير مما أفضى بعضها إلى ممارسات ومواقف شائنة.

وأضاف بأنّ مشكلة بعض المتدينين أنهم يحجّمون هذا الدين العظيم بحدود فهمهم الضعيف، وإدراكهم الساذج، ثم يعتبرون ما عداه كفرًا وفسقًا.

وحول بعض مظاهر تهميش العقل رأى الشيخ الصفار أنّ ذلك يتمثل في الجمود على اتّباع الأسلاف.

وقال سماحته: إنّ من مظاهر تهميش العقل في أوساط المتدينين، الجمود على

فهم الأسلاف للدين، بالرغم من تغير ظروف الحياة.

وأضاف بأنّ أولئك الأسلاف فهموا الدين حسب مستواهم، وضمن ظروف عصرهم وبيئتهم وليس بالضرورة أن يكون ذلك الفهم ملائمًا أو ملزمًا لغير عصرهم.

وخلص إلى أنّ من ينتسب إلى الدين، ويحمل شعاره وعنوانه، ويمارس عباداته وطقوسه، لكنه غير مستخدم لعقله ولا مستثمرٍ لفكره «فإنّ تديّنه سيكون مبتورًا ناقصًا، بل مشوّهًا قاتمًا».

ومضى يقول إنّ القرآن الكريم يؤكد في العشرات من الآيات على دور العقل ومرجعيته، وأنّ الدين الصحيح لا يمكن أن يصادم العقل السليم.













العقل في الحالة الدينية[1]

حسن آل جميعان

«**تهميش العقل في الحالة الدينية**» هكذا جاء عنوان محاضرة سماحة الشيخ حسن الصفار في ليلة التاسع من عاشوراء، حيث شدّد على أنّ الإسلام جاء ليغيّر الصورة التي كانت سائدة بشأن تحول الديانات السابقة إلى حالة قامعة للعقل وتكبيل حريات الناس باسم الدين، وأعرب عن الأسف حيال الأفكار المخالفة للعقل والمنطق التي تدور في أوساط بعض المتدينين خاصة فيما يتعلق بالخرافات والأساطير، وأشار أيضًا إلى أنّ بعض المتدينين يحجمون هذا الدين العظيم بحدود فهمهم الضعيف وإدراكهم الساذج ثم يعتبرون ما عداه كفرًا وفسقًا، وانتقد الجمود على فهم الأسلاف للدين بالرغم من تغيّر ظروف الحياة.

أعظم ما وهبه الله للإنسان والبشرية هو العقل، لكن الفكر الديني انقسم إلى اتجاهين في نظرتهم للعقل: اتجاه اجتهادي منفتح وآخر انغلاقي متشدّد كما يصف الدكتور عبدالإله بلقزيز في كتابه الإسلام والسياسة، بسبب التصارع بين الاتجاهين وهزيمة الاتجاه الأول حصل انتكاسة لدور العقل ومكانته في الحالة الدينية، طبعًا ما سبب ذلك هو الحالة التي مرّ بها الواقع الإسلامي المتشظي في ذلك الوقت بسبب التفكك والانقسام والصراع في الدولة الإسلامية، نحن هنا لا نبرّر ما أصاب العقل في ذلك الوقت بل نريد أن نفكر بشكل واقعي وموضوعي للأزمة التي مرّ بها العقل وما أصابه جرّاء ذلك.

---

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

انتصار الاتجاه الانغلاقي في ذلك الوقت أثر بشكل مباشر وسلبي على مفهوم الاجتهاد الذي أهم مرتكزاته هو العقل حيث لا اجتهاد من دون عقل يفكر ويستنبط وما إلى ذلك، الاجتهاد في تلك المرحلة وما بعدها تراجع بشكل ملحوظ في الحالة الدينية، مما سبب ظهور حالة من الانغلاق والتشدد حيث جعل الكثير من المسلمين يميلون إلى المسلك الأسطوري والخرافي، هذه حالة، أما الحالة الأشدّ فهم الذين سلكوا المسلك المتطرف واستخدام العنف اتجاه من يختلف معهم سواء دينيًّا أو مذهبيًّا أو فكريًّا، نعم غياب الاجتهاد يعني سيطرة الفكر المنغلق الذي لا يراعي المتغيرات ولا الظرف الذي يعيش فيه العالم الإسلامي، هو محكوم برؤية السلف وما ذهبوا إليه، حيث سبب هذا الاتجاه في تأخر المسلمين وتخلفهم عن الأمم الأخرى.

إعادة الاعتبار للعقل في الحالة الدينية هو السبيل للعالم الإسلامي حتى يتمكن من التخلص من الفكر الانغلاقي وينفتح على العالم من جديد ويسهم في إنتاج الحضارة، ويتجنب فصولًا من تاريخه المتشظّي الذي جعله أسير التخلف الحضاري، لا شيء قادر على تغيير واقعنا هذا إلّا احترام العقل وإعادة مكانته ودوره في الحالة الدينية والمجتمع، سبات العقل يعني سبات كلّ شيء تقريبًا، هل العالم الإسلامي قادر على تحمل فاتورة سبات العقل مجدّدًا؟ أعتقد لا؛ لما نراه من أصوات بدأت تكثر يومًا بعد يوم في المطالبة باحترام العقل وإعادة مكانته واحترامه، حتى نتمكن من ركوب سلم الحضارة مجدّدًا.

وعلى ذلك يقول الدكتور عبدالإله بلقزيز في ذات الكتاب: «ومرة أخرى، سيكون من سوء الظنّ، أو الجهل، وربما من قصور وعي بعض من المسلمين، أن ينظر إلى الإسلام ـ وإلى الفكر الإسلامي ـ بفرضية أنه يلازم معنى المحافظة، والتحجر، والانغلاق، وأنه يجافي منطق التجديد، والتطور».

في الختام، نسأل الله أن يوفّق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح هذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



الشيخ الصفار يحذر أبناء المنطقة من العواقب المدمرة للعنف السياسي[1]

- **ويقول لن نساوم على أمن وطننا ولا نقبل المزايدة في ذلك.**
- **ويعتبر الدخول في صدام مسلح وسط الأحياء السكنية بمثابة جريمة.**
- **ويشدّد على وصايا أهل البيت لشيعتهم بحضور صلوات الجماعة مع إخوانهم السنة.**

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من العواقب المدمرة للعنف السياسي على المجتمع المحلي، داعيًا إلى الاقتداء بسيرة أهل البيت في الاندماج الاجتماعي والحفاظ على وحدة الأمة ونبذ العنف.

جاء ذلك في ختام محاضراته العاشورائية بمجلس الحاج سعيد المقابي بمدينة القطيف مساء السبت ليلة العاشر من محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ٢٠١٧م.

وقال الشيخ الصفار «أوصي الشباب.. لئلّا يقعوا في متاهات العنف التي لن تجرّ عليهم إلّا الوبال كما رأينا فيما حصل في منطقتنا في الأشهر الماضية» في إشارة إلى أحداث العوامية.

واعتبر الدخول في صدام مسلح وسط الأحياء السكنية بمثابة جريمة؛ لما يسببه من سفك دماء بريئة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وأعرب سماحته عن الأمل في «أن تكون تلك الصفحة الأليمة قد طويت، وأن تعود المنطقة إلى سابق عهدها تتمتع بالأمن والأمان، ويتمتع أهلها بالسمعة الطيبة على مستوى الوطن، بعيدًا عن مساوئ العنف والإرهاب».

وخلال المحاضرة التي شهدها جمهور واسع اكتظت به قاعتا المجلس ومحيطه الخارجي حثّ سماحته على اتّباع وصايا مراجع الدين وعلماء المنطقة في التزام النهج السلمي والنأي عن الصدام المسلّح.

وقال الشيخ الصفار: «لن نساوم على أمن وطننا ولا نقبل المزايدة في ذلك.. وننصح شبابنا بأن يحافظوا على سمعة مجتمعهم الذي طالما كان مثالًا للسلم».

موقف أهل البيت من العنف

وقال الشيخ الصفار إنّ أهل البيت كانوا أبعد الناس عن التورط في العنف السياسي «وما كانت تنقصهم الشجاعة ولا روح التضحية».

وأرجع سماحته موقف أئمة أهل البيت إلى كونهم لا يريدون للأمة الدخول في دوامة العنف الديني والسياسي «فكانوا يتحمّلون الظلامة ولا يلجأون إلى العنف».

وأوضح سماحته بأنّ أهل البيت ورغم أحقيتهم بقيادة الأمة إلّا أنّهم لم يخوضوا الصراعات في سبيل ذلك؛ لأسباب قيمية وليس عن خوف أو نقص ذكاء وشجاعة.

وأشار إلى أنّ الاستثناء الوحيد في ذلك هو واقعة كربلاء التي نجح الإمام الحسين في تجنب وقوعها في مكة والكوفة بل وسعى جاهدًا إلى تجنّبها في كربلاء نفسها، وطالب الجيش الأموي بتركه حتى يعود من حيث أتى.

دعوة للاندماج في الأمة

إلى ذلك حثّ سماحة الشيخ الصفار أبناء المجتمع الشيعي على الاقتداء بسيرة أهل البيت في الاندماج مع سائر أبناء الأمة.

وأضاف إنّ الحفاظ على وحدة الأمة ومنع انقسامها وانشقاقها كان مقصدًا أساسيًّا في نهج أهل البيت وقد وجهوا شيعتهم بهذا الاتجاه.

وأوضح في هذا السبيل بأنّ توجيهات أئمة أهل البيت شددت على شيعتهم بضرورة المشاركة وحضور صلوات الجماعة في مساجد المسلمين بصرف النظر عن المذاهب والطوائف التي تتبع لها.

وتبعًا لذلك أوصى الشيخ الصفار أبناء الشيعة المغتربين والعاملين في أماكن مختلطة على أهمية حضورهم صلوات الجماعة مع إخوانهم من المذاهب الأخرى. معلّلًا بأنّ ذلك من صميم منهج أئمتهم ووصاياهم.

ومضى يقول إنّ ذلك يسري أيضًا على مسألة الإفطار في شهر رمضان حيث يمكن لأبناء الشيعة أن يفطروا مع إخوانهم من أبناء السنة فور غياب الشمس وفقًا لفتاوى بعض مراجع الدين.











رسائل الشيخ الصفار في ليلة العاشر[1]

حسن آل جميعان

يعتبر موسم عاشوراء من شهر محرم الحرام فرصة لأيّ خطيب أو مصلح ديني أن يقدم الرسالة التي يرغب بإيصالها للمجتمع، خاصة في الأيام العشرة الأولى، حيث إقبال الناس على المجالس الحسينية كبير نسبيًّا مقارنة في الأيام الأخرى، وأعتقد أنّ هذه الأيام وما تمثله من رمزية لدى المجتمعات الشيعية غير غائبة عن سماحة الشيخ حسن الصفار حفظه الله في الاستفادة منها في تقديم رسالته التي يسعى لأن يوصلها لأبناء المجتمع، وهنا في هذه المقالة سوف نشير إلى أبرز ما أشار إليه الشيخ الصفار من رسائل ثلاث في ليلة العاشر.

الرسالة الأولى: المساومة على أمن الوطن خط أحمر

مسألة الوطن وأمنه واستقراره من المسائل الحساسة جدًّا خاصة لما تمرّ به بلدنا من تحدّيات، حيث لا أحد منا يقبل المساومة على أمن وطننا ولا نقبل المزايدة في مدى الحب الذي يكنّه أبناء المجتمع لهذا الوطن العزيز علينا جميعًا، وأيّ استخدام للعنف وما يهدّد سلمه الاجتماعي هو خط أحمر مرفوض رفضًا قاطعًا من كلّ أبناء هذا الوطن من دون استثناء، حيث كلّ مكونات المجتمع السعودي تقف سدًّا منيعًا أمام أيّ خطر يواجه بلدنا المملكة العربية السعودية حرسها الله، حيث قال الشيخ الصفار:

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

«لن نساوم على أمن وطننا ولا نقبل المزايدة في ذلك وننصح شبابنا بأن يحافظوا على سمعة مجتمعهم الذي طالما كان مثالًا للسلم». نعم، لا شيء يعادل الأمن والاستقرار في الأوطان، حيثما نراه في الدول المجاورة لنا ليس خاف على أحدٍ حفظ الله وطننا من كلّ سوء.

الرسالة الثانية: مآلات العنف

العنف لا يجرّ إلّا العنف كما يقال، ومع الأسف الشديد يقف الفرد حائرًا أمام ما يشاهده من ميل بعض أبناء الأمة الإسلامية إلى اتجاهات عنفية إرهابية، وما تسببه من آثار مدمرة على المجتمعات سواء الإسلامية أو غيرها، حيث لم يوفر العنف شيئًا لم تطاله يد التخريب والإرهاب، كلّ هذا وبكلّ ألمٍ باسم الدين القويم، هكذا نريد إيصال رسالة الدين إلى العالم؟ بطبيعة الحال الدين ليس كما يدّعي هؤلاء، حيث الأديان جاءت من أجل تحرير الإنسان من العبودية ومن أجل تعزيز القيم الإنسانية قيم العدل والحرية والتسامح وحفظ الأنفس، لا أعلم كيف يفكر أصحاب التوجهات الإرهابية التي تسعى في الأرض فسادًا ودمارًا، وليس كما تدّعي في أنها من أجل نشر الدين وهداية البشرية، حيث من يريد هداية الناس لا ينكل بهم ويسفك دمائهم، هداية الناس تأتي بالتي هي أحسن وبالكلمة الطيبة، حيث قال الشيخ الصفار: «أوصي الشباب لئلّا يقعوا في متاهات العنف التي لن تجرّ إلّا الوبال كما رأينا في ما حصل في منطقتنا في الأشهر الماضية».

الرسالة الثالثة: الاندماج في الأمة

وطننا كأيّ وطن آخر متنوع مذهبيًّا وثقافيًّا، هذا من طبيعة الحياة حيث لا تخلو من تنوع واختلاف، هكذا هي سنة الله في هذا الكون الذي يعتبر هذا الاختلاف وهذا التنوع مصدرًا من مصادر الجمال فيه، حيث لا يمكننا أن نجعل كلّ البشر على توجّه واحد وفكر واحد، هذا من المستحيلات في هذا العالم، لذلك قبول التنوع واحترام

الاختلاف وإدارته هو الذي يضمن لنا أن نحقق السلم الاجتماعي ونعزّز قيم التعايش بين الناس، لا خيار للأمة إلّا التعايش والتواصل مع بعضنا بعضًا، حيث جربت الأمة القطيعة والانقسام والتشتت ماذا أنتجت لنا غير الخراب والدمار والعنف والإرهاب هل هذا ما نريده في هذه الحياة؟ بطبيعة الحال لا؛ الناس ترغب في أن يتحقق السلم والسلام بعيدًا عن مآلات القطيعة التي لا يأتي منها إلّا خسارة الأرواح ودمار الأوطان.

في الختام، نسأل الله أن يوفق سماحة الشيخ حسن الصفار لما فيه خير وصلاح لهذه الأمة، ويجعله الله منارة في نشر الوعي والعقلانية والتسامح وكلّ ما هو نافع يجنب هذه الأمة الأزمات والشرور.



عندما يتحدث الصفار...[1]

جعفر العيد[2]

القطيف من المدن التي تشهد كلّ عام مجالس متعددة ولكلّ اتجاهه وطريقته في تناول المواضيع والسيرة الحسينية؛ والمميز معدود؛ وبلا شك أنّ الخطاب في محرم الحرام ارتقى وتقدم كثيرًا... وفي هذه العجالة سنتناول مجلس الشيخ الصفار.

في ليلة الثامن من المحرم... تحدث الشيخ الصفار عن التفكير... وعرّفه بتعريف يقترب جدًّا من تعريف فتحي جروان «المتخصص في التفكير» التّفكير هو سلسلة من النشاطات العقليّة غير المرئيّة التي يقوم بها الدّماغ عندما يتعرّض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمسة، ويعيدك هذا الحديث إلى طريقته في تناول المواضيع والعناصر المتشعبة.

وفي الواقع.. فإنّ الشيخ حسن الصفار انقطع عن الساحة وعن القراءة في شهر محرم لعدة سنوات؛ بسبب المرض؛ وبسبب انشغال الساحة بمجموعة تجاذبات متعددة في البلاد.

وبالرغم من مرور هذه السنوات لم تتغيّر لغة الشيخ الصفار المعتدلة؛ ودعوته للحوار والوحدة والوسطية في البلاد؛ وهذا يشير إلى العمق الاستراتيجي في اختيار

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢ / ١٠ / ٢٠١٧م.

(٢) إعلامي، عضو تحرير مجلة الواحة للثقافة والتراث، له عدة لقاءات وحوارات إذاعية وصحفية في الصحف المحلية.

الخط والمنهج الذي اختاره الشيخ حسن الصفار... اليوم أصبح هناك قدرة على الاستماع والمحاورة والنقاش في أمر البلاد بخلاف الأمس الذي يمكن ألّا يسمع فيها الكلام؛ في هذه الفترة يعود فيها الشيخ حسن الصفار إلى الساحة وهو كامل الحيوية والقدرة على تحليل الأوضاع الاجتماعية وتوجيهه للرسائل من جديد.

يُعَدّ الشيخ الصفار من الخطباء المؤثرين والمقبولين اجتماعيًّا بالنظر إلى النقاط الإيجابية التي يحملها، منها:

١. الوسطية والاعتدال في الطرح.
٢. الوضوح والفرادة في الأسلوب.
٣. الليونة في التعامل مع الطرف الآخر.
٤. القدرة على مناقشة المسائل الدينية والثقافية.
٥. سعة الاطّلاع والمتابعة.
٦. الحداقة في التعامل مع المواضيع المتعددة.

من هنا يقصد المؤمنون هذا المجلس وتعود مزودة بنظرة مختلفة للتراث الإسلامي والأحداث الجارية هذه الأيام؛ ويكمل نجاح مجلسه باستضافته الموفقة للخطيب الحسيني الملّا حسين الفضل المؤثر في إيراده للأبيات المختصرة لمصائب الإمام الحسين وأصحابه في أرض كربلاء.

هذه العودة الجديدة في مجلس الشيخ الصفار في مقرّها الجديد وبأيدي كوادر شبابية؛ فاعلة ومحترمة.. ولا نودّ الإثقال عليهم بإشغال الوقت السابق للمحاضرة بذكر آيات من الذكر الحكيم؛ أو قراءة سيرة الإمام الحسين؛ كما وردت في رواية أبي مخنف أو غيره.

هذه القطيف الولّادة للطاقات والخطباء المبدعين والمصلحين والاجتماعيين.. أمثال الشيخ حسن الصفار؛ والسيد منير الخباز؛ والشيخ فوزي آل سيف؛ والسيد ضياء.... والقائمة كثيرة في هذا المجال.



الشيخ الصفار يؤكد على الحفاظ على مكاسب إحياء عاشوراء

أكد سماحة الشيخ حسن الصفار على ضرورة الحفاظ على مكاسب إحياء عاشوراء، حتى لا تمر هذه المناسبة العظيمة بما تتضمنه من برامج جماهيرية ولائية حاشدة، دون أن تترك آثارها المطلوبة في واقع حياة المجتمع.

وأضاف: علينا أن نتساءل في كل عام بعد إحياء هذه المناسبة عن انعكاسات إحيائها على مختلف جوانب حياة المجتمع.

وأفترض سماحته أن تخلق هذه المناسبة تموجًا وحركة في الوعي والمعرفة، وتلاحمًا أكثر في المجتمع، وتغييرًا إلى الأفضل في السلوك الاجتماعي العام.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها قبل انطلاق برنامج تمثيل واقعة عاشوراء الذي تقيمه لجنة التمثيل بأم الحمام في بلدة أم الحمام من بلدات محافظة القطيف، يوم العاشر من محرم ١٤٣٩هـ.

وأشاد الصفار بالجهود الكبيرة التي يبذلها أبناء المجتمع في شتى أنحاء محافظة القطيف لإحياء ذكرى سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام.

وأوضح أن اكتظاظ المجالس الحسينية بالمستمعين، واحتشاد الشباب في مواكب العزاء، وتزاحم الجمهور على حضور مشاهد التمثيل لواقعة عاشوراء ظهر يوم العاشر، كلها تجليات لعمق الولاء في نفوس أبناء المنطقة لأهل بيت الرحمة صلوات

الله وسلامه عليهم».

وأشاد الشيخ الصفار بالمستوى المتقدم في خطاب شريحة من الخطباء في المنطقة، الذين يهتمون بالإعداد الجيّد لخطاباتهم، ويوظفونها لمعالجة المشاكل الفكرية والاجتماعية التي يواجهها المجتمع.

وأثنى على الجهود الكبيرة التي يبذلها الشباب في تسيير مواكب العزاء، وبرامج تمثيل الواقعة، التي تكشف عن مستوى متقدم في الأداء الفني، وايصال رسائل السيرة الحسينية إلى النفوس والعقول ببلاغة وجودة عالية.

وطالب الشيخ الصفار مواكب العزاء باحتضان الشباب طوال العام، عبر برامج التوعية، ودورات التأهيل المعرفي والسلوكي، وتوجيه اهتمامهم نحو النجاح والتفوق في دراستهم وعملهم، ليكونوا أنموذجًا مشرقًا للشباب الحسينيين الصالحين النافعين لمجتمعهم ووطنهم.





في ليلة 11 محرم

الشيخ الصفار: أهل البيت بعد عاشوراء ثبات على المنهج وتجاوز ردة الفعل[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الوصول إلى السلطة والحكم لم يكن هدفًا لدى أئمة أهل البيت عليهم السلام رغم أحقيتهم بذلك كما نعتقد.

وأضاف إنّ الأئمة لم يكونوا يرون أنّ قيادة الأمة مشروعة بأيّ نهج وطريق بل برضا الأمة، وكان هدفهم الأول تبيين معالم الدين للأمة.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها سماحته ضمن البرنامج العاشورائي لحسينية الإمام الحجة بالقطيف مساء يوم الأحد ١٠ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١ أكتوبر ٢٠١٧م بعنوان: «سياسة أهل البيت بعد عاشوراء».

وقال الشيخ الصفار إنّ أهل البيت اهتموا بعد معركة كربلاء بنقل حقيقة الحدث في كربلاء وفضح الإعلام الأموي الذي سعى للتعتيم والتشويه، كما استهدف أهل البيت كسب تعاطف الأمة مع مظلوميتهم ونهجهم.

وأشار إلى أنّ أئمة أهل البيت عملوا في سبيل بقاء قضية كربلاء حية حاضرة في وجدان الأمة من خلال إبداء الصورة المأساوية للحادثة.

وأوضح أنّ أهل البيت بعد حادثة كربلاء اهتموا بالعمل الاستراتيجي من خلال تعزيز الولاء وبناء الكفاءات المعرفية والعلمية في الأمة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وقال الشيخ الصفار «لم يتخذ أهل البيت نهج ردة الفعل لما حصل في كربلاء، بل كان لديهم رسالة مهمة واضحة بعيدة المدى».

وأشار إلى أنّ هذا درس لجميع الأمة في العمل بالشكل المدروس والاستراتيجي طويل الأمد، وليس ردة الفعل اللحظية المنفعلة.

وبيّن سماحته أنّ أهل البيت كانوا مهتمين بنقل الصورة الواقعية الصحيحة لما حدث في كربلاء؛ لأنّ السلطات الأموية كانت تسعى لإخفاء الجريمة أو تبريرها.

وأشار للجهد الكبير التي قامت به قافلة الأسرى بقيادة السيدة زينب عليها السلام والإمام زين العابدين عليه السلام بتبيين حقيقة ما حدث من خلال خطبهم في الكوفة والشام وحديثهم مع الناس بعد العودة إلى المدينة.

ولفت سماحته إلى أنّ حادثة كربلاء مثلها مثل بقية أحداث التاريخ تعرّضت لزيادات وإضافات في النقل أو لم تصل لنا كافة تفاصيلها، مؤكدًا أنّ هناك عددًا من الباحثين والعلماء بدؤوا في صرف جهودهم في درس وتحقيق وتنقيح تاريخ حادثة كربلاء.

وأشار للجهود التي تقوم بها دار الحديث في قم والتي يشرف عليها الشيخ محمدي الريشهري، حيث أنتجوا «موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ»، وصدرت في تسعة مجلدات، وفيها تحقيق وتنقيح للسيرة الحسينية وحادثة كربلاء.



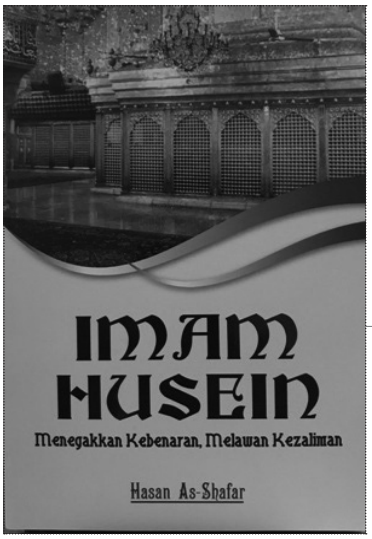

كتاب «الإمام الحسين الشخصية والقضية» للشيخ الصفار باللغة الأندنوسية[1]

صدر لسماحة الشيخ حسن الصفار كتاب «الإمام الحسين الشخصية والقضية» مترجمًا إلى اللغة الأندنوسية بعنوان: (imam hussen menegakkan kebenaran، melawan kezaliman).

يحتوي الكتاب بنسخته العربية على خمسة فصول:

- البعد الاجتماعي في حياة الإمام الحسين.
- ثورة الإمام الحسين وثروة المعرفة.
- عاشوراء برنامج رسالي.
- عاشوراء وثقافة المجتمعات الشيعية.

جاء في المقدمة، أنّ الإمام الحسين بن علي احتلّ قمة المجد السامقة لمسيرة الطليعة الثائرة في تاريخ البشرية؛ لأنه تميّز بتطلعه لأفق أرحب من هموم ذاتها، فسعى لإسعاد الآخرين وخدمة المبادئ والقيم السامية، للارتقاء بمستوى الحياة إلى ما هو الأفضل والأحسن.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ١٠/ ٢٠١٧م.
الطبعة الأولى ٢٠١٦م ـ جاكرتا، المترجم: الشيخ علي الشبرماليزي.

وتناول الشيخ الصفار البعد الاجتماعي في حياة الإمام الحسين عليه السلام من خلال ثلاث نقاط: الحضور الاجتماعي، النموذج الأخلاقي، والاهتمام بمناطق الضعف في المجتمع.

ثم ينتقل الشيخ الصفار إلى الحديث عن قضية الإمام والمتمثلة في ثورته المباركة، والتأثير الفكري والثقافي لها في مختلف ميادين المعرفة والحياة، فعلى الصعيد الديني يؤكد أنّ ثورة الإمام الحسين أعادت طرح موقعية أهل البيت في الأمة، بعد فترة من التجاهل والتنكر لحقهم ولدورهم.

وعلى المستوى السياسي يقول الشيخ الصفار: «أعادت ثورة الإمام الحسين فتح ملف الخلافة والحكم، والمواصفات التي يجب أن تتوفر في قيادة الأمة، والمنهج الذي يجب أن تسير عليه، وموقف الأمة من انحراف الحكم عن شريعة الله وقيم الدين».

وقدمت حركة الإمام الحسين في الجانب الاجتماعي ـ كما يشير الكتاب ـ منظومة مناقبية جديدة، تنبثق من روح المسؤولية والالتزام الأخلاقي، في مقابل سيطرة الروح الأنانية والمصلحية والانتهازية.

يشار إلى أنّ الكتاب صدر بعدة طبعات باللغة العربية:

- الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.
- الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، مكتب سماحة الشيخ حسن الصفار، القطيف ـ السعودية.
- الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، مكتب سماحة الشيخ حسن الصفار، القطيف ـ السعودية.

كما ترجم إلى اللغة السواحيلية بعنوان: Imam Husein (‘a) ni Utu na Kadhia / September 2014.

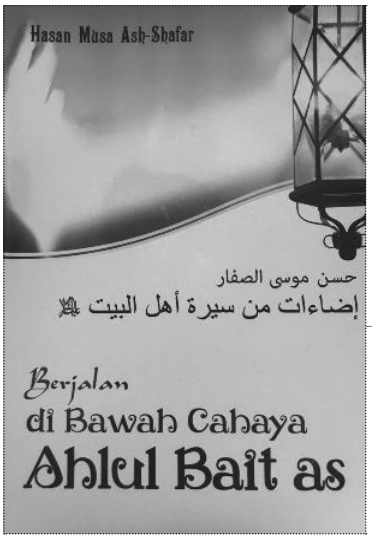

كتاب الشيخ الصفار «إضاءات من سيرة أهل البيت» باللغة الأندنوسية[1]

- **Berjalan di Bawah Cahaya Ahlul Bait as**
- «إضاءات من سيرة أهل البيت».
- ترجمة الأستاذ رحيم هدايت.
- الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

صدر لسماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار كتاب «إضاءات من سيرة أهل البيت»، مترجمًا للغة الأندنوسية، بعنوان (Berjalan di Bawah Cahaya Ahlul Bait as).

جاء في مقدمة الكتاب باللغة العربية أنّ في سيرة أهل البيت عليهم السلام بروعتها وصفائها ما يغري بالانبهار والعشق، لكن ذلك لا يصحّ أن يكون عوضًا وبدلًا عن الاهتداء والاقتداء، بل يجب أن يكون العشق لجمالهم المقدس دافعًا للاقتباس من هديهم واستضاءة بنورهم.

وفي الكتاب إشارة المؤلف إلى أنّ الولاء لأهل البيت يعني معرفة نهجهم واتّباع هديهم، لا مجرد الاستغراق في مدحهم وذكر فضائلهم.

كما أنّ «الانتصار لظلامة أهل البيت وإحياء أمرهم» لا يقتصر على سكب العبرات وجرّ الحسرات، وإنّما العمل على تحقيق أهدافهم العظيمة في إعلاء كلمة الله تعالى، ونشر العدل، وإقامة الحقّ.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وحول «مكانة أهل البيت» والأسباب التي جعلتهم يتبوؤون هذه المكانة عند المسلمين جاءت العناوين التالية:

١. البعد الامتدادي لرسول الله.
٢. النصوص الشرعية التي تبين مكانتهم سواء كانت في الذكر الحكيم أو السنة النبوية.
٣. التفوق العلمي لأهل البيت.
٤. مكارم الأخلاق.
٥. المظلومية والمعاناة.

وقد بحث الشيخ الصفار في الكتاب عددًا من المسائل، وهي:

١. مكانة أهل البيت.
٢. الإمامة بين النص والشورى.
٣. أهل البيت وخيارات المواجهة.
٤. الأئمة وحكومات عصورهم.

ثم انتقل لدراسة أحوال بعض الأئمة، وذلك ضمن العناوين التالية:

١. الإمام الكاظم خلق ومنهجية.
٢. الإمام الرضا واستثمار الانفتاح.
٣. صور من حياة الإمام الجواد.
٤. من توجيهات الإمام الحسن العسكري.

يشار إلى أنّ الكتاب صدر باللغة العربية في طبعتين:

- الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، مؤسسة العارف للمطبوعات ـ بيروت.
- الطبعة الثانية: ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف ـ السعودية.



أمير الشرقية يستقبل وفداً من مشايخ ووجهاء محافظة القطيف

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن فهد بن سلمان بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة، في مكتبه بديوان الإمارة صباح يوم الأربعاء ١٤ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٤ أكتوبر ٢٠١٨م، وفداً من مشايخ و وجهاء محافظة القطيف والمراكز التابعة لها.

وقد تحدث الشيخ حسن الصفار شاكراً لسمو أمير المنطقة الشرقية ونائبه إتاحة الفرصة للقاء بهما، موضحاً أن الوفد يحمل لسموه شكر أهالي محافظة القطيف وامتنانهم للجهود التي بذلتها الأجهزة الأمنية، في الحفاظ على الأمن ورعاية النظام، لتمكين الأهالي من أداء شعائرهم الدينية المتعارفة في إحياء مناسبة عاشوراء.

وأشاد بروح التعاون التي سادت بين الجهات الأمنية وأهالي المنطقة بما انعكس إيجابًا على توفير الأمن والهدوء والاستقرار، حيث تمت برامج الموسم من مآتم ومواكب بكل طمأنينة وانسياب.

وقال الشيخ الصفار إن المجالس الدينية في هذه المناسبة تهدف إلى تعزيز الانتماء الديني والوطني، وتوجيه أبناء المجتمع وخاصة من فئة الشباب إلى الحذر من المخاطر التي تستهدف دينهم ومستقبلهم، وتهدد أمنهم الاجتماعي والوطني.

وتحدث سمو أمير المنطقة الشرقية، خلال اللقاء مؤكدًا على أن الدولة تنظر لكل جزءٍ من أجزاء هذا الوطن باهتمامٍ بالغ، فخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن

عبدالعزيز آل سعود وسمو نائبه ـ حفظهما الله ـ يحرصان أن تصل التنمية لكل جزءٍ من هذا الوطن الغالي على الجميع، والمشروعات التنموية التي تشهدها محافظة القطيف حالياً، فهي جزء من اهتمام الدولة ـ أيدها الله ـ بمحافظة القطيف العزيزة، لتنال نصيبها من مشروعات التنمية الشاملة والمتوازنة، منوهاً سموه بما لمسه الجميع من تعاون أهالي المحافظة مع الجهات الأمنية.

من جهته قال رئيس نادي السلام بالعوامية فاضل النمر: نشكر سمو أمير المنطقة الشرقية وسمو نائبه، دعمهما المستمر للمحافظة، واهتمامه بشؤونها وشؤون أهاليها، مثمناً لسموهما هذا الاهتمام والرعاية.

ونقل شكر المجتمع الرياضي في محافظة القطيف، على الدعم والاهتمام الذي يلقاه القطاع في المحافظة، والذي تُوِّج بحمد الله بعددٍ من المنجزات الرياضية للوطن، التي سُجلت عالمياً، ولم تكن هذه المنجزات تتحقق لولا هذا الدعم والاهتمام من سمو أمير المنطقة وسمو نائبه.

كما تحدث الأستاذ حسن آل مال الله من قرية عنك عضو المجلس المحلي لمحافظة القطيف عن التعاون بين أهالي المنطقة على تنوع توجهاتهم المذهبية مما يؤكد التلاحم والوحدة الوطنية.

من جهته أشار الشيخ محمد أبوزيد من جزيرة تاروت إلى ما يشعر به الأهالي من اطمئنان وهم يرون اجتهاد القوى الأمنية في حماية الوطن والمواطنين، مؤكداً على أهمية توثيق التواصل بين المواطنين والمسؤولين.

وقد ضم الوفد عدداً من المشايخ والوجهاء من مختلف مناطق المحافظة، وهم: الشيخ يوسف المهدي، الشيخ غازي الشبيب، الشيخ محمد أبوزيد، الشيخ محمد عبدالعال، الشيخ حسين رمضان القريش، أمين العقيلي، فاضل النمر، ماجد عبدالعال، عبدالشهيد السني، عبدالله نوح، أمجد نوح، فايز جواد الزاير، حسن آل مال الله، محمد علي الخليفة، عيسى العيد، علي العالي.



مواجهة التطرف[1]

مهدي صليل

مدخل

بعد طول انتظار يعود سماحة الشيخ حسن الصفار إلى الخطابة في شهر محرم، فقد كان جمهوره العريض في شوق كبير إلى خطابه المميز، الذي يضع النقاط على الحروف، بأسلوب بارع مؤثر.

هذه السنة «١٤٣٩هـ» انتقل سماحة الشيخ بخطابه إلى مرحلة جديدة، يمكن أن نطلق عليها «مرحلة البحث العلمي»، فمن يجلس تحت منبره يتأكد أنه في إحدى قاعات جامعة مرموقة، فهو أمام منهج جديد في معالجة القضايا الكبرى على مستوى الأمة الإسلامية، فقد بحث موضوع التطرف الديني في تسع محاضرات مشبعة بالآراء والمعلومات ومعالجة أسباب وجذور هذه الظاهرة التي غزت العالم وغيرت كثيرًا من معادلاته.

واللافت في أبحاث سماحته أنّها لم تصل إلى حدّ الجفاف أو النظرية المجردة المملة للمستمع، فخبرة سماحة الشيخ في الخطابة وتفاعله مع الواقع، تمكنانه من المراوحة بين البحث والنزول للواقع، بحيث تجعل المستمع يتفاعل مع المواضيع المطروقة دون أن تشعره بالملل من طبيعة البحث العلمي أو عمقه، فهو يشعر

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ١٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

بملامستها للواقع المعيش، والمعاناة اليومية.

وقبل أن أستعرض موجز أفكار سماحة الشيخ في مواجهة التطرف، أشير إلى ضرورة كتابة هذه المحاضرات وتقديمها لمفكري العالم الإسلامي كدراسة جادة، وخارطة طريق لمواجهة التطرف، فما كتبته هنا مجرد أفكار موجزة لا تغني عن الاستماع إلى المحاضرات.

أهمية التشخيص

لا يمكن لأيّ مصلح اجتماعي أن ينجح في مهمته دون أن يكون قادرًا على تشخيص الداء ووصف الدواء، وقد وُفق سماحة الشيخ إلى حدٍّ كبير في المهمتين، ساعده في ذلك عدة عوامل، يلحظها كلّ من عايشه عن قرب:

أولًا: الاطّلاع الواسع على مجريات الأحداث، بصورة دائمة، فهو مواكب لأحداث الساعة، من خلال متابعته للأخبار والتحليلات السياسية، وقراءته للجرائد، ومقالات كتاب الرأي.

ثانيًا: الحضور الاجتماعي المباشر، والتفاعل مع الأحداث اليومية، من خلال لقاءاته واتصالاته اليومية بمختلف الشخصيات، والتشاور مع المهتمين بالشأن العام، وإبداء رأيه في الأحداث والقضايا اليومية.

ثالثًا: الاطّلاع على آخر الأبحاث العلمية والفكرية، والتواصل مع المفكرين، ومناقشتهم في سبل تطوير أدوات المعالجة الفكرية لقضايا الساعة.

هذه العوامل وغيرها مكنت الشيخ الصفار من تشخيص الداء الأكبر الذي تعاني منه الأمة اليوم، والمتمثل في ثلاثية «التطرف والعنف والإرهاب»، فمن يراجع سلسلة خطاباته لهذه السنة يجدها تصب في معالجة التطرف الديني المؤدي إلى العنف والإرهاب، ضمن ثلاثة محاور رئيسة، هي: المواجهة الفكرية، وإنتاج ثقافة التسامح، ثم قدّم مقترحات عملية لمواجهة التطرف.

الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية

بهذا العنوان بدأ سماحته موسم عاشوراء، وكأنه يُحَمِّل نفسه مسؤولية الارتقاء بالمنبر، وقد احتوى الموضوع على ثلاثة محاور:

١. تأثير الخطاب الديني في المجتمع
٢. ضوابط المسؤولية في الخطاب
٣. الاستجابة للميول الشعبية

وقد حدد ضوابط المسؤولية في ضابطين:

أ/ الانطلاق من قيم الدين.

ب/ رعاية المصلحة العامة للدين والمجتمع.

هذه المقدمة المهمة للخطاب، تفتح باب المراجعة لكلّ من ارتقى المنبر، بحيث تحمله مسؤولية مراجعة ما يلقيه على أسماع الناس، فهو مسؤول عما ينتجه خطابه من تداعيات اجتماعية على أرض الواقع، وعليه أن يراقب الله في كلّ كلمة يتفوه بها، من جهة ثانية فإنّ هذا الموضوع يؤسّس لوضع الخطيب تحت دائرة المحاسبة القانونية والاجتماعية، وهو أمر في غاية الأهمية، خصوصًا في عصرنا الحاضر.

مواجهة التطرف

لأنّ ظاهرة التطرف وتداعياتها مشكلة معقدة متشابكة، تحتاج إلى جهود كبيرة لدراسة أسبابها ومعالجتها، وجدنا سماحة الشيخ حفظه الله بذل جهدًا كبيرًا في أبحاثه، وتناول المواضيع المتصلة بهذه الظاهرة من جميع جوانبها، ويمكن أن نقرأ خطوات المواجهة من خلال مراجعة محاضرات سماحة الشيخ ونوجزها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: المواجهة الفكرية.

المحور الثاني: إنتاج ثقافة التسامح.

المحور الثالث: مقترحات عملية.

المواجهة الفكرية

التطرف المظاهر والأسباب

كالطبيب الحاذق يحلّل الشيخ ظاهرة التطرف، ويستعرض مظاهرها وأسبابها، قبل أن يصف لها العلاج الناجع.

مظاهر التطرف وأعراضه

١. التعصب، ويعني: إصرار الإنسان على فهم معيّن للدين، واعتقاد الحقّ المطلق في ذلك الفهم، ورفض النقاش فيه، مما يمنع على المتعصب تقويم فهمه، وسدّ الخلل فيه.

٢. الانغلاق، فالمتطرف لا يقبل الحوار ولا الانفتاح على الآخر، والانغلاق له آثار نفسية وفكرية خطيرة، حيث يضخم حالة الغرور والتعالي، ويرسم صورة قاتمة عن الآخرين، وهو ما تلجأ إليه الجهات المتطرفة لتحاصر أتباعها.

٣. التشدد في الأفكار والمواقف، بحيث تتحول المسائل الجانبية إلى قضايا مفصلية.

٤. السعي لفرض الرأي على الآخرين.

٥. الحدّية والعنف تجاه الآخر.

الدوافع والأسباب

يحدد سماحته أسباب التطرف في ثلاثة:

أولًا: سبب فكري ثقافي.

يتمثل في تضخم بعض الجوانب من الدين على حساب الجوانب الأخرى، وهو ما نراه واضحًا عند بعد الجماعات التي ترفع شعار «الولاء والبراء» وتُغفل مبدأ الحرية أو «لا إكراه في الدين».

ثانيًا: العامل النفسي

نتيجة تفجر النزعات العدوانية في نفس الإنسان بسبب مشاعر الإحباط والظلم الاجتماعي والقمع السياسي، كما أنّ هناك أفرادًا معقّدون بطبيعتهم يبحثون عن التشدد وينطلقون منه.

ثالثًا: الدوافع المصلحية

هناك من يستخدم التطرف طريقًا للسّلطة والزعامة، كما أنّ الأعداء من خارج مجتمعاتنا قد يشجعون التطرف في أوساطنا لإضعاف مجتمعاتنا وتعويق مسيرة التنمية في أوطاننا وتمزيق صفوفنا.

كيف نواجه التطرف؟

تنطلق الجماعات المتطرفة في حربها على المجتمع من مقدمة دينية خطيرة وهي التكفير، فقبل أن تبدأ بالعنف ضدّ أيّ جهة تستدل على تكفيرها، ولخطورة هذه المسألة بحثها سماحة الشيخ في محاضرتين، فصل فيهما القول، وبدأ بشرح خطورة التكفير ونتائجه، فقال: إنّ التكفير يعني إسقاط الهوية الدينية مما يلغي كلّ الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها الإنسان بإسلامه.

ثم بيّن آراء الفقهاء في استحقاق الهوية الدينية المتمثلة في ثلاثة أمور:

١. النص وذلك بإعلان الشهادتين.

٢. التبعية.

وتعني أمرين:

الأول: التبعية للأبوين

الثاني: التبعية لدار الإسلام

٣. **الدلالة**: وتعني أداء الأفعال المختصة بالإسلام كالصلاة والصوم وغيرها.

وقد استشهد سماحته بروايات من التاريخ الإسلامي تدلّ على سماحة الإسلام، وأخذه بظاهر المسلم، وعدم جواز التفتيش عن قلبه.

اتجاهات التكفير

قدم سماحة الشيخ قراءة تاريخية واقعية لاتجاهات التكفير في الماضي والحاضر، محدّدًا الأصول الفكرية والدوافع لكلّ اتجاه، وهو أمر في غاية الأهمية لكلّ باحث أو معالج لهذه القضية الخطيرة، وكأنه يفضح هذه الاتجاهات كخطوة من خطوات المواجهة، وحددها في اتجاهات أربعة:

١. اتجاه الخوارج.

٢. الاتجاه التكفيري السلطوي.

٣. التكفير المذهبي ومنكر الضرورة.

٤. جماعات الإسلام السياسي.

أهل البيت يرفضون العنف

ولكي تكتمل المعالجة والمواجهة، أوضح سماحة الشيخ منهج أهل البيت في التغيير، وأنّهم يرفضون العنف والمواجهة المسلحة.

يقول سماحته: «ما كانت تنقص أهل البيت الشجاعة ولا روح التضحية، لكنهم كانوا لا يريدون للأمة أن تدخل في دوامة العنف، فيتحملون الظلامة ولا يلجؤون إلى العنف».

وهي رسالة صريحة موجهة لمن يؤمن بحمل السلاح من أتباع أهل البيت، حمل السلاح مرفوض بغض النظر عن أحقية المطالب والأهداف.

إنتاج ثقافة التسامح

قدم سماحة الشيخ في هذا المحور من محاضراته ثقافة إسلامية أصيلة، تستند إلى النصوص الدينية، تبعد الإنسان عن التطرف في التفكير والسلوك، فتحت عنوان «مشروعية الاختلاف في الرأي» تحدث عن دعوة القرآن للتفكير، وما ينتجه من آراء مختلفة، فلا يمكن أن يجتمع الناس على رأي واحد، مما يعني ضرورة القبول بوجود الآراء واحترامها.

وقد عالج مسألة «إدارة الاختلاف» بأسلوب راقٍ، مؤكّدًا على أن تبنّي رأيًا معيّنًا والدفاع عن صوابيته، لا تبرر قمع الرأي الآخر، وسلبه المشروعية.

ولكي يدير الإنسان اختلافه مع الآخر عليه أن يلتزم أخلاقيات الاختلاف،

أولًا: الانفتاح على الرأي الآخر وتفهّمه وليس سدّ الأسماع أمامه.

ثانيًا: محاورة الطرف الآخر ومطالبته بأدلته ومبرراته.

ثالثًا: حقّ عرض الرأي وتفنيد الرأي الآخر.

رابعًا: عدم الإساءة للرأي المخالف.

وإكمالًا لهذه الثقافة بحث موضوع العقل ومركزيته في الرؤية الدينية، وذلك تحت عنوان «تهميش العقل في الحالة الدينية» فأكّد على ضرورة إعمال العقل، فهناك تلازم بين الدين والعقل، واستعرض في هذا المجال رأي الشهيد السيد محمد باقر الصدر

حول ما يبدو أنه تعارض بين النص الديني والعقل، الذي يؤكد عدم إمكانية التعارض بين العقل والدين.

إنّ معالجة هذا الأمر ترتقي بآفاق تفكير الإنسان، وتبعده عن الأوهام، أو ما يعتقد أنه من الدين.

مقترحات في مواجهة التطرف

يقترح سماحة الشيخ خطوات مواجهة التطرف في الأمة الإسلامية عدة مقترحات مهمة:

أولًا: إعادة النظر في التراث ومراجعته.

ثانيًا: إعادة النظر في مناهج التعليم الدينية في المعاهد والحوزات.

ثالثًا: مراجعة الخطاب الديني.

رابعًا: ضرورة التواصل بين المرجعيات الدينية الأساسية في العالم الإسلامي.

وقد حددها في جهات أربع:

الأولى: مفتي المملكة وهيئة كبار العلماء.

الثانية: شيخ الجامع الأزهر في مصر.

الثالثة: المرجعية العليا في النجف.

الرابعة: مرجعية الحوزة العلمية في قم.

إنّ مشكلة التطرف والعنف والإرهاب تتطلب تضافر الجهود من جميع المفكرين والعلماء والتربويين حتى نُخلّص مجتمعاتنا من هذا الداء الخطير، وما قدّمه سماحة الشيخ في هذه الأبحاث جهد مميز يُشكر عليه، نسأل الله له ولجميع العاملين التوفيق والسداد لتوحيد الأمة وتخليصها من داء التطرف والعنف.



الشيخ الصفار يدعو الأثرياء إلى مؤازرة المشاريع الإنسانية والمجتمعية[1]

- **ويدعو الموسرين إلى أخذ العبرة ممن سبقهم الذين تركوا أموالهم وأودعوا التراب.**
- **وينتقد «بخل» بعض الأولياء على الحقوق الشرعية ومداخيل الأوقاف.**
- **ويقول إنّ هناك خلطًا في أولويات الإنفاق على نحو يغفل دعم الأنشطة الإنسانية.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الأثرياء والموسرين إلى رفد المشاريع الإنسانية بالدعم والمساندة، منتقدًا في الوقت عينه غياب «الأوقاف» و«الحقوق الشرعية» عن دعم المؤسسات الإنسانية قياسًا على الدعم الموجه للأنشطة الدينية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ مجتمعنا بإزاء نوعين من المشكلات، تتمثل الأولى في غياب حالة الإنفاق بالمستوى المطلوب، فيما تتمثل الأخرى في اختلاط أولويات الإنفاق عند الناس.

وأوضح بأنّ هناك على المستوى المحلي احتياجات اجتماعية متعاظمة تنتظر مساهمة أهل الخير.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٣/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وتناول في السياق معاناة الأندية الرياضية المحلية التي تزخر بالكفاءات الشابة التي لا ينقصها سوى بعض الدعم المادي. مشدّدًا على اعتباره الأندية أطرًا لاستيعاب الشباب وحفظهم من الانفلات والانحراف.

وتابع القول، إذا كان لدى البعض تحفّظ على دعم الرياضة فما الذي يحجزهم عن دعم الأنشطة الإنسانية المحلية.

وأشار في هذا الصدد إلى معاناة مؤسسة إنسانية لرعاية الأطفال المعوقين في مدينة صفوى بالقطيف التي لا تزال تمارس عملها في مبنى مستأجر منذ عشرين عامًا على أمل الحصول على قطعة أرض تقيم عليها مشروعها.

وأشار إلى بعض أوجه المعاناة عند هذه المؤسسة التي تبدأ بوجود قوائم انتظار من الأطفال المعاقين الذين لا تستطيع استيعابهم لضيق المكان، ولا تنتهي بصعوبة توفر وسيلة نقل لهؤلاء الأطفال.

وفي ذات السياق تناول سماحته معاناة ملتقى الصحة النفسية في القطيف مع قلة الدعم وشحّ الموارد المالية، منوّهًا إلى الأهمية البالغة لهذه المؤسسة في ظلّ انتشار الأمراض النفسية.

وعلى ذات المنوال أشار إلى تطلّع أحد الأدباء المحليين إلى من يسهم بوقفية عامة يعرض من خلالها هذا الأديب آلاف الكتب التي جمعها طوال حياته خدمة لأبناء بلدته التي تخلو من مكتبة عامة.

أولوية الإنفاق

ورأى الشيخ الصفار أنه إلى جانب شح الإنفاق، هناك عند الكثيرين خلط لافت في أولويات الإنفاق على نحو يغفل دعم الأنشطة والمؤسسات الإنسانية قياسًا على الدعم الموجه للأنشطة الدينية.

وتابع أنّ هناك قرى بأكملها في المنطقة تعج بالمساجد والحسينيات فيما تغيب

عنها المكتبات والمتاحف العامة ومراكز تأهيل المعوقين مع أنها بأمسّ الحاجة لكلّ ذلك.

وانتقد سماحته بشدة بعض الأولياء على الأموال العامة من الحقوق الشرعية ومداخيل الأوقاف وغيرها، الذين يبخلون بها على المجتمع كما لو كانت أموالهم الخاصة.

وتساءل عن سبب حجب هذه المداخيل الشرعية الطائلة عن تلبية الحاجات الأساسية للمجتمع، مفنّدًا في الوقت عينه الأسباب الواهية التي تقف خلف ذلك.

كما انتقد سماحته المبالغة الكبيرة في التحفظ على صرف هذه الأموال العامة على المحتاجين والمشاريع الاجتماعية قائلًا بأنّ التحفظ المبالغ فيه كثيرًا ما يأتي على خلاف ما وضعت لأجله هذه الموارد.

وشدّد على ضرورة تحديد أولويات صرف الأموال العامة من الحقوق الشرعية ومداخيل الأوقاف ووضعها في خدمة الاحتياجات الإنسانية والثقافية والمعرفية.

أخذ العبرة

وقال الشيخ الصفار إنّ المال الموجود في أيدي الأثرياء هو ليس ملكهم وحدهم وإنّما أودع الله فيه نصيبًا للفقراء والمحتاجين والحاجات العامة.

ولفت سماحته إلى ضرورة أخذ الأثرياء العبرة ممن سبقهم من أهل المال الذين أودعوا التراب وقد تركوا ثرواتهم خلفهم.

في مقابل ذلك أشاد سماحته بنماذج مشرقة من بعض الأثرياء الذي قدموا مساهمات كبيرة للبشرية.

وتناول في السياق تقديم أحد الأثرياء أكثر من مليار ريال لإنشاء خمسٍ وسبعين عيادة ريفية متنقلة لخدمة الفقراء. وتقديم آخر مليار دولار لتثقيف الشباب العربي.



الشيخ الصفار ينتقد بشدة حالة التباهي الأجوف بالدين أو المذهب[1]

- **ويتساءل عن الجدوى من التباهي بالدين والمذهب في ظلّ البؤس والقهر والتخلف.**
- **ويقول إنّ أهل البيت حذّروا شيعتهم من تعمّد التقصير في الطاعة اتّكاءً على ولايتهم.**
- **ويحمّل الخطباء والشعراء والرواديد المسؤولية عن تسويق المرويات المنزوعة من سياقها.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة حالة التباهي الديني الأجوف عند المسلمين وزعمهم الأفضلية لمجرد انتمائهم الديني والمذهبي حتى لو لم يسعفهم عملهم ولا واقعهم المتخلف.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ التفاخر الحقيقي ينبغي أن يكون بالعمل الصالح وأن تكون المباهاة بتحقيق الإنجازات عوضًا عن التشبث بالأماني الجوفاء.

وتساءل عن الجدوى من تباهي المسلمين بأحقية دينهم ومذاهبهم في حين يعيش الجميع في هاوية الفقر والبؤس والقهر والتخلف قياسًا على الأمم المتقدمة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وانتقد سماحته تعويل بعض الناس على الحصانة في الآخرة وضمان دخول الجنة لمجرد انتمائهم الديني والمذهبي حتى لو لم يسعفهم عملهم الصالح.

وعلى الصعيد المذهبي أرجع جانبًا من ذلك التعويل المطلق إلى سوء الفهم المحيط ببعض المرويات الدينية المنزوعة من سياقها، إضافة إلى المأثور الشعبي والتراث الشعري الذي يسوقه الخطباء والشعراء والروادید.

وحذّر بشدة من اعتبار بعض الأشعار الواردة بمثابة قواعد شرعية من قبيل «فإنّ النار ليس تمسّ جسمًا .. عليه غبار زوار الحسين».

وأوضح محاذير تلك الحالة في تعويل البعض على موالاته لأهل البيت كضمانة لدخول الجنة حتى لو لم تسعفه صحيفة أعماله. مستشهدًا ببيت شعري لأحدهم جاء فيه «سوّدت صحيفة أعمالي .. ووكلت الأمر إلى حيدر».

وتابع الشيخ الصفار بأنّ ترويج هذه الأفكار المغلوطة ساهم في توريط الكثيرين في المعاصي اتّكاءً على ضمان نيلهم المغفرة لمجرد البكاء على الإمام الحسين أو زيارة مقامه الشريف. مؤكّدًا أنّ الثواب الوارد على ذلك مشروط بالمعرفة والالتزام (من زار الحسين عارفًا بحقّه).

وأكّد على تحذير أئمة أهل البيت المشدّد لشيعتهم من تعمّد التقصير في الطاعة والإصرار على المعصية اتّكاءً على ولائهم لأهل البيت فقط وحبّهم لهم ورجاء شفاعتهم.

وأمام حشدٍ من المصلين استشهد سماحته بقول الإمام الباقر: «فواللّه ما شيعتنا منكم إلّا من أطاع اللّه».

وأضاف إنّ من الخطأ أن يظنّ أحدٌ بأنّ لديه حصانة تنجيه في الآخرة دون عمل صالح، مستشهدًا بقول النبي ﷺ: «.. والذي بعثني بالحقّ لا ينجي إلّا عمل مع رحمة! ولو عصيت لهويت».

واستدرك سماحته بالقول إنّ هناك فرقًا بين ذنب يرتكبه الإنسان في لحظة ضعف ثم يتوب منه فيقبل الله توبته وتنفعه الشفاعة، وبين آخر يتخذ المعصية نهجًا اتّكالًا على ضمان المغفرة والشفاعة «فهذا واهم ومخطئ».

وقال إنّ القرآن الكريم والسيرة النبوية تشدّدان على حاكمية القانون على الجميع بصرف النظر عن الانتماء الاجتماعي والقبلي أو الديني.

وتابع القول بأنّ واقع المسلمين سيبقى متخلّفًا ما لم يتبعوا السنن الإلهية، ولن ينفعهم التباهي بدينهم ومذاهبهم في ظلّ الفقر والبؤس والقهر والتخلف الذي تكشفه التقارير الدولية عامًا بعد آخر.



السهل الممتنع.. خطاب الاعتدال في مواجهة خطاب التطرف[1]

صادق راضي العلي

تمرّ على المجتمعات البشرية متغيرات كثيرة، تستهدف مختلف الجوانب، وفي الغالب يرون أنفسهم مجبرين على التكيف معها أو التعامل معها بما يتوافق مع المصلحة العامة، ومن جانب آخر إذا كانت المتغيرات لا تتوافق مع الطبيعة البشرية، تصبح مواجهتها أمرًا حتميًّا يتطلب جهودًا مشتركة من قبل الجميع.

وفي كثير من الأحوال يتصور الإنسان صعوبة في القيام بعمل ما أو تجاوز مرحلة معينة، سواء في الأمور الخاصة التي ترجع للفرد نفسه، أو فيما يتعلق بأحوال الناس وما يرتبط بتنظيم حياتهم العامة.

ولعلّه اليوم من أهم الأمور التي يكثر الحديث حولها في علاج المشاكل الاجتماعية، هي مسألة التعارف والتواصل بين مختلف الأديان والمذاهب والطوائف، وتجاوز حالات الكراهية والاحتراب، وقد أشبع هذا الجانب وما يتعلق به كثيرًا من قبل العلماء وأصحاب الرأي.

لكن نظرة أصحاب كلّ دين أو مذهب أو طائفة تجاه الطرف الآخر بطريقة مريبة، وخلق جوٍّ من الكراهية والعداوة في العلاقات، ولَّد حالة من التطرف ساعد بمرور

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧م.

الوقت على ولادة جماعات عنفية قامت بأعمال مسلحة استهدفت الوجود الإنساني وتصفيته، ونتيجة لبروز هذه الحالة عانت الكثير من الدول في عصور مختلفة وحتى زمننا هذا من الخراب وسوء العلاقات بين المواطنين.

الليلة الماضية، ليلة السادس من محرم الحرام، وضمن سلسلة محاضراته العاشورائية تناول الشيخ الصفار جانبًا مهمًّا أشار من خلاله إلى أنّ ظهور حركة إرهابية بحجم داعش تتبنّى القتل والتدمير وتستهدف الكيانات المذهبية أمر مقلق فاق التصورات والتوقعات، مضيفًا بأنه ليس صحيحًا أن نسترسل فيما كنا عليه قبل ظاهرة داعش وكأنّ شيئًا لم يحدث.

حيث نبّه الشيخ على ضرورة العودة إلى بحث العلاقات المذهبية من جديد في سبيل محاصرة مفاعيل هذا التوجه الداعشي.

داعيًا مرجعيات العالم الإسلامي إلى عقد لقاء تاريخي يتجاوز حالة الخلاف ويضع حدًّا للصراع السني الشيعي.

ورغم الدعوات والخطابات والمؤتمرات التي تدعو للتواصل وتجاوز حالة التطرف، لكن للأسف لا يوجد إلى الآن في مجتمعاتنا مساحة واسعة من الإدراك لأهمية هذا الجانب. بل العجيب كما قال الشيخ الصفار وجود جهة معاكسة وصفهم بالممانعين للتقارب في كلّ طرف، يروق لهم إذكاء حالة التطرف والدفع إلى الاحتراب.

عليه، مواجهة حالة التطرف أمرٌ لا بُدّ منه، وهذه الحالة يراها الشيخ الصفار متصلة بجمهور الناس وعوامهم، وليست فقط خطابًا نخبويًّا يرتبط بجهة معينة كما يتصوره البعض؛ لأنّ الجمهور هو الخاسر الأكبر من استمرار الصراعات الطائفية.



الشيخ الصفار يدعو لمواجهة بذور التشدد وتوطيد العلاقة بين المواطنين[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار لليقظة ولمواجهة بذور التطرف، وعدم السماح لها بالنمو في مجتمعاتنا، وطالب باستئناف حالة التواصل مع الآخر الوطني، وتوطيد العلاقة بين المواطنين.

جاء ذلك خلال الجلسة الحوارية التي أقامها الأستاذ حسين الحاجي في منزله لتقويم ومناقشة محاضرات محرم ١٤٣٩هـ التي ألقاها الشيخ الصفار تحت عنوان (محاضرات في العقلانية والتسامح) وذلك مساء يوم الجمعة ليلة السبت ٢٣ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ اكتوبر ٢٠١٧م وحضرها جمع من الأكاديميين والمثقفين ورجال الأعمال.

وأبان الشيخ الصفار أنه كان يختار للمحرم مواضيع متنوعة في المجال الفكري والاجتماعي لكنه قرّر مؤخرًا تكريس المحاضرات في كلّ موسم لمعالجة بعدٍ معيّن، مستشهدًا بتجربة سابقة في مسجد المصطفى بالتركية، سنة ١٤٣٤هـ.

وقال: أستفيد من هذا التوجه؛ لأنه يدفعني للبحث، وتكوين رؤية ورأي حول الموضوع الذي أتناوله، مؤكّدًا على أهمية اختيار وسيلة الطرح المناسب للفكرة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ٢٠١٧م

وتابع: فكرت هذا العام في اختيار موضوع العقلانية والتسامح.

وأوضح أنّ البعض يعتقد أنّ الطرف الآخر يحتاج لهذا الموضوع، فالتطرف عنده، مبيّنًا أنّ هناك مؤشّرات لتوجهات فكرية في مجتمعاتنا الشيعية إذا لم تواجه فستنمو وسيواجه المجتمع تيارًا متطرفًا متشدّدًا في المجالات الدينية والاجتماعية والفكرية.

ودعا سماحته أن يكون موسوم عاشوراء متنوعًا في أطروحاته بين الخطباء حيث يختار كلّ خطيب الجانب الذي يجد نفسه فيه قادرًا على العطاء والإبداع فيه بما ينفع المجتمع، مؤكّدًا حرصه على دعوة واستقبال الإخوة السنة لحضور مجالس إحياء عاشوراء.

وتابع: لا ينبغي أن تبقى مجالسنا مغلقة علينا، فيما يأخذ الآخر انطباعاته عنّا من بعد.

وأبان أنّ المجتمعات الشيعية في المنطقة بحاجة إلى الاهتمام والالتفات لمواجهة بذور التشدد، إذ لا يخفى أنّ بعض التوجهات المتشددة تحاول أن تصنع لها امتدادات داخل البلد.

وتابع: لا بُدّ أن نكون أكثر انتباهًا لمواجهة هذه التوجهات المتطرفة ببث ثقافة التسامح والدعوة للاعتدال، ويجب أن نجد أنفسنا معنيين بمواجهة هذه التوجهات المتطرفة، وإلّا سنواجه ما واجهته بعض المجتمعات من سيطرة هذه الأفكار الخطيرة.

ودعا سماحته إلى تنشيط حالة العلاقات الوطنية، التي أصابها الفتور مؤخّرًا بسبب الأحداث في المنطقة، مؤكّدًا على العمل لتجاوز هذه الحالة، واستئناف العلاقات إذ لا بديل عن الحوار والتواصل.

ودعا للتواصل مع الجهات الحكومية وأجهزة المؤسسة الدينية، والانفتاح على مختلف الشرائح الوطنية، لتعزيز الوحدة والتلاحم الوطني.

وقد جاءت المداخلات في سياق الثناء على ما طرحه سماحة الشيخ الصفار في محاضراته عن العقلانية والتسامح، والدعوة إلى تفعيلها عمليًّا في الساحة الاجتماعية.

حيث شارك في المداخلات عدد من الحضور، منهم: الدكتور السيد عدنان الشخص، والسيد هاشم الشخص، والأستاذ طالب المطاوعة، والدكتور السيد مهدي الطاهر، والأستاذ حسين الحاجي.













الشيخ الصفار يدعو للنهوض بالمجتمع النسائي ومعالجة مشاكله[1]

دعا الشيخ حسن الصفار لصناعة توجّه للنهوض بالمجتمع النسائي ومعالجة المشكلات الحقيقية فيه، كالانفتاح على فئة الجامعيات، وبحث مشاكلهنّ، وتأهيلهنّ للحياة الزوجية، كذلك معالجة المشاكل الأسرية، مؤكدًا الحاجة لمؤسسات نسائية تقوم بهذا الدور.

وعبّر الشيخ الصفار عن تفاؤله لوجود فرص للمرأة لإثبات وجودها في كافة المجالات بالرغم من بعض السلبيات التي يجب معالجتها، داعيًا للتخطيط للاستفادة من هذه الفرص.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها سماحته في ملتقى سفينة النجاة النسائي بالدمام، بعنوان: المرأة والتغيير الاجتماعي، مساء يوم الثلاثاء ٤ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ٢٠١٧م بحضور أكثر من ٨٠ سيدة.

وقد افتتح الشيخ الصفار حديثه برواية عن الإمام الكاظم (إنّ لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الحجة الظاهرة فالأنبياء والرسل والأئمة، وأما الحجة الباطنة فهي العقول)، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة بين الدين والعقل، فكلاهما وسيلتا الإنسان للإيمان بربه ولإعمار الكون وتسخير طاقاته.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وأبان أنّهما يؤازران بعضهما ويكمل كلٌّ منهما الآخر، فإن ظهر تناقض بينهما دلّ ذلك على خلل في فهم الدين أو في تشخيص الواقع.

وتابع: وقد حصلت سجالات على مرّ التاريخ، فتارة يبرز دور الوحي لينهض بالمجتمع من حالة التخلف والجهل، كما في بعثة نبينا محمد، وتارة يبرز دور العقل ليدفع الناس لإعادة النظر في فهمهم الزائف للدين كما حصل في عصر التنوير في أوروبا.

وأوضح أنّ معظم مجتمعاتنا الإسلامية تعاني حالة من الجمود، حيث دفعنا فهمنا للدين إلى الابتعاد عن التطور والعلم بمسافات، ومن مشاهد هذا التخلف واقع المرأة المسلمة في مجتمعاتنا الذي جعل منها كيانًا مشلولًا، مؤكّدًا تنبه المسلمين بانفتاحهم على تجارب المجتمعات الأخرى، وما رأوه من مشاركة المرأة في صنع التنمية والنهضة بالمجتمع، ما شجّع انطلاقة لتغيير واقع المرأة المسلمة.

وأشار إلى أنّ ما صدر في بلادنا من قوانين تعبير عن توجه وطني لمشاركة المرأة ابتداءً بإشراكها في مجلس الشورى وانتخابات المجالس البلدية وغرف التجارة، إلى السماح لها بقيادة السيارة، مبيّنًا أنّ هذا القرار وما يليه يدلّ على توجه وطني لتعزيز دور المرأة في المجتمع.

وقال الشيخ الصفار إنّ تعزيز دور المرأة في المجتمع يعطي فرصًا إيجابية لاكتشاف طاقتها والمشاركة في صنع التنمية، مستدركًا أنّ لكلّ قرار إيجابي سلبيات لا بُدّ من التصدّي لها ومعالجتها.

وتابع: إنّ من أبرز هذه المشاكل احتمالات التأثير على الأمن الأخلاقي للمجتمع، فحينما يحدث الانفتاح الاجتماعي بعد حالة من الانغلاق والتحفظ، فقد يحصل بعض الانفلات فنحتاج إلى مزيد من التحصين، بالتوجيه الواعي، وتشريع القوانين الرادعة، مشيرًا إلى أنّ اتساع دور المرأة خارج المنزل، قد يضعف من دورها الكبير في المجال الأسري والتربوي.

وتطرق الشيخ الصفار إلى آليات تفعيل الدور الثقافي والاجتماعي للمرأة في ظلّ هذا التوجه الوطني، مشيرًا إلى أهمية صناعة الكفاءات النسائية وإبرازها وخاصة في المجال القيادي، والتوجه للعمل المؤسسي.

وتابع: بالرغم من أهمية المبادرات الفردية إلّا أنّ أفقها محدود، كما أنّ العمل الجمعي التطوعي يشكل تحدّيًا كبيرًا.

ودعا لخلق توجه للنهوض بالمجتمع النسائي ومعالجة المشكلات الحقيقية فيه، كالانفتاح على فئة الجامعيات وبحث مشاكلهن وتأهيلهن للحياة الزوجية، كذلك معالجة المشاكل الأسرية .. كلها تحتاج مؤسسات نسائية ..

وعبّر عن تفاؤله لوجود فرص للمرأة لإثبات وجودها في كافة المجالات بالرغم من بعض السلبيات التي يجب معالجتها ودعا إلى التخطيط للاستفادة من هذه الفرص.



الشيخ الصفار يرفض اعتبار الكبر في السنّ رديفًا لانتهاء فترة الصلاحية[1]

- **ويحثّ على رفض الاستسلام لعامل السنّ والانسحاب من الحياة.**
- **ويقول إنّ بعض النصوص المغرقة في تزهيد الناس في الدنيا من عمل الوضّاعين.**
- **ويحثّ على الموازنة بين العمل وعمارة الأرض وبين الاستعداد للدار الآخرة.**

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار مختلف الأفراد على التحلي بروح العمل وحب الحياة حتى مع تقدم العمر، رافضًا النظر إلى كبار السنّ والمتقاعدين باعتبارهم أشخاصًا «منتهي الصلاحية».

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٧ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ على الإنسان أن يجدّد نشاطه وحيويته وفاعليته مهما تقدم به العمر؛ لما في التطلع والحركة والنشاط من أثر في إطالة العمر والتمتع بالصحة الجيدة.

وأوضح بأنّ أهم ما يدفع الإنسان للعمل في الحياة هو تشبّثه بها، وأمله في استمرارها، وعلى النقيض من ذلك إذا سئم الحياة وزهد فيها، واعتقد انتهاء حظّه منها.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٧م.

وقال إنّ مشكلة بعض الناس هي انطفاء جذوة الأمل في الحياة عندهم، بالتوازي مع الشعور بانتهاء دورهم في الدنيا.

وحثّ سماحته على عدم الاستسلام لعامل السنّ، ولا التذرع بالتقاعد من العمل للانسحاب من شتى مناحي العمل والحياة بداعي كبر السنّ.

وعلى المستوى الاجتماعي قال إنّ من غير الصحيح النظر إلى بلوغ الفرد سنّ التقاعد من العمل كما لو بات شخصًا منتهي الصلاحية.

وقال أمام حشدٍ من المصلين إنّ الثقافة السائدة في المجتمعات تلعب دورًا مؤثرًا في إشاعة روح الأمل وحبّ الحياة عند الأفراد أو تكريس حالة اليأس فيهم.

وفيما خصّ بعض النصوص الدينية المغرقة في تزهيد الناس في الحياة الدنيا لم يستبعد سماحته كونها من عمل الوضّاعين وبتشجيع من عهود الاستبداد التي مرّت على الأمة وغرضها «التخدير وامتصاص سخط الفقراء والمهمشين».

وأوضح بأنّ هذا النهج التخديري كان شائعًا في العهدين الأموي والعباسي، وقد مارس الدور ذاته القساوسة الأوربيون في الوسط المسيحي إبّان العصور الوسطى.

وعلى النقيض من ذلك، قال الشيخ الصفار بأنّ التعاليم الدينية الواردة عن أهل البيت تحضّ على تعامل الإنسان مع حياته كما لو كانت حياة أبدية، عازيًا ذلك إلى ضرورات الإعمار والتنمية والتطوير.

وبمناسبة ذكرى وفاة الإمام الحسن بن علي قال سماحته إنّ ما سبق يُعَدّ أحد مصاديق إحدى وصاياه وجاء فيها «وِاعمَل لِدُنياكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أَبَدًا، وَاعمَل لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَموتُ غَدًا».

وحثّ سماحته على الموازنة بين العمل وتحسين ظروف الحياة وعمارة الأرض من جهة، والاستعداد من جهة أخرى للدار الآخرة وتحسين ظروف الحياة فيها.

وأضاف أنّ من أهمّ الاستعدادات للحياة الآخرة هي المبادرة دون إبطاء أو تسويف إلى أداء الحقوق المتوجبة تجاه الخالق والمخلوقين على حدٍّ سواء.



الشيخ الصفار: المنظمات الإنسانية أقرب إلى الله من أدعياء الجهاد[1]

- **ويقول إنّ الفطرة الإنسانية والدين يُجمعان على استحسان أعمال الخير ونبذ الشر.**
- **ويرى أنّ المنظمات الإنسانية وأصحاب الاكتشافات العلمية أقرب إلى نيل الثواب الإلهي.**
- **ويقول شتّان بين منظمة تعالج أمراض القلب لآلاف الفقراء وبين قتلة المدنيين بزعم الجهاد.**

أعرب سماحة الشيخ حسن الصفار عن تقديره للأعمال الخيرية المقدمة بدافع إنساني لسائر المحتاجين عبر العالم، قائلًا بأنّ هذه المنظمات أقرب إلى الله من أدعياء الجهاد وقتلة المدنيين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٤ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٣ نوفمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ الفطرة الإنسانية والدين يُجمعان على استحسان أعمال الخير ونبذ أفعال الشر والفساد والظلم بصرف النظر عن هوية ودين القائم بتلك الأعمال.

وثمّن سماحته عاليًا الخدمات المقدمة من مختلف المنظمات الإنسانية للشعوب

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٣/ ١١/ ٢٠١٧م.

الفقيرة وضحايا الحروب والأمراض عبر العالم على مستوى الصحة والإيواء والإعاشة.

وقال إنه شتّان بين منظمة طبية أجنبية تجري العمليات الجراحية المجانية لآلاف الفقراء المصابين بأمراض القلب في أفريقيا وغيرها وبين أدعياء الجهاد الإسلامي الذين لا همّ لهم سوى قتل المدنيين في عواصم العالم.

وتابع إنّ المنظمات الإنسانية والمخترعين وأصحاب الاكتشافات العلمية التي تخدم البشرية هم أقرب إلى نيل الثواب الإلهي، على النقيض من دعاة العنف ومرتكبي جرائم الإرهاب بحق المدنيين بزعم الجهاد.

وفي السياق أدان الشيخ الصفار الأعمال الإرهابية التي سقط إثرها عشرات المدنيين في الأيام الأخيرة في مدن نيويورك وكابل ومقديشو.

ثواب الأعمال

وقال إنّ فعل الخير لأغراض إنسانية فيها منفعة للناس هو أمرٌ يثاب عليه الناس وإن لم يأتِ بعنوان القربة لله. وتابع إنّ جملة من النصوص الدينية وأقوال كبار العلماء تشير إلى استحقاق البشر الثواب الإلهي على الأعمال التي تأتي بقصد فعل الخير في نفسه وإن لم تأتِ بنية القربة لله.

وقال سماحته إنّ رحمة الله أوسع مما يظنّ البشر وهي تسع جميع من يعمل الخير مؤمنًا كان أم غير مؤمن به.

وأضاف أمام حشدٍ من المصلّين أنّ مما لا شك فيه هو أنّ عمل الخير بقصد القربة لله هو أرقى أعمال الخير. مؤكّدًا أنّ قصد القربة إلى الله يمكن أن يتحقق من غير المسلمين ممن يؤمنون بالله تعالى ضمن أديانهم المختلفة.



الشيخ الصفار: أربعين الإمام الحسين مناسبة لتعزيز المبادئ والقيم[1]

- **ويقول إنّ الاحتفاء بقضية الإمام الحسين صنع مكاسب كبيرة لمدرسة أهل البيت.**
- **ويحثّ على العمل لاستثمار المناسبة خاصة مع توفر الظروف المناسبة.**
- **ويقول إنّ كربلاء باتت رمزًا لقضية إصلاحية عادلة أمام الأمة والمجتمع الإنساني.**

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار على استثمار الاحتفالية الواسعة بمناسبة أربعين الإمام الحسين وترشيدها لما فيها من تعزيز للمبادئ والإصلاح والتلاحم وبثّ الوعي والثقافة بين المؤمنين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «كما أنّ عاشوراء مائدة مبسوطة على مستوى العالم، فإنّ زيارة الأربعين مناسبة حاشدة في كربلاء يتفاعل معها كلّ العالم الشيعي».

وأمام حشدٍ من المصلين حثّ على العمل لاستثمار المناسبة خاصة مع توفر الظروف المناسبة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٠/ ١١/ ٢٠١٧م.

وبمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين التي تصادف اليوم الجمعة قال سماحته إنّ الاحتفاء المميز بقضية الإمام الحسين على مدار التاريخ الإسلامي صنع مكاسب كبيرة لمدرسة أهل البيت.

ومضى يقول «لا بُدّ من التمسك بهذا التوجه وترشيده واستثماره، إنه يتيح فرصًا هائلة لتعزيز المبادئ والقيم في النفوس، ولإصلاح السلوك، ولرفع المعنويات، ولتلاحم المؤمنين، وبث الوعي والثقافة في أوساطهم».

وقال الشيخ الصفار إنّ قضية الحسين أصبحت عنوانًا وشعارًا لمذهب أهل البيت ومحورًا لاهتمام شيعتهم.

وأرجع ذلك إلى كون فاجعة كربلاء عنوانًا جليًّا لمظلومية الإمام الحسين على نحو لا يقبل الشك، بخلاف مظلومية بعض أئمة أهل البيت التي يمكن أن تكون قابلة للأخذ والرد بين المسلمين بل وحتى بين الشيعة أنفسهم فيما يرتبط بتفاصيل وأسباب وفاة كلّ إمام.

وتابع بأنّ قضية الإمام الحسين باتت عنوان الإدانة للمخطط المعادي لأهل البيت «فلا أحد يستطيع الدفاع عن الجريمة الأموية بحقّه».

ومضى يقول إنّ كربلاء باتت رمزًا لقضية إصلاحية عادلة أمام جمهور الأمة والمجتمع الإنساني على حدٍّ سواء.

وأضاف بأنّ جميع ذلك جعل من الحسين عنوانًا وشعارًا لأهل البيت على مدى التاريخ.



الشيخ الصفار يحذّر من الانزلاق نحو النزعات القبلية والفئوية المصادمة للدين والعقل[1]

- **ويقول إنّ مختلف الجماعات الدينية والمذهبية عرضة للوقوع في نزعات التعصب.**
- **ويضيف بأنّ الدين يقرّر استحضار القيم والموضوعية في تقويم الآخرين.**
- **ويقول إنّ الانسان ينبغي ألّا يلغي عقله ضمن أيّ انتماء كان وألّا يتجاوز القيم الصحيحة.**

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من الانزلاق نحو النزعة التعصبية «المصادمة للدين والعقل» التي قد تستولي على الانتماء القبلي التقليدي كما الانتماءات الحديثة الدينية منها والمذهبية والفئوية والمناطقية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ العقلية القبلية السائدة في المجتمع العربي كانت تمثل العقبة الكأداء التي واجهت الرسالة الإسلامية منذ بواكيرها.

وعدد سماحته بعض ملامح تلك العقلية ومنها تجميد عقل الفرد وإلزامه بما تراه القبيلة صوابًا كان أم خطأ، وجعل الولاء للقبيلة هو القيمة العليا فوق كلّ اعتبار، والحكم دون مسوغ بأفضلية القبيلة وأفرادها على سائر الناس.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ١٧/ ١١/ ٢٠١٧م.

وقال إنّ العربي كان يفتخر آنئذٍ بأنه لم يكن يفكر وإنما كان يتبع قبيلته، مرجعًا ذلك إلى ارتباط مصيره ومصالحه كلها بالقبيلة.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ تلك النزعة لا تنحصر في الانتماء القبلي التقليدي فقد يصاب بها الناس ضمن مختلف الانتماءات للدين والمذهب أو الجماعة والفئة والمنطقة.

ورفض سماحته تضخيم النزعة القبلية «المصادمة للدين والعقل» على حساب الولاء للمبادئ والقيم. مضيفًا بأنّ ذلك لا يعني رفض الاعتراف بالانتماءات، والإقرار بالكيانات في مضمونها الإيجابي.

وحضّ على جعل النفوس والعقول والمواقف سائرة وفق الهدي الإلهي والمنهج العقلي بعيدًا عن التورط في مسالك الفئوية والحزبية والانتماءات المختلفة المصادمة للدين والعقل.

وأضاف أمام حشدٍ من المصلين أنّ الإنسان ينبغي ألّا يلغي عقله ضمن أيِّ انتماء كان وألّا يتجاوز القيم الصحيحة، ولا يتخلى عن الموضوعية والإنصاف في النظر للآخرين وتقويمهم.

وبمناسبة ذكرى وفاة النبي الأكرم التي تصادف السبت قال سماحته إنه شدد في خطبه وأحاديثه على مبادئ الوحدة بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وأضاف أنّ النبي شنّ حربًا ضارية على الأفكار والتصورات الجاهلية، وعلى رأسها التفاخر بالأنساب والأحساب، أو التفاضل بالانتماء القبلي أو العرقي.

وأوضح بأنّ الإسلام لم يستهدف إلغاء القبيلة كانتماء اجتماعي، بل سعى لإصلاح العقلية القبلية، بالتأكيد على فاعلية الفرد الفكرية وتحمله المسؤولية في مقابل الذوبان والتهميش والتبعية العمياء.

وتابع بأنّ الدين يقرّر استحضار القيم والموضوعية في تقويم الآخرين وليس مجرّد الانتماء.



الشيخ الصفار يزور معهد الشيخ الوائلي للخطابة في النجف[1]

قام سماحة الشيخ حسن الصفار صباح يوم الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١٧م بزيارة تفقدية لمعهد الشيخ الوائلي للخطابة بالنجف حيث كان في استقباله مدير المعهد الشيخ فيصل الكاظمي.

وتناول الحديث الأجواء الإيجابية التي يعيشها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على الصعيد العالمي، بالإضافة إلى نشاطات المعهد، وكان برفقة سماحته الأخوان أحمد وعلي عبدالله الراشد.

وكتب الشيخ الكاظمي في صفحته على الفيس بوك: العلامة الشيخ حسن الصفار في ضيافتنا.

وأشار إلى زيارة الشيخ الصفار قائلًا: شرّفنا صباح اليوم الأربعاء سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار وهو من رموز الاعتدال والوسطية والخطاب الهادف المبرزين بالمنطقة الشرقية، ومعه أخوان كانا بصحبته، بزيارة إلى معهد الشيخ الوائلي للخطابة بالنجف الأشرف، حيث تناول الحديث الأجواء الإيجابية التي يعيشها أتباع مدرسة أهل البيتالإمامعالميًّا وآثار زيارة الأربعين بالغة العطاء، والنعمة الكبرى بمرجعية سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، ثم التعريج على نشاطات المعهد،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٧م.

وزيارة تفقدية للمبنى الجديد لمؤسسة المنبر الحسيني الثقافية/ معهد الشيخ الوائلي للخطابة، وأبدى سماحته ومن معه اهتمامهم ودعاءهم حتى يعطي المشروع ما يؤمل منه، وحضر معنا الوجيه الأستاذ السيد عمران الرفيعي، والحمد لله أولًا وآخرًا .







الشيخ الصفار يزور مركز ابن ادريس الحلي في النجف[1]

زار سماحة الشيخ حسن الصفار مقرّ مركز ابن إدريس الحلي للتنمية الفقهية والثقافية في النجف الأشرف، بدعوة كريمة من مؤسس المركز وراعيه سماحة السيد محمد الحسيني. وذلك مساء الجمعة ليلة السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢ ديسمبر ٢٠١٧م.

واطّلع سماحته على نشاط المركز الثقافي وثمن جهوده الساعية لنشر الفكر أو الثقافة في الساحة العراقية والإسلامية، كما استمع سماحته إلى عدد من روّاد المركز، وتبادل معهم الهموم الثقافية المشتركة.

وقد حضر اللقاء عدد من العلماء والأكاديميين منهم: الدكتور علي عبد الحسين التميمي، الشيخ رائد البديري، الشيخ عمار الشتيلي، الدكتور حسن عيسى الحكيم، الشيخ علي الشويلي، الشيخ يحيى آل راضي، السيد حيدر السعبري، السيد محمد الحسيني، السيد علي الياسري، السيد حيدر الياسري.

(١) http://www.ibnidress.center






For Jurisprudential and Cultural Development



في لقائه بالطلبة الأفارقة في النجف الأشرف

الشيخ الصفار: غاية طلب العلم الارتقاء بالمجتمع إلى مستوى التحدّيات[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الطلبة الأفارقة إلى استثمار نعمة تواجدهم في حوزة النجف العلمية العريقة، وبجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك بالاجتهاد في طلب العلم والمعرفة، واستلهام قيم الخير والفضيلة.

وتابع: تعيش الحوزة العلمية الآن أفضل ظروفها، بتوفر أجواء الحرية، وفرص التحصيل العلمي، ووسائل العيش المريح لطالب العلم، في ظلّ مرجعية واعية حكيمة.

وكان الشيخ الصفار قد لبّى دعوة مدير المدرسة سماحة الشيخ نوشاد علي بركات لزيارة المدرسة (مدرسة الخوجة في النجف الأشرف) وإلقاء محاضرة على مدرسيها وطلابها، صباح يوم الأحد ١٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٣ ديسمبر ٢٠١٧م.

وأكّد سماحته على أن يحمل الطلاب الأفارقة إلى مجتمعاتهم رسالة الوحدة المستلهمة من نهج علي بن أبي طالب، بعيدًا عن النعرات القومية والنزعات الطائفية، مشيرًا إلى المبدأ الإنساني الذي قرّره الإمام علي بقوله: «الناس صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

وأوضح أنّ دور طلاب العلم من الأفارقة أكبر من غيرهم من الطلاب؛ لما

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٨م.

يتحملونه من مسؤوليات عند رجوعهم إلى ديارهم، حيث تواجه مجتمعاتهم تحدّيات التنمية، ورواسب حكم الاستعمار، وما كرسه في نفوس تلك المجتمعات من شعور بالانهزامية والضعف، وهيمنة للجهل والكسل.

وتحدث لإدارة المدرسة مشجّعًا وداعمًا لهم، وقال سماحته: أنتم شركاء في نجاح وإنجاز هؤلاء الطلاب؛ لأنكم المعنيون بإعدادهم وتربيتهم وتوجيههم.

ودعا لخلق القدوة الحسنة؛ لأنّ الطالب يتأثر بالقدوة كما يتعلم الدرس، لهذا يحتاج أن يكون المدرس قدوة في الهمة العالية، وعشق العلم والمعرفة، والالتزام بالقيم ومكارم الأخلاق.

وقال سماحته إنّ غاية طلب العلم الديني هو الارتقاء بالمجتمعات إلى مستوى التحدّيات التي تواجهها، كما هو مفاد الآية الكريمة: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.





الشيخ الصفار: الأمة تتمسك بهويتها الدينية والنجف ستعود لسابق دورها الريادي[1]

قال الشيخ حسن الصفار: إنّ الأمة تتمسك بهويتها الدينية، وكلّ محاولات الأعداء لإبعادها عن هويتها تفشل، بل ترفع روح التحدي عند الأمة.

جاء ذلك في لقاء مع الإعلامي فراس الكرباسي للبرنامج الإذاعي (حوار في دقائق) على هامش افتتاح دار العلم للإمام الخوئي في النجف الأشرف يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٨ ديسمبر ٢٠١٧م.

وقال الشيخ الصفار: إنّ هذا الصرح الذي تعرّض للعدوان أيام الطاغية عاد من جديد بشكل أكبر وأضخم، وبرؤية حضارية منفتحة، وهو دليل على أنّ الجهود التي بذلها المخلصون لا تضيع.

وأضاف: إنّ افتتاح هذه المؤسسة العلمية العريقة بشكلها الجديد، يُعزّز الأمل بأنّ النجف ستعود لسابق دورها العلمي الريادي في الأمة.

وأعرب عن عظيم شكره وتقديره لمؤسسة الإمام الخوئي، على ما بذلته من جهد لإعادة بناء هذا الصرح العلمي الكبير. وعلى ما تقوم به من دور مميز على المستوى العالمي عبر فروعها المختلفة في العواصم العالمية كنيويورك ولندن.

وكان الشيخ الصفار قد لبّى دعوة من سماحة السيد جواد الخوئي المشرف على

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٢٣/ ١/ ٢٠١٨م.

مشروع دار العلم، لزيارة الدار وتفقّد أقسامها والتعرف على البرامج والتجهيزات المتطورة التي أنشئت فيها.

وكان مشروع «دار العلم» في الأصل مدرسة دينية أسّسها الإمامُ الراحل السيّد الخوئي (قده) في العام ١٩٧٣م في محلّة «العمارة» في النجف الأشرف. وقد قام النظامُ البائدُ بتهديم هذه المدرسة في العام ١٩٩٠م. وهي نواةُ هذا المشروع الذي يُعادُ تأسيسُه على أرض مساحتها ٣٣٢٠ م٢ على بعد ٣٠م عن حرمِ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). كانت الأرض ١٦ عقارًا اشتراها السيد الخوئي في حياته.

ويتألف المشروعُ من مبنيَيْن بـ ١١ طابقًا ومساحة بناء إجمالية ٣١٠٠٠ م٢ بكلفة قدرُها ٤٠ مليون دولار أمريكي.

ويتكوّن من مدرسة للدراسات الحوزوية خُصّص لها ٤٠ قاعة دراسية مختلفة الأحجام، ومكتبة عامة تتّسع إلى مليون وخمسمائة ألف كتاب في طابقين مع ٢٤ غرفة للمحققين والباحثين وأقسام خاصة للنساء والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، ومصلّى بمساحة ٨٥٠م٢ في الطابق الأرضي وبسعة ٨٠٠ مصلٍّ.

بالإضافة إلى قاعتين كبيرتين للمؤتمرات سعة كلٍّ منها ٧٠٠ شخصًا و١٠ غرف ضيافة للباحثين والمحققين وأساتذة الحوزة العلمية الزائرين، وقسم داخلي من ٣٠٠ غرفة لسكن طلاب الحوزة العلمية، واستوديو متطوّر لإنتاج البرامج الدينية والعلمية والثقافية، مرصد فلكيّ، ومتحف حوزة النجف الأشرف العلمية.

كما يحتوي أيضًا على مطبخ مركزي مع صالة طعام سَعَتُها ٤٠٠ شخص، ومصاعد كهربائية عددها ٩ موزعة على مختلف الأقسام، ومساحات استراحة مع حدائق داخلية، وأجهزة تبريد وتكييف مركزية، ومولدات كهربائية، وبدالة مركزية، وخدمات إلكترونية، وصالة رياضية، ومقبرة خاصة (جنّة العلماء) للمراجع والعلماء الأعلام في حوزة النجف الأشرف حصرًا.

وقد حضر الشيخ الصفار حفل الافتتاح الذي حضره كبار مراجع الدين في النجف الأشرف وعدد من فضلاء الحوزة العلمية.



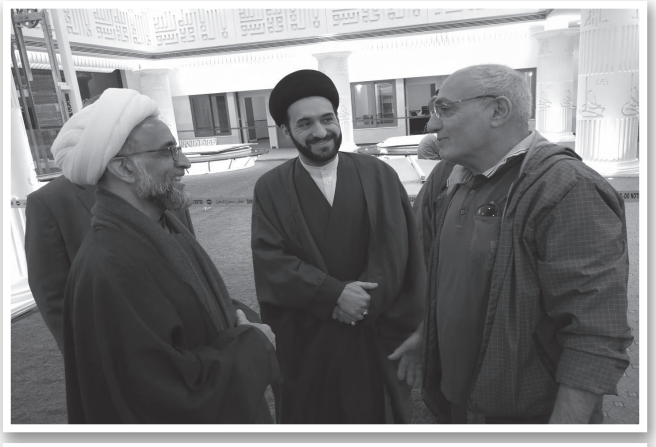











الشيخ الصفار: يجب أن يكون الإبداع حالة في الحوزة العلمية وليس استثناء[1]

دعاء سماحة الشيخ حسن الصفار لخلق حالة من الإبداع والتفوق في الحوزة العلمية، متسائلًا: لماذا لا يوجد في المجتمع الديني إلّا قلة من المبدعين ويأتون في أوقات متفرقة كالشهيد الصدر الأول والشهيد الصدر الثاني؟. داعيًا لاستثمار الوقت الأكبر في كسب العلم والتحصيل المعرفي لتكون الحالة العامة هي حالة الإبداع وليس القلة والاستثناء.

وأشار الشيخ الصفار في كلمته لأساتذة وطلاب جامعة الصدر الدينية فرع كربلاء المقدسة (السبت ٢١ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٩ ديسمبر ٢٠١٧م) إلى أنّ المجتمعات تنتظر من عالم الدين وطالب العلوم الدينية أن يتحمل مسؤوليته العلمية والاجتماعية ويبادر في العطاء العلمي والمعرفي.

وقال إنّ عالم الدين العاشق للعلم المتهيئ لطلبه الواثق من نفسه يحصل على مبتغاه، ويصل إلى مستوى التفوق الذي يطمح له.

وأبان سماحته أنّ على طالب العلوم الدينية أن يكون قدوة للناس بسلوكه وأخلاقه، وينتظرون منه العطاء العلمي الذي يحتم عليه التحصيل والمعرفة.

وعن تأمّل الطالب فيما يدرس قال: بعض الناس حينما تمرّ عليه فكرة، أو مطلبٌ يمرّ عليه مرور الكرام، وآخر يقف عند كلّ فكرة، عند كلّ معلومة، يتأمل فيها، يقلبها،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٤/ ١/ ٢٠١٨م.

يبحث لها عن مصاديق وشواهد، وهذا يمكّنه من الإدراك الأفضل لتلك الفكرة. مستشهدًا بالشهيد الصدر الثاني وما يجده القارئ لكتبه من تشقيق الأفكار والمسائل والنصوص، وصناعة عدة احتمالات ووجوه ومصاديق وتطبيقات للمسألة.

وأبان أنّ عدم ثقة الطالب بنفسه تحرمه من الاستيعاب والاستدراك، وتخلق له حالة من الرهبة تمنعه من تلقي العلوم والمعارف.

وشدّد مساحته على أنّ أمام العلماء والحوزة مشوارًا طويلًا ونحن في بدايته، مؤكّدًا حاجة المجتمع إلى الكثير من العمل والتحرك وبذل الجهد العلمي والمعرفي.

وقال: علينا أن نتحمل مسؤولية عظيمة، فالجماهير تُعرب عن ثقتها في المرجعية والحوزة، ولا نكون عند ثقة الجماهير إلّا بتحصيل العلم والمعرفة وبذله في المجتمع.

وأشار إلى عدم الاستسلام للراحة فالمجتمعات تنتظر تحمل المسؤولية والعطاء، وعلينا أن نجتهد في طلب العلم والمعرفة وبذله بين الناس.

وسبق كلمة الشيخ الصفار كلمة ترحيبية تناولت السيرة الذاتية للشيخ الصفار وعرض بعض مؤلفاته، وذكر المقدم الشيخ فيصل التميمي أنه يرى الشيخ الصفار من خلال استعراض تاريخه وتجربته أنه رائد الانفتاح والسلم الاجتماعي فهو منفتح على كلّ التيارات حتى السلفية، وذكر أنّ بعض كتب سماحته كانت تستنسخ أيام حكم الطاغية صدام وتتداول بين الطلبة والمثقفين.





في لقائه الكادر الطبي لمستشفى الإمام الحجة في كربلاء

الشيخ الصفار: علماء الدين معنيّون بتوفير الخدمات الاجتماعية[1]

قال الشيخ حسن الصفار إنّ رسالة الدين ليس إصلاح آخرة الانسان فقط، بل إصلاح دنياه أولًا لكي يعيش أفضل حياة، كما يقول تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

وأضاف: إنّ العلماء الذين يحملون رسالة الدين معنيّون بتوفير الخدمات لأبناء المجتمع، ولا يصح لهم أن يتجاهلوا حاجات الناس الحياتية ويقتصروا على الاهتمام بالتوجهات العبادية والشعائرية.

وأبان أنّ عالم الدين الذي يمتلك جاهًا ونفوذًا، وتتوفر له إمكانات مالية من الحقوق الشرعية والتبرعات، عليه أن يهتم بمجالات الخدمة الاجتماعية كالصحة والتعليم ورعاية الضعفاء والمحتاجين.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته للكادر الطبي والممرضين في مستشفى الإمام الحجة في كربلاء يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١١ ديسمبر ٢٠١٧م.

وأشاد الشيخ الصفار بشخصية سماحة آية الله السيد مرتضى القزويني، مؤسّس مستشفى الإمام الحجة في كربلاء المقدسة، مشيرًا إلى تأسيس السيد القزويني لمدرسة أكاديمية لأبناء المسلمين في (لوس انجلوس) بولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢/ ١/ ٢٠١٨م.

وطالب سماحته الكادر الطبي والممرضين والممرضات في المستشفى بملاحقة التطور في مجال تخصصهم العلمي والعملي ليكونوا أقدر على الإخلاص والتطوير في تقديم خدماتهم للمرضى.

وتابع: إنّكم مؤتمنون على أرواح الناس وحياتهم وأيّ تقصير أو تساهل تكون نتائجه خطيرة أمام الله سبحانه وتعالى، خاصة وأنكم تخدمون مجاوري وزوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

وأبدى الشيخ الصفار سعادته بافتتاح هذا الصرح الإنساني الطبي، بعد سنوات من الجهد المتواصل الذي بذله سماحة السيد القزويني وأبناؤه الكرام وخاصة نجله الفاضل السيد جعفر الذي تصدّى لإدارة المشروع في مرحلة تأسيسه وتشغيله.

ودعا الله أن يطيل في عمر سماحة السيد القزويني، وأن يمتعه بالصحة والعافية ليواصل دوره الكبير في خدمة الدين والمجتمع.

وطالب رجال الخير من محبّي الإمام الحسين عليه السلام أن يقفوا إلى جنب هذا المشروع، لتشغيل بقية الأقسام في المستشفى وتوفير ما يلزمها من أجهزة طبية، مؤكّدًا أنّ الحاجة ماسّة لتقديم الخدمات الصحية لزوار الإمام الحسين عليه السلام الذين يتوافدون على كربلاء طوال العام، وخاصة في المواسم الخاصة بالزيارة كزيارة عاشوراء وزيارة الأربعين المليونية.

هذا وقد بدأ البناء في مشروع مستشفى الإمام الحجة عج سنة ٢٠٠٧. وتحتوي بناية المستشفى على ٨ طوابق وتستوعب ما بين ١٥٠-١٨٠ سريرًا. يشمل المستشفى جناحًا متخصصًا في أمراض وجراحة القلب والأوعية الدموية، وجناحًا للأمراض والجراحة النسائية والولادة، وجناحًا للجراحة العامة، ووحدات القسطرة والمناظير والمختبرات والأشعّات، وأمراض العيون والأطفال وكذلك وحدة العناية المركزة وغرف الإسعاف.



في كلمته لأساتذة وطلاب مدرسة الجوادين بكربلاء

الشيخ الصفار: نريد علماء مواكبين لتطورات العصر والحياة[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الأمة اليوم تحتاج إلى عالم دين معاصر، يعيد بعقليته المنفتحة إنتاج المعرفة الدينية، ويتحمل مسؤوليته أمام مجتمعه وأمته.

وتابع: يجب أن يتخرج الطلبة كعلماء للعصر الذي يعيشون فيه، يحيطون بشؤونه، وأن يكونوا قدوة لمجتمعهم في الالتزام السلوكي والمعرفي.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته بحضور أساتذة وطلبة مدرسة الجوادين للعلوم الدينية في كربلاء المقدسة بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م.

وأبان الشيخ الصفار أنّ على طالب العلوم الدينية أن يطّلع على تطورات العصر والحياة، وأن ينفتح على المعارف العالمية ولا يكتفي بالدروس الحوزوية على أهميتها، مؤكّدًا أهمية التعرف على الأفكار التي تدور في الفضاء العالمي والمعارف التي أمكن للإنسان أن يتوفر عليها في هذا العصر.

وقال: رأينا كيف أنّ بعض علمائنا الأعلام كالشهيد السيد محمد باقر الصدر والشهيد الشيخ مرتضى المطهري وأمثالهما، كانوا يعيشون في الحوزة العلمية لكنهم كانوا منفتحين على آخر التطورات الفكرية في العالم، يقرؤون الأفكار المختلفة،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٣/ ١/ ٢٠١٨م.

ويدرسون التطورات التي تجري على مستوى العالم، ثم يستنطقون رؤية الإسلام في هذه التحولات والتطورات.

ورفض أن يكتفي الطالب بمستوى محدود من العلم والمعرفة، مع وجود هذه الأجواء المهيأة والوسائل المتوفرة. وقال: «لو قرأتم تراجم العلماء السابقين ورأيتم كيف كانوا يعيشون ظروفًا صعبة قاسية» لكنهم لم يستسلموا لها، فذلّلوا «كلّ الصعاب وتحمّلوا كلّ المعاناة وتقدموا في طريق العلم والمعرفة».

وأكد أنّ على طالب العلم أن يكون قدوة للناس بسلوكه، حيث يرون عالم الدين مقدّسًا نزيهًا بعيدًا عن الشبهات، ومهاوي الانحراف، مطالبًا من ينتمي لهذا السلك أن يحافظ على هذه السمعة، والمكانة، وأن يكون قدوة في الالتزام بالقيم والعمل من أجل الدين والمجتمع.

وأبان أنّ الطالب المخلص في طلب العلم، المتوكل على الله في قصده، الذي يعشق العلم ويتهيأ نفسيًّا وذهنيًّا للدرس مسبقًا يكون فكره أكثر توقّدًا وإدراكه في درجة أعلى، ويستحق أن تضع له الملائكة أجنحتها على حدّ تعبير الحديث الشريف.

وأوضح أنّ الطالب الذي يريد أن يستوعب ويتفوق، لا بُدّ له أن يقف عند كلّ معلومة يسمعها ويقرأها، فيتأمل فيها ويقلّبها، ويبحث لها عن مصاديق وشواهد، مما يمكنه من الإدراك الأفضل لتلك الفكرة.

وأشار إلى أنّ الطالب الذي يواصل اهتمامه بالمعلومة التي سمعها في الدرس خارج الدرس، ويفكر فيها، ويسعى لتدويرها، تصبح أكثر رسوخًا في نفسه.

وأهاب الشيخ الصفار بطلبة العلوم الدينية في العراق أن يكونوا بمستوى تضحيات شعبهم العراقي، الذي قدم عشرات الآلاف من الشهداء في مواجهة الطغيان ثم في مقاومة المحتل، وأخيرًا في دحر الإرهابيين التكفيريين.

وأبان أنّ شعوب المنطقة والعالم تتطلع إلى تجربة الشعب العراقي لتكون أنموذجًا

ومثلًا في إقامة الحكم الرشيد، وتحقيق التنمية والتقدم، بمشاركة كلّ مكوناته وطوائفه.

يشار إلى أنّ مدرسة الإمامين الجوادين للعلوم الدينية تابعة لمكتب ممثلية المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني «دام ظله» في كربلاء. وقد افتتحها الأمين العام للعتبة الحسينية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي عام ٢٠١٥م، ويقوم بإدارتها الشيخ حسين المعمار.













ألقى محاضرة إسلامية في جامعة أهل البيت

الشيخ الصفار: شعوبنا تتطلع إلى دور الجامعات في إنتاج العلم وتخريج الكفاءات[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى ضرورة تحصين الشباب وطلبة الجامعات بالقيم والمبادئ الأصيلة التي رسّخها الإسلام الحنيف، مؤكّدًا على أنّها قيم ومبادئ إنسانية أخلاقية تصلح لكلّ عصر ولكلّ أمة.

وتحدث سماحته عن أهمية تطوير البرامج التربوية والمناهج الاجتماعية والتشريعات القانونية لتجسيد هذه القيم والمبادئ الإسلامية.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها سماحته في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة أهل البيت بكربلاء المقدسة صباح يوم الأربعاء ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، واستمع إليها عدد من أساتذة الجامعة وجمع من طلبتها حيث جرت مداخلات ومناقشات حول الموضوع.

وقدّم الدكتور أبو زهراء النجدي للمحاضرة مرحبًا بزيارة الشيخ الصفار للجامعة ومشيدًا بشخصيته وآرائه وأفكاره، مستذكرًا علاقته ومعرفته بالشيخ الصفار قبل أكثر من عقدين من الزمن.

وقال الشيخ الصفار موجّهًا خطابه لأساتذة الجامعة وطلابها: إنّ الشعب العراقي وشعوب المنطقة تتطلع إلى عطاء الجامعة العلمي والمعرفي، بتخريج كفاءات تنتج

(١) نشر على www.saffar.org بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٧م.

العلم، وتراكم الخبرة المعرفية في البلاد، وليس مجرد موظفين، كما هو الحال في معظم جامعات العالم الثالث.

وتابع: لكي يأخذ العراق دوره المأمول في المنطقة، لا بُدّ وأن يصنع تجربته التنموية التي تتجاوز به خسائر الحقبة الماضية، وتجعله أنموذجًا مشرقًا، وهذا لا يتحقق إلّا على أيدي أبنائه الكفوئين المخلصين.

وأبان سماحته أنه يأمل أن يكون وجود الجامعات الأكاديمية إلى جانب الحوزات العلمية في النجف وكربلاء فرصة ثمينة لتطوير الفكر الديني، وإنجاح مسار التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق.

من جانبه تحدث مدير الجامعة ومؤسسها الدكتور السيد محسن القزويني مؤكّدًا على ما طرحه الشيخ الصفار من أهمية التجديد والتطوير في الفكر الديني، لمواكبة تطورات العصر والحياة، وأشاد رئيس الجامعة بالعطاء الثقافي والمعرفي الأصيل للشيخ الصفار في خطاباته وكتاباته، داعيًا طلاب الجامعة لمتابعتها والاستفادة منها.





الشيخ الصفار يتحدث في مركز عين عن الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية

أقام مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة في النجف الأشرف ، ندوة فكرية لسماحة الشيخ حسن الصفار بعنوان (الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية) ، بحضور سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي وبعض أساتذة وطلبة الحوزة في النجف الأشرف، وعدد من الأكاديميين والمختصين.

ودعا سماحته الحوزات العلمية إلى تحديث قراءة نصوص الأحكام الشرعية وفق متغيرات الزمان والمكان ومراعاة المصالح والمفاسد، وأن تُؤسَّس لذلك مراكز بحثية يقوم عليها خبراء متخصصون في شؤون الحياة، والعلوم والمعارف، ليقدّموا للفقيه رؤية دقيقة للموضوع المراد معرفة حكمه الشرعي، مبينًا أن تخلف الحوزات العلمية عن مجاراة التطور والتغيّر يؤدي إلى العزلة عن المجتمع وربما التراجع والهزيمة أمام الأمر الواقع. وقد نشرت بعض المواقع والصحف أخبارًا عن المحاضرة، منها:

(١)

النجف .. ندورة فكرية لمناقشة الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية[١]

أقام مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ندوة فكرية بعنوان (الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية) حاضر فيها سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار، وحضور بعض المراجع والعشرات من أساتذة وطلبة الحوزة في النجف الأشرف،

(١) نشر على موقع عين العراق نيوز بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٧م.

وكذلك العديد من الأكاديميين والمختصين.

بحسب بيان لمركز عين تلقته «عين العراق نيوز» فإن الندوة ناقشت أهمية الاجتهاد ودوره في تقديم إجابات حول موضوعات الاحتكاك والتماسّ مع متغيّرات العصر، ودور المؤسسة الدينية في إنتاج وعي جديد يبث روح المسؤولية في متابعة الأحداث والمفاهيم والتأسيس للمبادرة بدل التراجع أو الانكفاء».

كما ناقشت الندوة، موضوعات التجديد والتي يراد لها الانضباط والتقنين أكثر مما يراد منها الإسراف أو التمييع، ومن خلال ذلك تطرقت لتقنينات منهجية في معالجة موضوعة الثابت والمتغير».

وبحسب البيان، فإن«الشيخ الصفار تطرّق إلى دور الزمان والمكان في الاستنباط وأهمية الأحكام التدبيرية والإلهية، وكيف يواجه الفقهاء تحدي التغيرات؟، ولماذا تتعثَّر محاولات التجديد؟ ودعا من خلال ذلك إلى حضور وإيجاد مؤسّسات في البحث العلمي لرفد المؤسسة الدينية في تقديم إجابات تجاه التغيرات والأحداث».

وتركّزت المناقشات الجادة مع الشيخ الصفار بشأن عدة محاور مهمة أجاب فيها عن أسئلة الحضور، ووسط ترحيب بعقد مثل هذه الجلسات والنقاشات والتبادل المعرفي في الحوزة برعاية مركز عين للدراسات».

يذكر أن المركز يقود نشاطًا معرفيًا جادًا ويسعى لإضافة معرفية نوعية في الوسط الحوزوي والأكاديمي، ودشّن للكثير من الإصدارات والمجلات والسلاسل البحثية».

(٢)

في ندوة أقامها مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة

الشيخ الصفار يتحدث عن: الثابت والمتغيّر في الأحكام الشرعية[١]

في ندوة فكرية بعنوان (الثابت والمتغيّر في الاحكام الشرعية) أقامها مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة على قاعة شيخ الخطباء في النجف الأشرف بحضور

(١) مجلة الصادقين، عدد ١٧٨، بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٩هـ.

جمع غفير من أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية وأساتذة الجامعات والنخب الثقافية.

وقد حاضر في الندوة المفكر والكاتب الإسلامي سماحة الشيخ حسن الصفار، حيث دعا سماحته الحوزات العلمية إلى تحديث قراءة نصوص الأحكام الشرعية وفق متغيرات الزمان والمكان، ومراعاة المصالح والمفاسد، وأن تُؤسَّس لذلك مراكز بحثية يقوم عليها خبراء متخصصون في شؤون الحياة والعلوم والمعارف، ليقدّموا للفقيه رؤية دقيقة للموضوع المراد معرفة حكمه الشرعي، وحذّر سماحته من أن تخلّف الحوزات العلمية عن مجاراة التطور والتغيّر تؤدي إلى العزلة عن المجتمع، وربما التراجع والهزيمة أمام الأمر الواقع، وكان بالإمكان تجنب هذه النتيجة لو حصّلنا الاستعداد الكافي للانسجام مع متطلبات الحياة المعاصرة.

أكّد سماحة الشيخ حسن الصفار على انضباط هذه الحركة بقواعد وأصول الاستنباط الشرعي التي قنّنها المحققون.

هذا وقد رحَّب فضيلة الشيخ حسنين قفطان بالضيف الكريم بمقطوعة شعرية مع أبيات أرّخ فيها الزيارة، وهذه هي الأبيات:

وقدمت تعبق بالشذى العطر الندي ... من حيث ضم البيت أعظم مرقد
ولأن أجواء لمولد فجر خاتم ... من تمثل بالجلال الأوحد
بزغت تلوح بالبشير فمذ أتيت ... جمعت بين محمد والمولد
فأقم وزودنا بفكر المصطفى ... فلأنت في دمه تروح وتغتدي
سنتان أوقدتا لديك مؤرخًا ... وجهًا به حب الغري الأسعد

وهذه هي قصيدة الترحيب:

ناجزت معترك النجوم فكنت له ... وفتحت أبواب الشموس المقفلة
سأل النهار عليك قبل طلوعه ... فتكاثرت بعد النهار الأسئلة
كلٌّ يراك أباً ووجهك مشبع ... يتماً وتذرف كل صبحٍ أرملة

ما زلت ثقلاً كيف لا وثرى غريّك آهلٌ بشموخ باء البسملة
وطنٌ إذا اشتاق الحسام لباسلٍ أمضى بصيرته وأوقد مرجلة
زرع القطيف بعمق خاصرة الخليج حمامة بيضاء جنب المقصلة
مثلتها فمددت منك جناح وعي ضم منسبك الكلام وجمّله
ومضيت ثم مضيت تقتلع الضغينة من نفوسٍ بالضغائن مثقلة
وجمعت من حكم الكتاب جواهراً فوق المنابر لا تزال مرتلة
وطرقت فقه السلم تفترع الأدلة من مسائل لا لشيءٍ مهملة
لا فخر للتشريع في فقه الجهاد وفيه أحكام السلام معطّلة
ما نفع مشي الأربعين ونحن في أحكام شرعتنا نقلد حرملة
أم لم نلج أدب الحوار لكي نغي واقعاً يبساً ستبقى المعضلة
وستذكر الأجيال أن جماعةً كانت هنا لنعيمها متبتلة
كانت إذا همس الدخيل تأرنبت وعلى الأصيل ضياغم مستبسلة
كانت فتاواها تحرم مس وجه الله حتى لا نراه ونجهله
فلتختزل وجع الضمير وروِّهِ أملاً فآمال الشعوب مكبلة
لك شيخنا الصفار ألف تحيةٍ منا بمنهمر الأريج مكللة

(٣)

ندوة فكرية لمناقشة الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية

النشاط الفكري والمعرفي انعكاس للوجود العلمي في مدينة النجف الأشرف[١]

أقام مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة على قاعة شيخ الخطباء في النجف الأشرف، محاضرة بعنوان (الثابت والمتغيّر في الاحكام الشرعية) حاضر فيها العلامة

(١) موقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي www.yaqoobi.com.

سماحة الشيخ حسن الصفار (دامت تأييداته) بحضور جمع غفير من أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية وعددٍ من الأساتذة الجامعيين والمثقفين من المهتمين بالشأن الفكري والمعرفي.

مركز عين في النجف

وجرى الترحيب بالضيف بالطريقة التي امتازت بها المحافل الأدبية النجفية العريقة بقصيدةٍ تضمنت التاريخ الشعري التي توثق تاريخ زيارة الشيخ الصفار مدينة أمير المؤمنين عليه السلام هذا العام، ألقاها فضيلة الشيخ حسنين القفطان.

وقد تمحور حديث سماحة الشيخ الصفار في محاضرته الموسومة بـ (الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية) حول عدة محاور كان أهمها هو ضرورة تطوير وتجديد الحركة الاجتهادية لتكون أكثر مُكنة وفاعلية في حلِّ مشاكل الفرد والمجتمع والنظر في كيفية التعاطي معها في ظل تطورات الواقع المعاصر .

أكد سماحته على أن التجديد ليس أمراً مقصودًا بحدّ ذاته.. وإنما تستدعيه الظروف الموضوعية إلى إعادة النظر ببعض الاستنتاجات والأدلة الشرعية وفقاً لما تقتضيه المصالح والمفاسد الكامنة في الأحكام الشرعية..

ولفت سماحته إلى أن هذا المنحى لا يعني بحال من الأحوال تمييع الدين والتنازل عن الثوابت الدينية، بقدر ما هي دعوة للاستفادة من شرعية الحركة الاجتهادية عبر الأزمنة وعدم غلق باب البحث وإعادة النظر في قراءة الدليل وفق الضوابط والأسس والمبادئ العلمية الرصينة والاستفادة من تراكم العملية الاجتهادية وتوسع الخبرات والتجارب.

وفي هذا السياق اقترح الشيخ الصفار عدة مسالك لتطوير الحركة الاجتهادية التي من شأنها أن تنتج أحكامًا تواجه التحديات المعاصرة من دون المساس بالثوابت وتعضيدًا لما طرحه قدم الشيخ المحاضر عدة أدلة وشواهد تاريخية على جملة من الممارسات الاجتهادية لدى عدد من الفقهاء الماضيين والمعاصرين وبيّن من خلال ذلك مدخلية خصوصيات الزمان والمكان في مناطات الأحكام الشرعية وكيف أن للزمان خصوصية

من جهة استمرار الحكم وعدم استمراره وارتباط ذلك بالمصالح والمفاسد.

وفي نهاية المحاضرة حدّد سماحته بعض العوامل التي كانت سبباً في تعثّر محاولات التجديد ومنها غياب مؤسسات البحث العلمي والتي تساعد الفقيه وتوفر له مستلزمات البحث والمعلومات التي يحتاجها وتدعمه بالدراسات التخصصية لمعرفة الموضوعات الخارجية التي يريد الافتاء حولها.

كما تركزت المداخلات والأسئلة والمناقشات بعد المحاضرة على جملة من القضايا حيث أخذ بعضها منحى تنقيحياً أو إثرائياً وبطابع علمي رصين الذي اتسمت به الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقد ناقشها الشيخ الصفار مع أصحابها وأجاب عن أسئلتهم.







الشيخ الصفار يحثّ على خطاب اعتدالي يحبّب الناس في أهل البيت[1]

- **ويقول إنّ هناك دوافع عاطفية أو مصلحية خلف الزيادة على حديث أهل البيت.**
- **ويضيف إنّ أهل البيت ليسوا بحاجة إلى إظهار مصائبهم بافتعال القصص والتلفيقات.**
- **ويقول إنّ مراجع الدين شددوا على النأي عن الخرافات والأساطير وما ينّفر الناس.**

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار المجتمعات الشيعية على التقيّد بتعاليم أهل البيت في الاعتدال الديني والجاذبية الأخلاقية المستقطبة لجميع الشعوب على اختلاف أديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ ديسمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنه لمس من المرجع السيد السيستاني الذي التقاه والعديد من مراجع الدين والفضلاء خلال الأسبوعين الماضيين في النجف الأشرف لمس تشديدهم في المقام الأول على الالتزام الديني والأخلاقي عند شيعة أهل البيت.

وفي السياق الاجتماعي قال إنّ مراجع الدين حثّوا بشدة على التقيد بالعقلانية

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠١٧م.

والاعتدال في عرض تعاليم مذهب أهل البيت بعيدًا عن الخرافات والأساطير والنأي عمّا يصرف الناس عنهم ويُعقّد علاقتهم بالآخرين.

ولفت سماحته إلى نهي أئمة أهل البيت ومراجع الدين عن إلقاء الكلام على عواهنه ونسبته إليهم على نحو يثير استنكار الآخرين واشمئزازهم.

وأعاد الشيخ الصفار التذكير بوصايا السيد السيستاني القاضية بضرورة تحرّي الخطاب المنبري الدقة في ذكر الآيات القرآنية ونقل الروايات والقصص التاريخية والترفع عن الاستعانة بالأحلام والقصص الخيالية التي تسيء إلى المنبر الحسيني وتظهره بمظهر الوسيلة الإعلامية الهزيلة.

وشدّد بأنّ أهل البيت ليسوا بحاجة إلى تبيين فضلهم ومكانتهم عن طريق اصطناع الأكاذيب والمفتريات. ولا إظهار مصائبهم باللجوء إلى افتعال القصص والتلفيقات.

وحثّ المجتمعات الشيعية على التقيّد بتعاليم أهل البيت في الاعتدال الديني والجاذبية الأخلاقية المستقطبة لجميع الشعوب على اختلاف أديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية.

وأرجع سماحته نزوع البعض إلى التزّيد على حديث أهل البيت إلى دوافع عاطفية أو مصلحية أو لسوء فهم لكلامهم.

وأضاف أنه على غرار من تورطوا في تلفيق الأحاديث المكذوبة على النبي بزعم تحبيب الناس في القرآن ذهب آخرون إلى تلفيق الكرامات وسرد المنامات بزعم إبكاء الناس على مصائب أهل البيت.

وتابع بأنّ البعض الآخر ذهب إلى الكذب على أهل البيت لدوافع مصلحية بغرض استقطاب العوام وتحقيق الكسب المادي من وراء ذلك.

وقال إنّ فريقًا ثالثًا مناوئًا لأهل البيت ذهب إلى الدسّ في أحاديثهم وحشوها بالأكاذيب والغلو بدافع من البغض لهم وتشويهاً لمنهجهم، وهو ما حذّر الأئمة بشدة

من الوقوع فيه.

وقال الشيخ الصفار إنّ تلك الزيادات التي شابت أحاديث أهل البيت لها تداعيات كارثية يأتي على رأسها تنفير الناس عن منهجهم.

ومضى يقول إنه علاوة على ما سبق تتسبب تلك الزيادات في تعقيد علاقة شيعة أهل البيت مع سائر الناس وتستجرّ لهم عداوة الآخرين على خلاف ما أراده أهل البيت لأتباعهم من حياة كريمة واحترام ضمن محيطهم الاجتماعي.



الشيخ الصفار ينتقد «ضيّقي الأفق» الذين يمارسون الإرهاب الفكري على الباحثين[1]

- **وينتقد تنصيب البعض أنفسهم أوصياء على الدين والمذهب دون مسوّغ.**
- **ويرفض بشدة اتّهام النوايا أو التشكيك في توجهات أيّ باحث علمي.**
- **ويصف الإرهاب الفكري بأنه أسلوب لا أخلاقي يضرّ بالعلم والمعرفة.**
- **ويقول إنّ ظروف العصر الراهن توفر فرصًا جيدة لإعادة قراءة التاريخ.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار مَنْ وصفهم بضيّقي الأفق الذين يمارسون الإرهاب الفكري على الباحثين الذين يتوصلون إلى نتائج علمية تخالف توجهاتهم «وكأنهم هم وحدهم الأوصياء على الدين والمذهب».

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٣ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وفي نقدٍ لاذع وصف الشيخ الصفار ممارسة الإرهاب الفكري على الباحثين بأنه «أسلوب لا أخلاقي يضرّ بالعلم والمعرفة ويمنع من وصول الحقائق إلى الأذهان».

وقال سماحته إنّ «ضيّقي الأفق» يعوّلون على التمسك بما وصلنا من معلومات

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ٢٠١٧م.

تاريخية وما يسود أجواءنا من قصص وحكايات التاريخ ويجرّمون البحث والنقاش في أيّ جانب منها. وانتقد في السياق النظر إلى كلّ بحث علمي «وكأنه تخريب للعقيدة وإثارة للشكوك والشبهات وهزّ للمبادئ والثوابت».

وأرجع ذلك إلى ما وصفها بنزعة الانـحياز الفكري والعاطفي «والأخطر من ذلك في وجود الإرهاب الفكري الذي يعوّق ابداء الرأي». إضافة إلى تنصيب البعض أنفسهم أوصياء على الدين والمذهب دون مسوّغ.

في مقابل ذلك دعا الشيخ الصفار إلى تشجيع الباحثين وتقدير الجهود التي يبذلونها «وذلك يعني مناقشة بحوثهم ونقدها نقدًا علميًّا».

وأمام حشدٍ من المصلين رفض سماحته بشدة اتهام النوايا أو التشكيك في توجهات أيّ باحث شرعي معتبرًا ذلك خلاف الدين ومنهج العلم. ورأى سماحته أنّ ظروف العصر الراهن توفر فرصًا جيّدة لإعادة قراءة التاريخ والتأكد من أحداثه ووقائعه.

وأرجع ذلك إلى تطور مناهج البحث العلمي وتراكم الخبرات والتجارب وتوفر أدوات المعرفة وسهولة الوصول إلى المصادر والمخطوطات.

وقال سماحته إنّ كبار العلماء درجوا على مناقشة كلّ التفاصيل التاريخية بحرية واختلفوا فيها بدءًا من سيرة نبي الله آدم إلى سيرة نبينا محمد وسيرة الأئمة.

ومضى يقول إنّ النقاش والاختلاف بين العلماء والباحثين أمر مطلوب ويصبّ في مصلحة البحث العلمي ولا يصح أبدًا أن يسبب نزاعًا أو مشكلة.

وأرجع ذلك إلى أنّ الدين لم يفرض الإيمان بأيّ حدث تاريخي لم ينص عليه القرآن الكريم وما لم يرد في السنة الثابتة أو يعني إنكاره التكذيب لله ولرسوله.

وأشار إلى أنّ الموروث التاريخي شابته كثير من الإضافات والأساطير وتأثيرات الأجواء السياسية والصراعات المذهبية، كما فقدت منه كثير من الوثائق والمعلومات، «مما يجعل كلّ حوادثه وأحداثه قابلة للدراسة والبحث».



مجلس العوائل والأسر بالدمام يكرّم الشيخ الصفار[1]

برعاية سماحة العلامة السيد علي السيد الناصر السلمان قام مجلس العوائل والقبائل بتكريم سماحة الشيخ حسن الصفار نظير جهوده التي يبذلها في خدمة المجتمع. وذلك يوم الجمعة ليلة السبت ٣ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧م في مجلس الحاج سعيد المقابي بالقطيف.

وقال سماحة السيد هاشم السلمان في ابتداء التكريم: إنّ العلماء هم أهل الخير، ويدفعون الناس لعمل الخير، وقد لاحظنا الكثير من الخير والنفع في عمل الأخ الشيخ حسن الصفار للمجتمع والأمة. مؤكدًا وضوح الصدق في لهجة الشيخ الصفار، والإخلاص في حديثه ومنطقه، مبيّنًا ما يشاهده من سعة الصدر والترحيب بالناس في مجلس الشيخ الصفار.

وأبان أنّ والده سماحة السيد علي السلمان، يثني كثيرًا على الشيخ الصفار، وطالما سمع منه قوله: «الشيخ حسن وأمثاله هم من ينفع الأمة ويسيرون بها إلى الخير».

ثم أبان سماحته سبب الزيارة والتكريم للشيخ الصفار، وذلك لنشاطه في منطقته وكلّ مناطق الوطن وخدمته لكلّ المجتمع.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٧م.

من جهته تحدث رئيس مجلس العوائل والقبائل، الأستاذ نبيه المحمد علي، عن امتنانه وشكره لسماحة الشيخ الصفار، على ما يبذله من جهد ملحوظ، وقال: «نتقدم بالشكر والتقدير على إنجازاته في خدمة المجتمع والوطن»، وداعيًا للشيخ بدوام التوفيق والنشاط والعمل.

ثم تقدم سماحة السيد السلمان والأستاذ المحمد علي لتقديم درع لسماحة الشيخ تعبيرًا عن شكرهم وتقديرهم لسماحته ولجهوده المباركة.

وقد تحدث سماحة الشيخ حسن الصفار شاكرًا ومقدرًا سماحة السيد علي السيد ناصر السلمان، واصفًا العلاقة بينهما بالأبوية والأستاذية، مؤكّدًا أنّ للسيد عليه حقوقًا كثيرة وكبيرة.

وأبان أنه درس على يديه شطرًا من العلوم الدينية في الفقه والأصول، وقال: دائمًا ما أستلهم منه النشاط والتشجيع، عبر حضوره لبعض مجالسي ومحاضراتي، ويشجعني على القيام بهذه الأدوار التي وفقني الله للقيام بها.

وأوضح أنّ سماحة السيد يمثل الدور الأبوي الذي نحتاج إليه في مجتمعنا، وكلّ مجتمع، فهناك طاقات وفعاليات وأنشطة في حاجة أن تشعر بالرعاية والتقدير.

وقال: هناك من العلماء من لا يرى نفسه معنيًا بالنشاط الاجتماعي، وآخرون لا يكون لهم دور في التشجيع، مؤكّدًا أنّ من أهم ميزات سماحة السيد إلى جانب الصفات المختلفة أنه يجد نفسه معنيًا بتشجيع كلّ نشاط إيجابيٍ في المجتمع.

واستنكر بخل البعض بإبداء مشاعر التشجيع وإبداء العطف الأبوي، وكأنّهم لا يعلمون ما لهذه الكلمات والمواقف من تأثير كبير في نفوس العاملين.

وشكر سماحته «المبادرة الرائعة بتكون مجلس الأسر والعوائل في الدمام»، وقال: نحن في حاجة إلى مختلف أنواع النشاط الجمعي الذي يرصّ صفوف المجتمع.

وأضاف: لو أنّ كلّ أسرة وعشيرة تداعوا واجتمعوا لتدارس أوضاع أسرهم، ومعرفة النواقص وسدّها، وتشجيع القدرات والكفاءات، فذلك من أفضل السبل لاحتواء الأبناء، ومعالجة مناطق الضعف في المجتمع، وتعهّد أحوال المحتاجين والفقراء.













الشيخ الصفار: إثارة الضغائن والأحقاد مهّد الطريق لارتكاب الجرائم الإرهابية[1]

- **ويقول إن الشيخ الجيراني راح ضحية التعبئة المتطرفة.**
- **ويرفض بشدة قبول أيّ تبرير أو تداول أيّ رواية وتفسير يشكل غطاءً للإرهاب.**
- **ويحذّر سماحته من العواقب الوخيمة لخطاب الكراهية والتعبئة المتطرفة.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى وقف التعبئة المتطرفة في المجتمع والكفّ عن إثارة الضغائن والأحقاد الطائفية والفئوية التي تسبب انقسام المجتمع، وتقديم المبررات لتوجهات التطرف.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٠ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠١٧م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ اختلاف الآراء والمواقف لا يستدعي نشر الضغائن والأحقاد ولا النظر إلى الآخر وكأنه عدو ونقيض وجودي ينبغي القضاء عليه».

وحذّر سماحته من العواقب الوخيمة لخطاب الكراهية والتعبئة المتطرفة داخل المجتمع التي تقود إلى نزاعات تهدّد السلم الاجتماعي.

وأرجع سماحته منشأ الفتن والنزاعات إلى البيئة التربوية التي تقوم على نشر

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٧م.

الأحقاد والضغائن سواء ضمن العائلة أو الانتماء الفئوي أو الحال الاجتماعي العام الذي تشتدّ فيه التعبئة والتعبئة المضادة.

ومضى يقول: «رأينا كيف دفعت الضغائن والأحقاد والتعبئة المتطرفة إلى حدوث فعل إرهابي شنيع، وهو اختطاف قاضي دائرة الأوقاف والمواريث الشيخ محمد الجيراني ـ رحمه الله ـ واغتياله بطريقة بشعة».

وعلى نحو قاطع اعتبر الشيخ الصفار الاعتداء الذي راح ضحيته الشيخ الجيراني «اعتداء أثيم يحرّمه الدين، ويجرّمه القانون، ويرفضه المجتمع».

ورفض سماحته ترويج أيّ مبرر لمثل هذه الجريمة، قائلًا «لا يصح أبدًا قبول أيّ تبرير ولا تداول أيّ رواية وتفسير يشكل غطاءً لهذا الفعل الإجرامي القبيح».

وفي سياق موازٍ، تناول الشيخ الصفار مناسبة ذكرى ميلاد السيد المسيح داعيًا إلى استحضار سيرته العطرة واستذكار تعاليمه المتسامحة، ومنها قوله «أحبّوا أعداءكم، وباركوا على لاعنيكم، وأحسنوا إلى من يبغضكم».

وقال الشيخ الصفار حول مسألة الاحتفاء بميلاد السيد المسيح المثيرة للجدل في أوساط بعض المتدينين «نحن كمسلمين يسرّنا الاحتفاء بميلاد هذا النبي العظيم، ونرى في ذلك تأكيدًا على عمق توجه البشرية نحو الدين».

وقال سماحته إنّ من أهم وظائف ومكاسب الاحتفاء بذكرى الأنبياء والأئمة والأولياء، هو استحضار سيرتهم العطرة للاقتداء بهم، واستذكار توجيهاتهم وتعاليمهم لتهذيب النفوس وإصلاح السلوك.

إلى ذلك بارك سماحته ذكرى ميلاد الإمام الحسن العسكري مقتبسًا من كلماته المضيئة قوله «أَقَلُّ النَّاسِ رَاحَةً الْحَقُودُ».



جثمان الجيراني يوارى الثرى بتاروت[1]

القطيف ـ منير النمر (جريدة الرياض)

ووري قاضي دائرة الأوقاف والمواريث بمحافظة القطيف الشيخ محمد الجيراني الثرى في مسقط رأسه في جزيرة تاروت عصر الخميس، لتنتهي بذلك فصول جريمة قتله على يد الإرهابيين على مدى عام كامل.

وصلى على الجنازة الشيخ حسن الصفار، الذي أكّد لـ «الرياض» أنّ الناس قد عبّروا عن موقفهم الواضح، في شجب واستنكار هذه الجريمة البشعة، والمتمثلة في اعتداء على حياة إنسان، ومن المنتمين للعلوم الدينية، وهو يقوم بمهمة رسمية قاضيًا بدائرة الأوقاف والمواريث، لكلّ هذه الأمور فإنّ الناس يعبرون عن شجبهم واستنكارهم لما حصل، وكلنا ثقة بأنّ الأجهزة الأمنية عين ساهرة للوطن تردع كلّ المعتدين وتضع حدًّا لكلّ الأعمال والممارسات الإرهابية.

وأضاف: «من المؤلم أن تنتهي حياة الشيخ الجيراني ـ رحمه الله ـ بهذه الطريقة المأساوية البشعة، إنه لعمل إرهابي جبان لا يقوم به إلّا من باع نفسه للشيطان»، وتابع: «نسأل الله أن يكفي مجتمعنا وبلادنا شرور الأشرار، وأن يوفق العلماء والخطباء والدعاة للقيام بواجبهم لتوعية المجتمع وتحصين الشباب من أفكار التطرف والعنف والإرهاب»، داعيًا الله تعالى أن يتغمّد الجيراني بواسع رحمته ومغفرته، وأن يلهم أبناءه وعائلته وذويه الصبر والسلوان.

---

(١) http://www.alriyadh.com/1650461 السبت ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ - ٣٠ ديسمبر ٢٠١٧م.









الصفار: الاعتداء على الجيراني أثيم يحرّمه الدين ويجرّمه القانون[1]

جريدة عكاظ

اعتبر الشيخ حسن الصفار أنّ الاعتداء الذي راح ضحيته قاضي دائرة الأوقاف والمواريث الشيخ محمد الجيراني، أثيم يحرّمه الدين، ويجرّمه القانون، ويرفضه المجتمع.

ورفض، خلال خطبته أمس (الجمعة) في مسجد الرسالة بمدينة القطيف، ترويج أيّ مبرر لمثل هذه الجريمة، قائلًا: «لا يصح أبدًا قبول أيّ تبرير ولا تداول أيّ رواية وتفسير يشكل غطاءً لهذا الفعل الإجرامي القبيح».

ودعا الصفار إلى وقف التعبئة المتطرفة في المجتمع والكفّ عن إثارة الضغائن والأحقاد الطائفية والفئوية التي تسبب انقسام المجتمع، وتقديم المبررات لتوجهات التطرف. وأضاف «اختلاف الآراء والمواقف لا يستدعي نشر الضغائن والأحقاد ولا النظر إلى الآخر وكأنه عدوّ ونقيض وجودي ينبغي القضاء عليه».

وحذّر من العواقب الوخيمة لخطاب الكراهية والتعبئة المتطرفة داخل المجتمع التي تقود إلى نزاعات تهدد السلم الاجتماعي، مرجعًا منشأ الفتن والنزاعات إلى البيئة

(١) http://www.okaz.com.sa/article/1601922 السبت ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ السبت ٣٠ ديسمبر ٢٠١٧.

التربوية التي تقوم على نشر الأحقاد والضغائن، سواء ضمن العائلة أو الانتماء الفئوي أو الحال الاجتماعية العامة التي تشتد فيها التعبئة والتعبئة المضادة.

واستطرد قائلًا: «رأينا كيف دفعت الضغائن والأحقاد والتعبئة المتطرفة إلى حدوث فعل إرهابي شنيع، وهو اختطاف الجيراني واغتياله بطريقة بشعة».



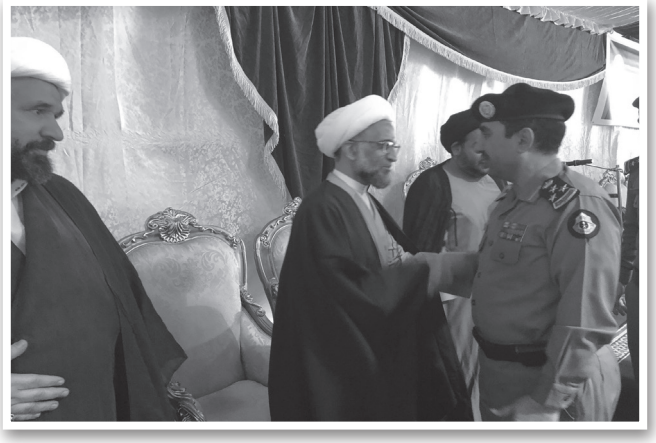



الشيخ حسن الصفّار وهواجسه[1]

■ **الشيخ محمد مروارید** [2]

خاصّ بشبكة الاجتهاد الإلكترونيّة:

لعلّ مطالعة عناوين الكتب التي يختارها مفكّرٌ ما والمواضيع التي يتناولها من أهمّ الطرق لاستشفاف هواجسه. وليس الشيخ حسن الصفّار ببدع من تلك المقاربة؛ إذ يكفي إلقاء نظرة على عشرات الكتب والمقالات التي صدرت عن ذلك الفقيه القطيفيّ الستّينيّ وركّزت على أفكار التعايش السلميّ والانفتاح بين المذاهب الإسلاميّة منذ ما يربو على خمسة عشر عاماً؛ ما يعكس همومه الكبرى التي يعيشها ويدعونا لنطلق عليه لقب «أبي فقه التعايش الشيعيّ» أو أحد مؤسّسيه بلا مبالغة.

منذ عودة الشيخ الصفّار إلى بلده الأمّ في العام ١٤٠٨ هـ ليتفرّغ للبحث والتدريس والتبليغ، كان يحمل معه حصيلة تجربة غنيّة وزاداً معرفيّاً يقدّر عمرها بسبع عشرة سنة أمضاها متنقّلاً بين دروس بحث الخارج في كلٍّ من النجف وقم وطهران والكويت، فلقيت، ولا تزال، خطبه وكلماته وكتبه التي تعالج مواضيع غير مطروقة سلفاً ترحيباً في أوساط الجماهير القطيفيّة، وحتى السعوديّة والعربيّة على امتداد المعمورة. فلا

(١) موقع الاجتهاد – ترجمة: الشيخ علي فخر الإسلام ١٥ / ١ / ٢٠١٨م.

(٢) الشيخ محمد مروارید: ولد في مشهد الرضا عليه السلام و درس في حوزتی مشهد و قم. أهم أساتذته هم: سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، آية الله الشيخ مهدي مروارید، آية الله الشيخ مهدی شب زنده دار. واليوم يشتغل بالبحث والتعليم حول علم الحديث والفقه المقارن ونشرت له مقالات عديدة في هذين المجالين.

غرو أن يجد كلّ مسلم يعيش بين مطرقة البسطار العسكريّ وسندان المعارك الطائفيّة في أحاديثه، التي تتناول مواضيع من قبيل شخصيّة الإنسان وتنمية المجتمع وحقوق الإنسان والمرأة والتعايش والوحدة بين المسلمين، ما يروي غليله.

في المقابل، قد لا يستوعب هواجسه فقهاء يتمتّعون بالأمن والرفاه النسبيّ وما برحوا يلقون دروسهم وأبحاثهم في ظلّ حكومة إسلاميّة. وربّما لا يدرك همومه الحقيقيّة فقهاء لا يتورّعون عن سدّ باب التعايش في وجه نظرائهم في سبيل إثبات نظريّاتهم الأثيرة عليهم وفرض شخصيّتهم التي يريدون الترويج لها. ولن يفهم قلقه إلا من كان مثله، لا ذلك الفقيه الذي يجعل معيار تنظيره مدى الموقف الحزبيّ والجهويّ تجاهَه حبّاً أو بغضاً. لن نتوقّع استيعاب كلام الشيخ إلا من ذلك الفقيه الذي ذاق مرارة الألم الذي يتجرّعه أولئك الناس الذين يعيشون بعيدين عن أجواء قم ومشهد والنجف وأصفهان.

يمكن أن نسمّيه بالفقيه المجدّد والشجاع حين لم يتوانَ بنفسه عن تقدير شجاعة وجرأة كلٍّ من آية الله الخوئيّ والسيّد محمّد حسين فضل الله والعلّامة مغنية؛ لا لما مارسوا من حرّيّةٍ في التنظير، بل لاقتحامهم ميادين لم يكن للفقهاء أن يمسّوها، وهو ما يمثّل بحدّ ذاته قيمة نادرة. فالشيخ ينتقد كلّ جوٍّ يسوده التهديد ويحول دون أن يصرّح الفقيه بآرائه الفقهيّة ويسلبه حرّيّته في ذلك، فضلاً عن أنّه لا يطيق حالة الخوف التي تعتري الفقيه خوفاً من المساس بشهرته؛ فلا مقياس عند الصفّار إلا الأدلّة القطعيّة فحسب، وما مقاربته الخاصّة لسيرة أهل البيت عليهم السلام والاستناد إليها سوى أحد أوجه إبداعاته في تناول المواضيع الفقهيّة.

يرى الشيخ في الاختلاف وتباين الرؤى أمراً طبيعيّاً متوافقاً مع السنن الإلهيّة، ولا فائدة من السعي للقضاء على الاختلافات الفكريّة؛ فهي محاولات فارغة تتعارض والسنن الإلهيّة، ولا بدّ، بدلاً من ذلك، من إبقاء باب الحوار والتعارف بين أطراف الخلاف مفتوحاً كي تتهيّأ الأرضيّة للتعايش حفاظاً على المجتمع الذي ينبغي تأهيل

أفراده للعيش المشترك وتقبّل ثقافة الاختلاف.

في هذا السياق، يعتبر الصفّار كلّاً من التعايش والوحدة الإسلاميّة أصلاً دينيّاً ثابتاً، لا تكتيكاً سياسيّاً مرحليّاً؛ فمقاربته للوحدة الإسلاميّة نابعة من رؤية عميقة ومتأصّلة، إذ في الوقت الذي لا يتبنّى النزعة التنوّعيّة الإبيستيمولوجيّة، فإنّه يرفض ذوبان المذاهب في بعضها عقديّاً وفقهيّاً، وتتلخّص نظريّته في التسامح العمليّ والانفتاح بالخطاب.

فما السبيل لتحقيق التعايش والسلم الاجتماعيّ؟

يطرح الصفّار ثلاثة حلول في هذا الصدد:

الأوّل: التأكيد على مفهوم «المواطنة» أساساً ملائماً للتعايش والمساواة في الحقوق، دون أن تتحوّل وسيلةً للتقييم العرقيّ.

الثاني: إشراك الجميع في مشروع إعمار الأرض، لينشغلوا بتحقيق الأهداف المشتركة كالتقدّم السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، بدل إثارة النزاعات وخوض المواجهات.

الثالث: نشر ثقافة التسامح واحترام حقوق الآخرين.

يمثّل الشيخ الصفّار نموذجاً عمليّاً لتجسيد نظريّاته وأفكاره؛ فقد استطاع بالتعايش والمنطق والحكمة أن يتجاوز الظروف السلفيّة السائدة في بلاده السعوديّة وضغوط حكّامها المتزايدة، ليوصل صوته للعالم الإسلاميّ أجمع، بل وحتى المسلمين في بلاد الاغتراب بأمريكا وأوربا وأفريقيا، وترجمت كتبه لمختلف اللّغات حتى السواحيليّة والطاجيكيّة، ولا يمرّ يوم دون أن يُذكر اسمه ونهجه في المؤتمرات وشبكات الإنترنت والصحف السعوديّة والعربيّة، فضلاً عن أنّه لم يقطع علاقاته الحسنة مع علماء المذاهب الأخرى وحافظ على قنوات الحوار حتى مع الحكّام السعوديّين أيضاً.

لقد قدّم الشيخ مثالاً يحتذى عن الصبر وتحمّل المشاقّ في سبيل التعايش والسلم الاجتماعيّ، ولكنّ ذلك لا يعفينا من طرح السؤال التالي عليه:

لا شكّ في قدرة ثقافة التعايش على جعل شخصين أو فكرين أو مذهبين يعيشان جنباً إلى جنب وخلق حالة من الاستقرار. ولكن حين يكون موضوع الاختلاف أصول التعايش وحدودها نفسها، فما الحلّ في هذه الحالة؟

فعلى سبيل المثال، عندما يرفض فقيه أصل السلم قاعدةً أو يرى في الارتداد بمعناه الأوسع ـ بما يشمل إنكار الواجبات غير الضروريّة في الدين ـ ما يوجب القتل، يتحوّل موضوع الاختلاف بين الفقيه والمرتدّ حول حدود التعايش، فكيف يمكن والحال هذه أن نخلق حالة تعايش بينهما؟ ألا يدعونا مثل ذلك الاختلاف في أصول التعايش وحدوده لضرورة البحث عن إيجاد فكر حاكم ومشرِّع على أساسه؟

يبدو أنّه لا يمكن نظريّة التعايش السلميّ وحدها أن تغطّي بالحلّ مساحة واسعة من الخلافات المستعصية حول حدود التعايش والسلم، ليُصار في النهاية إلى الوصول لطريق مسدود وانفلاش التعايش عند هذه النقطة.





٧

الصفار يجدد دعوته إلى مأسسة الأوقاف «دون المساس بخصوصيتها الفقهية»[١]

القطيف: صُبرة

جدّد الشيخ حسن الصفّار إشاراته إلى ضرورة مأسسة أوقاف الطائفة الشيعية في المملكة، وتذليل عقباتها التنظيمية، دون المساس بخصوصيتها الفقهية. وأمام جمع من حضور مجلسه، مساء أمس الخميس ١٧ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٤ يناير ٢٠١٨م، شخّص الشيخ الصفار الصعوبات التي تواجهها دائرة الأوقاف والمواريث بمحافظة القطيف، منبّهًا إلى أنّ الدائرة تتصل بمرجعٍ إداريٍّ هو وزارة العدل السعودية، في حين إنّ مسائل الأوقاف تدخل في اختصاص وزارة أُخرى هي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وهذه الأخيرة ليس لها أية صلاحية على دائرة الأوقاف والمواريث.

وهذا ما يُصعّب ـ حسب رأي الصفّار ـ مهمة القضاء في الدائرة، إذ إنّهم محدودو الصلاحية، وليست لديهم أيّ يدٍ في إدارة الأوقاف، بل هي أمرٌ متروكٌ لمسؤولية المسؤول عن الوقف بصفة شخصية وفردية. وكان الصفّار قد أصدر كتابًا، عام ١٤٢٧، تحت عنوان «الأوقاف وتطوير الاستفادة منها»، وتوقّف عند ما سمّاه «العائق التنظيمي الإداري، موصّفًا الوضع القائم بقوله «لا تزال أغلب الأوقاف تُدار بشكل فرديّ من قبل الأولياء عليها»، وهو ما أبقى الأمر على «تفرد كلّ ولي بإدارة الوقف الذي تحت يده»، وقال إنّ «المتولين للأوقاف يتفاوتون في مدى أمانتهم ومقدار اجتهادهم،

(١) صحيفة صُبرة الإلكترونية بتاريخ ٥ / ١ / ٢٠١٨م.

ومستوى وعيهم وقدراتهم الإدارية».

وفي مجلس البارحة، كما في كتابه قبل ١٢ سنة، أظهر الصفّار حرصًا شديدًا على ألّا تتضمن مأسسة الأوقاف مساسًا بالخصوصية الفقهية، وأن تكون المسألة ضمن إطار الفقه الجعفري و «الالتزام بغرض الوقف ولا يصحّ تجاوزه»، و «لكن الأساليب والمصاديق قابلة للتكييف والتغيير حسبما يخدم الغرض».

ومساء أمس أشار الشيخ الصفار إلى نجاح التجربة العمانية في تنظيم العلاقة الحكومية مع خصوصيات المواطنين الشيعة. وهو ما كان قد أشار إلى مثله، في كتابه، من استعراض للتجربة البحرينية التي أصدرت «قانون الأوقاف الجعفرية» عام ١٩٦٠، وكذلك تجربة حكومة دبي عام ١٩٧١، ودولة الكويت عام ٢٠٠٢م.

ونبّه الصفّار إلى حسّاسية الوضع عند السعوديين الشيعة، من توجُّس قد يُنظر إليه على أنه تدخُّلٌ حكومي في مسائل ذات خصوصية فقهية، إلّا أنه ألمح إلى أنّ المسائل التنظيمية الإدارية شأنٌ منفصلٌ تمامًا عن المسائل الفقهية، إذ إنّ تنظيم الأوقاف ضمن عمل مؤسّسي غايته التنظيم والضبط، وتكييف الاستفادة من الأوقاف حسب المتغيرات، وليس فرض اجتهاد فقهيّ من خارج الدائرة الشيعية.

٧

الصفار: زمن «أنفق ما في الجيب» ولّى.. والمبذرون سيلاقون الصعاب[١]

حسين آل شيبان

حثّ الشيخ حسن الصفار أفراد المجتمع على إعادة النظر في سياسة الإنفاق والصرف في ظلّ قلة دخل الأسر بالإضافة إلى المتغيرات الاقتصادية التي تطال أغلب مفاصل الحياة كالزيادة في أسعار الكهرباء والماء والوقود والخدمات المختلفة والضريبة المضافة.

وانتشر مقطع فيديو من محاضرة سابقة له على مواقع التواصل الاجتماعي في أقلّ من دقيقتين يبيّن فيه أنّ المجتمع مقبل على فترة لم يألفها سابقًا وأنّ عليه إعادة النظر في إنفاقه وصرفه وألّا يقع فريسة سوء التدبير.

ونوّه إلى أنّ من اعتاد على الصرف غير المنضبط ويصرخ بعدم القدرة على التحكم في تدبير معاشه وتقنين مصروفاته فإنه سيواجه صعوبات ومشاكل مالية جمة.

وأضاف أنّ على كلّ فرد أن يمتلك قرار التغيير وإعادة النظر في سلوكيات التسوق والشراء، وشبّه ميزانية المؤسسة العائلية بميزانية الدولة، فكما أنّ الدولة تحدّد ميزانيتها من مطلع العام فعلى المؤسسة العائلية أن تعرف موارد الصرف على الأكل والشرب

(١) بث الواحة بتاريخ ٥ / ١ / ٢٠١٨م.

والملبس وغيرها وذلك بتقديم الأهم على المهم لتتغلب على منعطفات التغييرات الاقتصادية.

وعقّب بالقول على المثل الشائع «أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» بأنه لا يتوافق مع منطق الإنفاق المقنن ذي الرؤية العقلائية.



الشيخ الصفار يحثّ على التكيّف مع التحولات الاقتصادية الراهنة[1]

- **ويقول إنّ من غير المجدي الاكتفاء بالتبرم من ارتفاع الأسعار والتكاليف.**
- **ويحث على الترشيد في الصرف العائلي والمناسبات الاجتماعية.**
- **ويدعو إلى السعي نحو مصادر دخل وفرص عمل إضافية.**

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار على التحلي بالمرونة حيال التحولات الاقتصادية الراهنة «غير المفاجئة»، عبر التكيّف وترشيد الصرف والسعي لزيادة الدخل، عوضًا عن التذمر وتعميم حالة الإحباط في المحيط العائلي والاجتماعي.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ٥ يناير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ النقاش في المعالجات والحلول أمر مفهوم، بخلاف التذمر المجرد وإبداء مشاعر اليأس والإحباط وتعميم هذه الحالة في المحيط العائلي والاجتماعي.

وأضاف أنه من غير المجدي الاكتفاء بالتبرم من التحولات الاقتصادية داعيًا إلى مسارعة التكيّف وإعادة التموضع تجنّبًا لأيّ ارتدادات سلبية نفسية وعائلية واجتماعية.

ودعا سماحته إلى التحلي بالمرونة والتزام الواقعية حيال التحولات الراهنة

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٥/ ١/ ٢٠١٨م.

من خلال الترشيد في الصرف على المستوى الشخصي وعلى صعيد المناسبات الاجتماعية من حفلات الأعراس ومجالس العزاء ونفقات الفواتح.

وتابع أنّ من غير الصحيح في ظلّ الارتفاع الحالي في الأسعار والتكاليف الاسترسال في العادات الاستهلاكية السابقة، على مستوى الكهرباء والماء والغذاء.

إلى جانب ذلك حث الشباب على السعي لزيادة الدخل من خلال البحث عن مصادر دخل وفرص عمل إضافية، محذّرًا في الوقت عينه من الوقوع ضحايا إغراءات الربح السريع التي يُروّج لها المحتالون والنصّابون.

وأمام حشدٍ من المصلين أوضح سماحته أنّ الأسوياء يعدّلون سلوكهم ويكتشفون طرقًا جديدة لإشباع حاجاتهم الاقتصادية عندما تتغير الظروف الخارجية.

وأضاف أنه بخلاف ذلك يواجه البعض الكثير من المشكلات مع ظلّ التحولات من حولهم «وبالتالي يصبحون عرضة لكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية».

ولفت سماحته إلى أنّ التحولات الاقتصادية الراهنة ليست مفاجئة، فقد سبق الحديث عنها والتمهيد لها وضربت مواعيد لبدء تطبيقها منذ الإعلان عن خطة التحول الاقتصادي ٢٠٣٠.

وقال الشيخ الصفار إنّ أكثر المتضررين في التحولات الاقتصادية هم أولئك الذين يسترسلون مع ما ألفوه ويصعب عليهم الاستجابة للمتغيرات.

إلى ذلك حثّ سماحته الجمعيات الخيرية على مزيد من الاهتمام بمناطق الضعف في المجتمع المتمثلة في الفقراء والمحتاجين بالنظر لارتفاع تكاليف المعيشة.



في زيارة لجامع الإمام العسكري في المبرز

الشيخ الصفار يدعو لتفعيل الدور الثقافي والاجتماعي للمساجد[1]

في لقائه بالعاملين في لجان جامع الإمام العسكري بالمبرز أشاد الشيخ حسن الصفار بما اطّلع عليه من جهودهم الخيّرة في إقامة دورات التعليم الدينية والبرامج الروحية، وجمع الصدقات وتوزيعها للفقراء والمحتاجين عبر الجمعيات الخيرية.

ودعا سماحته إلى تفعيل دور المساجد في بثّ الوعي بالقيم والمبادئ وثقافة التسامح والاحترام المتبادل وتعزيز التلاحم الاجتماعي.

كما شكر الشيخ الصفار لإمام الجامع سماحة العلامة السيد محمد رضا السيد طاهر السلمان حفاوته وحسن استقباله وجميع العاملين في لجان المسجد والحاضرين للصلاة حيث شاركهم في أداء صلاة الجماعة ظهرًا يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠١٨م.

وقد كتب إمام الجامع سماحة السيد أبو مجتبى معلّقًا على الزيارة ما يلي:

في ضمن زياراته وتفقداته الكريمة قام سماحة الشيخ حسن الصفار بزيارة كريمة لجامع الإمام الحسن العسكري عند صلاة الظهرين وقد استقبل من قبل المؤمنين بحفاوة وشوق. وقد ألقَيتُ كلمة ترحيبية بين الصلاتين تضمنت باختصار إشارة مختصرة لبعض نشاطات وألقاب سماحته متمنيًا له التوفيق والتسديد في خدمة

(١) نشر على www.saffar.org بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠١٨م.

الشريعة ضمن منهج رسول الله وأهل بيته ﷺ وفقهاء الأمة العظام وعلى رأسهم زعيم الطائفة السيستاني الحكيم والعظيم. وبعد الصلاة كانت هناك جلسة تذكارية تعارفية مع المؤمنين وتضمنت أيضًا حوارًا نرجو أن يكون فيه خير الجميع وصلاح أمورهم. ولا شك أنّ تلاقح الأفكار بين المؤمنين يصب في بلورة الخير والتحرز من الشرور، وقد أسعدني سماحته ببعض الأخبار الطيبة عن التطورات الملموسة المستجدات المفرحة داخل حوزة النجف وأدوار المرجعيات الكبيرة هناك.

من جهة أخرى بيّن سماحته أنه تلمس من المرجعيات جميعًا هناك هَمّ التعايش والإعراض عن الضالين، كلّ ذلك وعيًا منهم وحكمة وإدراكًا منهم أنّ الباطل مكشوف بيّن وأنّ عمره قصير وانحساره قريب. وفي نفس الآن عبّرت شخصيًّا لسماحة الشيخ عن بالغ استغرابي حينما يحاول البعض التستر والدفاع المستميت عن رموز طغت في الميزان وكثر منها الطعن في الدين وأئمته فالشرع لا يقرّ مجرد السكوت عن التجاوزات فكيف يقرّ القبول بها والدفاع عمن يتبناها، وتمنيت من جنابه أن يلقي موضوعًا وافيًا يبين فيه الإيجابيات التي تلمسها في زيارته المباركة النجف الأشرف والتي كان له فيها عدة لقاءات واكتشافات طيبة ليقف المجتمع على أدوار فقهائنا وحوزاتنا وتندفع بعض الشبهات المروجة والكيدية التي قد تطفو في كلمات بعض المساكين، نسأله تعالى الخير للجميع وتفهم الكلّ للكلّ وسعة الصدور والقلوب لكلّ مشروع خيري ولكلّ نشاط إصلاحي يخدم الأمة ويوحّدها ويجنبها كلّ شذوذ أو عناد.

في ضيافة أبناء المرحوم السيد محمد العلي

كما لبّى سماحته دعوة كريمة لأبناء السيد محمد العلي في المطيرفي حيث كان في استقبال سماحته ومرافقوه الحاج السيد حسين العلي والسيد هاشم العلي مطيرفي وأبناء المرحوم السيد محمد العلي، وذلك بحضور سماحة العلامة السيد محمد رضا السلمان (أبو عدنان) وسماحة السيد ناصر الياسين إمامي وخطيبي جامع الإمام الحسين عليه السلام وعدد من أهالي بلدة المطيرفي، وتم خلال هذه الزيارة تبادل الأحاديث

الفكرية والودية في جوٍّ تسوده المحبة والودّ.

وفي نهاية الزيارة قدّم سماحة الشيخ حسن الصفار والضيوف شكرهم وتقديرهم لأسرة المرحوم السيد محمد العلي ممثلة في السيد حسين والسيد هاشم العلي لحفاوة الاستقبال وكرم الضيافة غير المستغرب منهم جميعًا.

وعبّر أبناء المرحوم السيد محمد غدير عن شكرهم وتقديرهم للشيخ حسن الصفار والضيوف الكرام على استجابتهم الدعوة وتكرمهم بزيارتهم في بلدة المطيرفي.













الشيخ الصفار يدعو الأثرياء إلى خفض الإيجارات وإسقاط الديون عن ذوي الدخل المحدود[1]

- **ويقول بأنّ ثواب مساندة ذوي الدخل المحدود لا يقلّ عن الأعمال العبادية من الحج والعمرة.**
- **ويشيد بالأسر المنتجة التي يتعاون فيها أفراد الأسرة على زيادة الدخل.**
- **ويشدّد على ثقافة حسن التدبير داخل الأسرة وإعادة النظر في طريقة الصرف والإنفاق.**
- **ويقول إنّ الحاجة المالية التي قد تدفع ببعض أفراد الأسرة إلى الانحراف والفساد.**

قرع سماحة الشيخ حسن الصفار جرس إنذار حول تداعيات الأوضاع الاقتصادية الجديدة على استقرار الأسر السعودية داعيًا الأثرياء والتجار إلى تخفيض الإيجارات وشطب الديون المستحقة على ذوي الدخل المحدود.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ١٢ يناير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «لا بُدّ من الحذر من انعكاسات الظروف الاقتصادية الجديدة على استقرار الأسرة».

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠١٨م.

وأضاف أنّ المجتمع بحاجة ماسّة إلى ثقافة حسن التدبير وإعادة النظر في طريقة الصرف والإنفاق والاهتمام بالأولويات وعدم الهدر في الإمكانات.

إلى ذلك حثّ سماحته على ضرورة إرساء التفاهم داخل الأسرة على نحو يجنبها حدوث المشاكل والاضطرابات ويمكنها من تجاوز الضغوط الناشئة عن الأزمات والتحولات الاقتصادية والصعوبات المالية.

وقرع الشيخ الصفار جرس إنذار حول تداعيات الأوضاع الاقتصادية الجديدة لافتًا إلى أنّ هناك نسبة كبيرة من المشاكل والخلافات الزوجية والعائلية منشؤها الوضع الاقتصادي والصعوبات المالية.

وحذّر من انعكاس الحاجة المالية التي قد تدفع ببعض أفراد الأسرة إلى الانحراف والفساد.

وأعاد سماحته التذكير بأهمية ما وصفها بإعادة التموضع والتخطيط لنفقات الأسرة في ضوء الظروف الجديدة. مستغربًا حالة الاسترسال عند بعض الأسر في نمط الصرف المعتاد.

وحثّ على الاهتمام بالأولويات أخذًا بالاعتبار الظروف الاقتصادية المستجدة من حيث ارتفاع الأسعار وتقلص الامتيازات الوظيفية.

ودعا الشيخ الصفار الزوجات العاملات إلى مساندة أزواجهنّ في مصروفات الأسرة من دخلهن الخاص وإن لم يكن ذلك واجبًا شرعيًّا عليهن.

وفي السياق أشاد سماحته بالأسر المنتجة التي يتعاون فيها أفراد الأسرة على زيادة الدخل. لافتًا إلى تجارب ناجحة لأبناء يعملون إلى جانب دراستهم وإلى نساء عاملات إلى جانب دورهن العائلي.

دعوة للتجار والأثرياء

في موازاة ذلك دعا الشيخ الصفار التجار والأثرياء إلى مساندة ذوي الدخل المحدود في مجتمعهم وعدم استغلال الوضع العام بزيادة الأسعار ورفع قيمة الإيجارات دون مسوّغ.

في مقابل ذلك قال سماحته إنّ التاجر القائل «خل الضريبة علينا» لن يخسر شيئًا بل قد تتوسع تجارته ويزداد إقبال العملاء على خدماته أو سلعه؛ لأنّها أقلّ سعرًا من منافسيه العاملين في ذات المجال.

ودعا سماحته الأثرياء إلى تخفيض الإيجارات وإسقاط الديون المستحقة لهم عند ذوي الدخل المحدود. قائلًا بأنّ ثواب ذلك لا يقلّ عن الأعمال العبادية من الحج والعمرة والزيارة وعمارة أماكن العبادة.

وتناول في السياق المبادرة الإنسانية التي أطلقها التجار والأثرياء في قطاع غزّة بفلسطين المحتلة تحت شعار «سامح تؤجر» التي قاموا بموجبها بإسقاط الديون وقيمة الإيجارات المستحقة لهم عند ذوي الدخل المحدود.



مفتي سلطنة عمان يستضيف الشيخ الصفار

ناقش سماحة الشيخ حسن الصفار مع مفتي سلطنة عمان سماحة الشيخ أحمد الخليلي التحديات الكونية التي تعصف بالأمة في هذا المنعطف التاريخي الخطير، وأبرزها ظهور تيارات التشدد والتطرف، وتيارات التشكيك في الدين وتمييع الالتزامات الدينية.

جاء ذلك خلال المأدبة الكريمة التي أقامها سماحة المفتي للشيخ الصفار في مجلسه العامر ظهر يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ يناير ٢٠١٨م، وقد حضر الدعوة عدد من المشايخ وتلامذة الشيخ الخليلي.

ودار في المجلس حوار شيق مفيد عن التحديات التي تواجه الفكر الديني في الظروف الحاضرة، ومن أبرزها تيارات التشدد والتطرف، وتيارات التشكيك في الدين وتمييع الالتزامات الدينية.

وقدم سماحة الشيخ الخليلي عددًا من مؤلفاته الجديدة للشيخ الصفار، كما تحدث مستذكرًا قديم معرفته وعلاقته بالشيخ الصفار من سبعينات القرن الماضي، حيث كان الشيخ الصفار يزور السلطنة ويبقى فيها بعض الشهور.

زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

كما استقبل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في السلطنة الشيخ عبدالله السالمي في مكتبه سماحة الشيخ الصفار صباح الإثنين ٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ١٥

يناير ٢٠١٨م، ودار الحديث حول سبل نشر ثقافة التسامح في المجتمعات الإسلامية، والاستفادة من تعدد المذاهب والتوجهات الفكرية في إثراء المعرفة وتنوع الخيارات في معالجة ما تواجه الأمة من تحديات.

لقاء مع العلماء والمثقفين

ولبى الشيخ الصفار دعوة عشاء للأستاذ كمال اللواتي مساء يوم الأحد ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠١٨م حضرها عدد من المثقفين العمانيين منهم: الشيخ بدر العبري، والشيخ خميس العدوي، والدكتور زكريا المحرمي، والشيخ صالح الرنجي، والشيخ إبراهيم السلطي، والشيخ احمد الحارثي، والأستاذ صالح البلوشي، والأستاذ طلال البلوشي، السيد سالم المشهور، وكانت فرصة سانحة للحوار حول تجديد الفكر الديني وتعزيز الانفتاح بين المذاهب والتيارات الفكرية.

وقد استمرت زيارة الشيخ الصفار لسلطنة عمان حوالي أسبوع من يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ حتى يوم الخميس ١ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ التقى خلالها بعدد من الأصدقاء والمثقفين وعلماء الدين العمانيين.





الشيخ الصفار يرفض «اللمز والغمز» والتشكيك في المتطوعين في الأنشطة الإنسانية[1]

- **ويقول إنّ النشاط التطوعي الخيري يُعاني من كثرة النقد السلبي وترصد الأخطاء.**
- **ويضيف إنّ مفهوم العمل الخيري مختزل في أذهان البعض على المجالات الدينية.**
- **ويحضّ المتطوعين في المجالات الإنسانية بألّا ينهزموا أمام سخرية البعض وتثبيطهم.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى تعزيز الثقة بالعمل التطوعي الذي يخدم المصلحة العامة وتشجيع المتطوعين في الأنشطة الإنسانية كافة، رافضًا بشدة تناولهم بـ «اللمز والغمز والتشكيك في النوايا».

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ أيّ جهدٍ في العمل التطوعي يجب أن يُقدّر. وعلى الإنسان ألّا يستحي ولا يتردد في العطاء ولو كان عطاؤه قليلًا».

وفي السياق انتقد سماحته بشدة ما وصفه باللمز والغمز والتشكيك في النوايا الذي يطال المتطوعين والمتطوعات في مجالات العمل الإنساني المختلفة.

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٩/ ١/ ٢٠١٨م.

وأضاف إنّ النشاط التطوعي الخيري يُعاني من كثرة النقد السلبي وترصّد الأخطاء.

واستدرك بأن النقد البناء للعمل التطوعي أمر مطلوب ويساهم في تطويره وترشيده «ولكن اللمز والغمز والسخرية والتشكيك في النوايا مرفوض ومدان».

وحضّ سماحته المتطوعين في المجالات الإنسانية بألّا ينهزموا أمام سخرية البعض وتثبيطهم وألّا يفقدوا الثقة في أنفسهم فيحرمون أنفسهم من المشاركة في العمل الخيري التطوعي.

إلى ذلك اعتبر سماحته احتضان المجتمع للأنشطة التطوعية وتفاعله معها ودعمه لها عاملًا مؤثرًا وأساسًا في تقدمّها، قائلًا «كلما كان المجتمع أكثر تفاعلًا زادت مساحة العمل التطوعي والاجتماعي».

ودعا إلى تعزيز الثقة بالعمل التطوعي وبالمتطوعات والمتطوعين، منتقدًا في الوقت عينه بعض الجهات التي تغلب أحيانًا جانب الاتهام، وتتعامل مع بعض الأخطاء بمنطق التعميم.

نظرة خاطئة

وشدّد الشيخ الصفار على الحاجة الماسّة إلى إعادة النظر في نظرة المجتمع لمفهوم العمل الخيري.

وقال إنّ تلكؤ العمل التطوعي في بلادنا يعود إلى النظرة الخاطئة لمفهوم العمل الخيري والتطوعي المختزل في أذهان البعض على المجالات الدينية وحدها على حساب المجالات الإنسانية.

وقال إنّ هناك أعدادًا لا تضاهى من المساجد والحسينيات ودور تحفيظ القرآن والأوقاف في مدننا وقرانا قياسًا على شحّ المؤسسات الإنسانية والتطوعية في سائر المجالات.

وأوضح سماحته بأنّ مجتمعاتنا المحلية تحتاج إلى رفع درجة تفاعلها مع العمل التطوعي الخيري ليكون الإقبال عليه في المستوى المطلوب.

ولفت إلى شكوى الجمعيات والأنشطة الخيرية من ضعف رفدها بالكوادر والمشاركين وإمدادها بالإمكانات والقدرات المالية.

وأشار سماحته إلى مفارقة صادمة بين مجتمعنا المحلي «المتديّن» الذي لم يتجاوز عدد المتطوعين فيه ٢٥ ألفًا من أصل عدد السكان البالغ ٢٠ مليونًا، في حين ناهز عددهم في مجتمع نصنفه بأنه «مادي» مثل كندا ١٢ مليون متطوع من أصل ٣٤ مليون نسمة.

وأرجع جانبًا من أسباب تنامي العمل التطوعي إلى القوانين والتشريعات التي يتقدم معها العمل التطوعي متى كانت أكثر يسرًا وسهولة، وعلى النقيض من ذلك إذا اتّسمت بالتشدّد.



خلال ندوة الجمعة الأسبوعية

الشيخ الصفار يستعرض معوّقات العمل الخيري والإنساني في الواقع الاجتماعي[1]

استعرض الشيخ حسن الصفار يوم الجمعة الماضي وخلال الندوة الأسبوعية التي يعقدها في مجلسه بالقطيف واقع العمل الخيري والإنساني والاجتماعي، وغياب التركيز عليه من خلال النصوص الدينية، في مقابل الاهتمام بالجوانب العبادية والشعائرية.

وأجاب الشيخ الصفار عن سؤال خلال الندوة التي أقيمت يوم الجمعة ٢ جمادى الأولى الحالي حول قلة الاهتمام بالأعمال التطوعية الاجتماعية في مجتمعاتنا الإسلامية، على الرغم من تعدّد وكثرة النصوص والآيات القرآنية التي تتحدث عن الأعمال الخيرية وخدمة الناس. فأشار الصفار إلى عدة أمور، منها محدودية الثقافة والوعي الاجتماعي. فلا يزال الفرد في مجتمعاتنا يحتاج إلى وعي وثقافة اجتماعية حتى يعرف مدى ارتباطه كفرد بالمجتمع ومدى تأثير المجتمع عليه.

وبيّن الصفار أنّ الخطاب الديني في مجتمعاتنا يركز أكثر على الجانب العبادي وعلى الشعائر الدينية، في الوقت الذي يلحظ فيه وجود آيات وأحاديث تشير لأهمية العمل الخيري والاجتماعي، لكن التركيز والضغط هو للجانب الأول، لا يوازيه تركيز على الجانب الآخر وهو العمل الإنساني والخيري.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢/ ١/ ٢٠١٨م.

ويشير الشيخ الصفار في معرض حديثه عن الخطاب الديني أنّ القران الكريم يجعل الحدّ الفاصل بين التديّن الصادق والتديّن الكاذب هو الاهتمام بالنواقص ومواقع الضعف في المجتمع. حيث يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ مستدركًا أنّ المطلوب ليس التقليل من أهمية الأمور الدينية والعبادية، لكن ندعو للتوازن والاهتمام بالجانب الآخر.

ويلحظ الشيخ الصفار أنّ الأنظمة والقوانين في معظم البلاد الإسلامية ليس فيها مرونة تجاه العمل الأهلي والمدني كما في البلاد الغربية، لذلك نجد التعقيدات والمعوقات في إنشاء اللجان والمؤسسات والجمعيات الخيرية.

كما أنّ غياب روح العمل الاجتماعي، كما يشير الشيخ الصفار، هي إحدى سلبيات العمل الخيري والتطوعي، التي تطغى فيه روح العمل الفردي، وانخفاض وضعف روح العمل الاجتماعي، وهو ما نراه أيضًا في العمل الاقتصادي والشراكات التجارية التي هي غالبًا تكون فردية.

وعرج الصفار إلى مشكلة يراها مهمة في العمل الخيري والتطوعي وهي ضعف الموارد البشرية، فالناس المهتمون بالعمل الخيري والعمل التطوعي هم محدودون كمًّا ونوعًا؛ نظرًا لغياب التأهيل للمتطوعين، وعدم إقامة ورش العمل ودورات التدريب للمتطوعين، بالإضافة لضعف التطوير في المؤسسات التطوعية.

وعن اختزال العمل الخيري في مساعدة المحتاجين والفقراء، يشير الشيخ الصفار إلى أنّ العمل الخيري والتطوعي آفاقه أوسع من حالات الفقر والحاجة، فالمطلوب هو عمل وقاية من وجود حالات فقر في المجتمع، من خلال العمل على التعليم والتأهيل وإيجاد فرص العمل.

وأجاب الشيخ الصفار عن سؤال حول الثروة الوقفية الموجود في المجتمع وعدم الاستفادة منها، فأشار إلى أنّ الكثير من الناس عندما يفكرون في إقامة وقف، فهم

يفكرون في أمور دينية فقط، وهي على أهميتها، كما يؤكّد الصفار، لكن المجتمع بحاجة للاهتمام بالمجالات الأخرى التي تعالج حاجات الناس، وهو ما عمله أئمة أهل البيت عليهم السلام من خلال جعل الكثير من وقوفاتهم للحاجات التي تهمّ الناس من فقراء ومحتاجين.

وتحدث في الختام عن موضوع إدارة الأوقاف، فأشار الصفار إلى أنّ من يدير الوقوفات في المجتمع هم في الغالب يديرونها من وحي خبرتهم المحدودة، فلا توجد توعية أو جهة ترشّد إدارتهم للأوقاف التي بأيديهم، مقترحًا أن تكون هناك إدارة نافذة توجّه وترشّد توجّهاتهم على صعيد تطوير الأوقاف وترشيد الصرف على جهات الوقف.





الشيخ الصفار: بالمرونة وعدم الإثقال بالطلبات نحفظ علاقاتنا الأسرية والاجتماعية[1]

- **ويقول إنّ من تداعيات سوء العلاقة الأسرية بروز حالات العنف وهروب الفتيات.**
- **ويحث الأصدقاء على عدم إرهاق بعضهم بعضًا بالطلبات العسيرة.**
- **ويضيف بأنّ التعاليم الدينية تحضّ على النأي عن إيقاع الحرج على الآخرين.**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ غياب المرونة والإثقال على أفراد الأسرة والأصدقاء بالمطالب العسيرة يُعَدّ سببًا للتفكك الأُسَري وتأزّم العلاقات الاجتماعية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٦ يناير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ بالإمكان تلافي الكثير من المشكلات في العلاقات العائلية والاجتماعية لو اعتمد الإنسان ميزانًا في طلباته وتوقّعاته من الآخرين».

وفي هذا السبيل شدّد سماحته على ضرورة التحلي بالمرونة وتقدير ظروف الآخرين وإيلاء هذا الأمر عناية كبيرة «فلا تطلب من أحدٍ أو تتوقع منه إلّا ما كان سهلًا

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٢٦/ ١/ ٢٠١٨م.

وميسورًا عليه».

وأضاف بأنّ على الإنسان أن يتلمّس الأعذار للآخرين حينما لا يستجيبون لتوقعاته وطلباته.

واستطرد بأنّ ذلك هو السبيل لتحقق التوقعات من المحيطين واستقامة العلاقة معهم في الأسرة والمجتمع على حدٍّ سواء.

وحذّر الشيخ الصفار بشدة من غياب المرونة في التعامل بين أفراد الأسرة سواء بين الزوجين نفسهما أو بينهما وبين الأبناء.

وحول العلاقة بين الزوجين شدّد سماحته على ضرورة مراعاة أحدهما لظروف الآخر وعدم إرهاقه بالطلبات سيّما في ظلّ الأوضاع المعيشية الصعبة.

وأشار إلى جانب من تداعيات سوء العلاقة داخل الأسرة المتمثل في تسجيل آلاف الحالات من العنف الأُسَري وهروب مئات الفتيات من منازل ذويهنّ سنويًّا وفقًا لتقارير رسمية محلية.

وحذّر الشيخ الصفار من تداعيات التشدّد مع الأبناء قائلًا «إنّ الشدّة على الأولاد والبنات نتائجها خطيرة حيث تحتويهم جهات أخرى».

وحثّ على الأخذ بعين الاعتبار ظروف العصر الراهن الذي يعيشه أبناء اليوم.

وأوضح سماحته بأنّ التعاليم الدينية توجه الإنسان إلى تربية نفسه وتدريبها على أن يكون سهلًا متسامحًا ميسرًا في تعامله مع الآخرين وتحذّره من أن يكون سببًا لإيقاع أيّ حرج أو مشقة على من حوله.

وقال إنّ هذا الأمر يسري تمامًا على التعامل مع الأصدقاء الذين ينبغي ألّا يُرهق بعضهم البعض الآخر بالطلبات العسيرة أو يكلّف أحدهم الآخر بما لا يطيق.



الشيخ الصفار: التزاوج بين أتباع المذاهب الإسلامية يقلل التوترات المذهبية[1]

ناقش الشيخ حسن الصفار يوم الجمعة الماضي (٠٨ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٦ يناير ٢٠١٨م) خلال الندوة الأسبوعية التي يعقدها في مجلسه بالقطيف مسألة التزاوج بين أتباع المذاهب الإسلامية من ناحية شرعية واجتماعية، فأشار إلى أنّ الفقهاء وطبقًا لروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يجمعون على إباحة التزاوج بين أتباع المذاهب الإسلامية.

وفي إجابة عن سؤال حول كيفية التوافق الزوجي بين زوجين من مذهبين مختلفين؟. يُلفتُ الشيخ الصفار أنّ الانسجام والتوافق بين الزوجين ليس العامل الوحيد المؤثر فيها هو التوافق الفكري، والديني، وقد لا يكون هو العامل الأساس، بل العامل الأساس هو وجود الوعي واحترام الحقوق بين الزوجين، حتى لو اختلفت ثقافتهما الدينية.

ويشير الشيخ الصفار إلى أنّ الفقهاء الشيعة يستثنون فئتين لا يجيزون التزاوج منهما: الأولى المغالين في أهل البيت عليهم السلام وهم الذين يمنحونهم بعض صفات الألوهية، والفئة الأخرى هم النواصب، الذين يظهرون البغض لأهل البيت. لافتًا إلى أنه بالمجمل ووفق المذهب الشيعي، فإنه يجوز للشيعي أن يتزوج سنية ويجوز للشيعية أن تتزوج سنيًّا. مع اشتراطهم عدم تأثير الزوج على زوجته من خلال فرض

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣٠/ ١/ ٢٠١٨م.

تغيير المذهب أو العقيدة عليها.

ويرى الصفار أنّ التنشئة الدينية للأولاد مسؤولية الأب في الأصل، مطالبًا العوائل أ ن تأخذ عامل تغيّر الزمن والظرف في مسألة زواج الشاب ممن يريد، فلم يعد الزمن كما مضى بل أصبح الولد يعرف أكثر من السابق بمن يريد الارتباط بها. وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة.

وشرعًا يشير الشيخ الصفار إلى أنه ليس للوالدين أيّ ولاية في مسألة زواج الولد ما دام بالغًا عاقلًا، وإن كان الأفضل أن يستأذن والديه تأدّبًا واحترامًا. وبعض الفقهاء يرون استقلال الفتاة البالغة العاقلة الرشيدة بأمر زواجها.

ويرى الشيخ الصفار أنّ مصلحة الأمة والموطنين في أيّ بلدٍ أن تتعزّز الوحدة بين أبنائه ومن سبُلها التزاوج بين مختلف الطوائف والفئات، وذلك ما يساعد على التقارب والتداخل بين أبناء المذاهب الإسلامية، لكنه يلفت لوجود نظرة أخرى وهي القلق على الهوية المذهبية والخوف من الذوبان في الطرف الآخر، لكن الناس لديهم الآن ثقة في أنفسهم وأديانهم وأفكارهم، مشدّدًا أنه يميل للخيار الأول وعدم تضخيم مسألة القلق على الهوية.

تاريخيًّا التزاوج كان موجودًا بين المسلمين

واستعرض الشيخ الصفار العلاقة بين المسلمين تاريخيًّا، فأشار إلى أنه في العصور والعهود الأولى لم يكن هناك فرز اجتماعي على أساس مذهبي، بل كان المسلمون يعيشون مع بعضهم يتزوجون فيما بينهم ولم يكن هناك مساجد خاصة بكلّ مذهب.

وأشار سماحته إلى بعض حالات الزواج عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأشار إلى أنّ أمير المؤمنين عليًّا تزوج أسماء بن عميس، وهي كانت زوجة للخليفة أبي بكر، كما أنّ محمد بن أبي بكر تربّى في حضن الإمام علي. وأنّ الخليفة الثاني عمر تزوج أم كلثوم بنت علي عليها السلام كما ورد في بعض الروايات الشيعية.

كذلك الإمام الباقر والإمام زين العابدين كانت لهما زوجتان خارجيتان. كما تزوج الإمام الرضا من ابنة المأمون العباسي، وتزوج الإمام الجواد من ابنة المأمون أيضًا. مشيرًا إلى أنه فيما بعد وبسبب التباعد المذهبي، هناك من قام بتفسيرات أخرى لتبرير هذه الزواجات، لكنه بالمجمل أمر قد حصل.

وقال الشيخ الصفار تاريخيًّا لم يكن هناك فرز في التزاوج بين أبناء الأمة بسبب اختلاف آرائهم العقائدية أو الفقهية والسياسية، لكن مع مرور الزمن وحصول ظروف من التشاحن المذهبي، أصبح هذا الفرز الذي ورثناه مع هذا الجيل، فأصبحت الطوائف كيانات منفصلة عن بعضها بعضًا.







الشيخ الصفار يدعو «الشورى» إلى تمرير القوانين المتعلقة بالقيم الأخلاقية[1]

- **ويقول لا بُدّ من وجود قانون يلزم بمراعاة الحقوق والمصالح العامة.**
- **ويضيف بأنّ شمولية التقنين وفاعلية الردع عززت الانضباط في المجتمعات المتقدمة.**
- **ويقول بأنّ مجتمعاتنا الدينية لا تزال تراهن على الاكتفاء بخطب الوعظ والإرشاد.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار مجلس الشورى السعودي إلى تمرير القوانين المتعلقة بتعزيز القيم الأخلاقية كنظام حماية الذوق العام، وحماية الوحدة الوطنية وتجريم إثارة الكراهية بين المواطنين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢ فبراير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «لا تزال بلادنا تعاني من فراغ وضعف في اعتماد القوانين اللازمة».

وتناول في السياق جملة قوانين غائبة في التشريع أو التنفيذ منها مواجهة العنف الأسري والتحرش الجنسي واحترام التنوع الديني وحماية الوحدة الوطنية وتجريم إثارة الكراهية. إضافة إلى مقترح مشروع نظام حماية الذوق العام المطروح حديثًا.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ٢/ ٢٠١٨م.

وحمّل سماحته مجلس الشورى في المملكة المسؤولية ضمنًا عن تعثر إقرار مشاريع القوانين تلك. داعيًا إلى المضي قُدُمًا في إقرارها.

وأمام حشدٍ من المصلين قال الشيخ الصفار «لا بُدّ من وجود قانون يلزم بمراعاة الحقوق والمصالح العامة، ويردع من يمارس التجاوز ويخالف النظام والقانون».

وأرجع سماحته جانبًا من أسباب الانضباط والتزام النظام في المجتمعات المتقدمة إلى ما وصفها بشمولية التقنين وفاعلية الردع لكلّ ما يرتبط بالنظام العام والمصالح العامة.

وأضاف بأنّ تلك المجتمعات سنّت عقوبات رادعة للتحرش الجنسي والتجاوز على الأعراض والعنف الأسري وتجريم الكراهية والتحريض بينما لم تستكمل معظم مجتمعاتنا الإسلامية قوانينها على هذا الصّعيد.

وأوضح في مقابل ذلك بأنّ مجتمعاتنا الدينية لا تزال تراهن على الاكتفاء بخطب الوعظ والإرشاد وإصدار الفتاوى والأحكام الشرعية.

وقال سماحته إنّ للموعظة دورًا كبيرًا في تهذيب النفس وإصلاح السلوك (لكن) نزعة الأنانية في أعماق نفس الإنسان غالبًا ما تدفعه لتجاوز المبادئ والقيم.

إلى ذلك أشار الشيخ الصفار إلى أهمية إثارة نوازع الخير في نفس الإنسان وتقويتها على نوازع الشر بإحياء ضميره وإيقاظ وجدانه وتأثير ذلك في سيادة القيم الأخلاقية في المجتمع الإنساني.

وأضاف بأنّ التبني الاجتماعي للقيم الأخلاقية، وتحول البيئة الاجتماعية إلى حاضنة أخلاقية عامل شديد التأثير في تهذيب الأفراد.

ومضى يقول «لا بُدّ وأن تتحول القيم الأخلاقية إلى قناعات في النفوس وإلى ثقافة سائدة في الأجواء، يتشرّبها أبناء المجتمع عبر التربية الأسرية والتعليم الدراسي والتوجيه العام في المجتمع».



الشيخ الصفار: الاختلاف في القضايا الدينية أمر طبيعي طالما باب الاجتهاد مفتوح[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الدين جعل باب الاجتهاد مفتوحًا، ومعنى ذلك أنّ هناك شرعية ومشروعية للاختلاف في الرأي، مضيفًا أنّ الاختلاف في الرأي إثراء للفكر والمعرفة، وهناك تحديات تواجه الفكر الديني، وهذه التحديات لا بُدّ من الاستجابة لها، وهي ما يفتح المجال للاختلاف.

وخلال الندوة الأسبوعية التي أقامها سماحته بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (١٦ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢ فبراير ٢٠١٨م) بعنوان «الصراعات الفكرية في الساحة الدينية» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل، أشار الشيخ الصفار إلى أنّ المشكلة الأساسية تكمن في أسلوب إدارة الصراع والاختلاف، هل يبقى الاختلاف ضمن دائرته العلمية، أو يخرج لمجال آخر من الصراعات الشخصية والمصلحية والفئوية.

وبيَّن الشيخ الصفار أنه لا ينبغي أن نفكر في وقت تنعدم فيه الاجتهادات المختلفة؛ لأنّ ذلك يعني الحكم على الدين والفكر الديني بالتوقف والجمود.

وأضاف إنّ المعارف الدينية معارف نظرية، تعتمد الدليل والبرهان، وتستثير العقل والفكر، لذلك من الطبيعي أن تكون ساحة اختلاف وبحث ونقاش، ولأنّ الدين يصل

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٨م.

للناس عن طريق النص الشرعي، فإنّ فهمه يكون مفتوحًا، فطبيعة النص الديني تقود للاختلاف.

وأشار إلى أنّ القلق على الدين مبعثه ما يفكر فيه البعض من الناس أنه مسؤول أمام الله عن كلّ التفاصيل الجزئية والعقدية، فالإنسان المسلم ليس مسؤولًا أمام الله عن جميع التفاصيل العقدية والفكرية، فما دام يؤمن بالله والنبي والمعاد، لافتًا إلى أنّ الأفضل للإنسان أن يتعمق في فهم أمور الدين، وألّا يقلق من أيّ قناعة توصل إليها فهي مبرئة للذمة ما دام قد سلك طريق الاجتهاد.

وفي الإجابة عن سؤال لماذا لا يجتمع العلماء ويحسمون الخلافات الدينية ويريحون الناس؟ قال الشيخ الصفار إنه ما دام باب الاجتهاد مفتوحًا لا يمكن القول باجتماع العلماء من أجل حسم القضايا الخلافية، وهذا ما نراه في كلّ مجالٍ من مجالات المعرفة، مثل: الاقتصاد والطب والعلوم الطبيعية، هناك مجال للاختلاف في البحث والرأي، نعم الموقف العام والمصالح العامة للأمة، يجب أن يكون اتفاق عليها حتى لا يكون هناك اضطراب، أما في تفاصيل المسائل الفكرية والفقهية، فما دام هناك اختلاف في المباني، فأصل الاختلاف مشروع وهو أمر مفيد.

وقال سماحته: «ما الضّير أن تكون للعلماء آراء مختلفة، ويكون للناس الحرية بالإيمان بهذا الرأي أو ذاك»، لافتًا إلى أنه على المستوى الفقهي، بدا الناس متعايشين مع الآراء الفقهية المختلفة للمراجع، لكن ما نحتاجه أن ننقل هذه الحالة من القبول بالاختلاف في المجال الفقهي إلى القبول بالرأي في القضايا العقائدية والتاريخية.

ورأى الشيخ الصفار أنّ الحالة الدينية هي جزء من حالة الأمة ككل، فالأمة تعيش حالة تخلف في جانب إدارة الاختلاف، وهذا ما نراه في السياسة، ففي السياسة عندما يختلف أهل السياسة كلّ طرف يشهر السلاح على الثاني، وفي الدين عندما يحدث الاختلاف كلّ طرف يشهر سلاح الفتوى ضد الآخر.

وأجاب الشيخ الصفار عن سؤال حول هل يملك الدين رؤية منهجية في إدارة

الاختلافات والصراعات؟ قائلًا: إنّ الدين يقول في الخلاف مع صاحب الدين الآخر: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ والقرآن يخاطب النبي أن يخاطب الكفار والمشركين: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾، فمنهجية الدين تتلخص في عدة نقاط، هي: مشروعية الاختلاف، أي يقبل التعددية في الواقع الديني. ثانيًا الحوار عبر إقامة الدليل والحجة. وأخيرًا الاحترام المتبادل طالما لم يعتدوا على بعضهم.

وأشار إلى أنّ ما نراه من مهاترات هو سوء خلق، وهو أمر غير طبيعي في الاختلاف الفكري، كما أنّ هناك دورًا للمغرضين والمتمصلحين، بعض الصراعات ليس بالضرورة على أفكار، بل هناك من يشجع الخلافات لأهداف أخرى؛ لأنّ البعض لا يرون لأنفسهم أيّ دور إلّا في ظلّ الخلافات والصراعات.

وأشار الشيخ الصفار لوجود مشكلتين في الفكر الديني: الأولى هي التكفير، وكيف أنّ الأمة عانت من هذه الحالة طويلًا، والمشكلة الأخرى هي الاتهام بالابتداع، لافتًا إلى أنّ هناك من لا يفرق بين الابتداع، وهو إدخال في الدين ما ليس فيه، لكن لا يصح إطلاق الابتداع على من يملك رأيًا أو فهمًا آخر للدين، وهنا يتم شخصنة الموضوع، ويجب التمييز بين تخطئة الرأي، وبين تسقيط الشخص الآخر.

وختم سماحته بالإشارة إلى أنه لا حَلّ إلّا أن نرسخ فكرة حرية الرأي، وحقّ التعبير عن الرأي؛ لأنّ هذا ما نعانيه في حياتنا، في كافة الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، مشكلة الأمة هي عدم الاعتراف بهذه الحقوق، ولا بُدّ من تفعيل دور الواعين من علماء ومثقفين في قول الحق، وعدم الوقوف على الحياد.



الشيخ الصفار يدعو الوسط الديني إلى النأي عن التهريج وتبادل الاتهامات[1]

- **ويقول إنّ الوسط الديني بحاجة ماسّة إلى ضبط لغة الاختلاف في الرأي.**
- **ويضيف إنّ الممارسات الخاطئة قد تحول الاختلاف في الرأي إلى نزاع وفتنة.**
- **ويحثّ على اتخاذ مواقف صريحة حيال إدانة اسلوب التجريح والتسقيط.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الوسط الديني إلى التقيّد بلغة الاختلاف في الرأي ضمن إطارها العلمي والأخلاقي، منتقدًا بشدة الانزلاق نحو التهريج والسباب والشتيمة وتبادل الاتهامات.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٩ فبراير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ من حقّ كلّ إنسان لديه قناعة بفكرة ما أن يعبّر عن رأيه، وأن يبين خطأ الرأي الآخر، بعيدًا عن تجريح شخصيات الآخرين واتهامهم في دينهم».

وانتقد سماحته بشدة انزلاق بعض الأوساط الدينية نحو استخدام لغة السب والشتم واصفًا ذلك بالأمر المخالف لتعاليم الدين.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٩/ ٢/ ٢٠١٨م.

وأشار إلى اختلاف ظروف العصر الراهن الذي باتت فيه وسائل المعرفة متاحة لدى أغلب الناس بخلاف العصور القديمة التي كان فيها رجل الدين هو مصدر المعرفة الوحيد في قريته.

وتابع القول بأنّ التعددية في الآراء والأفكار بين العلماء أنفسهم وبين عامة الناس هو أمر إيجابي. مستدركًا بأنّ بعض الممارسات الخاطئة قد تحول الاختلاف في الرأي إلى نزاع وفتنة وانقسام اجتماعي.

ومضى سماحته يقول «إنّ من أهمّ ما نحتاجه هو ضبط لغة الاختلاف لتبقى في إطارها العلمي والأخلاقي ولا تنزلق نحو التهريج والسباب والشتيمة وتبادل الاتهامات».

وأمام حشدٍ من المصلين أسف الشيخ الصفار إلى تحول المواسم الدينية إلى مناسبات لإثارة الاختلافات «باستخدام لغة هابطة بعيدة عن الدين والأخلاق».

وتساءل «ألا يُراجع هؤلاء الأعزّة الذين يتراشقون بالاتهامات والتجريح النصوص الدينية والتعاليم الشرعية التي تنهى عن الفحش والسب والشتم».

وألمح سماحته إلى بلوغ مستوى التراشق في الوسط الديني إلى حدّ قذف الآخرين المختلفين في الرأي وسبهم وشتمهم بما يوجب معه إيقاع العقوبات التعزيرية على الشاتمين.

وحثّ الجميع على اتخاذ مواقف صريحة حيال إدانة أسلوب التجريح والتسقيط في الوسط الديني في سبيل ترشيد لغة الاختلاف في الرأي.



الشيخ الصفار يناقش دور المؤسسة الدينية ومواجهة النقد[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ تطور مستوى وعي الناس وثقتهم في أنفسهم، أدّى إلى تغيّر نمط العلاقات الاجتماعية، وأصبحت كافة المواقع في المجتمع معرّضة للنقد، مضيفًا أنّ نقد الحالة الدينية هو جزء من حالة التغيير في الحياة العامة، وليست خاصة بموقع وموضوع علماء الدين.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية التي أقامها سماحته بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٩ فبراير ٢٠١٨م) بعنوان «المؤسسة الدينية ومواجهة النقد والتقويم» أدارها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

تغير النظرة لعالم الدين

وأرجع الشيخ الصفار تغيّر النظرة لعالم الدين وبروز حالات النقد، إلى تطور مستوى وعي الناس، مما أدى إلى تغيّر في نمط العلاقات الاجتماعية بين مختلف القوى في المجتمع، مضيفًا أنّ علماء الدين موقع من المواقع الموجودة في المجتمع، فكما حصل تغيّر في التعاطي مع المواقع الأخرى كالآباء والمعلمين والحكام، كذلك جرى على رجال الدين.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ علماء الدين أصبح لهم في بعض البلدان والمجتمعات

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١١/ ٢/ ٢٠١٨م.

دور مزاحم لبعض القوى، فسابقًا كانت سيطرة ونفوذ عالم الدين فقط في محيطه الروحي، أما الآن فقد أصبح لعالم الدين دور سياسي ودور اجتماعي، وهذا يزاحم القوى الأخرى، ومن الطبيعي أنّ كلّ جهة تحاول أن تحدّ من دور الجهة الأخرى.

وتابع «من الطبيعي وفي ظلّ التنافس نرى تضخيم بعض المواقف والممارسات لبعض علماء الدين وتسليط الأضواء على بعض الجوانب غير إيجابية، لكن ذلك ليس ضمن نظرية المؤامرة، بل هي أمر طبيعي، وعلماء الدين ليسوا منزّهين أو معصومين عن الأخطاء، فالبعض عنده تقصير وأخطاء، وممارسات غير سليمة، وهذا يستوجب ردود فعل من الناس ونقد عليها».

واستبعد الشيخ الصفار نظرية المؤامرة ضدّ كلّ نقد يوجه لعلماء الدين قائلًا: «علماء الدين أنفسهم ينتقد بعضهم بعضًا ويصدرون الفتاوى بحقّ بعضهم بعضًا، فأين نظرية المؤامرة؟».

وطالب بالتفريق بين النقد الإيجابي الموضوعي البنّاء، وبين التشهير والتجريح. مشيرًا إلى أنّ النقد الإيجابي مطلوب تجاه العلماء وتجاه أيّ جهة من جهات المجتمع، والتجريح مرفوض ليس فقط تجاه العلماء بل تجاه أيّ إنسان محترم. وقال «النقد يلفت الإنسان لنقاط ضعفه، وهو نوع من المرآة تكشف للإنسان أخطاءه وثغراته».

ولفت سماحته إلى أنّ عالم الدين ينبغي أن يتسع صدره للنقد. مؤكّدًا أنّ هذا ما مارسه رسول الله ﷺ حيث كان يطلب من أن يشيروا عليه. كذلك الإمام علي كان يطالب أصحابه بأن يُعبّروا عن آرائهم كما ورد عنه في نهج البلاغة قوله: (فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ).

الرادّ على الفقيه كالرادّ على المعصوم

وتناول الشيخ الصفار الرواية التي تنقل عن الإمام الصادق عليه السلام في مقبولة عمر ابن حنظلة، وهي: (انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكمًا، فإنّي قد جعلته عليكم حاكمًا، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما بحكم الله استخف وعلينا ردَّ، والرادّ علينا، الرادّ على الله).

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ هذه الرواية لا تتحدث عن الفقيه أو العالم، بل عن تتحدث عن الفقيه عندما يكون في موقع القضاء، حيث يكون حكم القاضي نافذًا عندما تتوفر فيه شروط القضاء الشرعي، من أجل أن تحترم سلطة القضاء. وتساءل سماحته: «لو كان ردّ العالم على العالم ممنوعًا، لما ردّ العلماء على بعضهم بعضًا كما يظهر في نقاشاتهم وبحوثهم العلمية».

دور عالم الدين في المجتمع

وتناول الشيخ الصفار النظرة لدور عالم الدين في المجتمع، مطالبًا بالابتعاد عن موقع التعميم، سواء ضدّ العلماء أو غيرهم، فهناك علماء يقومون بأدوارهم ومسؤولياتهم، وقد يكون هناك تقصير للبعض.

وأشار لوجود اختلاف في الرؤية لمهام عالم الدين، فهناك رؤية ترى أنّ عالم الدين يجب أن يتدخل في كلّ شيء ويتحمل كلّ المسؤوليات. وفي المقابل هناك من يرى أنّ عالم الدين يجب أن يقتصر دوره في الجانب الديني والأخلاقي. لافتًا إلى أنّ دور عالم الدين مختلف عليه حتى بين علماء الدين أنفسهم.

ومضى يقول: يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف والإمكانات، فما يتوقع من العالم من أداور قد لا تتوفر لها الظروف. وحث سماحته الناس أن يطالبوا عالم الدين بممارسة دور أكبر حتى يطوروا من دوره في المجتمع، مضيفًا: «لسنا ضدّ المطالبة بدور أكبر لعالم الدين» في خدمة الدين والمجتمع.

عالم الدين والمحاسبة

وأكّد الشيخ الصفار أنّ سيادة القانون والأنظمة يجب ألّا تستثني أحدًا، وعالم الدين أجدر بأن يلتزم بالقانون والقيم. لافتًا أنّ القرآن الكريم يوجه أنظار الناس بأن يراقبوا عمل علماء الدين، حتى لا يصبحوا مثل علماء الديانات الأخرى، وهذا ما تتحدث عنه الآيات عن الأمم السابقة من اليهود والنصارى، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

وأشار إلى أنه لا توجد آلية لمراقبة وضع العلماء، لكن الآلية التي يجب أن تكون هي وعي الناس ورقابتهم، مطالبًا إيّاهم بأن يميّزوا ويشيدوا بالنماذج الإيجابية، ويحاسبوا النماذج السلبية، وختم قائلًا: «لا حصانة لأحدٍ مقابل القانون والقيم».





الشيخ الصفار يحث الفتاة المقبلة على الزواج على معرفة حقوقها وواجباتها[1]

حثّ الشيخ حسن الصفار الفتيات المقبلات على الزواج بمعرفة حقوقهنّ وواجباتهنّ، مطالبًا بوجود دورات تأهيلية، وألّا تكون هناك غضاضة في التعريف بحقوق الزوجة.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية التي أقامها سماحته بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٨م) بعنوان «استمرار الحياة الزوجية وقهر الزوج» أدارها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وقال الشيخ الصفار إنّ المرأة في المجتمع عندما تقدم على الزواج فهي غالبًا لا تعرف حقوقها، أو الواجبات التي عليها، إلّا بحكم المتعارف.

وفي إجابة عن سؤال حول حقّ المرأة في اتخاذ قرار الطلاق والانفصال عن زوجها أجاب الشيخ الصفار: إنّ من حقّها أن تشترط في عقد زواجها أن تكون وكيلة عن زوجها في تطليق نفسها، مشيرًا إلى أنّ هذا الشرط يعتبر صحيحًا إذا حصل في عقد الزواج، وهو يصبح لازمًا باعتباره جزءًا من عقد لازم.

ولفت إلى أنّ ادّعاء أنّ الحديث عن ذلك سيساهم في تسهيل قرارات الانفصال هو ادّعاء يستبطن أنّ المرأة تميل للانفصال عن زوجها، مشيرًا إلى أنّ هذا الأمر خطأ،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٩/ ٢/ ٢٠١٨م.

فالزوجة غالبًا هي الأحرص على استمرار الحياة الزوجية؛ لأنّها تعلم خصوصًا في مجتمعنا أنّ الطلاق سيقع بالسّلب عليها أكثر من زوجها.

وبيّن أنّ كثرة وقوع حالات الطلاق هو مؤشّر خطير، مضيفًا أنّ حالات الطلاق لا تحصل فجأة، بل هو نتيجة تراكمات وخلافات وعدم انسجام تؤدي لهذا الانفصال.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ الزوج والزوجة شريكان في المسؤولية عن قرار الطلاق غالبًا، لافتًا إلى أنّ التقصير في الحقوق الزوجية يُمهّد لحصول الطلاق.

وعمّن يتحمل المسؤولية عن أسباب الطلاق، أشار الشيخ الصفار إلى أنه وقف على عدة حالات في المجتمع يكون الزوج هو من يتحمل المسؤولية عن الطلاق، مع الاعتراف بوجود بعض الحالات التي تتحمل فيها الزوجة المسؤولية لكنها قليلة.

نداء لوزارة العدل

وفي جانب آخر طالب الشيخ الصفار وزارة العدل في المملكة بتحديد جهة الاختصاص في إيقاع الطلاق لأتباع المذهب الجعفري، فما دام هناك قاضٍ شيعي، فالمطلوب أن تحال إليه حصرًا قضايا الطلاق لوجود اختلافات مذهبية في شروطه، وأن يعطى صلاحية في مجاله وهو ممارسة دوره من خلال تحويل القضايا التي ترفع للمحكم الكبرى أن تحول للقاضي الشيعي في دائرة الأوقاف والمواريث.

ودعا سماحته وكلاء المراجع أن يتصدّوا لإجراء الطلاق بالولاية الشرعية بعد التنسيق مع المرجعية الدينية، للوقوف أمام حالات تعليق الزوجات والإضرار بهنّ.

وحثّ المجتمع للتضامن مع المرأة وللوقوف إلى جانبها، قائلًا: «المرأة جزء من المجتمع، وإذا كانت في موقع ظلامة فالمجتمع يجب عليه الوقوف معها».

وأكد الحاجة إلى ثقافة حقوق الإنسان، في الجانب العائلي، مؤكّدًا أهمية وجود مؤسسات ولجان تهتم بالبعد الأُسري، وتتصدى لإصلاح ذات البين.



الشيخ الصفار: رعاية المعاقين عمل انساني عبادي[1]

أشاد الشيخ حسن الصفار بعمل الكوادر الوظيفية في المؤسسات المعنية برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، واصفاً عملهم بأنه عمل انساني عبادي يوجب الثواب والأجر من قبل الله تعالى.

جاء ذلك خلال كلمته التوجيهية للكادر الوظيفي العامل في مركز ايلاف لرعاية الأطفال المعاقين بصفوى، في ختام زيارته للمركز صباح يوم الثلاثاء ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ فبراير ٢٠١٨م.

وقال الشيخ الصفار إن التعامل مع هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة يحتاج للكثير من الصبر والتحمل، لكنه ينمي المشاعر والاحاسيس الإنسانية، ويوجب رضا الله سبحانه وتعالى.مركز ايلاف

وحث سماحته الموظفات على الإخلاص في العمل والجد والمثابرة واستحضار نيّة التقرب إلى الله في عملهن، فهو ليس مجرد عمل وظيفي، بل هو أقرب للأعمال العبادية.

وقد رافق الشيخ الصفار في زيارته للمركز الذي يعمل تحت اشراف وزارة التنمية والشؤون الاجتماعية عدد من رجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية وهم كل من:

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢١/ ٢/ ٢٠١٨م.

سماحة الشيخ يوسف المهدي، والشيخ حسين رمضان القريش، والسيد هاشم السيد عبدالرضا الشخص، والحاج فؤاد بومرة، والسيد شرف السعيدي، والملا صالح المسبح، والأستاذ ماجد عبدالعال.

وكان في استقبال الوفد مؤسسة المركز ومديرته الأستاذة عالية علي آل فريد، التي استعرضت مراحل تطور عمل المركز على مدار عشرين عاما، وتحدثت عن أبرز المشاكل والتحديات التي تواجهها مراكز الرعاية النهارية في المنطقة، مشيدةً بما تقدمه وزارة العمل والتنمية الاجتماعية من خدمات.

وأكدت آل فريد على دور رجال الدين في توجيه المجتمع وتثقيف أهالي وأسر (ذوي الإعاقة) والتركيز على أهمية بناء الجسور والترابط بين المؤسسات العاملة في ذات المجال.

ثم قام الوفد بجولة استطلاعية حول الفصول، للاطلاع على أوضاع الأطفال وطرق عرض الجلسات، ومناقشة الاخصائيات فيما يتعلق بمتطلبات الأطفال، وطرق تدريسهم وتأهيلهم والتواصل معهم.





الشيخ الصفار يرفض التذرع بذرائع دينية لتبرير الأخطاء والنيل من الآخرين[1]

- **ويقول إنّ هناك من يتمادى فيكذب ويفتري على الله وعلى النبي والأئمة.**
- **ويضيف بأنّ نزعة تبرير الخطأ تتمظهر في إلقاء المسؤولية على الغير.**
- **ورأى أن التصرف الصحيح هو أن يلجأ المخطئ إلى الاعتراف بالخطأ.**

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة التذرع بذرائع دينية لتبرير الأخطاء والنيل من المنافسين، انطلاقًا على الأرجح من نوازع شخصية لا صلة لها بالدِّين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ من الوارد أن يرتكب الانسان الخطأ في عمله وسلوكه... ولكن الميل نحو التبرير للخطأ هو أسوأ من الخطأ نفسه».

وعلّل سماحته ذلك «بأنّ تبرير الخطأ يشجع الإنسان على الاستمرار في الخطأ والإصرار على عدم التراجع عنه».

وأوضح بأنّ نزعة تبرير الخطأ تتمظهر في إلقاء المسؤولية على الغير وعلى

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٤/ ٢/ ٢٠١٨م.

الأسباب الخارجية، أو الظروف التي الجأت الإنسان إليه.

وأضاف القول بأنّ الميل للتبرير يتمظهر في شرعنة الخطأ وتحريف المقصد منه والدافع إليه. رافضًا بشدة تشويه سمعة المنافسين وإسقاط شخصياتهم بمبرر مواجهة البدع والانحرافات.

وقال الشيخ الصفار إنّ هناك من يتمادى أكثر فيكذب ويفتري على الله وعلى النبي والأئمة كما يفعل الوضّاعون بحجة جذب الناس إلى الدين وإبكاء الناس على أهل البيت.

ومضى يقول إنّ تبرير الأخطاء يأتي للتغلب على تأنيب الضمير في المقام الأول «أي معالجة المشكلة في داخل نفس الإنسان».

وأوضح سماحته أنّ التصرف الصحيح في مقابل ذلك هو أن يلجأ المخطئ إلى الصراحة والصدق مع النفس والاعتراف بالخطأ واتخاذ قرار التراجع عنه والتوبة منه.



الشيخ الصفار يحضّ الأزواج على «التنازلات المتبادلة» لإدامة استقرار الأسرة[1]

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار الآباء والأمهات على التمسك بمبدأ التعاون تجاه المتطلبات الأسرية، مضيفًا أنّ الواقع الاجتماعي في تغيّر، وهو ما قاد المرأة للعمل، وما يحتم على الزوجين التعاون على تحمّل مسؤوليات تربية الأبناء وتنشئتهم.

وخلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٧ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ٢٠١٨م) بعنوان «إدارة الأسرة بين الرجل والمرأة» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل. قال الشيخ الصفار إنّ مشاركة المرأة في الحياة العامة وخروجها من المنزل، أصبح حقًّا مكتسبًا في المجتمعات الحديثة بسبب تطور الحياة، مشيرًا إلى أنّ المرأة تعلّمت كالرجل، واكتشفت قدراتها وطاقاتها، وصارت تتطلع ليكون بيدها إمكانات اقتصادية.

وأضاف «المجتمعات أصبحت بحاجة إلى كفاءة أبنائها ذكورًا وإناثًا. فلم نعد الآن مخيَّرين بين بقاء المرأة في المنزل أو خروجها للعمل، خاصة وأنّ المرأة تشعر بذاتها من خلال عملها وتنمي مواهبها وطاقاتها».

وفي الجانب الشرعي لفت الشيخ الصفار إلى أنّ الرجل يتحمل المسؤولية الأولى والأساس في الحياة الزوجية حيث له القوامة، وهو المسؤول عن تحمّل النفقات كما

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٢٠١٨م.

هو المسؤول عن تربية الأبناء، لكن المتعارف هو تحمّل المرأة تربية أبنائها وإدارة المنزل، مشيرًا إلى أنّ هذا عرف وليس إلزامًا شرعيًّا.

ومضى في القول: «للمرأة فضل وثواب في تربية أبنائها وهو استجابة عاطفية ودور طبيعي؛ لأنّها الأقدر على ذلك»، مضيفًا أنّ على الزوج مساعدة زوجته، وألّا يُلقي العبء عليها.

خروج المرأة من دون إذن زوجها

وفي معرض اجابته عن الأحاديث التي تشير لعدم خروج المرأة من بيت زوجها إلّا بإذنه، قال الشيخ الصفار إنّ الفقهاء ذكروا أنّ من حقوق الزوج على زوجته ألّا تخرج من بيته إلّا بإذنه، مستندين في ذلك إلى أحاديث وروايات واردة عن الرسول ﷺ والأئمة ﷺ كرواية الإمام الباقر ﷺ: (ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه)، مشيرًا إلى أنّ الفقهاء يتفقون على عدم جواز خروج الزوجة بدون إذن زوجها، إذا كان ذلك منافيًا لحقّه في الاستمتاع، فلا يصح لها الخروج إلّا بإذن الزوج.

وتابع: أغلب الفقهاء يرون بأنه لا يجوز لها الخروج حتى مع عدم منافاة حقّ الزوج في الاستمتاع إلّا بإذن الزوج، وأنه يصح له منعها عن الخروج حتى لأغراض مندوبة فضلًا عن الأغراض المباحة كالنزهة والترفيه عن النفس، والشراء من السوق.

واستعرض الشيخ الصفار بعض الآراء الفقهية في الموضوع، ومنها رأي المرجع السيد الخوئي (رحمه الله) الذي كانت فتواه في رسالته العملية بإطلاق هذا الحقّ على أساس الاحتياط الوجوبي، بسبب توقفه عند دلالة النصوص على ذلك، قال في منهاج الصالحين ج٢ ـ مسألة ١٤٠٧: «لا يجوز للزوجة أن تخرج من بيتها بغير إذن زوجها فيما إذا كان خروجها منافيًا لحق الاستمتاع بها بل مطلقًا على الأحوط».

وأضاف إنّ ذلك ما يشير إليه أيضًا الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه الله) حيث يقول: «ليس في آيات الكتاب العزيز ما يمكن أن يكون دليلًا في مسألة وجوب

الاستئذان على الزوجة وسلطة المنع للزوج بشكل مطلق، والمرجع الذي اعتمده الفقهاء في المسألة هو روايات السنة الواردة فيها، وأغلبها غير صحيحة السند، وما صح سنده غير ثابت الدلالة على ذلك. خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما تؤكد عليه الآيات القرآنية في العلاقة بين الزوجين، وأنها تخضع لمعيار المعاشرة بالمعروف يقول تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

ولفت سماحته إلى أنّ حقّ خروج الزوجة من دون رضا زوجها يسقط من يد الزوج إذا اشترطت الزوجة إسقاطه في عقد الزواج، بأن تشترط لها حرية الخروج متى شاءت، أو إلى أماكن وأغراضمعينة، كما لو اشترطت حقّها في الخروج للدراسة أو العمل.





الشيخ الصفار يحذّر من تناول القضايا الدينية والاجتماعية بأسلوب مستفزّ[1]

- **ويقول بأنّ الإساءة بحجة عدم القصد أو المزح لا تعفي من العواقب.**
- **ويرجع جانبًا من التجاوز على الناس إلى ضعف الشعور بالمسؤولية.**
- **ويضيف إنّ من المضرّ تناول القضايا الدينية والاجتماعية بأسلوب مستفزّ.**

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من العواقب الوخيمة للانجرار خلف أساليب السخرية والاستهزاء والتعريض بالآخرين لدواعٍ شخصية أو اجتماعية أو دينية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٤ جمادى الآخرة١٤٣٩هـ الموافق ٢ مارس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «حين يقوم الإنسان بعمل غير حسن، أو يتفوّه بقول غير صحيح، فإنّ هناك آثارًا وانعكاسات لفعله وقوله، في الدنيا والآخرة، قد لا يكون متوقعًا لها».

وأرجع ذلك إلى ضعف الشعور بالمسؤولية والنظر إلى الأمور بلا مبالاة وعدم اهتمام.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠١٨م.

وأضاف سماحته «.. وقد يتوقع الإنسان ردود فعل على أقواله وأعماله لكنه يتساهل بذلك في غمرة اندفاع وحماس، أو تحت ضغط شهوة وعاطفة».

واستطرد بالقول «لكنه يدرك فيما بعد أنّ الثمن باهظ ويشعر بالورطة».

وقال الشيخ الصفار إنّ الدرس الذي يقدّمه القرآن الكريم هو أنّ على الإنسان أن يدرك أنه لن تسعفه كافة التبريرات «وأنه لم يكن قاصدًا بل كان للمزح والتسلية؛ لأنه يعرف في داخل نفسه أنه كان يقصد الخطأ».

وحذّر سماحته من تناول القضايا الدينية والاجتماعية تناولًا غير مسؤول عبر أساليب السخرية والاستهزاء والاستفزاز.

وأضاف بأنّ اختلاف الرأي وارد ومقبول، والتعبير عن الرأي حقّ مشروع، لكن الأساليب الاستفزازية ضارة ولا تخدم.

ورفض سماحته ما يقوم به البعض من التعرض لسمعة الناس وأعراضهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

ومضى يقول إنّ البعض حينما يقع تحت طائلة المحاسبة «يوسّط الوسطاء ويعتذر بأنه لم يكن يقصد» مع عجزه عن خداع جميع الناس وتيقّنه بأنّ الله تعالى يعلم بحقيقة ما في نفسه.

وأضاف الشيخ الصفار إنّ من نماذج التصرفات التي لا تنفع معها التبريرات هو الاسترسال العاطفي الذي يجرّ إلى الرذيلة والانحراف، والتحادث والتخاطب عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين الرجل والمرأة الأجنبيين، بحجة التسلية والتعارف وتمضية الوقت.



الشيخ الصفار يشدّد على أهمية «العفّة والاحتشام» في الأماكن المختلطة[1]

قال سماحة الشيخ حس الصفار إنّ الإسلام وضع ضوابط من أجل الحفاظ على الاستقامة الأخلاقية في المجتمع، وهذه الضوابط تقع تحت عنوان العفّة والاحتشام، وأضاف أنّ الاختلاط في الأماكن العامة يجب أن يكون في أجواء احتشام وعفاف من قبل الطرفين الرجل والمرأة على حدٍّ سواء.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (١٤ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٢ مارس ٢٠١٨م) بعنوان «الاختلاط والعلاقة بين الجنسين» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ الإسلام يعزّز حالة العفة في النفس، من خلال تربية الإنسان المسلم بحيث تكون الشهوات عنده منضبطة وليست منفلتة.

وأضاف «لا يدّعي الدّين أنّ الضوابط التي وضعها ستستأصل حالات الانحراف والفساد، فهي تبقى موجودة، لأنها حالة بشرية، لكن القوانين الدينية تريد أن تحدّها، وأن تخلق وازعًا في نفس الإنسان تمنعه من التجاوز على الضوابط الأخلاقية والاجتماعية.

وقال إنّ الثقافات تختلف بين الأمم والشعوب، فالثقافة الغربية تغلب جانب

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٥/ ٣/ ٢٠١٨م.

الحرية الفردية، مضيفاً أنّ مجتمعاتنا الإسلامية تؤمن بأنّ هناك حدودًا للحرية، وفي جانب العلاقة بين الرجل والمرأة فالإسلام يشير للجانب الواقعي، وأنّ هناك انجذابًا بين الرجل والمرأة، لذلك عندما نترك هذا الانجذاب بلا ضوابط، تتحول الحياة الأخلاقية إلى حالة فوضى، وهي تجرّ مشاكل كثيرة على المجتمع البشري.

وأضاف أنّ ما حرّمه الإسلام هو الخلوة، وهي أن تكون المرأة والرجل الأجنبيان في مكان مغلق لا يراهم أحد فيه.

وأشار إلى أنه ليس صحيحاً ما يقال إنه «إذا ما تركنا المجال أمام الناس فإنّ الأمور تكون منضبطة»، مؤكدًا أنّ ما نراه في التجربة الغربية من خلال وجود حرية مطلقة والمجال المفتوح أمام الناس، لكننا لا نزال نرى وجود حالات الاعتداءات والتحرّش الجنسي، مع وجود القوانين الرادعة.

ومضى في القول: «لسنا مع التزّمت والمبالغة في الفصل بين الرجل والمرأة، لكن إطلاق العنان والادّعاء بأنّ عدم وجود ضوابط يطبّع المسألة، وهو ما يكذبه الواقع المعيش في المجتمعات الغربية».

وفي قضية وجود هاجس الاختلاط بين الجنسين في المجتمع، قال الشيخ الصفار إنّ الشرع لم يرد فيه تشريع يحدد انفصال المرأة عن الرجل في الحياة العامة، مضيفًا أنّ في القرآن الكريم ما يشير إلى أنّ المرأة تعيش حياة طبيعية مع الرجال.

وأشار إلى أنّ الأحكام الشرعية العامة توحي بأنه ليس هناك اتجاه شرعي للفصل بين الجنسين، مستشهدًا بفريضة الحج الذي يسعى ويطوف فيه الرجال والنساء في مكان وزمان واحد، وكذلك في مختلف مناسك الحج.

وبيّن سماحته أنه في العهد الإسلامي الأول لم يكن هناك فاصل أو حاجز في صلاة الجماعة كما يبدو مما ورد في الروايات، حيث كنّ النساء يصلين خلف الرجال، ولم يكن هناك حاجز.

وأضاف: «يمكن القول إنّ سيرة المتشرعة المتصلة بعهد النبي والأئمة لم تكن قائمة على أساس الفصل بين الجنسين، فالاختلاط بذاته لم يكن منهيًا عنه من الناحية الشرعية».

صوت المرأة

وأجاب الشيخ الصفار عن بعض الأسئلة المرتبطة بموضوع استماع الرجال لصوت المرأة، فأشار إلى أنّ بعض الأزمنة السابقة وبعض المجتمعات حصلت عندها مبالغة في موضوع العلاقة بين الجنسين، وقال: «لا يوجد نصّ ثابت أنّ صوت المرأة عورة».

ولفت إلى أنّ القرآن الكريم يتحدث في آيات صريحة أنّ النساء كنّ يتخاطبن مع الأنبياء وسائر الرجال والروايات تتحدث عن رواية أمهات المؤمنين للكثير من الروايات للرجال، كذلك الخطب المنقولة عن فاطمة الزهراء عليها السلام وخطبة السيدة زينب عليها السلام، وكذلك توجد العديد من الروايات التي تشير لنساء كن يدرسن الرجال.

وقال إنّ القرآن يشير لأهمية الابتعاد عن الطرق التي تؤدي للاستدراج، وهو ما تشير إليه الآية ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، مشدّدًا أنّ المرأة لا ينبغي لها أن تتحدث بصوت أو بكلام يثير الشهوة والريبة، وهذا هو الحدّ المنهي عنه فقط.

وبيّن سماحته عدم وجود خصوصية في موضوع العفّة بين الرجل والمرأة، مضيفًا أنها مطلوبة من الطرفين، وأشار إلى أنّ العفّة مسالة أخلاقية قيمية، وللأسف هناك تركيز على المرأة في موضوع العفة أكثر من الرجل، والآية واضحة في مخاطبة الجنسين ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ و ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

الراي

التزمّت في الدين.. نشأته ومظاهره[1]

الشيخ حسن الصفار

حين يُندّد القرآن الكريم بحالات التشدّد والتزّمت الديني في الأمم السابقة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، إنّما يستهدف تحذير الأمة من الوقوع في ذات المنزلق، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّـهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

ومع الأسف الشديد فقد ابتليت الأمة بمثل هذا الدّاء الوبيل، وتكونت فيها توجّهات متشدّدة متزمّتة حولت الدين إلى طقوس وشعائر تستهلك معظم وقت الإنسان وجهده، وإلى قائمة عريضة من المحرمات والممنوعات التي تحاصر حركة الإنسان في مختلف جوانب الحياة، وتحدّ من حريته، فكلّ شيء حرام، وكلّ شيء فيه إشكال، إذ يستخدمون قاعدة سدّ الذرائع بلا حدود.

ولكن لماذا تنشأ حالة التشدّد والتزمّت في الدين؟

يبدو أنّ هناك عوامل وأسبابًا وراء حدوث هذه الظاهرة، وأبرزها ما يلي:

١. غياب القيم والاهتمامات الكبرى التي جاء من أجلها الدين، كإقامة العدل

(١) جريدة الراي الكويتية ١٠ / ٣ / ٢٠١٨م

http://www.alraimedia.com/Home/Details?id=9a8534cc-3c54-4d36-ba42-094ac80c852f

وهي المهمة الأساس التي نزلت من أجلها الرسالات الإلهية، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وكمهمّة إعمار الأرض واستثمار خيرات الكون، يقول تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ وكتحصيل المعرفة واستكشاف أسرار الكون، يقول تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وكحفظ لحقوق الناس واحترامها، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.

حينما تغيب مثل هذه القيم والاهتمامات الكبرى، ويضعف حضورها في ساحة حياة المجتمع، يحصل التعويض عنها بالتعمق في جزئيات المسائل العقدية النظرية، والاستغراق في الطقوس والممارسات العبادية الشعائرية، والمبالغة في التحريمات والاحتياطات.

٢. تكوّن طبقة في الحالة الدينية تحترف التزمّت والتشدّد، وتعمل على نشره والتبشير به، لخطأٍ في فهم المقاصد الدينية، أو لمصلحة ينشدونها من خلال تأكيد حضورهم عبر هذا التوجّه الذي يجد له روّادًا ومؤيّدين، بدافع ديني ساذج.

وعن وجود هذه الطبقة في الديانات السابقة يقول تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ﴾

وتشير آية أخرى في القرآن الكريم إلى قيام هذه الطبقة بوضع إضافات من عندياتهم، ونسبتها إلى الدين، لتحقيق بعض المصالح والمكاسب، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّـهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

٣. نشْأةُ ظروف وأجواء تدفع إلى حالة من المزايدات في الدين بسبب وجود

تحدٍّ للهوية الدينية، أو صراع وتنافس بين أجنحة الحالة الدينية، حيث قد يدفع الشعور بالتحدّي للهوية إلى المبالغة فيها، كما قد يؤدي الصراع والتنافس بين الجهات الدينية، إلى سعي كلّ طرف لإظهار نفسه أنه أكثر التزامًا بالعقيدة ودفاعًا عنها، بينما يتّهم الأطراف الأخرى المنافسة بالميوعة والذوبان وتقديم التنازلات والمساومة على المبادئ.



الشيخ الصفار يدعو المرأة إلى مشاركة اجتماعية أوسع[1]

- **وينتقد غياب التمثيل النسائي المناسب في مختلف الجمعيات واللجان.**
- **ويحث الرجال على مساندة نسائهم في التربية والأعمال المنزلية.**
- **ويشدد على الاقتداء بالسيدة الزهراء في التوفيق بين المسئولية الأسرية والاجتماعية.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المرأة السعودية إلى التوسع في المشاركة الاجتماعية إلى جانب دورها الأُسَري بما يتلاءم مع مكانتها العلمية والوظيفية التي بلغتها.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢١ جمادى الآخرة١٤٣٩هـ الموافق ٩ مارس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ «المرأة عضو في المجتمع يجب أن تكون شريكة في إدارة شؤونه، ولها طاقات وكفاءات لا يصح تجاهلها ولا تجميدها في مجال إدارة الشأن العام».

وأضاف أنّ هناك حاجة ماسة لتوسع دور المرأة على صعيد نشر الثقافة والوعي

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٠/ ٣/ ٢٠١٨م.

ومعالجة حالات الفقر ومواجهة المشاكل والانحرافات، والإسهام في رقي المجتمع وتقدمه.

وانتقد سماحته محدودية المشاركة النسائية في المجتمع المحلي.

وأضاف بأنّ المتأمل لواقعنا المحلي يلحظ محدودية دور المرأة على الصعيد الاجتماعي «رغم أنّها تعلّمت وانفتحت أمامها مجالات الوظيفة والعمل، وأصبح لها استقلالها الاقتصادي».

ولفت سماحته إلى غياب التمثيل النسائي المناسب في مختلف الجمعيات واللجان والمنتديات الاجتماعية والثقافية والرياضية. مستثنيًا الحوزات واللجان الدينية النسائية.

وفي السياق تناول غياب المؤسسات النسائية الرسمية مشيرًا إلى وجود جمعية نسائية رسمية واحدة فقط في محافظة القطيف ذات الكثافة السكانية الكبيرة التي تربو على الستّ مئة ألف نسمة.

وأرجع الشيخ الصفار محدودية المشاركة النسائية العامة إلى التقاليد والأعراف الاجتماعية المحافظة وقصور القوانين والأنظمة إلى جانب الصعوبة في التوفيق بين الدور العائلي والدور الاجتماعي.

وفي سبيل تجاوز تلك المعوقات حثّ سماحته النساء على مضاعفة الجهد وتنظيم الوقت ومساندة الرجال لنسائهم في التربية والأعمال المنزلية إضافة إلى توسيع خدمات دور حضانة الأطفال.

وبمناسبة ذكرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حثّ الشيخ الصفار النساء على الاقتداء بها لجهة التوفيق بين مسؤولياتها الأسرية وانخراطها في قضايا الشأن العام.

وتابع سماحته بأنّ السيدة الزهراء التي كانت خير زوجة وأفضل مربية كانت في الوقت عينه مساندًا قويًّا لوالدها النبي صلى الله عليه وآله في الحرب والسلم.



الشيخ الصفار: الزهراء دافعت عن حقّ أهل البيت بالحجة والمنطق والبرهان[1]

- **ويقول: ينبغي أن يركز الخطاب الديني على تعزيز العقيدة الدينية**
- **ويشير إلى أنّ التديّن بوعي وفهم واقتناع يكون أكثر رسوخًا وأقوى ثباتًا**
- **ويؤكد على أن تتسع صدور العلماء للإشكالات المثارة على التشريعات الدينية**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الزهراء عليها السلام أول من مارس الخطاب الديني الواعي المنطلق من البرهان، في مدرسة أهل البيت، وعلينا أن نستوحي من خطبتها معالم الخطاب الديني. مؤكّدًا أنّ الزهراء لم تلجأ للصراخ والشتم في خطبتها بل واجهت الموقف بالحجة والمنطق والبرهان.

جاء ذلك خلال كلمة الشيخ الصفار في حفل ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام الذي أقامه سماحة السيد علي السيد ناصر السلمان في الدمام وحضره لفيف من العلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية يوم الجمعة ليلة السبت ٢١ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ٩ مارس ٢٠١٨م.

وأوضح أنّ الزهراء عليها السلام حينما دافعت عن حقّها لم تدافع بالصراخ والتهويل أو بالسب والشتم، وإنّما دافعت عن حقّها بالحجة والبرهان، وكأنّها تريد أن تضع لنا

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠١٨م.

معلمًا وأساسًا للنقاش والحوار.

ودعا المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أن يدافعوا عنها بالحجة والمنطق والبرهان، وليس بالأساليب التهريجية ولغة البذاءة، التي ليست من أسلوب أهل البيت ولا مدرستهم.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ الزهراء عليها السلام هي المؤسس الأول للخطاب الديني في مدرسة أهل البيت، وعلينا أن نستلهم من خطبتها معالم مدرسة هذا الخطاب، كالتركيز على الجانب العقدي، والإشارة إلى علل الأحكام، والمنطقية في الطرح والحوار.

وتابع: ركزت السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها على الجانب العقدي فبدأت بحمد الله والثناء عليه، وتقرير توحيده وعظمته، ثم ذكرت النبي صلى الله عليه وآله ومقامه الشامخ عند الله وتأثيره الكبير في تغيّر المجتمع وإصلاحه. مبيّنًا أنّ المجتمع الديني متمحور حول عقيدته الدينية، لذلك ينبغي أن يركز الخطاب الديني على تعزيز هذه العقيدة، وبالخصوص أننا نعيش في عصر نواجه فيه الكثير من علامات الاستفهام والتساؤلات والشكوك والشبهات.

وتابع: يجب أن يرتقي الخطاب إلى مستوى التحديات الفكرية المعاصرة، وألّا يجمد في إطار علم الكلام القديم.

وعن إشارات السيدة الزهراء عليها السلام إلى علل الأحكام والتشريعات، قال سماحته: صحيح أنّ المسلم يجب عليه أن يسلّم لأوامر وأحكام دينه، ويقبل ما فرضه الله عليه، لكن إذا تعزّز هذا التعبّد والتديّن بوعي وفهم واقتناع فإنها تكون أكثر رسوخًا، وأقوى ثباتًا وصمودًا.

وأبان أنّ علينا أن تتسع صدورنا وخاصة في هذا العصر للإشكالات المثارة على التشريعات الدينية والأحكام الإسلامية، وألّا نتسرع في اتهام من يثيرها، بل أن نرد بالحجة والمنطق والبرهان. مؤكّدًا أنّ الكثير من أبنائنا قد تكون الأفكار والمسائل غير

واضحة المعالم في أذهانهم، والمفاهيم الدينية تحتاج إلى شرح وتوضيح، وذلك لا يكون إلّا بالاستيعاب، وتجلية مفاهيمهم الدين، وبثّ قيمه وتعاليمه الصادقة.

هذا وقد أدار الحفل السيد هاشم، نجل سماحة السيد علي السلمان، وتخللته مداخلة لسماحة السيد السلمان والشيخ فوزي آل سيف دعا فيها الخطباء إلى الالتزام بمجالس الخطابة في ليالي شهر رمضان المبارك، مهما كان حجم الحضور فيها، ناقدًا عزوف بعض الخطباء عن المجالس الرمضانية بحجة قلة حضور المستمعين.

وقد أبدى سماحة السيد علي السلمان شكره للعلماء والخطباء المشاركين في اللقاء وعمر الجميع بحسن استقباله وكريم ضيافته.













الشيخ الصفار ينتقد خوض المتدينين «معارك خاسرة» مع الناس

- **وينتقد بشدة ما وصفها بـ «عقلية التحريم» المبالغ بها.**
- **ويقول كلما زادت المحظورات اندفع الناس إلى التمرد والعصيان.**
- **ويضيف بأنّ التوسع جزافًا في المحرمات هو عدوان وافتراء على الله.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة خوض المتدينين «معارك خاسرة» نتيجة الاندفاع نحو المبالغة في المحظورات والمحرمات بدعوى الاحتياط أو سدّ باب الذرائع.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ مارس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ بعض الأوساط الدينية تبالغ في إلزام الناس بأحكام غير ثابتة.. وبعضهم يستعين بقاعدة سدّ الذرائع لتحريم ما هو غير محرم في الأصل».

وانتقد سماحته بشدة ما وصفها بـ «عقلية التحريم» المبالغ بها، عادًّا إيّاها شكلًا من أشكال العدوان والافتراء على الله تعالى.

وأضاف بأنّ المتدينين خاضوا في هذا العصر الكثير من المعارك الخاسرة بسبب المبالغة في التحريم وإعمال قاعدة سدّ الذرائع.

وتابع بأنّ بعضهم بالغ في تحريم قائمة طويلة من المخترعات الحديثة ومنها

تحريم استخدام الهاتف والمذياع والتلفزيون وتعليم البنات والتصوير الفوتغرافي.

ولفت سماحته إلى بعض من حرّم مشاهدة التلفزيونات الفضائية ثم جعلوا أنفسهم لاحقًا وجوها ثابتة على شاشات التلفزيون.

وقال الشيخ الصفار إنّ الاندفاع نحو نزعة التحريم المبالغ بها أفقد الدين الإسلامي سمته الأبرز باعتباره شريعة سمحاء، على نحوٍ قاد إلى تنفير الناس عن الدين.

وتابع بأنّ الإنسان بطبعه ينفر من القيود ويميل إلى ممارسة حريته ورغبته، وكلما زادت القيود والمحظورات اندفع الفرد إلى التمرد والعصيان.

وأضاف أمام حشدٍ من المصلين إنّ المحرمات ليست هي الأصل في سلوك الإنسان «بل يرغب الإسلام في ممارسة الحياة بحرية وانطلاق حتى يثبت المحرّم بالدليل القاطع».

وأوضح سماحته بأنّ الشريعة وضعت المحرمات في حدّها الأدنى على نحو يمكّن الفرد من الاستمتاع بحياته دون إفراط مضرّ بالنفس أو تناول الخبائث مع حفظ حقوق الآخرين والصالح العام.

وحول أسباب بروز «عقلية التحريم» أرجع سماحته ذلك إلى تصور بعض المنتسبين للأديان من أنّ الله يحبّ من عباده العزوف عن مباهج الحياة، وأنّ سموّ الروح يتحقق بتعذيب الجسد وإتعابه وإبعاده عن متع الحياة. مؤكّدًا أنّ الإسلام جاء لتحصين أتباعه من هذا التوجه المتشدّد.



الشيخ الصفار يدعو للاهتمام بالعلاقات البينية وحُسن التعامل مع الآخرين[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ طبيعة الحياة البشرية تقتضي المعاشرة والتعايش، مضيفًا أنّ المفاصلة الدينية تضرّ بنظام الحياة، وأنّ الدين يقرّ وجود الاختلاف والتنوع الديني ولا يريد فرض التوحّد والإيمان على الناس، وهذا ما كانت عليه سيرة الأنبياء والأئمة في تعاملهم مع الآخر المختلف دينيًّا.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ مارس ٢٠١٨م) بعنوان «العلاقات الاجتماعية والتوافق الديني» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ انطلاقة وتقدّم أيّ مجتمع تبدأ من حسن العلاقات الداخلية، مضيفًا أنّ مجتمعاتنا بحاجة للاهتمام بالعلاقات البينية، والحرص على العلاقة مع الآخرين.

ولفت سماحته إلى أنّ الالتزام الديني يفترض أن يكون باعثًا لتوسيع وتهذيب علاقات الإنسان الاجتماعية نظرًا للطبيعة القيمية والأخلاقية للدين، وهو فرصة من أجل التبشير بالدين من خلال هذا النموذج، والأهم من ذلك هو إيصال رسالة الدين.

وأشار الشيخ الصفار إلى تسلل مرض القطيعة والمفاصلة مع الآخر المختلف

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٨م.

دينيًّا للساحة الدينية من خلال التعبير غير المتوازن للخطاب الديني الذي ورثناه من الصراعات، فهو يعبّئ كلّ طرف تجاه الآخر.

ومضى في القول: «التخلف الحضاري والقيمي جعل الأمة متخلفة في كلّ الصُّعد الدينية والسياسية والاجتماعية».

وفيما خصّ الجوانب التي ورد فيها نهي في العلاقة مع الآخر المختلف دينيًّا، بيّن الشيخ الصفار أنّ الإسلام ـ في الحالة الطبيعية العادية ـ لا يمنع أن يتواصل الإنسان مع المختلف معه دينيًّا، إلّا أن تكون هناك حالة عداء قائمة تقتضي المقاطعة فهذا وضع استثنائي.

وأشار الشيخ الصفار إلى بعض تلك الموارد المنهي عنها في العلاقة مع الآخر ومنها حين يكون الإنسان في معرض التأثر بالآخر المنحرف عقديًّا أو سلوكيًّا، وكذلك حين تكون العلاقة مشجعة لانحراف الآخر.

الزواج بين أتباع الأديان المختلفة

وتناول الشيخ الصفار خلال الندوة موضوع التزاوج بين أتباع الأديان، لافتًا إلى أنه حين يكون التباين العقدي كليًّا وأساسيًّا بين من يؤمن بوجود خالق واحد للكون ومن ينكر وجوده أو يشرك به، هنا لا يقرّ الإسلام تكوين حياة عائلية مشتركة.

وأضاف «حينما يكون هناك اتفاق وتقارب في الأساس العقدي بالإقرار بالله ورسالاته واليوم الآخر فقد اختلف فقهاء الشيعة في مسألة زواج المسلم من الكتابية، فقال بعض فقهائهم الأقدمين بالحرمة وأنه لا يجوز للمسلم أن يتزوج بغير المسلمة كتابية أو غيرها».

مشيرًا إلى أنّ من أبرز القائلين بهذا الرأي السيد المرتضى، واستدلّوا بروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تفيد التحريم والمنع، أما الآية الكريمة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فأوّلوها بأنّ المراد: اللاتي أسلمن منهن في مقابل

المحصنات من المؤمنات اللاتي كنّ في الأصل مؤمنات، وذلك أنّ قومًا كانوا يتحرجون من الزواج ممن أسلمت من اليهوديات والنصرانيات فبيّن سبحانه أنه لا حرج في ذلك، فلهذا أفردهنّ بالذكر.

ولفت إلى أنّ بعض فقهاء الشيعة يرون جواز الزواج من الكتابية مطلقًا، انطلاقًا من الآية الكريمة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ولوجود نصوص مستفيضة أو متواترة دالة على جواز نكاح الكتابية، حسب تعبير صاحب الجواهر.

وقال سماحته إنّ أغلب فقهاء الشيعة المعاصرين يذهبون إلى هذا الرأي وأنّ الزواج من الكتابية جائز على كراهة. ومنهم السيد الشيرازي والشيخ التبريزي.

ولفت إلى أنّ بعض الفقهاء يفصّل بين الزواج الدائم بالكتابية والمنقطع، فيرى جواز المتعة من الكتابية فقط، أما الدائم فهو حرام؛ نظرًا لورود نصوص تحصر الجواز بالمؤقت، وهو الرأي الأشهر عند متأخري فقهاء الشيعة، وبه قال السيد السيستاني على سبيل الاحتياط اللازم (الأظهر جواز التزوج بالنصرانية واليهودية متعة والأحوط لزومًا ترك نكاحها دوامًا).





الشيخ الصفار يدعو الى تجاوز التخندق والتصنيفات في الحراك الثقافي[1]

دعا الشيخ حسن الصفار الى تجاوز ما وصفه بالتخندق والتصنيفات التي سادت الساحة الثقافية في العالم العربي، مؤكدا على ضرورة الحوار من اجل التنمية والنهوض ومواجهة التحديات.

جاء ذلك خلال استقبل الشيخ الصفار في مكتبه ظهر الثلاثاء ٣ رجب ١٤٣٩هـ الموفق ٢٠ مارس ٢٠١٨م للأستاذ عبدالوهاب الفايز الرئيس السابق لتحرير جريدة اليوم، والكاتب الدكتور يوسف مكي، والكاتب العراقي الدكتور السيد نبيل الحيدري.

وقال الشيخ الصفار أن الحركة الثقافية في العالم العربي استهلكت الكثير من الجهود في الصراعات الأيدلوجية والسياسية، وتحولت الى خنادق للمواجهة والتحريض المتبادل، بعناوين مختلفة كالقومية والعلمانية والإسلامية والثورية واليسارية والمذهبية.

وأكد على ضرورة تجاوز حالة التخندقات والتصنيفات الى افق الحوار وتلمّس الهموم المشتركة من اجل التنمية والنهوض ومواجهة التحديات الخطيرة.

من جهته تحدث الأستاذ عبدالوهاب الفايز عن دور الصحافة الوطنية في الانفتاح الفكري والثقافي بين الاتجاهات المختلفة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠١٨م.

وتناول الدكتور يوسف مكي دور المؤسسات الفكرية الثقافية في تجسير العلاقة بين التيارات الفكرية المتنوعة.

واستعرض الدكتور السيد نبيل الحيدري تجربة الساحة العراقية في معاناة الصراعات المحتدمة بين الأطراف المختلفة.

وفي نهاية الزيارة قام الضيوف بزيارة مكتبة الشيخ الصفار والتجول في أركانها والتعرف على محتوياتها.







عمل القطيف في ضيافة الشيخ حسن الصفار[1]

القديح ٢٤

زار وفد من مكتب العمل بمحافظة القطيف صباح أمس مكتب الشيخ حسن الصفار، يتقدمهم مدير المكتب عبدالكريم آل طه.

وقال الشيخ الصفار أثناء الزيارة «لقد أسعدني وسرّني ما اطّلعت عليه من جهود مكتب وزارة العمل والتنمية الاجتماعية في محافظة القطيف، واهتمام إدارتها بتنفيذ البرامج والخطط الموضوعة من قبل الوزارة، وتواصلها الجميل مع المواطنين في المحافظة، حيث سمعت من الأهالي الكثير من الثناء والرضا على دور المكتب وتفاعل المسؤولين فيه مع حاجات المجتمع وخدمة مصالح المواطنين».

وأضاف «أشكر مدير المكتب الأستاذ الفاضل عبدالكريم معتوق آل طه الذي شرّفني بزيارته برفقة عدد من العاملين معه جزاهم الله على جهودهم المخلصة خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان أعمالهم وسجل حسناتهم».

وبدوره أكّد مدير مكتب العمل بالقطيف « علينا التواصل مع المجتمع بكافة شرائحه للتعريف عن أنفسنا وما نقدمه من خدمات تهمّ المواطن والمقيم على حدٍّ سواء، وأثلج صدورنا الأثر الإيجابي ونتيجة عمل المكتب التي لاقت أصداءً واسعة

(١) نشر على **https://qudaih24.com** بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠١٨م.

وخلال فترة قصيرة وذلك بفضل توجيهات ومتابعة مدير عام فرع الوزارة بالمنطقة الشرقية عبدالرحمن بن فهد المقبل ومساعد المدير العام لقطاع العمل محمد الأطرش، إضافة جهود العاملين في المكتب، تطبيقًا لأنظمة وزارة العمل والتنمية الاجتماعية التي تهدف لحفظ النظام وتطبيق القانون لمصلحة الجميع، وأتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ على استضافته وحفاوته».

وفي ختام الزيارة قدم مكتب العمل للشيخ حسن الصفار عددًا من إصدارات المكتب التي تتعلق بالأنظمة والقوانين، إضافة إلى هدية تذكارية تحمل شعار الوزارة.







الشيخ الصفار: أسعدوا من حولكم.. تتحقق سعادتكم[1]

- **ويقول بأنّ الأنانية تقلل من مستوى السعادة في النفس.**
- **ويضيف بأنّ السعادة قرار داخلي قبل أن تكون واقعًا خارجيًّا.**
- **ويأسف لحال الشعوب العربية تحت وطأة الأزمات الطاحنة.**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ تحقيق السعادة الشخصية لا يكتمل في ظلّ حالة الأنانية، موضحًا بأنّ السبيل إلى تحقيق السعادة مشروط بعدة عوامل، منها المساهمة في إسعاد الآخرين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٦ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وبمناسبة يوم السعادة العالمي المصادف للعشرين من مارس قال الشيخ الصفار إنّ تحقيق السعادة ليس محصورًا في توفر الرفاه المادي بقدر ما هو مرتبط بمجموعة من العوامل النفسية والمجتمعية.

وأضاف القول «صحيح أنّ توفر متطلبات الرفاه المادي هو أمر مهم في سعادة الفرد.. لكن الأكثر من ذلك أهمية هو توفره على البعد الروحي والرضا النفسي».

وقال بأنّ التعاليم الدينية تضع أسسًا للسعادة في عدة أبعاد أبرزها البعد الروحي

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠١٨م.

والنفسي المتمثل في الإيمان بالله والانسجام مع المحيط الاجتماعي والرفاه المادي.

وشدّد سماحته على أخذ الجانب الروحي والنفسي بعين الاعتبار في سبيل تحقيق السعادة.

وعلّل ذلك بأنّ الفرد الذي تنقصه بعض الجوانب المادية فإنّ بمقدوره مواجهة النقص وأن يعيش السعادة في داخله إذا كان يتمتع بمعنويات عالية وقدرات نفسية رفيعة. مؤكّدًا أنّ «السعادة قرار داخلي قبل أن تكون واقعًا خارجيًّا».

وتابع سماحته إنّ من أبرز عوامل تحقيق السعادة هو المساهمة في إسعاد الآخرين بدءًا من أقرب الناس، أي الأب والأم والزوجة والأولاد وصولًا إلى الجيران وزملاء العمل والمرؤوسين.

وقال إنّ مجرد التفكير في إسعاد الآخرين هو عامل يمنح حياة الإنسان قيمة ويجعل بين يديه رسالة ويقود حتمًا إلى تحقيق السعادة والشعور بالرضا في النفس.

وأضاف أمام حشدٍ من المصلين بأنّ هذا المعنى ورد كثيرًا في النصوص الدينية تحت عنوان إدخال السرور على حياة أخيك المؤمن.

وشدّد القول على أنّ النزعة الأنانية التي تحصر تحقيق السعادة في ذات الإنسان بمفرده هي بحدّ ذاتها عامل رئيس في تقليل مستوى السعادة في النفس.

وعلل بأن مساهمة الفرد في تحقيق السعادة للمحيطين به يجعل الإنسان نفسه محاطًا بأجواء من السعادة الغامرة. بخلاف ما إذا كان يعيش وسط جوٍّ من التعاسة المحيطة.

وشبّه سماحته تحقيق السعادة بالمحافظة على الصحة. قائلًا بأنّ الصحة الفردية لن تكون كافية متى بقي المحيط العام موبوءًا بالأمراض المعدية. داعيًا إلى المساهمة في تحقيق السعادة العامة حتى تنعكس على الذات.

إلى ذلك لفت سماحته إلى أوضاع الشعوب العربية والإسلامية ومعاناتها في ظلّ

الفقر والاحتراب وشتى المشاكل والأزمات.

وأضاف أنه في الوقت الذي يحتفي فيه العالم بيوم السعادة العالمي ترزح شعوبنا تحت وطأة الأزمات الطاحنة. مشيرًا إلى غرق عشرات الآلاف من الشباب المهاجرين عبر البحار بحثًا عن ملاذ يوفر لهم مقومات الحياة.

وأشار في السياق إلى تذيّل العديد من الدول العربية قوائم الدول الأكثر سعادة في العالم استنادًا إلى مؤشرات متوسط العمر والرعاية الاجتماعية، ومستوى الفساد، والخدمات الصحية، والتكافل والسلم الاجتماعيين، ونسبة العنف والجريمة.

وقال سماحته بأنّ التقرير العالمي للسعادة يشير إلى ثلاث مشكلات صحية راهنة تهدد السعادة، وهي: البدانة، وأزمة تعاطي المسكنات الأفيونية، والكآبة.



الشيخ الصفار يُحذّر من تضخم البرامج العبادية على حساب القيم والأهداف[1]

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من تضخم بعض العبادات وبعض المستحبات العبادية لتصبح عادة مألوفة على حساب القيم والأهداف التي شُرعت من أجلها.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٦ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠١٨م) بعنوان «البرامج العبادية وظاهرة التضخم» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وقال الشيخ الصفار إنّ الخطاب الديني في كلّ مجتمع يجب أن يتلمّس الاحتياجات والنواقص ويقوم بالتركيز على الأولويات في كلّ عصر ومجتمع.

وأشار إلى أنّ العبادات لها وظيفة تربوية عظيمة في حياة الإنسان، فهي تعزيز للتواصل بين الإنسان وربه، وتذكير له بمبدئه ومعاده ومفاهيم دينه، وتكريس لحالة العبودية والطاعة لله تعالى.

وأضاف أنّ المشكلة هي عندما تتحول «العبادات» إلى عادة وإفراغها من مضمونها الروحي، مؤكّدًا أنّ «للظروف الثقافية والاجتماعية دورًا في الإقبال على العبادات كما هو الحال في سائر التوجهات».

وطالب سماحته بالفرز بين المستحبات المنصوصة بنصوص معتبرة وأخرى

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٦/ ٣/ ٢٠١٨م.

بنصوص ضعيفة السند.

وقال إنّ العبادات الواجبة تمثل الحدّ الأدنى والمستحبات هي زيادة في الارتقاء الروحي والتربوي. مضيفًا أنّ هنالك الكثير من النصوص حول المستحبات والمكروهات ليست معتبرة السند، يعمل بها انطلاقًا من قاعدة التسامح في أدلة السنن.

وأشار إلى أنّ العلماء يهتمون بالبحث في سند النص عندما يتحدث عن واجب أو حرام، أما إذا كان يتحدث عن مكروه أو مستحب فقد لا يبذلون جهدًا في البحث وأطلقوا على المنهج قاعدة التسامح في أدلة السنن.

لافتًا النظر إلى أنّ هناك الكثير من العلماء رفضوا هذه القاعدة مثل المحدث البحراني في الحدائق، ومن أبرز المتأخرين السيد الخوئي والسيد السيستاني.





الوقاية من التزمت في الدين

| الشيخ حسن الصفار |

من أجل حماية الدين من ظاهرة التزمّت والتشدّد، أكّدت النصوص الدينية على أنّ طبيعة التشريع الإسلامي ومنهجيّته قائمة على أساس السّماحة واليسر، ورفع الحرج والعسر، مما يعني رفض توجّهات التزمّت والتشدّد.

يقول تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» ويقول تعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» و«يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا».

وفي السنة النبوية الشريفة نجد أبوابًا تضمّ عددًا من النصوص في مصادر الحديث تحت عنوان (الدين يسر) [البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر]، وعنوان (يسّروا ولا تعسّروا) [البخاري، كتاب الآداب، باب قول النبي ﷺ: يسّروا ولا تعسّروا].

ومن تلك النصوص أنَّ «أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». وقال ﷺ: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ».

وروي أنه ﷺ قال لأبي موسى ومعاذ حين بعثهما إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا».

الوقاية من التزمت في الدين[1]

الشيخ حسن الصفار

من أجل حماية الدين من ظاهرة التزمّت والتشدّد أكّدت النصوص الدينية على أنّ طبيعة التشريع الإسلامي ومنهجيّته قائمة على أساس السّماحة واليسر، ورفع الحرج والعسر، مما يعني رفض توجّهات التزمّت والتشدّد.

يقول تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» ويقول تعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» و«يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا».

وفي السنة النبوية الشريفة نجد أبوابًا تضمّ عددًا من النصوص في مصادر الحديث تحت عنوان (الدين يسر) [البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر]، وعنوان (يسّروا ولا تعسّروا) [البخاري، كتاب الآداب، باب قول النبي ﷺ: يسّروا ولا تعسّروا].

ومن تلك النصوص أنَّ «أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». وقال ﷺ: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ».

وروي أنه ﷺ قال لأبي موسى ومعاذ حين بعثهما إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا».

(١) جريدة الرأي الكويتية ٧ / ٤ / ٢٠١٨م

https://www.alraimedia.com/Home/Details?id=6d58bc80-f54b-4e60-84f2-f781f24859e4

وعن عائشة أنها قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ».

ورأى رسول الله ﷺ «شيخًا يُهَادَي بينَ ابنَيْهِ، قالَ: ما بالُ هذا؟ قالوا. نَذَرَ أنْ يمشِي. قالَ: إنَّ اللهَ عن تعْذِيبِ هذا نفسَهُ لغَنِيٌّ. وأَمَرَهُ أنْ يَرْكَبَ».

وعنه ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَا دَامَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا».

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ وَأَنَا شَابٌّ، فَقَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ، دُونَ مَا أَرَاكَ تَصْنَعُ؛ فَإِنَّ اللّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً رَضِيَ عَنْهُ بِالْيَسِيرِ».

الحذر من توجّهات التشدّد

الظروف التي تمرّ بها مجتمعاتنا حاليًّا تجعل الأرضية مناسبة لنموّ توجّهات التزمّت والتشدّد، فهناك إقبال على الدين، قد يستغلّه البعض في تمرير ثقافة الغلوّ والاستغراق في الطقوس والشعائر، كما أنّ تفجّر صراع الهويات في المنطقة قد يشجّع على قبول المواقف البينية المتشنجة، وقد يكون من مصلحة الأطراف الخارجية الطامعة أن تدعم تيارات التطرّف والتشدّد.

لكلّ هذه الأسباب يجب الحذر واليقظة حتى لا تُستغلّ العواطف والمشاعر الدينية، وخاصة لدى فئة الشباب الناشئين الذين يمتلكون فائض طاقة تبحث عن تصريف. وعادة ما تتجه إليهم تيارات الغلوّ والتطرف.

إنّ هذا الحماس العاطفي المتدفق عند جيل الشباب يجب أن يوجّه إلى تحصيل العلم والمعرفة، وتعميق الوعي، وبناء الكفاءة، وخدمة المجتمع والوطن، وزيادة الفاعلية في الإنتاج والعطاء.

يجب أن نقدّم لهذا الصّاعد المعارف الدينية الحقيقية، وثقافة التسامح والانفتاح، وأن نعلّمهم أنّ «أَحَبُّ الدِّينِ إلى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ» وأنّ «خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ».

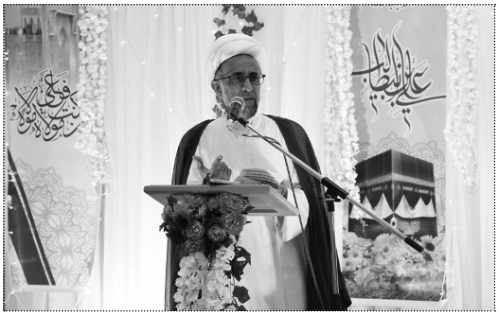

الشيخ الصفار: أولى الناس بعلي من يتبعه ويقتدي به[1]

قال الشيخ حسن الصفار: إن ادعاء التشيع لعلي، يحمّلُ الإنسان مسؤولية أن يكون مقتديًا بعلي في سيرته، وسائرًا على دربه في أخلاقه، والتزامه القيمي.

وتابع: أولى الناس بعلي من استفاد من سيرته، واقتدى به، وليس من ادّعى وافتخر.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها الشيخ الصفار في حفل ذكرى ميلاد الإمام علي مساء الأربعاء ليلة الخميس ١١ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ مارس ٢٠١٨م في مجلس الزهراء (حسينية الشواف) بالمحمدية في الدمام.

وقال الشيخ الصفار عندما نحتفي بمناسبة ميلاد الإمام علي فعلينا أن ندرس ونتأمل في صيغة علاقتنا وطبيعة ارتباطنا بعلي، ونسأل أنفسنا: ما هي طبيعة العلاقة بيننا وبين أئمتنا؟

وأوضح أن كثيراً من الناس ينشغل بالافتخار والتباهي بعلي، وحق لهم ذلك، مستدركًا بأن العلاقة التي يجب أن تكون بين الشيعة وعلي هي علاقة اقتداء واستضاءة وليست علاقة افتخار ومباهاة.

وأبان أن علياً يقول لنا إن العلاقة التي يجب أن تكون بين الإمام وشيعته هي علاقة الاقتداء والاستضاءة، وهذا صريح قوله كما في نهج البلاغة: «أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٨/ ٣/ ٢٠١٨م.

إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ».

وأشار الى أن عليًّا يفرض نفسه بصفاته وكماله، مبينًا أن من حق الناس أن يسألوا من يفتخر بعلي «أنت ماذا لتفخر بعلي؟ وماهي طبيعة علاقتك به؟»

وأستشهد الشيخ الصفار بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ليؤكد أن أولى الناس بعلي ليس فقط من يمدحونه بل الذين يتبعونه ويقتدون به.

وتابع: يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنا مَنْ قالَ بِلسانِهِ وَخالفَنا فِي أعْمالِنَا وآثارِنا لكنْ شَيعَتُنا مَنْ وافَقَنا بِلسانِهِ وَقَلْبِهِ وَعَمِلَ بأعْمالِنا أولئك شِيعَتُنا».

وأضاف: يقول الإمام الكاظم عليه السلام: «لَوْ مَيَّزْتُ شِيعَتِي مَاوَجَدْتُهُمْ إِلَا وَاصِفَةً، إِنَّهُمْ طَالَمَا اتَّكَوْا عَلَى الْأَرَائِكِ ، فَقَالُوا : نَحْنُ شِيعَةُ عَلِيٍّ ، إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ»، أي الذين يصفون التشيّع بألسنتهم، ويقولون به، لكن لا يعملون بمقتضاه، فامتيازهم عن غيرهم باعتبار هذا الوصف.

وقال الشيخ الصفار إن سيرة علي تبيّن أنه كان الأصلح والاكفأ، ومن يقتدي بعلي ـ كفرد أو مجتمع ـ ينبغي أن يطمح أن يكون الأكفأ والأفضل.

وأبان: إن الفخر بعلي المتفوق علميًا يدعونا أن نسير في درب كسب العلم والمعرفة، وإلا كيف افتخر بعلي وأنا اقبع في مستنقعات الجهل ومغارات الظلام؟

وأضاف: علي كان متألقًا في سلوكه وأخلاقه، كان قمة الأخلاق والالتزام بالمبادئ والقيم، ومن يدّعي أنه من شيعة علي فيجب عليه أن يجاهد نفسه ليكون أكثر التزامًا بالقيم والأخلاق سواء في دائرة الأسرة أو المجتمع.



الشيخ الصفار: إنشاء المستشفيات الخيرية لا يقلّ أهمية عن إقامة المساجد[1]

- **ويقول إنّ المجتمعات الموالية لأئمة أهل البيت باتت محطّ أنظار العالم وعليها تقديم الأفضل.**
- **ويضيف بأنّ المنظمات المدنية والبعثات التبشيرية أقامت آلاف المنشآت الطبية الخيرية.**
- **ويقول لا ينبغي انتظار الجهود الحكومية التي قد يعتريها القصور أو التقصير.**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ هناك حاجة ماسّة لإقامة المستشفيات الخيرية وإيلائها اهتمامًا خاصًّا يوازي الاهتمام المتعاظم بالمشاريع الدينية من مساجد وحسينيات ومواكب ومضائف.

وبمناسبة ذكرى ميلاد الإمام علي عليه السلام قال سماحته في كلمة ألقاها في حفل افتتاح مستشفى الإمام الحجة في كربلاء المقدسة (السبت ١٣ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٣٠ مارس ٢٠١٨م) إنّ من غير الصحيح الاكتفاء بالتفاخر بمناقب أهل البيت وذكر فضائلهم وحسب.

وتابع إنّ من الأهمية بمكان الاقتداء بأئمة أهل البيت عليهم السلام، قائلًا: «إذا كان الإمام علي هو الأفضل فإنّ أتباعه يجب أن يكونوا من أفضل المجتمعات في واقعهم الفردي والمجتمعي».

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٩/ ٤/ ٢٠١٨م.

وأضاف أنّ من غير الصحيح أن يعيش المنتمون للإمام الأفضل، واقعًا أدنى ومستوى أقلّ، وإنّما ينبغي أن يكون واقعهم متناسبًا مع أفضلية إمامهم.

وقال الشيخ الصفار إنّ المجتمعات الموالية لأئمة أهل البيت باتت محط أنظار العالم منتظرًا منها تقديم التجربة الأفضل والنموذج الأرقى في إدارة مختلف شؤونها.

إلى ذلك أشاد سماحته بمشروع إنشاء مستشفى الإمام الحجة عجل الله فرجه الخيري في مدينة كربلاء بجهود أهلية.

وأهاب بالمجاميع الأهلية المبادرة نحو مزيد من المشاريع الصحية المماثلة دون انتظار الجهود الحكومية التي قد يعتريها القصور أو التقصير.

وقال سماحته إنّ مستوى الرعاية الطبية في كربلاء ينبغي أن يكون في أعلى درجاته.

وأضاف بأنّ المؤمنين لم يقصّروا في إقامة المساجد والحسينيات والمواكب والمضائف، غير أنّ المطلوب في موازاة ذلك بذل جهود مضاعفة في إقامة مشاريع الرعاية الصحية.

وتابع بأنّ كربلاء في حاجة إلى عشرات المستشفيات بالنظر إلى عدد سكانها الذي يربو على المليون ونصف المليون نسمة ناهيك عن عشرات الملايين من الزائرين في كلّ عام.

ومضى يقول إنّ الجميع مطالب بالمساهمة في تطوير الرعاية الصحية في المدينة المقدسة.

وفي السياق تناول سماحته تجربة الكنائس المسيحية وجهودها التبشيرية في أفريقيا التي بدأت بإنشاء أكثر من ١٦٠٠ مستشفى ومستوصف طبي يقدم العلاج المجاني في القارة السمراء.

كما أشار إلى منظمة أطباء بلا حدود التي تُمارس عملها في خضم المخاطر والحروب والأوبئة والمجاعات في أكثر من ٧٠ بلدًا عبر العالم.

وكذلك الحال مع منظمة الطوارئ الإيطالية التي قال سماحته إنّها أنشأت العديد من المستشفيات الخيرية عبر العالم ومنها مستشفى في السودان يجري سنويًّا أكثر من ١٠٠٠ عملية قلب مفتوح مجانية للناس.

وفي السياق أشاد الشيخ الصفار بسماحة السيد مرتضى القزويني الذي حمل على عاتقه مشروع إنشاء مستشفى الإمام الحجة في كربلاء.

وقال سماحته إنه عرف السيد القزويني عن قرب ولمس منذ عشرات السنين مدى اهتمامه بقضايا الناس في ساحات مختلفة داعيًا له بطول العمر ومواصلة جهوده الجليلة في خدمة المجتمع.













الشيخ الصفار: الاعتذار للآخرين موقف بطولي ينم عن شجاعة وإنصاف[1]

- **ويرفض مسلك التعالي ووهم الشعور بالرفعة والأنفة عن الاعتذار.**
- **ويرى أنّ للمجتمع دورًا حيويًّا في التشجيع على الاعتذار أو تكريس المكابرة.**
- **ويقول إنّ بالإمكان التخلص من كثير من الظلامات عبر كلمة اعتذار.**

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ تقديم الاعتذار إلى الآخرين لقاء الخطأ بحقهم «موقف بطولي ينمّ عن ثقة وشجاعة وعدالة وإنصاف» بخلاف التنصل أو الإصرار على الخطأ.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٠ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٦ ابريل ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ الاعتذار عن الخطأ يكشف عن ثقة بالنفس، وشجاعة في الموقف، ويمثل كسبًا وانتصارًا للإنسان على المدى البعيد.

ورفض سماحته مسلك التعالي ووهم الشعور بالرفعة والتفوق والأنفة عن الاعتذار خاصة تجاه من يُظنّ أنهم أقلّ شأنًا ومكانة.

وقال سماحته بأنّ «جوهر الأخلاق الفاضلة، وحقيقة النبل والسمو» إنّما تجلى

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠١٨م.

في الاعتذار إلى من هم أضعف منّا. مضيفًا بأنه ليس فخرًا كبيرًا أن يعتذر الإنسان إلى من هم أقوى منه.

وشدّد القول «إنّ الفضل والمجد يكمن في حسن التعامل مع الضعفاء، وأداء حقوقهم، والتزام مكارم الأخلاق تجاههم».

ورأى سماحته أنّ البيئة الاجتماعية تلعب دورًا حيويًّا لجهة تشجيع الأفراد على الاعتذار أو تكريس حالة المكابرة والإصرار عندهم، وذلك من خلال النظرة الدونية لمن يقرّ بخطئه، أو لعدم تقبلها للمتراجعين.

وأمام حشدٍ من المصلين أشار الشيخ الصفار إلى جملة من النتائج السلبية لغياب حالة الإقرار بالخطأ فضلًا عن الاعتذار عنه، ومن ذلك تكرار ارتكاب الأخطاء وفقدان المصداقية والحرمان من فضيلة الاعتراف.

وقال سماحته إنّ الإقرار بالأخطاء تجاه حقوق الله تعالى إنّما يكون بالاعتذار بين يديه سبحانه فقط، بخلاف الاعتذار إلى الآخرين فلا يكون سوى بالاعتذار إليهم مباشرة.

وأضاف بأنّ اكتشاف الخطأ هو الخطوة الأولى في طريق المعالجة والإصلاح، أما الخطوة الثانية والأهم، فهي إعلان تحمّل المسؤولية أمام الطرف الآخر، والاعتذار إليه من وقوع الخطأ تجاهه.

واعتبر سماحته تقديم الاعتذار للآخرين بمثابة «موقف بطولي لا يصدر اختيارًا إلّا عن ثقة وشجاعة وعدالة وإنصاف».

وأخرويًّا اعتبر سماحته الاعتذار إلى الآخرين سبيلًا للفوز برضوان الله والأمن من عقابه يوم القيامة، وذلك بالتخلص في هذه الحياة من حقوق الناس وظلاماتهم.

وقال إنّ بإمكان الإنسان أن يتخلص من كثير من الظلامات عبر لحظة اعتراف، وكلمة اعتذار، فيوفر على نفسه العناء والعذاب الشديد يوم القيامة.



الشيخ الصفار: التديّن الأفضل ينطلق من المعرفة وعدم قمع التساؤلات[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ حالة النقد والمطالبة بالإصلاح لا تستدعي انقسامًا اجتماعيًّا، بل تحفّز لحراك فكري ثقافي.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٢٠ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٦ ابريل ٢٠١٨م) بعنوان «الإصلاح الثقافي وانقسام المجتمع» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ أهمية النقد تنبع من مشروعية الاجتهاد بل وفرضه كفائيًّا، كما أنه يقوم بدور التصحيح وإزالة الشوائب التي تصيب الحقائق الدينية، مضيفًا أنّ ذلك يعتبر واجبًا دينيًّا.

ولفت سماحته أنّ عدم النقد يعني الجمود وضعف الاستجابة للتحديات ولدواعي التغيير والتطوير، خصوصًا وأنّ حقّ التعبير عن الرأي محفوظ لا يصح النازل عنه.

وأشار لوجود سببين رئيسين وراء حالة الانقسام، الأول هو نزعة الهيمنة على الساحة وإقصاء الآخر، بالإضافة لسوء أخلاقيات إدارة الاختلاف.

وقال سماحته «إذا كانت اللغة العلمية الهادئة مطلوبة من كلّ الأطراف، فهي مطلوبة أكثر من الإصلاحيين؛ لأنهم يبشّرون بثقافة الحرية والتسامح، ولا ينبغي أن

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠١٨م.

يخالف خطابهم ولغتهم هذا المنهج».

وأضاف أننا لسنا مخيّرين في قبول النقد أو رفضه، لافتًا إلى أننا نعيش في عصر يشجع النقد وحرية التعبير عن الرأي، وهو ما نلحظه من النصوص الدينية وتشجيعها على التفكير والتعقل وإدانتها لوراثة المعتقدات والأفكار والخضوع للزعامات والقيادات.

ومضى في القول إنّ الدين قوي متين، ولا تضعفه الإشكالات والتساؤلات، لافتًا إلى أنّ بعض المحافظين قد يعانون من الضعف في مواجهة الإشكالات، فيتهيبون حالات النقد المطروحة.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لم يقمعوا التساؤلات بل تجاوبوا معها واستقبلوها برحابة صدر.

وتابع إنّ التديّن الأفضل هو الذي ينطلق من العلم والمعرفة والحجة والبرهان وليس من التقليد والوراثة والجمود.

وأضاف سماحته أنّ في تاريخنا الفكري والفقهي تطورًا ملحوظًا بسبب الاجتهاد والنقد، مشيرًا إلى أنه يعتقد أنّ هناك تطورًا ونضجًا نسبيًّا يسمح لنا بالتفاؤل. لافتًا النظر إلى أنّ الناس في هذا العصر أَلِفُوا حال التنوع ومشروعية النقد، وحرية التعبير عن الرأي.

وأكّد أنّ على الواعين أن يُعزّزوا ثقافة التسامح وقبول الآخر والرأي المختلف، مضيفًا أنّ على الإصلاحيين ضبط لغة النقد وتقديم البدائل وتأصيل الطروحات.



في ضيافة خادم الحرمين الشريفين[1]

لبى سماحة الشيخ حسن الصفار الدعوة الكريمة التي وجهت له من قبل المراسم الملكية بصحبة كبار الشخصيات الرسمية والدينية والاجتماعية لحضور حفل استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله» بمناسبة زيارته للمنطقة الشرقية، وتناول الغداء على مائدة خادم الحرمين الشريفين في قصر الخليج بالخبر، يوم الخميس ٢٦ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٢ أبريل ٢٠١٨م.

وأوضح الشيخ الصفار أنه لبى الدعوة الكريمة، وكان مع عدد من كبار العلماء على طاولة الغداء الخاصة بخادم الحرمين الشريفين، والذي تبادل مع العلماء أطراف الحديث فيما يرتبط بالوحدة الوطنية ومواجهة التحديات وكذلك حول تاريخ المنطقة وتراثها.

وأشار الشيخ الصفار إلى أن حفل الاستقبال الملكي الذي استمر لساعات كان فرصة للتلاقي مع كثير من الشخصيات الرسمية والاجتماعية، لتعزيز أواصر المحبة والتواصل الوطني.

هذا وقد نشر مركز الحوار الوطني في المنطقة الشرقية صورة للملك يصافح الشيخ الصفار إلى جانب صورة أخرى للملك يصافح الشيخ علي بن صالح المري عضو

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٨م.

الإفتاء والمشرف العام على فرع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمنطقة الشرقية وتحتها عبارة: (خادم الحرمين.. يمينك تجمعنا).





«القيادات الدينية .. الخطاب والأداء الاجتماعي» عرض وتعريف[1]

عبدالله الرستم[2]

- **الكتاب: القيادات الدينية .. الخطاب والأداء الاجتماعي**
- **المؤلف: الشيخ حسن الصفار**
- **الناشر: أطياف- القطيف**
- **سنة الطبع: الأولى1433هـ**
- **عدد الصفحات:** 168

عرض وتعريف:

يُعَدّ هذا الكتاب من روائع الشيخ الصفار، وذلك عبر تسليطه الضوء على حالة من الحالات الراهنة، التي حريٌّ أن تكون متمثلة في كلّ القيادات الدينية، وذلك لبروز حالةٍ اجتماعية وثقافية غير التي كان عليها الآباء والأجداد. والحالة هي: أنّ القيادات الدينية لها موقعها السابق بما يتوافق مع ظروف المعيشة والثقافة السائدة آنذاك، أما والمجتمع تغيّر فلا شك على القيادات الدينية أنْ تتفهم حاجات المجتمع وما طرأ من

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١١/ ٤/ ٢٠١٨م.

(٢) عبدالله بن علي الرستم: مهتم بتاريخ شرق الجزيرة العربية. عضو هيئة تحرير مجلة الساحل، له عدد من المؤلفات منها: (تاريخ الإمام علي السياسي)، (عمرو الأطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام سيرته ومروياته)، (الدكتور عبدالهادي الفضلي بين الضوء والظل (إعداد)).

قضايا فكرية وفقهية تستوجب على القيادة متابعة وتفهم تلك المتغيّرات.

الشيخ الصفار ينطلق في هذا الطرح من خلال قراءة للواقع الاجتماعي والثقافي الذي تمرّ به المنطقة، فهو لا يُعرَّض بأيِّ رجلِ دينٍ أو طالب علمٍ؛ بل يحاول أن يصنع لغة مشتركة بين الاتجاهين ـ الثقافي والديني إن صح التعبير ـ لأجل العمل معًا في توجيه الطاقات لمعالجة القضايا المعاصرة الراهنة والطارئة، وليس التخندق والتحزّب لإشغال المجتمع بقضايا بعيدة عما يجري حوله، كذلك ينطلق من خلال إيمانه بمشروعه الذي نتلمّسه في كتاباته وخطاباته الصوتية الكثيرة منذ عشرين عامًا، وهو: صناعة مجتمعٍ مثالي مبني على التعايش والحوار بين كافة أطياف المجتمع، خصوصًا وأنّ الشيخ يرى ذلك ممكنًا من خلال ما يتمتع به المذهب الشيعي الاثني عشري من تراث كبيرٍ في هذا الميدان مستلٌّ من تاريخ أئمته عليهم السلام.

ولذا، فهو في هذا الكتاب يتلمّس الحاجات الاجتماعية، والثقافية من خلال معايشةٍ واقعية وليس ضربًا من الخيال، بل هو يُعَدّ من المجسّدين لهذا الكلام من خلال تواصله مع كافة أطياف المجتمع بما يحمل من توجهات فكرية، وكذلك يتواصل مع كثيرٍ من القيادات الاجتماعية والدينية عبر زيارات متواصلة في الداخل والخارج، متغلّبًا على كثيرٍ من الصعاب التي تواجه من يضع يديه في هذا الميدان.

وبتأملٍ سريعٍ في عناوين الكتاب، نجد أنّها رسالة خفيفة ومؤدّاها كبيرٌ في حال تجسيد ما ورد فيها على أرض الواقع، لذا جاءت المحتويات في ثلاثة فصول، وعدة محاور في كلّ فصل: الدور القيادي ومشروعية النقد (علماء الدين بين التقديس والنقد ـ الفقيه ومتغيرات البيئة الاجتماعية ـ المرجعية الدينية والانتماء الوطني)، الخطاب الديني التحديات والأولويات (الخطاب الديني والعولمة ـ الانتماء للعصر ـ أنسنة الخطاب الديني ـ صنع المشاكل أم تقديم الحلول ـ أولويات الطرح في الخطاب الديني ـ الخطاب الديني والتحديات الداخلية ـ الإصلاح الثقافي ومداراة الجمهور ـ الخطابة الدينية وعناصر الإتقان)، الأداء الاجتماعي رؤية وتقويم (عالم الدين بين



التواضع وتضخّم الذات ـ ثمرة العلم التواضع ـ زكاة العلم ـ المجتمع وعلماء الدين ـ آفاق أخرى للعمل الديني).

فهذه المحطات التي سلّط الضوء عليها، قد تثير صراعًا فيما لو طُرحت بلغة أخرى، بيد أنّ الشيخ بقدرته الفائقة في معالجة ملفات ساخنة كهذه، استطاع أن يعالج قضيةً من القضايا المهمّة وبلغة هادئة، تنمّ عن رجلٍ مدّ يد السلام والخير لهذا المجتمع، وذلك عبر قبوله النقد والأخذ والرد والتواصل مع كافة الشرائح، وتفهّمه للقضايا الفقهية والفكرية المعاصرة بلغة تتناسب مع الجوّ الاجتماعي وتغيراته.

لم تكن هذه الكلمات قراءة كافية لهذا الكتاب، إلّا أنّها لمحة سريعة عن الكتاب والقضية محلّ الطرح لما تشكّله من أهميّة كبيرة، وربما هي بحاجة إلى إضافة، كلٌّ وحسب وضعه الاجتماعي ومتغيراته، وعليه آمل من قياداتنا الدينية أن يكثّفوا الطرح حول ما تضمنه الكتاب، والوقوف مع فضيلته لنقل المجتمع إلى حالةٍ أفضل وفق مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي ما زلنا ننهل من نميرها.



الشيخ الصفار يرفض التضخم الذاتي في بعض الأوساط الدينية[1]

- **ويقول إنّ الدعاة مدعوون إلى تشجيع المحيطين بهم على التفكير وطرح الرأي.**
- **وينتقد مسلك إسكات الناس وزجرهم عن طرح آرائهم مقابل رجال الدين.**
- **ويشير إلى أنّ النبي لم يكن يميّز نفسه على أصحابه في الخدمة والعمل.**

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة تضخيم بعض القيادات الدينية لذواتهم أمام الأتباع ومعاملة المحيطين بهم معاملة فوقية، داعيًا إلى التأسّي بالنبي في التواضع مع الناس.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٧ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ أبرز مهام القيادات الدينية الربانية هي دعوة الناس إلى تعظيم الخالق وإعلاء القيم الإلهية لا تعظيم ذواتهم في نفوس الأتباع على غرار القيادات الدنيوية.

وأضاف بأنّ القيادات الدينية الحقيقية هي تلك البعيدة كلّ البعد عن تضخيم ذواتها

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٤/ ٤/ ٢٠١٨م.

أمام أتباعها.

وتابع إنّ هناك من «يقمعون أي محاولة للتفكير واستخدام العقل في أوساط أتباعهم طبقًا لما قال فرعون ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى﴾».

وقال سماحته إنّ رجال الدين وطلبة العلوم الدينية والدعاة مطالبون بإكرام أتباعهم والمحيطين بهم تأسّيًا بالنبي لا امتهانهم والتعامل معهم تعاملًا فوقيًّا.

ومضى يقول إنّ القيادات الدينية مدعوة إلى تشجيع المحيطين بها على التفكير وطرح الرأي والنأي عن تجميد عقولهم.

وأمام حشدٍ من المصلين انتقد سماحته بشدة مسلك إسكات الناس وزجرهم عن طرح آرائهم.

في مقابل ذلك قال الشيخ الصفار إنّ النبي الأكرم مع أنه معصوم ومسدّد من قبل الله تعالى إلّا أنه كان مأمورًا من الله باستثارة عقول أتباعه ومشاورتهم.

وأورد طرفًا من المواقف النبوية التي تظهر مبالغته في إكرام أصحابه وتقاسم المهام والأعمال معهم ومشاركتهم العمل والخدمة في الحرب والسلم.

وأورد سماحته جملة من المضامين القرآنية والنبوية حول محورية التواضع مع الأتباع والمحيطين في حياة النبي وأئمة أهل البيت على نحو يظهرهم كسائر الناس رغم علوّ شأنهم.

وتابع بأنّ النبي لم يكن يميّز نفسه على أصحابه بشيء، فلم يكن يتقدمهم عند المشي ولا يقبل بمشيهم خلفه إذا كان راكبًا ولا أن يقوموا له إذا دخل مجلسًا.

وأورد بعض الشواهد من مكارم أخلاق النبي ﷺ بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف والإسراء والمعراج.



الشيخ الصفار: أهل البيت يريدوننا شركاء في تحمل مسؤولية الرسالة[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ أهل البيت يريدون من شيعتهم أن يكونوا شركاء معهم في تحمل المسؤولية الرسالية في تبليغ الدين، وتقدّم المجتمعات، وإيصال رسالة الله إلى العالم.

جاء ذلك خلال الحفل الذي أقيم بمناسبة ميلاد أبطال كربلاء في مجلس جامع الإمام الحسين (حسينية الزهراء) في المبرز بالأحساء مساء يوم الجمعة ٣ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠١٨م بمشاركة جمع من العلماء والأدباء والمثقفين والشخصيات.

وأبان سماحته أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا حملة مشروع حضاري يريد الارتقاء بالأمة وتحقيق أهداف الرسالة في الحياة الإنسانية «لذلك حرصوا أن يكون أتباعهم شركاء وأعوانًا لهم في حمل هذا المشروع».

وقال سماحته إنّ أهل البيت عليهم السلام لا يريدون أتباعًا لا دور ولا تأثير لهم على المستوى الاجتماعي والفكري والسياسي بقدر تطلعهم لأنْ يكون أتباعهم من ذوي الكفاءة والمواهب والقدرات المؤثرة.

وأبان سماحته أنّ الاحتفاء بذكريات أهل البيت عليهم السلام لا يكون بمجرد كيل المدح

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠١٨م.

لهم، ولا بذرف الدموع عليهم، بل بانتهاج منهجهم والسير على سيرتهم، رافضًا أن تكون مدرسة أهل البيت مكانًا للكسالى والمنبهرين والمصفّقين، ودعا كلُّ صاحب فنٍّ أن يكون متفوقًا ومتميزًا في مجاله، «فالطالب في دراسته، والطبيب في طبّه، والتاجر في تجارته، والأديب في مجاله، والسياسي والإداري، وهكذا».

وأورد عدة نماذج من أصحاب الأئمة المتميزين، مثل: أبان بن تغلب وعلي بن يقطين ونوح بن دراج وعبدالله النجاشي وجابر بن حيّان وموسى بن نصير وهشام بن الحكم، الذين فرضوا احترامهم وتبوأوا مكانة مرموقة كلٌّ في مجاله.







الشيخ الصفار: الاهتمام بالتراث يعرّف الأجيال بمسيرة التطور الوطني والاجتماعي[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار للاهتمام بتراث المجتمع وتاريخه، لتتعرف الأجيال على كفاح الآباء والأجداد، ومواجهتهم لمصاعب الحياة بالجدّ والاجتهاد، وليتعرفوا على مسيرة التطور في بلادهم ومجتمعهم.

وتابع: إنّ الاهتمام بالتراث يزيد الأجيال حبًّا لوطنهم وارتباطًا إيجابيًّا بتراثهم وتاريخهم، ويدفعهم إلى مزيد من المثابرة في العطاء والإنجاز للارتقاء بشأن المجتمع.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها سماحته في افتتاحه للاستراحة التراثية التي أقامها الأستاذ أحمد الفايز في قريته (الطرف) في الأحساء يوم الجمعة ٣ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠١٨م.

وأشاد الشيخ الصفار بشخصية الأستاذ الفايز وتأسيسه لمكتبة غنية بمصادر العلم والمعرفة، تعتبر من أضخم المكتبات الخاصة في المنطقة. مؤكّدًا على أهمية بثّ ثقافة القراءة والاهتمام بالكتاب وخاصة في أوساط الشباب والناشئين الذين تصرفهم عن القراءة مختلف الاهتمامات والإغراءات.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنّ الأستاذ أحمد الفايز يصرف ماله في أفضل مورد للصرف، حيث يقتني الجديد من الكتب دائمًا أبدًا، ويرتاد معارض الكتب السنوية في

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠١٨م.

دول المنطقة، ويتابع حركة النشر بلهفة وشوق، ويقرأ الكتب بشغف واهتمام.

هذا وقد ضمّت الاستراحة عرضًا للوحات بالخط الكوفي للخطاط علي حسين العقيلي، وصورًا قديمة للمصور يحيى الخليفة، حضر حفل الافتتاح عدد من العلماء والأعيان والأدباء والمثقفين والوجهاء، منهم: الشيخ جاسم الشملان، الشيخ رستم الرستم، الشيخ يوسف الجاسم، الشيخ حبيب الصقر، والشيخ صالح محمد الغانم، المؤرخ الكاتب عبدالله المطلق، والشعراء جاسم عساكر، حسن الربيح، أحمد الربيح، عبدالوهاب الحسن، جابر الخلف، الأستاذ الشيخ طاهر الخلف، الأستاذ الشيخ حسين البوصالح، الأستاذ محمد الديواني، الأستاذ مصطفى العقيلي، الأستاذ عبدالله الرستم.







٧

قصيدة الفائزية[١]

أحمد الربيح[٢]

قصيدة ألقاها الشاعر أحمد مبارك الربيح بمناسبة تشريف سماحة الشيخ حسن الصفار (حفظه الله) في افتتاحه للاستراحة التراثية التي أقامها الأستاذ أحمد الفايز ـ أبو حيدر، في مدينة (الطرف) في الأحساء يوم الجمعة ٣ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠١٨م.

أبدعــتَ فاســتَبَقتْ إليــكَ خِفافــا ... روحُ النخيــلِ وهَيــأتْ أعطافــا
هــو حلمُهــا الفــلّاحُ يَبــذرُ كدحَــهُ ... ويَصــبُّ مــن عَــرقِ النهــارِ شِــغافا
يحنــو إلــى حــدِّ المعــزّةِ سُــنبلاً ... فيفيــضُ إكســيرُ النَّــوى أضعافــا
الأرضُ بنــتُ القلــبِ يَصبغُ شَــعرَها ... حــبٌّ فتَمتــدُّ السَــما إرهافــا
ويلقــحُ السُّــحبَ الثقــالَ بهمّــةٍ ... لا تَعــرفُ التصحــارَ والتجفافــا
يَــروي بحــقِّ التمــرِ أصــدقَ نيــةٍ ... فــإذا بــهِ والنــونُ تُكمــلُ كافــا
أبدعــتَ فانتبــهَ الحنيــنُ بســدرةٍ ... وسعى إلى السَّعفِ المُطِلِّ وطافا
ليَــرى انســكابَ الفجرِ يَرقبُ شُــرفةً ... والشــمسُ لــم تبــرحْ تُقيــمُ لِحافــا

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣٠/ ٤/ ٢٠١٨م.

(٢) أحمد مبارك محمد الربيح: كاتب وشاعر وقاص، مدرب معتمد في الانعاش القلبي الرئوي، رئيس منتدى السهلة الأدبي بالطرف، وعضو منتدى الينابيع الهجرية بالأحساء، ناشط في المجال القرآني والخدمة الاجتماعية. له عدد من المؤلفات المخطوطة.

وإذا البلابــلُ وهــي شــوقُ روايــةٍ ... تُضفي على ألقِ المكانِ ضِفافا
هــذا التــراثُ المُســتفيقُ يَروقنــي ... صاحتْ فيا شمسَ الضُحى إنصافا
رُشّــي علــى عبــقِ الزمــانِ أشــعةً ... يَــزددْ إطــارُ بَراحــةٍ إتحافــا
فهُنــا تعــودُ إلــى الحيــاةِ حَصيــرةٌ ... تَســمو لتَفتــرشَ الرُبــى أطيافــا
ويعــودُ ذكــرُ الأمــسِ فــي أبنائِــهِ ... ثَغــرٌ يُجــدّدُ فــي اللحــونِ قِطافــا
أيــامَ كانَ علــى المنابــرِ يَرتقــي ... صــوتٌ شــجيٌ يخــدمُ الأشــرافا
يــا أيهــا (الصفــارُ) تذكــرُ موعــداً ... فــي قريتــي أترعتَــهُ ألطافــا
هــذي الشــواهدُ تســتعيدُ نديــةً ... مــن ذكرياتِــكَ تَــذرعُ الأطرافــا
ذاك الفتــى المفتــونُ كنــتَ تُعــدّهُ ... لرســالةٍ مــا شَــاطرتكَ جُزافــا
هــا أنــتَ تَكبــرُ فكــرةً خلّاقــةً ... وخلائقــاً تَســعُ المَــدى إيلافــا
وخطابــةً تــزنُ المقــادرَ رشّــةً ... فيطيــبُ عيــشُ الســامعين كِفافــا
وكتابــةً كالنهــرِ سَــالَ زُلالُهــا ... زيتــاً يُضــيءُ جَنائِنــاً ألفافــا
بُوركــتَ من (حَسنٍ) وبُــورك منهجٌ ... أرســيتَهُ مــن (عِتــرةٍ) عَرّافــا
أبدعــتَ فانقلــبَ الثّــرى أصدافــا ... وعجنــتَ طيــنَ المتعبيــنَ سُــلافا
فاهنــأ فُديــتَ مِــن المحبّــةِ ســبعةً ... (توثــاً) ســماناً يبتلعــنَ عِجافــا
وانــزلْ علــى كــفِّ الأصيــلِ تَعلّــةً ... للضــوءِ تُســعِدُ فائــزاً مِضيافــا

أحمد مبارك الربيح ـ شعبان ١٤٣٩هـ
الأحساء ـ الطرف



الشيخ الصفار يحضّ ذوي الكفاءة على إبراز أنفسهم وطنيّا والنأي عن الانطواء[1]

- **ويقول إنّ صاحب الكفاءة قادر على فرض احترامه حتى في أصعب الظروف.**
- **ويرجع حالة انزواء ذوي الكفاءة إلى عوامل منها ضعف الثقة بالنفس.**
- **وينتقد تجاهل الخطاب المنبري ذكر أصحاب الأئمة الذين تبوأوا مناصب عليا في الدولة.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الكفاءات العلمية والدينية والسياسية المحلية إلى إبراز نفسها في الفضاء الاجتماعي العام والنأي عن العزلة بذريعة الظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٤ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ أبريل ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ على الإنسان الكفوء أن يظهر كفاءته ويسعى لموقع العطاء».

وأوضح بأنّ الإنسان حينما يمتلك الكفاءة والتميز فهو بذلك يصبح في موقع الاحترام والتأثير، فالكفاءة تفرض نفسها.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٨م.

وانتقد سماحته بشدة حالة الانزواء والعزلة عند أصحاب الكفاءة والمواهب المتميزة واقتصار بعض هؤلاء على القيام بدور هامشي محدود ضمن محيطهم الاجتماعي الضيّق.

وأرجع حالة الانزواء تلك إلى عدة عوامل، منها: ضعف الثقة بالنفس، وانتشار حالة المحسوبيات والتمييز بين الناس، أو تخلّف المجتمع الذي يقضي على كفاءاته بنفسه نتيجة التحاسد وسوء التنافس.

وبمناسبة ذكرى مواليد أئمة أهل البيت تناول الشيخ الصفار طرفًا من تربية الأئمة للكفاءات العلمية والسياسية ودفعها للانخراط في ساحة الأمة.

وشدّد القول إنّ أهل البيت كانوا حملة مشروع حضاري يريد الارتقاء بالأمة وتحقيق أهداف الرسالة في الحياة الإنسانية «لذلك حرصوا أن يكون أتباعهم شركاء وأعوانًا لهم في حمل هذا المشروع».

وقال سماحته إنّ أهل البيت ﷺ لا يريدون أتباعًا لا دور ولا تأثير لهم على المستوى الاجتماعي والفكري والسياسي بقدر تطلعهم؛ لأنْ يكون أتباعهم من ذوي الكفاءة والمواهب والقدرات المؤثرة.

وأورد عدة نماذج من أصحاب الأئمة، منها أبان بن تغلب وعلي بن يقطين ونوح بن دراج وعبدالله النجاشي وجابر بن حيّان وموسى بن نصير وهشام بن الحكم الذين فرضوا احترامهم وتبوأوا مكانة مرموقة كلٌّ في مجاله.

وأضاف الشيخ الصفار أنّ الأئمة أرادوا دائمًا من أتباعهم أن يكونوا نماذج مشرقة للشخصية المؤمنة المنفتحة على الحياة المتوفرة على الكفاءة والموهبة، الساعية لخدمة المجتمع.

ومضى يقول أمام حشدٍ من المصلين أنّ العزلة والانطواء عن الحياة الاجتماعية والسياسية كانت أبعد ما تكون عن حياة أئمة أهل البيت وخُلّص أصحابهم.

وعلى النقيض من ذلك قال سماحته إنّ أئمة أهل البيت واجهوا بشدة محاولات الحصار والتهميش ودفعوا باستمرار نحو بروز أصحابهم واتخاذهم مواقع التأثير والعطاء والسمو الأخلاقي والتصدي للمسؤولية.

وتابع بأنّ الأئمة كانوا يدركون العوائق وحالة الحصار المفروضة على مدرستهم من قبل الأمويين والعباسيين «لذلك كانوا يوجهون تلامذتهم وأتباعهم إلى كسر هذا الحصار وتجاوز حالة العزلة والانطواء، وممارسة دور العطاء وإبراز كفاءتهم في ساحة الأمة».

وفي السياق انتقد سماحته تجاهل خطباء المنابر ذكر الكفاءات الكبيرة من خُلّص أصحاب أئمة أهل البيت الذين تبوأوا مكانة سياسية ودينية وقضائية عليا ضمن مجتمعاتهم وتحت أعتى الأنظمة السياسية القائمة في زمانهم.

وأسف في مقابل ذلك لاقتصار الخطاب المنبري على النماذج التي واجهت نهايات مأساوية من أصحاب الأئمة.



افتتح الملتقى التربوي الأول «مستشارك التربوي بين يديك» بصفوى

الشيخ الصفار يشدّد على الجهد المعرفي التربوي في التصدي لتحدّي تربية الأبناء[1]

فضيلة الدهان

افتتح الشيخ حسن الصفار مساء الثلاثاء (٨ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠١٨م) الملتقى التربوي الأول «مستشارك التربوي بين يديك» الذي يقام في مركز البيت السعيد بصفوى بمشاركة مجموعة من الأخصائيين والأخصائيات.

وشدد الشيخ الصفار على بذل جهود إيجابية والتصدي للتحديات التي تواجهها الأسرة المعاصرة والمخاطر التي يتعرض لها الأبناء بالجهد المعرفي والتربوي، مضيفًا أنّ حديث المجالس عن المشاكل القائمة في المجتمع لا يعالجها وهو مجرد توصيف.

وذكر أنّ التربية لم تعد إنتاجًا منزليًّا محدودًا، وإنّما أصبحت نتاجًا للبيئة والمحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه العائلة والأبناء، وكلما كان هذا المحيط يمتلك الوعي المناسب كانت العملية التربوية أكثر نجاح وفائدة.

وقال الشيخ الصفار «في هذا العصر أصبحت التربية معقدة أكثر من العصور السابقة، ولذلك هي تحتاج إلى جهد كبير، فلا بُدّ أن تتضافر الجهود المختلفة لإنجاح العملية التربوية في العوائل».

---

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠١٨م.

وأشاد بالملتقى التربوي وما يقدمه المركز من فعاليات تربوية لاسيما هذا المعرض المستوعب لكلّ الجوانب التربوية، مبديًا أمله في نموّ هذه الجهود وتطورها واستنساخ مثل هذا المركز في المناطق الأخرى وأن تكون رسالتنا هو بذل الجهد الأكبر لإنجاح العملية التربوية.

وأثنى على جهود القائمين على المركز والملتقى ومهامهم في إنجاح العملية التربوية في المجتمع.

الشيخ صالح آل إبراهيم

وذكر رئيس البيت السعيد المرشد الأسري الشيخ صالح آل إبراهيم أنّ فكرة الملتقى التربوي جاءت لإتاحة الفرصة أمام الآباء والأمهات للتواصل مباشرة مع أصحاب الاختصاص في مجالات الطفولة والمراهقة والتربية، وتلقي المشورة والإرشاد التربوي منهم وطرح أسئلتهم المختلفة عليهم، وهذا يتم من خلال الأركان التسعة للملتقى.

وأضاف؛ أنّ الملتقى يهدف إلى إثارة الوعي بأهمية مسائل التربية، ورفع مستوى المعرفة والثقافة التربوية، تقديم حلول للمشاكل التربوية التي يواجهها الآباء مع أبنائهم الأطفال والمراهقين، إيجاد حلقة وصل بين الآباء والأخصائيين التربويين، والتأكيد على أهمية الاستشارة التربوية في حياة الآباء والأمهات.

الدكتور أحمد آل سعيد

وفسّر الدكتور أحمد آل سعيد أسباب تعديل سلوك الأطفال، مشدّدًا على الحاجة إلى تعديل سلوكهم؛ لكونهم يعانون من سلوكيات غير مقبولة تؤثر عليهم في تواصلهم الاجتماعي مع أقرانهم وعير أقرانهم كالعدوانية أو العصبية أو المخاوف الاجتماعية أو غيرها.

وأفاد خلال ورشة «إيجابيات تعديل السلوك» التي قدمها في الملتقى أول أمس أنّ تعامل الأهل السيئ مع الطفل والظروف الاجتماعية غير المستقرة ومشاكل الوالدين مع بعضهما والطلاق يؤدي إلى عناد الأطفال وغيرتهم.

ونصح بالتجاهل مع إحراز الأمان للطفل والسلامة وضبط النفس وعدم استخدام العصبية مع الأطفال وعدم اتباع الطرق غير العلمية في تعديل سلوك الطفل.

وتضمن الملتقى عدة أركان، منها: عالم الطفولة، الطفولة مشاكل وحلول، أبناؤنا والتقنيات الحديثة، عالم المراهقة، المراهقة مشاكل وحلول، الوالدية الإيجابية، التربية الخاصة، التربية الدينية، الكتاب التربوي، ومعرض لماهر عاشور في الكاركتير التربوي.

ويقدم مساء الخميس الأخصائي النفسي ناصر الراشد ورشة بعنوان «التربية بالحب» يصاحبها معرض الكاريكاتير التربوي مع الرسام ماهر عاشور.

الجدير بالذكر أنّ الملتقى تضمن تسعة أركان تربوية لعدد من اختصاصي علم النفس والتربية والمستشارين التربويين، وصاحبه ثلاث ورشات تربوية قدمها الدكتور أحمد آل سعيد، وفضيلة الفضل، والاختصاصي النفسي ناصر الراشد.








برامجنا التربوية



الشيخ الصفار يؤكّد أهمية إحياء ليلة النصف من شعبان اجتماعيًا وروحيًا[1]

أكّد سماحة الشيخ حسن الصفار أهمية الاحتفاء بليلة النصف من شعبان وبقية المناسبات؛ نظرًا لما تؤديه من دور إيجابي كبير في حياة المجتمعات، مضيفًا أنّ الحاجة ماسّة للتعبئة الروحية، ولتزوّد النفوس بوقود الإيمان والتقوى، وليلة النصف من شعبان هي من أفضل الليالي بعد ليلة القدر، كما يبدو من كثير من الأحاديث والروايات وأقوال العلماء.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (١٠ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ ابريل ٢٠١٨م) بعنوان «المناسبات الدينية وكيف نحتفي بها» ويديرها الأستاذ عبدالباري الدخيل.

إحياء ليلة النصف من شعبان

وقال الشيخ الصفار إنّ هناك ثلاثة ألوان من برامج الاحتفاء بليلة النصف من شعبان، ومنها البرامج العبادية، التي توجّه الإنسان للإقبال على ربه، واستشعار العبودية له، ولتجديد عهود الطاعة والالتزام بأوامره، وطلب المغفرة والخير منه تعالى.

وأضاف أنّ ذلك يتم عبر الصلاة، والمناجاة والدعاء، وتلاوة القرآن الكريم، وتجديد الولاء لنبي الإسلام وأهله الكرام، بزيارتهم والصلاة والتسليم عليهم،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١/ ٥/ ٢٠١٨م.

مضيفًا أنّ كتب الشيعة المختصة بالأدعية والأذكار، مجموعة من الأعمال الصالحة والمستحبة، لإحياء هذه الليلة المباركة بالعبادة والتهجد.

وأشار إلى أنّ ليلة النصف من شعبان في طليعة تلك المساحات الزمنية المميزة، التي اختصّها الله تعالى بالبركة والفضل، ليتيح أمام عباده أفضل فرص التقرب إليه.

ولفت الشيخ الصفار إلى أنّ مجتمعاتنا تعودت إحياء ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان وخاصة ليلة الثالث والعشرين ببرامج العبادة والدعاء، حيث يوقف أغلب الناس برامجهم المختلفة هذه الليلة، متسائلًا عن غياب هذه الأجواء ليلة النصف من شعبان، سيّما أنها من أفضل الليالي بعد ليلة القدر.

وإلى جانب البرامج العبادية، لفت الشيخ الصفار إلى أهمية وجود برامج التوعية والإرشاد، حيث تقام الاحتفالات ومجالس الخطابات والمحاضرات، لتبيين هدي الإسلام، والحديث عن قضية الإمام المهدي، وبشارة الرسول بخروجه، ومعالجة قضايا الدين والمجتمع.

وأشار سماحته لأهمية العادات والتقاليد الاجتماعية في إحياء هذه المناسبة من خلال التواصل، وتبادل التبريكات والتهاني، وزيارة الأقرباء والأرحام، وتقديم الهدايا للأطفال الذين يجوبون الأحياء، ويقصدون المنازل، مما يخلق أجواء البهجة والسرور في سماء المجتمع، ويغرس في نفوس الأبناء حب دينهم ومجتمعهم، ويربيهم على الارتباط والانشداد بتاريخهم وتراثهم.

وفي جانب الأحاديث التي تتحدث عن المناسبة، أشار سماحته إلى أنّ هناك نصوصًا كثيرةً وردت حول الاحتفاء بليلة النصف من شعبان، منها ما أفرده ابن ماجة القزويني في سننه تحت عنوان: (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان)، ومنها ما نقله كتاب وسائل الشيعة وغيره من كتب الأحاديث.

دور المناسبات الاجتماعية

وفي جانب آخر، أكّد الشيخ الصفار أنّ المناسبات الاجتماعية العامة تؤدي دورًا إيجابيًّا كبيرًا في حياة المجتمعات، فهي تؤكد هوية المجتمع؛ لأنّها غالبًا ما تكون منبثقة من معنى ديني، يؤمن به المجتمع، أو تخليدًا لحدث وتحوّل في تاريخه، أو تقديسًا لرمزٍ من رموزه، أو تحكي عن تفاعل المجتمع مع بيئته واهتماماته.

وأضاف إنّ خدمة تماسك المجتمع عبر التمحور حول توجهات واحدة، والاشتراك في مشاعر موحدة، وما تفرضه برامج الاحتفاء بالمناسبة من تعاون وتفاعل عام.

ومضى في القول إنّ المناسبات الاجتماعية تجديد لحيوية المجتمع، ببعث حالة من الحركة والنشاط الاجتماعي، وبإضفاء جوٍّ من الأمل والبهجة في النفوس، وكذلك بروز المواهب والطاقات من خلال إبداعاتها وإنـجازاتها في الاحتفاء بالمناسبة.

وأشار إلى أنّ حياة أيّ مجتمع بشري لا تكاد تخلو من وجود هذه المناسبات، مع تفاوت في منطلقاتها، وبرامج إحيائها.



الشيخ الصفار ينتقد موقف المؤسسة الدينية من النقاشات الفكرية العامة[1]

- **ويقول: لا يمكن لأحدٍ أن يوقف مسار التساؤلات الفكرية عند الناس.**
- **وينتقد وقوع المتدينين في مصيدة الانفعال والتشنج حيال النقاشات الفكرية.**
- **ويؤكد أنّ مواجهة حركة التشكيك تأتي عبر مراكز الدراسات وتأهيل رجال الدين.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة موقف المؤسسة الدينية التقليدية من النقاشات الفكرية والدينية المحتدمة في الساحة العامة واعتبارها مجرد امتداد لحركة تشكيكية في الدين.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١١ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ أبريل ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «نعيش اليوم في عصر اتسعت فيه رقعة النقاش في الآراء والأفكار في مختلف الجوانب والقضايا، في السياسة والدين والفن والطب والاقتصاد..».

وأضاف القول «لا يمكن لأحدٍ أن يوقف هذا المسار من النقاشات، فقد انحسرت الأمية وتعلّم أبناء البشر وتوفرت وسائل المعرفة وازدادت ثقة الناس بأنفسهم وأتيحت

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠١٨م.

لهم فرص التعبير عن الرأي».

وتابع أنّ الحكومات وحدها القادرة نسبيًّا على قمع هذه النقاشات بالقوة خلافًا لأيّ جهة أخرى.

وتابع سماحته أنه وعوضًا عن دسّ الرؤوس في الرمال فإنّ المؤسسة الدينية مدعوة اليوم إلى ترشيد النقاشات العامة باستهداف المعرفة والتزام أخلاقيات النقاش والبعد عن الشخصنة.

وأوضح أنّ من الخطأ وقوع المتدينين في مصيدة الانفعال والتشنج حيال النقاشات الفكرية التي لا تستثني شيئًا ابتداءً من وجود الله تعالى والأنبياء والأئمة وصولًا إلى صلاحية بعض الأحكام والتشريعات الدينية.

واستدرك سماحته بالقول إنّ من غير المستبعد وجود حركة تشكيكية كما يُزعم «بل هو احتمال كبير» في ظلّ الصراعات القائمة، متسائلًا عن الموقف منها.

ورأى سماحته أنّ السبيل لمواجهة الحركات التشكيكية يأتي من خلال تأسيس مراكز الدراسات والبحوث في مجال الفكر الديني إضافة إلى التأهيل العلمي والفكري لرجال الدين.

وأمام حشدٍ من المصلين انتقد الشيخ الصفار عزوف الأوساط العامة عن دعم إنشاء مراكز البحث الفكري الديني قياسًا على حماسهم في دعم المنشآت الدينية من مساجد وحسينيات.

وعلى الصّعيد الاجتماعي حثّ سماحته على استيعاب المتشككين والمتسائلين والتعامل معهم بالروح العلمية والأخلاق الإسلامية.

كما دعا الأوساط الدينية إلى فتح الخيارات الفكرية والفقهية أمام الناس «فلا يجبر الناس على رأي في المسائل المختلف فيها فنضطرهم إلى الجرأة على مخالفة الشرع والخروج عن الدين».



الشيخ الصفار: الاختلاف في تفاصيل القضايا الدينية لا يمنع التعاون[1]

قال الشيخ حسن الصفار إنّ من مصلحة البشرية أن تبحث عن مناطق الالتقاء، ونبذ الاختلاف والتخاصم حتى مع وجود اختلافات فكرية أو دينية.

وتابع: العقلاء يهتمون بالمشترك ويتركون لأنفسهم هامش الاختلاف، بينما المتخلفون يهملون المشترك وينشغلون بما يختلفون فيه، وإن لم يجدوا صنعوا لهم ما يختلفون عليه.

جاء ذلك في كلمة ألقاها سماحته في حسينية الناصر بسيهات بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام المهدي مساء الثلاثاء ليلة الأربعاء ١٥ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١ مايو ٢٠١٨م.

وأبان أنّ المجتمعات المتقدمة مع ما بينها من اختلافات في أديانها ولغاتها وتاريخها تتمحور حول مشتركاتها، مستشهدًا بالمنظمة الدولية للفرانكوفونية للمتحدثين باللغة الفرنسية، ومنظمة الكومنولث التي تجمع الدول التي استعمرتها بريطانيا.

وقال: رغم أنّ العلاقة بين هذه الدول كانت علاقة المستعمِر بالمستعمَر إلّا أنّها لم تمنع من التعاون، وعقد المؤتمرات، والاتفاقيات، والمصالح المشتركة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

وتساءل سماحته: لماذا المسلمون يبحثون عن الخلافات ويضخمونها؟ كما نجد

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢/ ٥/ ٢٠١٨م.

ذلك على مستوى المذاهب ثم على مستوى المجتمعات داخل المذهب الواحد؟

النصف من شعبان

وعن ليلة النصف من شعبان وذكرى ميلاد الإمام المهدي قال: يجب أن تصنع هذه المناسبات حالة تقارب بيننا كأمة وكمجتمع ولا نسمح لتحويل هذه المناسبات لساحة للعراك والخصام.

وأبان أنّ المسلمين يتفقون على أنّ النبي ﷺ بشر بمهدي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا، وأنه من عترته من ولد فاطمة عليها السلام، مؤكّدًا على أنّ قضية الإمام المهدي من القضايا التي تواترت حولها الأحاديث في مختلف المصادر الإسلامية للسنة والشيعة، وأنها تؤكّد على عالمية الإسلام وإنسانيته وهو أمر مهم يجب أن يتعزّز في نفس وفكر الإنسان المسلم مع ما يترتب عليه ويستلزمه.

وأوضح أنه لكثرة ما ورد من أحاديث وروايات وآثار حول قضية الإمام المهدي، فقد أفرد لها عدد من العلماء مصنفات ومؤلفات خاصة لجمعها وبحثها، وأنّ من نظر في كتب السنة المختلفة يرى أحاديث كثيرة قد وردت في مهدي بشّر به النبي ﷺ هذه الأمة.

وأشار إلى وجود قائمة بأسماء أئمة وعلماء من أهل السنة نصّوا على تواتر أحاديث المهدي، تبلغ سبعة عشر عالمًا، وهناك قائمة من الأئمة والعلماء ضمّت ٢٣ عالمًا من مختلف العصور احتجوا بأحاديث المهدي وصححوها وذكروها في مؤلفاتهم ونصّوا على الاحتجاج بها.

ثم تساءل سماحته: إذا كنّا نتفق على كلّ هذه الأشياء، في قضية الإمام المهدي، فلماذا نتبادل الإساءات فيما يتعلق بتفاصيلها ونتجاهل الاتفاق على أصلها؟ مبيّنًا أنّ بين عقلاء البشر في علاقاتهم توجد دائمًا هاتان الدائرتان: المشترك فيه والمختلف عليه، مؤكّدًا على أنّ الاختلاف في التفاصيل ليس مدعاة للتفرقة وعدم التعاون.

عبدالله القرمزي

هذا وقد شارك الشاعر عبدالله القرمزي بعدد من قصائده الولائية وخاطب في إحداها سماحة الشيخ الصفار قائلًا:

يا شيخنا عشت أعلى الله معناك ... ونوّر اللهُ قلبًا كان يهواك
لنا بسمعك يا نجم الهدى شغلٌ ... وأذننا عشقتكم قبل مرآك
لك النواظر فرشٌ يا معلمنا ... حيّاك ربّ السّما والأرض حيّاك
أنرْ بصائرنا هديًا ومعرفة ... يا من نصلي على الهادي بذكراك













الشيخ الصفار: نحتاج للاهتمام بالخطاب الديني الاجتماعي والثقافي إلى جانب الخطاب العبادي[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ هناك حاجة ضرورية لوجود خطاب ديني يهتم بالقضايا الاجتماعي والثقافية بموازاة الخطاب الديني العبادي، مضيفًا إننا بحاجة لمبادرات من أجل أن يتكامل الخطاب الديني.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (١٧ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٤ مايو ٢٠١٨م) بعنوان «الآداب الاجتماعية والعبادات الدينية» ويديرها الأستاذ عبدالباري الدخيل.

وأشار الشيخ الصفار إلى أنه قد لا يكون هناك تضخم للجانب العبادي، لكن المشكلة أنّ هناك تقصيرًا في الخطاب الذي يولي أهمية للقضايا الاجتماعية والثقافية، مضيفًا أنّ ذلك راجع لعدم وجود خطاب يدفع بهذه الأمور.

وأضاف إن الدين يأمر بالاعتدال، «فلا إفراط ولا تفريط»، بحيث لا يكون هناك إهمال وجفاف في الجانب الروحي، وفي نفس الوقت لا تكون هناك مبالغة تؤدي لرد فعل أو الانشغال عن القضايا الأخرى.

وتابع «وجود المناسبات الدينية يعتبر نقطة قوة للمجتمع؛ لما تمثله من ارتباط الناس بالدين، وانشدادهم لتاريخهم ورموزهم الدينية».

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٦/ ٥/ ٢٠١٨م.

ولفت إلى أنّ البعد العبادي له دور كبير في تصفية النفوس والقلوب وتوجيه الناس للبعد الروحي الذي غالبًا ما ينشغلون عنه نظرًا لانشغالات الحياة.

وفي جانب آخر، أشار الشيخ الصفار إلى أنّ التوجيهات الدينية تؤكّد على الالتزامات العائلية أولى من الاهتمام بالقضايا العبادية المستحبة، وهو ما تؤكّده الروايات المتعددة وأشار إليه الفقهاء، وكما روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أَضَرَّتِ النَّوافِلُ بِالفَريضَةِ فَارفَضوها».

وحذّر سماحته من تعطيل مصالح الناس خصوصًا في المؤسسات الرسمية بحجة إقامة الفرائض العبادية أو الشعائر الدينية المستحبة.

وأجاب سماحته على سؤال حول رفع أصوات المكبرات الصوتية للمساجد والحسينيات بشكل مبالغ فيه في بعض الأحيان، فأشار إلى إنّ النصوص الدينية والفتاوى الشرعية تركز على عدم إيذاء الناس، وأيّ عمل يسبب أذى للآخرين فهو غير جائز.

ورأى أنّ مكبرات الصوت في المساجد والحسينيات يجب ألّا تكون على حساب راحة الناس، ولا بُدّ من مراعاة مشاعر الناس، وهذا ما تشير إليه الكثير من النصوص والروايات.

وأكّد الحاجة لوجود وعي وذوق اجتماعي في مسالة عدم إيذاء الآخرين من خلال إطلاق العنان لمكبرات الصوت المبالغ فيها.

وأشار إلى ضرورة مراعاة حاجات أصحاب المنازل وعدم إيقاف السيارات على أبوابها وعند مداخل كراجاتها حين ارتياد المساجد والحسينيات.

ودعا سماحته المؤسسات الدينية أنْ تعرف الآداب التي عليها الالتزام بها، والحقوق التي يجب مراعاتها، مضيفًا أنّ على أصحاب التوجيه الديني من علماء وخطباء أن يتحدثوا عن الأحكام والآداب الاجتماعية، لافتًا إلى أنّ الجهات الرسمية عليها أن تضع ضوابط لهذه الأمور حتى لا يكون هناك مشاكل ونزاعات بين الناس.



الشيخ الصفار: المسلمون مدعوون لنشر قيم العدالة لا الجدليات العقيمة[1]

- **ويقول بأنّ القيمة العليا لمهمة الإمام المهدي هي نشر العدالة في العالم.**
- **وينتقد الانشغال بتوقيت ظهور الإمام المهدي والتنبيش عن علامات الظهور.**
- **ويأسف لكون الفهم الديني السائد بين المسلمين «يمثل مشكلة بحدّ ذاته».**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار استغراق المسلمين في الجدليات العقيمة وتجاهلهم أهم مضامين الرسالة النبوية المتمثّلة في نشر قيم العدالة عبر العالم في المقام الأول.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٨ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٤ مايو ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ مدار الرسالة النبوية يقوم على إنقاذ أتباعها من الجهل والتمزق وجعلهم روّادًا على مستوى البشرية جمعاء لا غرقى في الجدليات العقيمة».

وأوضح أنه وضمن هذا السياق جاءت النصوص الدينية الناهية عن الجدل والتعمق في الدين على طريقة أصحاب البقرة الواردة قصتهم في القرآن الكريم.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠١٨م.

وأضاف سماحته «إنّ قضية الإمام المهدي التي يتفق بشأنها جميع المسلمين تُعَدّ من أبرز القضايا التي أغفل فيها المسلمون المضمون في مقابل الاستغراق في التفاصيل».

وأوضح بأنّ مضمون تبشير النبي الأكرم بظهور الإمام المهدي في نهاية الزمان هو التشديد على أنّ قيم الإسلام جاءت للبشرية جمعاء وأنّ المسلمين مطالبون بالعمل على سيادة هذه القيم عبر العالم.

وشدّد القول بأنّ القيمة العليا والمحور الأساس لمهمة الإمام المهدي هي نشر العدالة في هذا العالم، لا تشييد المساجد ولا نشر المظاهر الدينية، كما ورد «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا».

وأمام حشدٍ من المصلين انتقد الشيخ الصفار الاستغراق في الجدليات حول توقيت ظهور الإمام المهدي والانشغال بالتنبيش عن علامات الظهور.

واستطرد سماحته؛ المسلمون مدعوون إلى أن يفهموا دينهم باعتباره رسالة للإنسانية جمعاء وليس لفئة أو منطقة معينة، وأنّ عليهم أن يهيئوا أنفسهم على هذا الأساس.

وأسف لكون الفهم الديني السائد في أوساط المسلمين اليوم «يمثل مشكلة بحدّ ذاته» ولا ينتظر من ورائه تشكيل رسالة يفهمها العالم.

وأضاف القول إنه مع وجود النصوص الدينية الكثيرة التي تدعو للاعتدال والوسطية إلّا أنّها مغيّبة في الخطاب الديني «بل إننا نـجد دعوات معاكسة، تدعو للمبالغة والتشدّد، خلافًا للنصوص الشرعية».



الشيخ الصفار يزور «مبرّة حبيب بن مظاهر» وعلماء الكويت[1]

زار سماحة الشيخ حسن الصفار يوم الأحد ٢٠ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٦ مايو ٢٠١٨م مبرّة حبيب بن مظاهر الأسدي للقرآن الكريم في الكويت، وأثنى على القائمين عليها، مؤكّدًا أنّ هذه المشاريع تُلهم الإنسان الدروس والعبر.

وأعرب الشيخ الصفار في كلمة كتبها في سجل زوار الدار عن سروره بالتعرف على مؤسّس هذه الدار الحاج حسن قنبر، مبيّنًا أنّ من لطف الله وتوفيقه التعرف على هذا الرجل الصالح، الذي يعتبر في حياته ونشاطه أنموذجًا للشخصية الإيمانية الواعية.

وعن الدار كتب سماحته: إنّ زيارة مبرّة حبيب بن مظاهر الأسدي تُلهم الكثير من الدروس والعبر، فالمكان بحجمه الصغير، وإمكاناته المادية المتواضعة عامر بأجواء البركة والخير.

وتابع: إنك تسمع فيه الأفكار الواعية، والأخبار السّارة، والقصص النافعة، وتلتقي فيه مع الطيبين العاملين في سبيل الله، وخدمة الناس. وختم الشيخ الصفار بالدعاء للحاج قمبر ومن حوله من المخلصين أن يبارك الله فيهم، وأن يجعل المؤسسة منارًا لرسالة الحقّ والهدى.

كما زار سماحة الشيخ الصفار خلال تواجده في الكويت عددًا من العلماء، منهم، أصحاب السماحة: السيد صباح شبر، والشيخ محمد الخاقاني، والشيخ عبد الأمير الخرس.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠١٨م.









الشيخ الصفار شعارات التطرف الديني مشاريع فتنة وانقسام[1]

قال الشيخ حسن الصفار: أن من أخطر مصاديق الفتنة في الساحة الاجتماعية، هو استغلال بعض الشعارات الصادقة لتجييش مشاعر الناس من أجل أهداف مشبوهة.

جاء ذلك خلال المحاضرة القاها سماحته بعنوان (الإمام علي ووأد الفتنة)، وسط حضور نوعي من الأكاديميين والمثقفين وعلماء الدين في منتدى الإمام علي بديوانية قبازرد في الكويت بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٧ مايو ٢٠١٨م.

وتحدث الشيخ الصفار عن تعدد معاني الفتنة في اللغة العربية، وفي آيات القرآن الكريم، مركزا على أخطر تلك المعاني، وهو خلط الأوراق، والتباس الحق بالباطل، عن طريق رفع بعض الشعارات والعناوين ذات القداسة الدينية او المضامين القيمية الإنسانية، من أجل تحقيق أغراض ومصالح مشبوهة.

واستعرض سماحته معاناة أمير المؤمنين علي في مواجهة رايات الفتنة، كالخوارج الذين رفعوا شعار (لا حكم إلا لله) وهي كلمة حق أريد بها باطل.

وقارن الشيخ الصفار بين شعار الخوارج والشعارات التي يرفعها بعض المتشددين والمتطرفين من أبناء الأمة في هذا العصر، كإقامة دولة الخلافة، أو إعلان الولاء والبراء.

وأكدّ على ضرورة نشر الوعي الصحيح بمفاهيم الدين، وكشف عن أساليب التعبئة

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠١٨م.

والتحشيد العاطفي الديني والمذهبي والسياسي.

وأشار إلى أن بعض من يرفعون شعارات مذهبية متطرفة تستفز الآخرين يمثلون مشاريع فتنة، لا يقبلها أئمة أهل البيت، وتعطي المبررات للاحتراب الطائفي، وتمزيق الأمة.

واستشهد الشيخ الصفار بقول الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ»، حيث يلتبس على الناس الأمر في البداية، لكن النتائج السيئة فيما بعد، تكشف الانزلاق الخطير.

وطالب سماحته علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها بأن يتحلوا بالجرأة للوقوف أمام تيارات الفتن المتسترة بالدين، فإن الإمام عليا لم يفخر بأي معركة خاضها، كفخره بمواجهة الخوارج، مستشهدا بقول علي عليه السلام: «فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، ولَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي».

وقد تعددت المداخلات بعد المحاضرة التي ادارها الإعلامي المعروف الأستاذ إبراهيم الغتم.





الرأي
Alraimedia

لا تظلم من تكره

[الشيخ حسن الصفار]

في القرآن الكريم نجد نوعين من الأوامر الإلهية:

الأول: يرتبط بعلاقة الإنسان بربه كالإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر، وأداء العبادات، وذكر الله ودعائه.

الثاني: يرتبط بعلاقة الإنسان مع الناس، كبرّ الوالدين، وحسن الجوار والصحبة، ورعاية المحتاجين، واحترام حقوق الآخرين، وعدم العدوان عليهم.

وكلا النوعين من الأوامر الإلهية يجب الالتزام به، لكننا نلاحظ أن معظم أوساط المتدينين تولي اهتمامها الكبير للنوع الأول من تلك الأوامر الإلهية، بينما لا تحظى الأوامر التي ترتبط بالعلاقة مع الناس بنفس الدرجة من الاهتمام.

فالحرص على أداء الصلاة أكثر من الحرص على أداء الأمانة، والحذر من ارتكاب مبطلات الصوم أشدّ من الحذر من ارتكاب انتهاكات حقوق الآخرين، والاهتمام بإتقان الوضوء أكبر من الاهتمام بإتقان العمل الوظيفي.

مع أنّ الأوامر الإلهية صادرة في الجانبين، وهي في الجانب الثاني أكثر تأكيدًا، حيث تشير النصوص الدينية إلى أنّ الله تعالى يغفر لمن يشاء ما أذنب تجاه ربه، عدا الشرك به، لكنه تعالى لا يتجاوز عن انتهاك حقّ أحد آخر إلّا بتنازله.

(١) جريدة الراي الكويتية ١٢ / ٥ / ٢٠١٨م.

http://www.alraimedia.com/Home/Details?id=6eaf5d16-69fb-404f-ba91-78339436246c

جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وأما الظلم الذي يغفره الله تعالى فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضًا حتى يدين بعضهم من بعض. ومثله ورد عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة في الخطبة (١٧٦).

ويبدو من النصوص الدينية أنّ التعامل مع عباد الله يكشف عن مدى صدق العلاقة مع الله، فليس صادقًا من يعتدي على عباد الله ويظلمهم مهما حسنت عقيدته وزادت عبادته:

وفي الحديث ذُكرت امرأةٌ عند رسول الله ﷺ وقالوا: إنّ فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها قال: هي في النار.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة.

ومن أكثر الموارد حساسية في العلاقات بين الناس التعامل مع الخصوم، فليس فخرًا حسن العلاقة مع الأحباء والأصدقاء، لكن المحك والامتحان الحقيقي هو تعامل الإنسان مع من يكرهه، لأيّ سبب كان، لاختلاف ديني أو سياسي أو اجتماعي.

إنّ كراهتك لأحدٍ لخصومتك الفكرية أو المصلحية، لا تبرر لك العدوان عليه، والبخس لشيءٍ من حقوقه، وهو ما تصرّح به الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨].

﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يحملكم ولا يدفعكم، ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي بغض قوم وعداوتهم.

وورد عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: أعدل الناس من أنصف من ظلمه.



في ديوانية الميثاق الوطني في الكويت

الشيخ الصفار: التسامح هو تقبّل الرأي الآخر ورفض التعصّب[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ التسامح هو تقبّل الرأي الآخر، ورفض الهيمنة والتعصّب الفكري والديني والاجتماعي، رافضًا إعطاء حقّ امتلاك الحقيقة لأيِّ طرف يدّعيه.

جاء ذلك ضمن ندوة التسامح (سلطنة عمان أنموذجًا) التي أقامتها ديوانية الميثاق الوطني في الكويت يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٨ مايو ٢٠١٨م وأدارها الأستاذ حسن الخواجة بمشاركة الشيخ الصفار والأستاذ خميس العدويّ والشيخ بدر العبري من سلطنة عمان.

وعن سؤال وجّهه المقدّم للشيخ الصفار عن معنى التسامح الشمولي والخاص، وما دور الإسلام في التسامح؟ قال سماحته: اكتسبت لفظة (التّسامح) في الثّقافة الحديثة معنى أوسع من اللّغة العربيّة والتّراث الإسلاميّ، مؤكّدًا أنّ معناه العصري، هو: تقبّل الرّأي الآخر والاعتراف به.

وتابع: المتسامح لا يعتقد أنه يحتكر الحقّ والحقيقة، بل يعتقد أنّ له الحقّ أنْ يعتقد ما يراه حقيقية، ولكن من حقّ الآخر أيضًا أنْ يعتقد بما يراه وأن تعترف به، وتحترم حقّه في التعبير عنه.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٨م.

وأبان أنّ التسامح بهذا المعنى شاع في أوروبا بسبب هيمنة الكنيسة المتحالفة مع السّلطات الحاكمة في أوروبا حينها، فجاء المصطلح لنقل المجتمع الإنسانيّ من الهيمنة والتّعصب الفكريّ والثّقافي والدّينيّ.

وقال الشيخ الصفار: ديننا وقرآننا يدعو إلى التّسامح والاعتراف بالآخر، وترك الحساب لله؛ لأنّه فرق بين القاصر والمقصّر والمعاند، ومع هذا كفل للجميع حرية الاعتقاد.

وقد حضر الندوة عدد من العلماء والإعلاميين والمثقفين والشخصيات الاجتماعية. ودار فيها حوار بين الجمهور والمشايخ المشاركين في الندوة. تركز على تحديد العناصر الإيجابية في أنموذج التسامح العماني، بين المكونات الشعبية من السنة والأباضية والشيعية، إضافة إلى بعض الأقليات من غير المسلمين.





الشيخ الصفار يدعو الأثرياء إلى تبرعات مليونية في شهر رمضان[1]

- **ويقول إنّ مجتمعاتنا ما تزال تنتظر رؤية تبرع أثريائها بنصف أموالهم.**
- **ويضيف إنّ شهر رمضان هو الأنسب للتبرع الكبير بما يتجاوز المبالغ الرمزية.**
- **ويشيد بمساهمات عائلة الجبر في الأحساء ولجنة أصدقاء المرضى بصفوى.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار رجال الأعمال والأثرياء وجميع المقتدرين في البلاد إلى إطلاق حملات التبرعات المليونية بمناسبة شهر رمضان المبارك دعمًا للمشاريع الخيرية والمجتمعية ومكافحة الفقر.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١١ مايو ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وفي حين أعرب الشيخ الصفار عن تقديره «لكلّ هللة» يتبرع بها الناس للفقراء والمحتاجين، أشار في الوقت عينه إلى أنّ مجتمعاتنا تنتظر من أثريائها أكثر من ذلك بكثير.

وعلى أبواب شهر رمضان المبارك خصّ سماحته رجال الأعمال والأثرياء وجميع المقتدرين بالدعوة إلى الانخراط في حملات التبرعات المليونية تعبّدًا لله وخدمة

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٢/ ٥/ ٢٠١٨م.

لأبناء مجتمعاتهم.

وأضاف بأنّ مجتمعاتنا تتطلع إلى بروز فئة أوسع من الأثرياء الذين يشاركونهم في جزء مما أنعم الله عليهم من الأموال والخيرات عبر إنشاء المشاريع الخيرية في مجالات السكن والطبابة والتعليم ومكافحة الفقر..

وقال الشيخ الصفار: الناس ما تزال تنتظر اليوم الذي تجد فيه أثرياءها يتبرعون بجميع أموالهم أو نصفها تعبّدًا لله وخدمة لأبناء مجتمعهم.

وفي السياق استشهد سماحته بانخراط العشرات من رجال الأعمال والمستثمرين الأمريكيين وبينهم أغنى أغنياء العالم في حملة للتبرع «بنصف ثرواتهم» للمجالات الخيرية عبر العالم.

وذكر من بين المشاركين مؤسس موقع فيسبوك مارك زوكربرغ وصاحب شركة مايكروسوفت بيل غيتس إضافة إلى راعي حملة التبرع وارن بوفيت.

وخاطب سماحته حشدًا من المصلين بأنّ مناسبة الشهر الفضيل هي الأنسب للإنفاق الكبير في سبيل الله بما يتجاوز مجرد التبرع بمبالغ رمزية لا تسدّ رمقًا.

وفي السياق أشاد الشيخ الصفار بمشاركة عدد من رجال الأعمال ضمن لجنة أصدقاء المرضى في مدينة صفوى بمحافظة القطيف في حملة تبرعات بمعدات وأجهزة طبية دعمًا لمستشفى المدينة.

كما أعرب عن تقديره الكبير للمساهمات الخيرية واسعة النطاق التي أطلقتها عائلة الجبر في الأحساء وتضمنت إنشاء مراكز طبية وتعليمية وسكنية وخدمية.

وقال سماحته إنّ من الانعكاسات التي ينبغي أن يتركها شهر رمضان على سلوك الإنسان هو توجهه للعطاء والبذل في سبيل الله بسخاء.

وشدّد بأنّ رمضان شهر للارتقاء الروحي والانفتاح على الله المنعم المعطي بما يحفّز الإنسان إلى العطاء.



الشيخ الصفار يدعو للاستفادة من شهر رمضان في تعزيز التواصل بين أبناء الوطن[1]

أكّد سماحة الشيخ حسن الصفار على أهمية الاستفادة من شهر رمضان المبارك اجتماعيًّا، وفي اعتباره فرصة للتلاقي بين أبناء المجتمع والوطن الواحد بما يعزّز من موقعية الألفة والتلاحم خصوصًا في مثل هذه الأوقات.

وعلى أعتاب شهر رمضان، أكّد الشيخ الصفار حاجة المجتمع إلى الألفة والتلاحم وتفويت الفرصة على من يودّ تمزيق المجتمع، مشددًا على دور العلاقات الاجتماعية في تقريب المسافات بين الأطراف المختلفة.

جاء ذلك خلال الندوة الأسبوعية بمجلسه بالقطيف مساء يوم الجمعة (٢٥ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١١ مايو ٢٠١٨م) بعنوان «العلاقات الاجتماعية.. مكاسب الفرد والمجتمع» ويديرها الأستاذ عبد الباري الدخيل.

وقال سماحته إنّ العلاقة مع الآخر توسّع أفق الإنسان، مشيرًا إلى أنّ أهل البيت يشجعون على العلاقة مع المخالفين، مستشهدًا بما يروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم».

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ١٣/ ٥/ ٢٠١٨م.

صلة الرحم

وفي جانب آخر أكّد الشيخ الصفار على أهمية إعادة الاعتبار لصلة الرحم في مجتمعاتنا، مضيفًا «إذا ما راجعنا النصوص الدينية والأحكام الشرعية رأيناها تعطي للعلاقات الاجتماعية بعدًا عباديًّا».

وتناول سماحته عدة آيات وأحاديث عن أهمية وفضل صلة الأرحام، منها ما روي عن النبي ﷺ: «الرَّحمُ معلَّقةٌ بالعرش تقولُ: مَن وصلني وصله اللهُ، ومَن قطعني قطعه اللهُ».

ونقل سماحته جوابًا لسؤال طُرح على المرجع السيد السيستاني بخصوص صلة الرحم وهو متى تحرم قطيعة الرحم؟ فكان جواب السيد السيستاني: تحرم قطيعة الرحم، حتى لو كان ذلك الرحم قاطعًا للصلة تاركًا للصلاة، أو شاربًا للخمر، أو مستهينًا ببعض أحكام الدين، كخلع الحجاب وغير ذلك بحيث لا يجدي معه الوعظ والإرشاد والتنبيه، بشرط ألّا تكون تلك الصلة موجبة لتأييده على فعل الحرام. قال نبينا الكريم محمد ﷺ: «أفضل الفضائل: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك».

ولفت الشيخ الصفار لأهمية تنظيم الوقت والتوازن بين الأبعاد المختلفة للإنسان، مضيفًا أنّ للإنسان في شخصيته أبعادًا متعددة وعليه أن يفكر في خدمة ذاته في مختلف الأبعاد.

وأشار إلى أنّ العلاقات لها مردود نفسي، فهي تثري النزعات الإنسانية والمشاعر الإيجابية، بالإضافة إلى أنّها توسّع الأفق الفكري والمعرفي للإنسان، وتعزّز دوره الاجتماعي، كما تساعده على خدمة مصالحه وأغراضه.

ورأى أنّ على الإنسان أن يختار دائرة علاقاته وصداقاته، مضيفًا أنّ تلك العلاقات قد تجرّ عليه بعض السلبيات، لافتًا إلى أهمية أن يتحمل بعض السلبيات فالإيجابيات

أرجح وهذا هو منطق العقل.

واعتبر أنّ مجرد إقامة العلاقة أمر طيب وإيجابي لكن الأفضل استثمار العلاقة بتوجيهها إلى ما فيه خير ومصلحة وذلك بالاستفادة المعرفية من الآخرين وتبادل التثاقف معهم والاستفادة من الصفات الإيجابية عندهم، وفي المقابل يعزّز لديهم التوجهات الطيبة، لافتًا لأهمية أن تكون العلاقات فرصة لتكوين أطر العمل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية والدينية.



أندية «مديونة» وأعضاء شرف يتراجعون.. وعزوف اجتماعي[1]

علي آل رمضان

وضع أربعة من قيادات أندية محافظة القطيف تشخيصًا مفصّلًا لمعوقات المؤسسات الشبابية في أداء مسؤوليتها الاجتماعية. وفي الندوة التي نظمها مكتب الشيخ حسن الصفار؛ ركز المشاركون على المعوقات المالية والاجتماعية والبيروقراطية، في عروض متتالية لجمهور مكتب الشيخ الصفار، مساء أمس.

نُظّمت الندوة تحت عنوان «الأندية الرياضية وتنمية المجتمع»، وهي أولى أربع أمسيات ينظمها المكتب خلال الشهر الكريم كما ذكر مقدم الأمسية محمد المحسن.

والمشاركون، هم: رئيس مجلس إدارة نادي الترجي بالقطيف إحسان الجشي، ورئيس مجلس إدارة نادي السلام بالعوامية فاضل النمر، ورئيس لجنة الموهوبين بنادي الخليج بسيهات كمال المزعل، وأمين عام نادي الصفا بصفوى محمد غلاب.

بدأت الندوة برئيس مجلس إدارة نادي الترجي إحسان الجشي الذي تناول دور الأندية في توجيه سلوك الشباب. وقال إنّ للأندية مناحي كثيرة اجتماعية ونفسية وثقافية وكلها لها أهميتها. وذكر أنّ الأندية لديها رياضيون منضبطون برزوا في مجالات متعددة، فمن مخرجاتها أطباء ورؤساء شركات ودوائر حكومية ومهندسون.

(١) صحيفة صُبرة الإلكترونية بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠١٨م.

وذكر أنّ علم النفس الرياضي له أثره الكبير في سلوك الرياضي منذ النشء ودوره من البداية حتى الاعتزال، وتوجد نماذج ناجحة منها قبل شهر بطل المملكة والخليج الكابتن المصطفى الذي حصل على شهادة الطب الرياضي مع انضباطه رياضيًّا حيث لم يكن هذا الانضباط عائقًا له عن تفوقه الدراسي.

وقال إنّ إدارات الأندية مقصّرة لعدم وجود دعم وعدم وجود مختصين في مجال علم النفس الرياضي، ونتمنى زيادة الوعي في هذا المجال، خصوصًا أنّ العمل في إدارات الأندية هو عمل تطوعي، إلّا أنّ الاهتمام بوجود المختصين في المجال له أثر بانضباطية اللاعب.

وتمنّى الجشي من الشيخ الصفار والجميع تحفيز الناس لدعم الأندية ليس ماديًّا بل من خلال العمل والانخراط فيها لأهميتها خاصة مع ما تجلّى في حفل تكريم الرياضيين الأخير الذي أسفر عن ١٧٢ منجزًا دوليًّا للمحافظة، ولذا يجب أن يُمنح المجال الرياضي الاهتمام من العلماء والمشايخ والمجتمع، فأبناؤنا قادرون على الإنجاز في النواحي المتعددة.





مطالبة بإنشاء جهاز لاستقبال الأفكار الإبداعية

الجمعيات الخيرية تنتقد انعدام الشراكات المجتمعية وتطالب بمشاركة واسعة للمرأة[1]

فضيلة الدهان

انتقد رؤساء الجمعيات الخيرية بالقطيف غياب الشراكات المجتمعية بين الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، مشددين على أهمية التنمية المستدامة والشراكة المجتمعية، داعين إلى إنشاء جهاز يخدم المتطوعين لاستقبال الأفكار لتحويلها لمشاريع.

جاء ذلك خلال ندوة بعنوان «الجمعيات الخيرية الواقع والمأمول» أقيمت مساء أمس «الجمعة» نظمها مكتب الشيخ حسن الصفار في مجلس سعيد المقابي بالقطيف.

وطالب رؤساء الجمعيات بضرورة الربط الإلكتروني بين الجمعية الخيرية اللجان الأهلية العاملة في المجال التطوعي والخيري والأنشطة.

وأشادوا في الوقت نفسه بتجارب الانتخابات وأثرها الإيجابي على مجلس العمومية بالجمعيات الخيرية.

غياب الشراكات المجتمعية

وانتقد رئيس جمعية سيهات الخيرية عبد الرؤوف المطرود غياب الشراكات المجتمعية في الجمعيات الخيرية الموجودة بين مؤسسات المجتمع المدني وبين

(١) جهينة الإخبارية بتاريخ ٣٠/ ٥ / ٢٠١٨م.

المجتمع ككلّ عن المستوى المأمول.

وقال إنّ «كلّ جهة تغني منفردة مبعثرة الجهود فلا يكون هناك منتج قوي».

وأشار إلى تجربة جمعية سيهات الخيرية واهتمامها بالجانب الاقتصادي وتحويل عدد من المشاريع التي تعتمد عليها الجمعية مباشرة إلى شراكات مجتمعية منها الشركة التشيكية الطبية التي يعود ريعها للجمعية لتحقيق التنمية المستدامة.

ولفت أنّ الجمعية قامت بدورها في التنمية المستدامة وتطويرها والانتقال من الرعوية إلى التنموية، وحرصت على متابعتها في المجتمع بما يتناسب مع رؤية ٢٠٣٠.

وأشار إلى وجود تحديات تواجه التنمية المستدامة منها بعثرت الجهود الفردية للمبادرات الاجتماعية وتدني مستوى استخدامات التقنية والتكنولوجيا، وسوء الأوضاع الاقتصادية وتفشي البطالة.

ورأى المطرود أنّ أهم مصادر القوة لدى الجمعيات هي ثقة الجهات الرسمية والمجتمع فيها، ووجود طاقات وكفاءات داخل المجتمع والقدرة على استقطابها مع وجود البيئة الحاضنة للمبادرات.

وأكّد أنّ وضع الجمعيات في هذه المرحلة جيد، من خلال رؤية ٢٠٣٠ بحيث ٦١٪ من الرؤية يعتمد على الجمعيات الخيرية، معتبرًا ذلك مصدر قوة إذا تم استثماره في الجمعيات بطريقة صحيحة.

وأضاف، أنه لا يمكن إحراز تقدّم في التنمية المستدامة ما لم تكن للجهود المجتمعية المنسقة دور فاعل في ذلك ومساند وداعم بما يتحقق من إنجازات للجمعيات الخيرية.

وكشف عن وجود خطة لدى جمعية سيهات الخيرية في تأسيس شركة تعليمية تشرف على مجمع تعليمي من رياض الأطفال حتى الثانوية.

وطالب الجمعيات بالنظر للقدرات الموجودة في المجتمع، مشدّدًا على الجمعيات إنشاء جهاز يخدم المتطوعين ويستقبل أفكارهم ويحولها لمشاريع.

الربط الإلكتروني

وذكر رئيس جمعية مضر الخيرية محمد آل سيد ناصر أنّ الربط الإلكتروني بين لجان وأنشطة الجمعية ساهم في ضبط النفقات التشغيلية والإدارية وتعزيز العمل والفاعلية.

وبين أنّ العمل في المشروع بدأ بعدد من المهندسين المتطوعين والربط الإلكتروني يمتدّ من قاعة الملك عبد الله إلى صيدلية الجمعية والروضة ومباني الجمعية في بلدة القديح.

ولفت أنّ الربط الإلكتروني ساهم في تفعيل التواصل الإداري وحفظ السجلات الإدارية في الجمعية، مفصحًا عن سعي الجمعية لتطوير المشروع وإنشاء خدمات إلكترونية ذاتية.

زيادة مشاركة المرأة

وأوضح عضو في مجلس إدارة جمعية تاروت الخيرية المهندس عبد الغفور الدبيسي أنّ تشغيل قاعات المؤتمرات والمناسبات التابعة للجمعية من أبرز التحديات التي تواجه مجلس الإدارة المنتخب الجديد.

وأشاد بتجربة الانتخابات الإيجابية وأثرها على الجمعية.

ولفت إلى أنّ أبرز التحديات التي تواجه الجمعيات في المشاريع يتمثل في الفصل بين ما هو خيري وربحي وهذا يحتاج ضوابط تشغيل صارمة بحيث يتأكد بأنّ العائد من هذا المشروع إيجابي.

وطالب بزيادة مشاركة المرأة في الجمعيات سواء في التصويت أو الترشح لمجلس

الإدارة وأن يكون لها مشاركة أكبر في المجتمع العمل الخيري.

ودعا إلى استقطاب الكثير من الكفاءات المحلية التطوعية، والعمل في الجمعيات الخيرية كمتطوعين.

الشيخ الصفار: دعم العلماء ورجال الأعمال للجمعيات الخيرية متواضع

طالب الشيخ حسن الصفار رجال الدين ورجال الأعمال ومختلف الشرائح الاجتماعية بدعم أكبر للجمعيات الخيرية العاملة في القطيف.

وأكد أنّ الدعم تتلقاه الجمعيات الخيرية أقلّ مما ينبغي من علماء الدين، مشدّدًا على ضرورة دعم الجمعيات الخيرية فهي تقوم بعمل مؤسسي يتجاوز العمل الخيري الفردي.

وأبدى تخوفه أن ينعكس تزايد النقد الفردي لرجال الدين والمرجعيات على حجم المساهمة في دعم الجمعيات الخيرية.

ودعا للانخراط في الجهاز الإداري بالجمعيات والمشاركة الفاعلة في مبادرات ومشاريع الجمعيات، مشيرًا إلى الفقهاء أجازوا دفع الحقوق الشرعية للجمعيات.

وطالب رجال الأعمال تقديم دعم يوازي النعم التي حباهم الله بها وعدم الاكتفاء بتقديم عشرات الألوف أو مئات الألوف، مضيفًا، أنّ رجال الأعمال سواء بالمملكة أو الدول المجاورة يقدمون دعمًا سخيًّا بالملايين.

ووصف تجربة الجمعيات الخيرية بالقطيف بالرائدة، فالمحافظة تحتفظ في الريادة بتأسيس الجمعيات في المملكة بدءًا من جمعية سيهات على يد المرحوم عبدالله المطرود.

ودعا المجتمع لإطلاق مبادرات خيرية لتلبية الاحتياجات الحياتية، مشيدًا بالدور الذي تلعبه جمعية تراحم التي تُعنى بشؤون السجناء.

وطالب الجمعيات الاهتمام بمثل هذه المبادرات، ممتدحًا في الوقت نفسه باللجنة التي تعنى بالسجناء بجمعية تاروت الخيرية.

وشدّد على ضرورة تأسيس جمعيات تهتم بمشاكل إدمان المخدرات وإيجاد الحلول لإنقاذ الأبناء من خطر الوقوع في خطر إدمان المخدرات، مباركًا إنشاء لجنة بجمعية مضر الخيرية لمعالجة مدمني المخدرات وكذلك الجمعيات المتخصصة في مراكز الإعاقات.













جمعيات القطيف.. تجارب رائدة.. ضعيفة في الشراكات[1]

علي آل رمضان

- **الصفار يدعو رجال الأعمال لدعم يوازي ثرواتهم**
- **تفعيل دور المرأة في الإدارة عملًا برؤية المملكة**

نظم مكتب الشيخ الصفار ثاني أمسياته الرمضانية في ندوة تحت عنوان «الجمعيات الخيرية، الواقع والمأمول» قدَّم لها المذيع محمد الحمادي الذي تحدث في مقدمته عن بروز التبرع المستمر للجمعيات لدورها الهام في دعم الأسر الفقيرة والمحتاجة فضلًا عن الأدوار المتعددة التي تقدمها، وذكر أنّ عدد الجمعيات في المملكة اليوم بلغ ٢٤٠ جمعية بمختلف أنشطتها منها ١٤ جمعية في محافظة القطيف.

ضعف الشراكات

الكلمة الأولى كانت لعبد الرؤوف المطرود رئيس مجلس إدارة جمعية سيهات الذي تناول «التنمية المستدامة والشراكة المجتمعية»، واستعرض تأسيس لقاء الجمعيات جمعية سيهات قبل ٥٧عامًا والأهداف التي وضعها والده المؤسس المرحوم عبدالله المطرود التي تحققت بحمد الله، ونوّه بالدور الكبير الذي حازته الجمعيات في رؤية المملكة ٢٠٣٠ حيث يوجد لها ٢٠ محورًا وهو ما يمثل نسبة

(١) صحيفة صُبرة الإلكترونية بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠١٨م.

٦١٪ من محاور الرؤية.

كما تطرق المطروف إلى المآخذ على الجمعيات في المحافظة، وهو غياب الشراكة المجتمعية بين الجمعيات في المحافظة، ثم تحدث عن الاهتمام بالجانب الاقتصادي في جمعية سيهات وذلك عبر تحويل بعض مشاريع الجمعية إلى شركات أو شراكات لعلَّ أبرزها الشراكة مع «داركوف» التشيكية في إدارة المجمع الصحي الذي كانت تتحمل تشغيله الجمعية طوال ٥٠ عامًا.

وقال المطرود: نقلنا تلك الإمكانات من التشيك للسعودية، مما أسهم في تحويل المشروع للجانب الربحي الذي كانت عوائده تسهم في العمل الإنساني والخيري للجمعية، ومنها مشروع شركة «بندة» القائم حاليًا، ومؤخرًا تم توقيع اتفاقية مع شركة لولو. ومن الشراكات شركة خليج البركة التي من أبرز إنجازاتها مركز الأمير فيصل بن فهد للمناسبات كأكبر مركز في المنطقة الشرقية في هذا المجال، وهو شراكة بين الجمعية ونادي الخليج والشركة ذات نشاط تجاري بحت وتحقق أرباحًا كرافد للجمعية.

كما تطرق إلى مشروع رياض الأطفال الذي يستوعب ٩٠٠ طالب وطالبة وحاليًا نسعى عن طريق شركة تشرف على رياض الأطفال إلى تأسيس مجمع تعليمي للبنين والبنات من الروضة حتى المرحلة الثانوية بتكلفة تُقدر بـ ٧٠ مليون ريال، وعدّد العديد من المشاريع التي تحولت لشركات وشراكات يعود ريعها لصالح الجمعية ويجعل الجمعية تتوجه لدورها الإنساني والخيري بالاعتماد على الجانب الاقتصادي.

تكلفة منخفضة

ثم جاء دور رئيس مجلس إدارة جمعية مضر بالقديح السيد محمد آل السيد ناصر الذي تحدث حول محور «الجمعية الخيرية والربط الإلكتروني بين اللجان لقاء الجمعيات والأنشطة»، وقال: حفزنا لهذا المشروع الذي أُنجز خلال عشرة أشهر

بتكلفة منخفضة مقارنة بالمنجز، حفزنا لذلك الاستفادة من التقنية الحديثة وخفض المصاريف، حيث تمت الاستفادة من كوادر وطنية في هندسة الاتصالات والدوائر الإلكترونية، وتم التواصل مع شركات الاتصالات واختيار العرض الأفضل، وتم البدء بالتنفيذ بكوادر محلية من القديح. وحتى التنفيذ كان عن طريق ورش محلية وأيدٍ محلية بشكل كامل، وأسهم المشروع بالربط بين مشاريع الجمعية ولجانها بدءًا من قاعة الأفراح غرب الجارودية وأم الحمام حتى صيدلية الجمعية في شارع الرياض بالقطيف وإلى رياض الأطفال واللجان العاملة بالجمعية داخل القديح، مما كان له أثر بخفض التكلفة بنسبة توفير ٧٠٪، ونطمح خلال هذه السنة لتطوير برمجيات إدارة الجمعية وإطلاق الخدمة الذاتية والبيع الإلكتروني.

تأثير برنامج التحول

المحور الثالث كان لعضو مجلس إدارة جمعية تاروت عبدالغفور الدبيسي وهو «الانتخابات الإيجابية وأثرها على مجلس الجمعية»، وقال إنّ الجمعية انتخبت قُبيل شهر رمضان المبارك مجلس إدارة جديدًا، وتمت العملية الانتخابية بشكل سلسٍ ومريح وبدأ الاستلام الرسمي من المجلس السابق خلال الأيام القليلة الماضية، والمجلس الحالي يسعى لتشغيل المشاريع التي أنجزتها المجالس السابقة ومنها مجمع الصالات والمؤتمرات الذي انطلق قبل عام واحد، والمجلس الجديد يواجه تحدّي التشغيل خاصة مع ضرورة الفصل بين الخيري والاستثماري، وتحدث عن برنامج التحول الوطني وطالب وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بتقليل أثر برنامج التحول الوطني على العمل الخيري حيث تأثرت الجمعيات في بعض الجوانب بذلك، ودعا للاستفادة من دور مشاركة المرأة وحقّها بالتصويت في الانتخابات والترشح لمجالس الإدارة، والحثّ على العمل التطوعي الذ يُعَدّ من أبرز ما تدعو له رؤية المملكة.

دعم رجال الأعمال

وفي كلمته قال الشيخ الصفار فخر لنا وجود هذا العدد من الجمعيات في المحافظة، وأثنى على التجارب الرائدة التي تم استعراضها، وأنّ المنطقة لها الريادة في تأسيس في المملكة بدءًا من جمعية سيهات على يد المرحوم عبدالله المطرود ويظهر ذلك في سنوات لعمل الطويلة لهذه الجمعيات.

وأضاف أنه ينبغي أن تنال هذه الجمعيات دعمًا أكبر من المجتمع خاصة من علماء الدين ورجال الأعمال والمثقفين من ذوي الرأي في المجتمع، وقال إنّ الدعم الذي تلقاه هو أقلّ مما ينبغي من علماء الدين، فعلينا أن ندعم هذه المؤسسات لدورها المؤسسي الذي يفوق العمل الفردي، وعلى المثقفين المساهمة في الثناء على دور هذه الجمعيات والدور الذي تقدمه، ومع ارتفاع مستوى النقد الفردي الذي طال علماء الدين والمرجعيات والحكومات ينبغي ألّا تكون مساهمة في التقليل من المؤسسات، كما ينبغي أن يكون أكثر جرأة للتعاون والانخراط داخل إدارات ولجان ومشاريع الجمعيات، وذكر أنّ فتاوى الفقهاء أجازت دفع الحقوق الشرعية للجمعيات، وحثّ رجال الأعمال على تقديم دعم يوازي النعم التي حباهم الله بها وعدم بتقديم عشرات الألوف أو مئات الألوف في ظلّ أننا نسمع في مناطق أخرى عن دعم رجال أعمال بالملايين، ودعا المثقفين عن طريق دورهم للإشادة بالجمعيات.

وذكر الشيخ الصفار حاجة المجتمع لجمعيات داعمة ورديفة للتخصصات المختلفة لتسهم في سدّ سائر الثغرات وذكر مثالًا لها جمعية (تراحم) التي تُعنى بشؤون السجناء، ودعا الجمعيات للاهتمام بهذا الدور ونوه أنّ لجنة في جمعية تاروت تعتني بالسجناء لكن الحاجة لجمعية متخصصة أفضل. وتطرق لمشكلة المخدرات والإدمان عليها وما تفعله من اختطاف أبنائنا. وأشاد باللجنة التي تشكلت في جمعية مضر لمعالجة المدمنين واحتوائهم، وكذلك الجمعيات المتخصصة في مراكز الإعاقات، وأشاد بالشراكات المجتمعية لجمعية سيهات.

وفي سؤال وجهه مدير الندوة محمد الحمادي عن أزمة الثقة بين الجمعيات والمجتمع أجاب آل السيد ناصر رئيس جمعية مضر أنه لا يتفق مع ذلك، وأنّ تلك الشكوك التي تُثار تنتهي بالشفافية، إلّا أنّ المطرود رئيس جمعية سيهات اختلف مع آل السيد ناصر وقال إنّ تلك الأزمة موجودة وأعطى مؤشّرًا يتمثل في نسبة المشتركين في الجمعيات من المجتمع.

دور الجمعيات

وفي مداخلات متعددة بدأها علي شعبان الذي أثنى على دور الجمعيات وخصّ جمعية مضر خصوصًا مع الكوارث التي ألمت بالبلدة ولكن هناك خللًا يلحظه من بروز الجمعيات يبدأ من موظف الاستقبال بالجمعية. وقد رحب آل السيد ناصر بزيارته للجمعية والاستماع لملاحظاته وعلاجها.

وفي مداخلة لأحد العاملين في جمعية القطيف منذ تأسيسها بين أنّ آلية الانتخابات لا تستقطب الكفاءات، وبيّن أنّ لديه مقترحًا لا يتسع الوقت لطرحه ولكنه مستعدّ لعرضه في أيّ وقت إذا رغبت الجمعيات، فرحب آل السيد ناصر بمقترحه وأبدى استعداد لزيارته ولكن نظام الانتخابات هو نظام وضعته الوزارة والجمعيات ملزمة به.

وفي مداخلة لعلي آل وهيب من جمعية الجارودية طالب بتفعيل الشراكة بين الجمعيات ذاتها وأن على الجمعيات ألّا تقوم على مجلس الإدارة وحده والمكون من تسعة أعضاء أو أحد عشر عضوًا.

ولجمعية مضر قال إنه كان يتمنى أن يكون الربط أوسع من لجان الجمعية للاستفادة من الطاقات في كافة بلدة القُديح سواء اللجان الأهلية الرسمية وغير الرسمية.

وقد علق المطرود بقوله إنّ جمعية سيهات لديها أيضًا شركة لتطوير عمل إدارة الجمعية واستقطاب الكفاءات، واتفق أنّ العمل لا يقوم على مجلس الإدارة وحده، وقال آل السيد ناصر إنّ الجمعية تتعاون مع اللجان غير الرسمية في حدود أنظمة

الجمعيات ووفقًا للمصلحة وأنهم يرحبون بالتعاون مع جميع اللجان دون استثناء.

وفي مداخلة لصالح العمير حول الاستفادة من الأوقاف بالتوجه للقائمين عليها، ودعت المداخلة الأخيرة لعقد لقاءات دورية بين رؤساء الجمعيات وورش عمل مستمرة لتعميم التجارب الناجحة والاستفادة منها كمثل التجارب التي عُرضت في الندوة.

ختم المشاركون بشكرهم للشيخ على إقامة الندوة وتم تقديم درع تذكاري من جمعية البر بسنابس للشيخ الصفار في ختام الندوة.







الشيخ الصفار يرفض تبريرات الكسل والتراخي عن طلب العلم والمعرفة[1]

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار كلّ التبريرات التي تساق للتهرب من طلب العلم والاستزادة المعرفية، مؤكّدًا أنّ أدوات البحث ونوافذ المعرفة أصبحت متوفرة ولا مبرّر للكسل في رفع مستوى الوعي في كلّ المجالات.

وقال: إنّ الله قد منح الإنسان طاقات وقدرات متى اكتشفها وقرر الاستفادة منها وصمم على إنجاح شخصيته فإنه سينجح رغم كلّ الظروف المحيطة.

وأبان أنّ من يكسل عن طلب العلم والمعرفة اليوم مع كلّ هذه الإمكانات، حيث المعلومة متوفرة والوصول لها سهل يسير، فإنه يظلم نفسه، ممثلًا ذلك بمن يدخل غرفة مظلمة فيكسل عن إشعال النور من أجل رؤية ما فيها ولكيلا يرتطم بجدرانها.

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها في منزل الحاج حسن العطافي بعنوان (مقوّمات نجاح الشخصية) يوم الأربعاء ليلة الخميس ٧ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ مايو ٢٠١٨م.

وقال الشيخ الصفار إنّ من مقومات نجاح الشخصية أن يكتشف الإنسان ما منحه الله من نعم وقدرات، من قدرة عقلية، وصحة جسمية، واستقرار ومحيط اجتماعي منسجم، مؤكّدًا أنّ على الإنسان الذي يريد النجاح أن يكتشف نقاط القوة في شخصيته.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠١٨م.

وأضاف: نجاح شخصية الإنسان تعتمد بالدرجة الأولى على داخل الإنسان، وإن كان للمحيط تأثير فيه، إلّا أنّ الحسم والقرار النهائي لا يكون إلّا عندما يقرّر الإنسان ويعمل على النجاح.

وتابع: من الناس من يتمتع بوفرة مالية، وبصحة جيدة، وظروفهم المحيطة مهيأة، لكنهم لم ينجحوا؛ لأنّهم لم يقرروا النجاح والتغيير، والعكس صحيح، فقد ينجح من لا يمتلك أيًّا من المقومات لكن لأنه كان مصمّمًا على النجاح فقد نجح.

وأبان أنّ الله منح الإنسان قوة الإرادة، فهو بها يمتلك قراره وتصميمه على التغيير والتميز والتفوق، مبيّنًا أنّ البعض يريد أن يعيش الحياة بعفوية، وضمن نمط معيّن، ولسان حاله: «الله لا يغيّر علينا».

وقال: نحن جميعًا نعرف أشخاصًا قرّروا تغيير حياتهم فتغيّرت، وآخرون صمموا أن ينجحوا فنجحوا، وغيرهم استسلم للحياة الرتيبة فلم يتغيّر ولم يتقدم.

واستنكر الأعراض عن القراءة، مع ما لها من فوائد ومنافع كبيرة، وتساءل: ما الذي يعيق الإنسان عن القراءة؟ هل تعلمون لماذا نقرأ؟ لأننا سنحصل على أفكار المفكرين، وتجارب السابقين، ومعارف العارفين، وسنجد اللذة والمتعة مع المعرفة، وكسب حياة جديدة.

وطالب أن يكون من عادات الإنسان اليومية أن يقرأ، ولو بدأ بالقليل فإنه تدريجيًّا سيصل إلى مستوى أفضل في القراءة، مستنكرًا ما تذكره الإحصاءات بأنّ العربي يقرأ فقط ستّ دقائق في السنة، مع ما أنعم الله علينا من خير وتوفر كلّ الفرص، وتهيئ كلّ الإمكانات.



الشيخ الصفار يدعو للتواصل مع المراكز الطبية ونشر الثقافة الصحية[1]

قال الشيخ حسن الصفار إنّ على المجتمع أن يكون في حالة من التواصل مع المؤسسات الصحية للاستفادة منها، مؤكّدًا أهمية التعامل مع المرضى بكلّ محبة وتكافل وتكاتف، وتثقيف المريض نفسه أو من حوله بالمرض المصاب به.

وتابع: يجب أن يتحول الاهتمام بالمرضى إلى اهتمام مؤسساتي، ومحاولة رفع مستوى الوعي بالتعامل مع المريض في الأسرة والمجتمع.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها الشيخ الصفار في منزل الحاج يونس الجارودي بالقديح يوم السبت ليلة الأحد ١٠ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٦ مايو ٢٠١٨.

ودعا الشيخ الصفار إلى تكوين لجان أهلية تهتم بالتواصل مع المؤسسات الصحية القائمة من مستشفيات ومراكز ودوائر، لتحقيق الشراكة المجتمعية، ولمتابعة النواقص، داعيًا إلى تشجيع العاملين في هذه الأجهزة المؤسسات.

وأشار إلى أهمية دعم العمل الأهلي التطوعي للاهتمام بالمرضى، فبعض المرضى قد لا يعرف إلى أين يتوجه؟ أو تنقصه بعض الاحتياجات والخدمات، مؤكّدًا أهمية الدعم النفسي للمريض.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣٠/ ٥/ ٢٠١٨م.

وأبان سماحته أنّ من المشاريع التي يجب الاهتمام بها لتساعد المرضى على تجاوز محنهم لجنة أصدقاء المرضى، واللجان الأهلية التي تبثّ الوعي بمخاطر الأمراض وكيفية مواجهتها. مضيفًا: يجب أن يعرف كلّ مريض كيف يتعالج وأين يتعالج؟ ولن يكون بمقدور المريض ذلك إلّا إذا أسّسنا مؤسسات تهتم بذلك.

وأوضح سماحته أنّ الأمراض قد تكون مكتسبة كأن تكون وراثية أو أثناء الحمل والولادة، وقد تكون بسبب الأوبئة والكوارث، مؤكّدًا على تجاوز مجتمعنا أكثر أمراض الولادة ووفيات الأطفال.

وقال الشيخ الصفار إنّه يتذكر في الماضي كيف كان الآباء يذكرون عدد أولادهم وكم توفي منهم أثناء الولادة أو في صغره؛ لكثرة الأمراض وصعوبة العلاج أو انعدامه. مشيرًا إلى أهمية رفع معنويات المريض، والوقوف معه، لما لذلك من أثر إيجابي على المريض ويساعد على الشفاء والتعافي.

ودعا لمواجهة أمراض العصر بالحمية والرياضة، ونشر الثقافة عن الأمراض وطرق مواجهتها، متسائلًا: كيف يصاب أحد بمرض فلا يقرأ عنه؟ لماذا يهتم فقط بما يقوله الطبيب؟ والطبيب بشر قد يخطئ وقد يقصر في تعريف المرض.

وأضاف: المعلومة اليوم منتشرة، والحصول عليها سهل يسير، والتقاعس عن طلبها لا مبرّر له. مبيّنًا أنّ من أمراض العصر السكر والضغط وهي أمراض يمكن الحمية منها بتنظيم برنامج الغذاء، وممارسة الرياضة.



الشيخ الصفار يدعو لتبنّي الكفاءات والوقوف معها في مشوار الإبداع والتميز[1]

- **ويقول: على الكفاءة إبراز تميّزها وإيصال إنتاجها إلى أبعد حدّ**
- **ويوضح: أنّ المجتمعات المتقدمة تعرف بكفاءاتها وقدراتها المتميزة**
- **ويقترح قيام مجالس تجمع الكفاءات وتعرف بها لتأخذ موقعها المناسب**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار المجتمع إلى تبنّي الكفاءات العلمية والفكرية والأدبية والرياضية والفنية ودعمها، مؤكّدًا أنّ أيّ مجتمع يعرف بكفاءاته المتميزة ونتاجها العلمي والمعرفي.

وطالب كلّ كفاءة بالسعي لتعريف الناس بما تمتلك من كفاءة وتميز، مطالبًا بإنشاء تجمعات ومجالس تجمع الطاقات وتوجهها وتعرف بها.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها الشيخ الصفار في الأمسية الشعرية التي أقيمت في مكتب سماحته بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الحسن يوم الجمعة ليلة السبت ١٧ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ١ يونيو ٢٠١٨م.

وأشار سماحته إلى أنّ بلادنا تعيش عصرًا ذهبيًّا وربيعًا تفتحت فيه أزهار الكفاءات وأثمرت جهود العاملين في كافة الحقول، فبرز علماء كبار، وباحثون متميزون،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠١٨م.

ومبدعون، وأدباء يشار إليهم في كافة ساحات الأدب والمعرفة.

وطالب الكفاءات والطاقات أن تأخذ مداها في البروز والظهور، مؤكّدًا أنّ المسألة ليست إشباع رغبة ذاتية في البروز، إنّما هي «واجب من أجل إعلاء مكانة المجتمع الذي ينتمون اليه، والمبدأ الذي يعتقدونه»، وأن يوصلوا نتاجهم إلى أبعد الساحات.

وتابع: كلّما برزت الكفاءات تعزّزت مكانة المجتمع، واستحقّ الاحترام في محيطه، مبيّنًا أنّ إبراز الإنسان لكفاءته واجب ديني وقيمي لإفادة الناس من طاقاته، وليظهر قدر المجتمع.

وأوضح أنّ على المجتمع أن يفخر بهذه الطاقات، وأن يبذلوا لهم ما يستحقون من الاحترام والتقدير ودعم، لتأخذ موقعها على مستوى الوطن والإقليم والعالم، وأن يدعموا جهودهم لكي يواصلوا مشوارهم في العطاء والإنتاج والإبداع.

وأشار إلى أنّ هذه الطاقات والكفاءات في كلّ حقل كلما تقاربت والتقت وتعاونت كانت أقدر على أخذ موقعها والقيام بدورها، داعيًا كلّ الطاقات للتجمع والتعاون بينها، من أجل وطنها ومبدئها.

هذا وقد شارك في الأمسية بقصائد مميزة وجميلة كلٌّ من: الشاعر حسن الفرج، والشاعر ياسر الغريب، والشاعر أحمد اللويم، والشاعر حسين آل عمار، والشاعر لؤي مطر، وقدّمها الشاعر زكي السالم.



كما قد حضر الأمسية لفيف من الشعراء والمثقفين ورجال الدين ومن المهتمين والمتذوقين للشعر.



٧

الشيخ الصفار يدعو للانفتاح الشعبي على القرآن والاهتمام بالدراسات القرآنية[١]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار للانفتاح الشعبي على القرآن والتدبر في آياته، والاهتمام بتعاليمه وقيمه، وعدم الاكتفاء بالقراءة السطحية وطلب البركة، مؤكّدًا أنّ القرآن خريطة نجاة في كلّ جوانب الحياة وبالتدبر في آياته نحصل على علومه ومعارفه.

وقال إنّ حفظ القرآن وتلاوته الوارد في الآيات والروايات إنّما بهدف العمل بقوانين القرآن، والتمسك بقيمه وتوجيهاته. مطالبًا العلماء والمثقفين والمهتمين التوجه لكتابة الدراسات والأبحاث والمعارف القرآنية، فذلك مؤشّر على الاهتمام بالقرآن والمعارف القرآنية.

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها سماحته في الأمسية القرآنية التي أقامها الشيخ صالح آل إبراهيم في صفوى على روح شهيد القرآن أمين الهاني رحمه الله ليلة الخميس ٢٢ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٦ مايو ٢٠١٨م.

وأشار إلى أنّ المجتمع المحلي اليوم يعيش عصرًا متقدّمًا في مجال الاهتمام بالقرآن، ففي كلّ مدينة وقرية أصبحت هناك لجان ومؤسسات تهتم بتلاوة القرآن وتجويده وحفظه حتى بلغت أكثر من ٥٠ لجنة ومؤسسة.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٧/ ٦/ ٢٠١٨م.

وأضاف هناك اهتمام بحفظ القرآن الكريم حتى بلغ عدد من يحفظون القرآن كاملًا في المنطقة ٢٠٠٠ شخص تقريبًا، كما أصبح أبناؤنا من المنافسين الذين يحرزون المراكز المتقدمة في مسابقات تلاوة القرآن.

وأشاد سماحته بالمجلس القرآني المشترك وما يقوم به من تنسيق بين اللجان والمؤسسات القرآنية في المنطقة، مؤكّدًا ما قام به الشهيد أمين آل هاني من تطوير لهذا المجلس يجب أن يستمر ويتقدم.

ودعا إلى تفعيل الفهم الشعبي والجماهيري للقرآن الكريم، معلّلًا ذلك بأنّ القرآن ليس كتاب نخبة بل يستفيد منه الجميع كلٌّ حسب مستواه، فالقرآن (هدى للناس)، و(بيان للناس)، وورد التوجيه للتدبر فيه: (أفلا يتدبرون القرآن)، و(ليدّبروا آياته).

وتابع: أصبح القرآن وكأنه لا تفهمه إلّا فئة محدودة من المجتمع، صحيح أنّ هناك جوانب تخصصية، فاستنباط حكم من القرآن يحتاج إلى مقدمات وبذل جهد علمي كبير، مبيّنًا أنّ ذلك لا يعني أنّ كلّ آيات القرآن تحتاج إلى تخصص واجتهاد بل آيات القرآن واضحة يستطيع فهمها الإنسان العادي حسب قدرته واستيعابه.

وقال سماحته إنّ علينا تشجيع الناس للانفتاح على القرآن وإقامة مجالس للتدبر في القرآن، وبذلك يستفيد القارئ مما يقرأ ولا تكون تلاوته تعبدية للبركة فقط.

وطالب من يقرأ القرآن أنْ يتأمل ويتفكر ويسعى للتعرف على معاني الآيات، ولا يمرّ على الآيات دون أن يحاول معرفة معناها والرسالة التي تريد الآية أن تصل إلى قارئها، وإذا استغلق عليه شيء يرجع إلى الكتب فيقرأ أو يسأل العلماء.



٧

الشيخ الصفار يزور متحف دارين والجمعية الخيرية[1]

زار سماحة الشيخ حسن الصفار متحف دارين للوقوف على ما احتواه من آثار المنطقة وتراثها المعماري، من خلال جولة في المتحف مع المهتم بالتراث الاستاذ فتحي البنعلي، الذي قدم شرحًا موجزًا عن المتحف وما يحتويه من مقتنيات تراثية وصور متفرقة عن الحياة الاجتماعية في المنطقة، وعلاقة المجتمع بالبحر أيام الغوص لاستخراج اللؤلؤ من أعماق البحر.

وذلك مساء يوم الأربعاء ٢٢ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٦ يونيو ٢٠١٨م.

من جانبه شكر الشيخ الصفار الجهود التي يقوم بها البنعلي في حفظ التراث التاريخي والاجتماعي، متمنيا له التوفيق وأن يتحول المتحف الى نقطة جذب سياحي وأن يتطور وتزداد مقتنياته ليقوم بالتعريف بتاريخ هذه المنطقة وتراثها، منوها بأهمية أن يرتبط الإنسان بتراثه الأصيل ويعمل على تعريف الناس به، وأخذ العبرة لمواصلة المسيرة.

هذا ويعتبر المتحف من معالم القطيف الاثرية، وقد تأسس عام ١٤٢٠هـ، ويقع ببلدة دارين، بالقرب من قصر الشيخ الفيحاني التاريخي، ويضم العديد من الأواني التراثية والمقتنيات الأثرية، وهو مسجل لدى هيئة السياحة والآثار ويشرف عليه مؤسسه الأستاذ فتحي البنعلي.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٧/ ٦/ ٢٠١٨م.

زيارة الجمعية

كما زار الشيخ الصفار مقر جمعية دارين الخيرية للخدمات الاجتماعية حيث كان في استقباله رئيس الجمعية الأستاذ سامي محمد العميري وأمين الصندوق الأستاذ عيسى الحمدان، وعدد من أعضاء الجمعية والعاملين فيها، ورئيس الجمعية السابق الشيخ عبدالرحمن العفيجي.

وقد اطلع الشيخ الصفار على سير العمل الخيري في الجمعية، وشكر لأعضاء مجلس الإدارة جهدهم التطوعي، ودعاهم الى المزيد من الخدمة والعطاء، وتكثيف التواصل مع أبناء دارين الذين قطنوا مناطق أخرى، ليشكلوا رافداً مهماً لدعم نشاطات الجمعية.







الشيخ الصفار يحثّ على التفاعل لإنجاح قرار قيادة المرأة للسيارة[1]

- **ويأمل في استكمال مشاركة المرأة الكاملة في الحياة العامة.**
- **ويحثّ الأبناء والبنات على الالتزام بالقوانين ومراعاة العفة والاحتشام.**
- **ويشدّد على ضرورة تجاوز النظرة الدونية للمرأة، وإعادة الصياغة لمفهوم العفة والاحتشام.**

ويدعو إلى تجاوز الخطاب الديني مرحلة إثارة القلق حيال قيادة المرأة للسيارة.

حثّ سماحة الشيخ حسن الصفار على التعاطي «بتفاؤل وثقة ووعي وتفاعل» مع بدء قيادة المرأة للسيارة في المملكة مطلع الأسبوع، مؤمّلًا في استكمال مشاركة المرأة الكاملة في الحياة العامة.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة (٠٨ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ يونيو ٢٠١٨م) في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ «علينا أن نستقبل القرار ببدء قيادة المرأة للسيارة الذي سيدخل حيّز التنفيذ في بداية الأسبوع المقبل بتفاؤل وثقة ووعي وتفاعل لإنجاح تطبيقه وتلافي المشكلات».

وفي سبيل تلافي أيّ صعوبات متوقعة قال سماحته إنّ الرهان يقع على التربية

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٨م.

والتوعية الأسرية للأبناء والبنات في التعامل والتفاعل مع هذا التطور الجديد.

وحثّ على زرع الثقة في نفوس الأبناء والبنات وتوجيههم للالتزام بأنظمة وقوانين السير والاحترام المتبادل، ومراعاة العفة والاحتشام لصالح مستقبلهم الواعد.

وأضاف الشيخ الصفار بأنّ الخطاب الديني ووسائل الإعلام والتثقيف الاجتماعي يجب أن يتجاوز مرحلة إثارة القلق والهواجس وتضخيم السلبيات والإشكاليات حيال قيادة المرأة للسيارة.

كما شدّد على الدور الأساس للنظام والقانون في ضبط حركة المرور، ومنع التجاوزات، وردع المتهورين والمتحرشين «فإنّ الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

وتمنّى سماحته بأن يكون السماح للمرأة بقيادة السيارة في بلادنا خطوة في طريق استكمال مشاركة المرأة الكاملة في الحياة العامة.

استحقاق طبيعي

وقال الشيخ الصفار «إنّ قيادة المرأة للسيارة استحقاق طبيعي حرمت منه المرأة في مجتمعنا لزمن طويل دون مبررات معقولة إلّا الاستجابة لأعراف وتقاليد تنطلق من نظرة دونية للمرأة».

وتابع بأنّ مجتمعاتنا عانت خللًا حضاريًّا وقصورًا ثقافيًّا أغرقها في جدالات عقيمة حول نيل المرأة أبسط حقوقها في الحياة في حين تقلدت في مجتمعات أخرى أعلى المناصب السياسية.

وشدّد سماحته على ضرورة تجاوز النظرة الدونية للمرأة، وإعادة الصياغة لمفهوم العفة والاحتشام، ودور كلّ من الرجل والمرأة في تحقيقه.

وأوضح بأنّ تحقيق العفة والاحتشام في المجتمع لا يتأتى من خلال سجن المرأة وإطلاق الرجل «وإنّما يتحقق من خلال توفير الأجواء ووضع القوانين الناظمة

لعلاقات الأفراد».

وأمام حشدٍ من المصلين رفض الشيخ الصفار بشدة الافتراض القائم على اعتبار المرأة هي مصدر الفساد وتغليف ذلك الاتهام بصبغة دينية.

ورأى سماحته بأنّ لجوء الرافضين لقيادة المرأة للسيارة إلى التحجج بـ «سدّ باب الذرايع» والحفاظ على عفاف النساء، رأى فيه تبريرًا واهيًا.

وأرجع ذلك إلى كون الاحتشام والحفاظ على العفة أمر لا يختص بالنساء وحدهنّ وإنّما هو تكليف إلهي يشمل الرجل والمرأة على حدٍّ سواء.

وأضاف أنّ من الظلم إلقاء المسؤولية عن العفة والاحتشام على المرأة وحدها وجعلها تدفع الثمن غاليًا فلا تخرج ولا تتعلم ولا تعمل ولا تقود السيارة فيما يترك الحبل على الغارب للرجل.

وقال سماحته إنّ الجيل الأكبر سنًّا عادة ما يتشبث بعاداته وتقاليده ويسبغ عليها صبغة دينية ويذهب إلى اتّهام من يتمرد عليها بالخروج على الدين.



الشيخ الصفار ينتقد الخطاب الديني الذي يزرع اليأس في النفوس[1]

- **ويرفض تصوير الله تعالى وكأنه «جلاّد» متعطّش لعذاب خلقه.**
- **ويحثّ المتدينين على النأي عن نظرتهم السوداوية لغير الملتزمين دينيًّا.**
- **ويقول إنّ الناس يواجهون ضغوطًا هائلة ويحتاجون من يفتح لهم أبواب الأمل.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار الخطاب الديني الذي يزرع اليأس ويصوّر الله تعالى «جلاّدًا» متعطشًا لعذاب خلقه، داعيًا في مقابل ذلك إلى تعزيز الثقة بالله وتحبيب الخلق فيه سبحانه.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٥ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ يونيو ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

ودعا الشيخ الصفار إلى التوازن في الخطاب الديني مع التشديد على نحو أكبر على تقديم جانب الرحمة عند الله سبحانه والرأفة بعباده حتى العصاة منهم، وليس تصويره «جلاّدًا» متعطشًا لعذاب خلقه.

وأضاف أنّ على المتدينين النأي عن نظرتهم السوداوية إلى من يعتبرونهم مقصّرين أو غير ملتزمين دينيًّا. مرجعًا ذلك إلى عدم معرفتهم بخواتيم الناس من جهة، وإلى

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠١٨م.

سعة رحمة الله التي وسعت كلّ شيء من جهة أخرى.

وتابع أمام حشدٍ من المصلين بأنّ النصوص الدينية تحذّر بشدة من إلقاء اليأس من رحمة الله في نفوس العباد بحجة التقصير أو عدم الالتزام الديني.

وقال سماحته إنّ الكثير من البشر باتوا يواجهون في هذا العصر ضغوطًا نفسية واجتماعية هائلة وهم أحوج ما يكونون إلى المساندة الروحية والدعم النفسي الذي يفتح لهم أبواب الأمل والثقة بالله تعالى، لا العكس.

ومضى يقول إنّ الاعتلال النفسي الناتج عن سبب اجتماعي أو ضغوط اقتصادية أو مشاعر داخلية خاصة قد يمثل المأزق الأخطر في حياة الإنسان في هذا العصر.

وأورد بأنّ نحو ١٤ في المئة من سكان العالم باتوا يعانون من حالات الاكتئاب الشديد الأمر الذي دفع بالكثير منهم إلى الانتحار ومنهم مشاهير وموهوبون وناجحون على المستوى الشخصي.

وقال الشيخ الصفار إنّ ذلك يكشف عن مدى حاجة الإنسان الماسّة إلى جهة دعم ومساندة يثق بقدرتها على المساعدة في مطلق الأحوال «وهذا ما لا يتحقق إلّا بالإيمان بالله».

وتابع إنّ الخطاب الديني ينبغي أن يشدّد على المفاهيم التي تعمق في نفس الإنسان الثقة بربه والركون إلى رحمته والأمل والرجاء في عونه وإغاثته.

وأضاف القول «حتى حينما يقع الإنسان في معصية ربه ومخالفته فإنّ الله لا يغلق الباب دون عبده ولا ينتقم منه إن بادر للتوجه إلى ربه. فمهما كانت ذنوب الإنسان ومعاصيه فإنّ رحمة الله بعباده أوسع».



مركز (عين) يصدر (11) كتابًا للشيخ الصفار[1]

صدر عن مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة (النجف/ العراق) أحد عشر كتابًا من مؤلفات الشيخ حسن الصفار، هي (تسلسل ألف بائي):

١. الإمام المهدي.. وبشائر الأمل.

٢. التسامح وثقافة الاختلاف.. رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات.

٣. التنوع والتعايش.. بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية.

٤. الحضور في زمن الغيبة.

٥. الشباب وتطلعات المستقبل.

٦. المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي تربية الأبناء.

٧. المؤسسة الدينية.. الوظيفة والتحديات.

٨. النفس منطقة الخطر.

٩. بناء الشخصية ومواجهة التحديات.

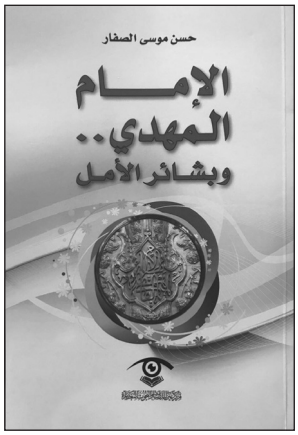

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠١٨م.

١٠. تربية الأبناء استثمار أفضل.

١١. فقه الأسرة.. بحث في الفقه المقارن والاجتماع.

يشار إلى أنّ (١٠) من هذه المؤلفات أعيد طباعتها وكتاب (المؤسسة الدينية.. الوظيفة والتحديات) هو الإصدار الجديد.







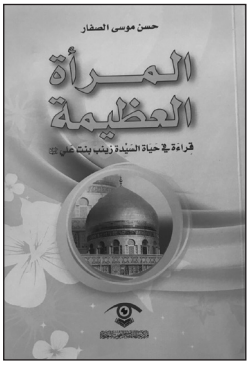





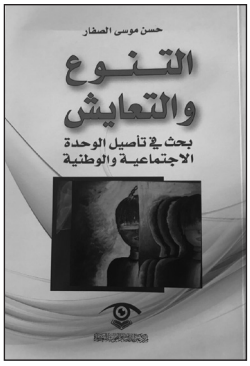

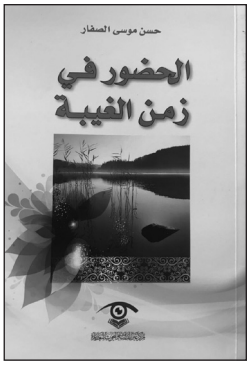





زار مدرسة القبة الشرعية بالأحساء

الشيخ الصفار: الأحساء أنموذج مشرق للتعايش[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنّ الأحساء من خلال تواجد المذاهب المختلفة فيها شاهد حيّ وأنموذج مشرق للتعايش، مشيدًا بالدور العلمي الذي لعبته الأحساء خلال الحقب المختلفة.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته لمدرسة القبة الشرعية التي تقع بمحاذاة قصر إبراهيم في حيّ الكوت في الأحساء، يوم السبت ٢٣ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠١٨م وكان في استقباله القائم على المدرسة والولي على الوقف الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الملا، والدكتور الشيخ عبدالإله بن محمد الملا، عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل.

وأوضح سماحة الشيخ الصفار أنّ الحياة العلمية والتعايش في الأحساء يضرب به المثل، وقد اشتهرت الأحساء بوجود الأسر العلمية التي توارثت العلم وكانت حريصة على التعايش وحفظ التنوع في الأحساء، داعيًا لاستمرار هذا النهج بين الأبناء كما كان بين الآباء والأجداد.

من جهته تحدث الدكتور عبدالإله الملا عن تاريخ التعايش بين المذاهب في الأحساء وما كان للأسر العلمية من دور اجتماعي. كما تحدث عن تاريخ مدرستهم

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ٨/ ٧/ ٢٠١٨م.

العلمية في إطار المذهب الحنفي. مشيرًا إلى أنّ مدرسة القبة الشرعية هي أول مدرسة علمية مستقلة متخصصة في تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية في شرق الجزيرة العربية والخليج العربي، وتأسست في ١/ ٨/ ١٠١٩هـ.

وأضاف: أسّسها والي الأحساء في زمنه علي بن أحمد باشا البغدادي الذي حكم الأحساء في الفترة من (١٠١٨-١٠٤٤هـ)، وقد أوقفها على الشيخ محمد بن علي الواعظ الملا وعلى من يسندها إليه من ذريته من بعده.

وتابع: قام بترميم المدرسة وتجديد بنائها والدي الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الملا وتم افتتاحها في ١/ ١/ ١٤٣١هـ. وفي المرحلة الحاضرة تقام فيه الدروس العلمية من قبله معظم أيّام الأسبوع.

وقد تجول الشيخ الصفار في أرجاء المدرسة وزار مكتبتها العامرة وكتب كلمة في سجل الزيارات جاء فيها: «سعدت كثيرًا بزيارة هذه المدرسة العلمية العريقة، أسأل الله تعالى أن يجعلها عامرة بالعلم والمعرفة وخدمة الدين والمجتمع، وأن يحفظ الله الأفاضل من أسرة الملّا لرعاية المدرسة ورفد مسيرتها العلمية».

وأهدى الدكتور الشيخ عبدالإله للشيخ الصفار بعض مؤلفاته وأبحاثه، كما أهداه الشيخ الصفار أحد كتبه.

هذا وقد زار الشيخ الصفار خلال تواجده في الأحساء بعض العلماء والديوانيات.



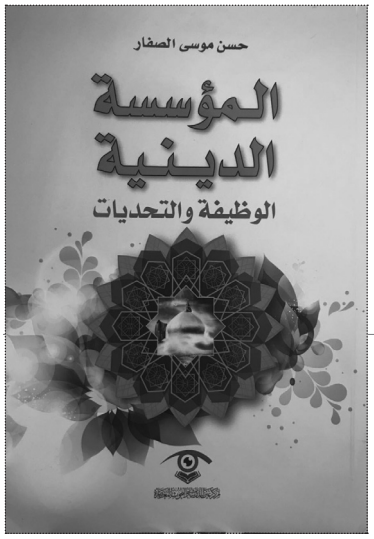

جديد الشيخ الصفار المؤسسة الدينية.. الوظيفة والتحديات[1]

صدر لسماحة الشيخ حسن الصفار كتاب (المؤسسة الدينية.. الوظيفة والتحديات) عن مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة (النجف ـ العراق) الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، في ٣٣٣ صفحة من القطع الكبير.

يقرّر الشيخ الصفار في المقدمة أنّ إنسان هذا العصر اختلف عن إنسان العصور السابقة، فقد أصبح «أكثر معرفة واطّلاعًا»، و«أكثر ثقة بنفسه»، وتعزّزت لديه «جرأة التعبير عن رأيه»، وذلك لتوفر المعلومات وانحسار رقعة الأسرار والممنوعات وسلطات القمع إلى حدٍّ كبير.

ومن جهة أخرى، فقدت مراكز القدرة والقوة في المجتمع البشري الكثير من هيبتها ورهبتها المادية والمعنوية، كحكومات، أو أسر، فهل المؤسسة الدينية والقيادات الروحية في منأى من هذا التطور؟ وهل تحظى اليوم بالدرجة ذاتها التي كانت تتمتع بها في الماضي من الهيبة والتقديس؟ وهل لا يزال علماء الدين والمؤسسة الدينية منطقة محظورة لا يقتحمها النقد والاعتراض؟

ويوضح سماحته: إنّ دور الدين قد تصاعد في المجتمعات، وتبعًا لذلك زاد نفوذ علماء الدين وتأثيرهم. لكن ذلك «أدى إلى تسليط الأضواء عليهم، فأصبحوا

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠١٨م.

تحت المجهر»، وهناك «مراكز وأطراف تشعر بمنافسة القوى الدينية لنفوذها، فتسعى لإضعافها والنيل من مكانتها ودورها في المجتمع».

ويؤكّد أنّ الوسط الديني ليس «مجتمعًا ملائكيًّا»، ومن الطبيعي أن «تعتريه النواقص، وتحدث فيه الثغرات»، شأن كلّ مجتمع وأداء بشري. وفي صفوف علماء الدين قد «تتعدد الاتجاهات، وتتنوع الانتماءات، وتختلف الآراء، وتتضارب المصالح»، وبالتأكيد لن تنحصر خلافاتهم في داخلهم، ولن يمكن التستر عليها، بل سيسعى كلّ «طرف منهم للانتصار بالمجتمع على الطرف الآخر، ذلك لأنّ كسب الجمهور هو ساحة التنافس».

ويشير إلى أنه لم يعد ممكنًا ردع هذه التساؤلات والاعتراضات بالوعيد والتحذير الوعظي، كالقول بأنّ «لحوم العلماء مسمومة، وأنّ الرّادّ عليهم كالرادّ على الله ورسوله». كما لا يصح تجاهل حالة النقد والاعتراض؛ لأنّ ذلك «يعني اتّساع رقعتها، وإضعاف الحالة الدينية، وانحسار دور العلماء، وحصول ردة فعل من الجيل الجديد تجاه الدين».

ما هو الحلّ؟

إذًا المنحى الصحيح الذي يجب أن تسلكه المؤسسة الدينية، هو «استقبال النقد والتساؤلات برحابة صدر، ودراستها بموضوعية، والإجابة عنها بوضوح، والإقرار بمواقع الخطأ، والسعي للمعالجة والتصحيح، وتشجيع النقد الذاتي في الوسط الديني»، انطلاقًا من التوجيه النبوي الكريم: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزِنُوها قبل أن تُوزنوا».

وهذا الكتاب يناقش بعض ما يُثار حول الخطاب الديني وأداء المؤسسة الدينية، والممارسة السلوكية لبعض المنتمين إليها. وهي مساهمة من الشيخ الصفار في الاستجابة لتحدي بعض التساؤلات والانتقادات، وممارسة لشيءٍ من النقد الذاتي.

وقد توزعت البحوث على فصول خمسة:

- الفصل الأول: علماء الدين والشأن الثقافي.
- الفصل الثاني: الخطاب الديني التحديات والأولويات.
- الفصل الثالث: علماء الدين والشأن الاجتماعي.
- الفصل الرابع: علماء الدين والشأن السياسي.
- الفصل الخامس: علماء الدين ومسؤولية الوحدة.



الشيخ الصفار يدعو إلى اقتلاع جذور الإرهاب المتمثل في التطرف الديني[1]

- **ويستنكر الاعتداء الإرهابي على نقطة أمنية في القصيم.**
- **ويحثّ العائلات على التنبه لأبنائها خاصة في العطل الصيفية.**
- **ويدعو الجهات الدينية والتربوية والثقافية إلى الانفتاح على الشباب.**
- **ويحثّ على استيعاب الشباب في الجامعات وبرامج الابتعاث وتوفير فرص العمل وبرامج الترفيه.**

حذّر سماحة الشيخ حسن الصفار من «الاطمئنان» إلى انتهاء المعركة مع تيارات التطرف والإرهاب في المنطقة، داعيًا إلى معالجة جذور التطرف المتمثل في التطرف الديني والفكري المستهدف لشريحة الشباب تحديدًا.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٩ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ يونيو ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ انحسار موجات التطرف والإرهاب على الصعيد الوطني والإقليمي لا ينبغي أن يوحي لنا بالاطمئنان بانتهاء المعركة معه والانتصار عليه».

وأضاف إنّ خطورة الارهاب الذي تواجهه أوطاننا ومجتمعاتنا، تكمن في انطلاقه من جذور دينية فكرية، دفعت إلى تكفير الحكومات والمؤسسات الدينية والأمنية،

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠١٨م.

واستباحة دماء المواطنين والمقيمين بشبهات واهية.

ودعا سماحته العائلات ومختلف الجهات الدينية والتربوية والثقافية في المجتمع، إلى تحمل مسؤولياتها حيال الشباب بوجه خاص، حتى لا يقعوا فريسة لتيارات التطرف أو الفساد.

وتابع القول «إنّ على العائلات أن تنتبه لأبنائها وتراقب أيّ تغيّرات فكرية أو سلوكية تطرأ عليهم من خلال علاقاتهم مع أقرانهم أو انفتاحهم على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة في العطل الصيفية».

وأمام حشدٍ من المصلّين أضاف الشيخ الصفار إن الغفلة عن الأبناء والبنات في العطل الصيفية خاصة قد تتسبب في وقوعهم في أحضان التطرف أو الفساد الأخلاقي وشبكات المخدرات.

شعارات برّاقة.. ومغامرات

ومضى يقول إنّ تيارات التطرف والإرهاب تستميل الشباب بشعارات دينية وثورية براقة، استغلالاً لاندفاع الشباب نحو إظهار قوتهم وفتوتهم وميلهم لخوض المغامرات.

وفي السياق استنكر الشيخ الصفار الاعتداء الإرهابي على نقطة أمنية في القصيم الأحد ٢٤ شوال ١٤٣٩هـ الذي ذهب ضحيته رجل أمن ومقيم.

إلى ذلك دعا سماحته الجهات الدينية والتربوية والثقافية في المجتمع، إلى تكثيف نشاطها في فترة الصيف خاصة، بغرض استقطاب الشباب، والانفتاح عليهم، وتهيئة فرص النشاط أمامهم.

كما دعا العلماء والدعاة إلى تبنّي خطاب ديني واع يُحصّن الشباب من توجّهات الفساد والتطرف، ويعزّز لديهم ثقافة التسامح والانفتاح.

وشدّد على إبلاغ الشباب صراحة «إنّ توجّهات العنف والتطرف منبوذة ومحرمة شرعًا، وإنّ نتائجها على المجتمع والبلاد وبال ودمار، وإنّ على الشباب أن يحذروا من مزايدات ذوي الشعارات البراقة».

ومضى سماحته في القول «مع التقدير لدور الأجهزة الأمنية في مواجهة الإرهاب لكن على سائر الأجهزة والمؤسسات الوطنية أن تهتم أكثر بشباب الوطن وأبنائه، باستيعابهم في الجامعات وبرامج الابتعاث، وتوفير فرص العمل، والإسراع في حلّ مشاكل الإسكان، ودعم الأندية الرياضية، وافتتاح مجالات الترفيه».

وأضاف «إنّ علينا ألّا نترك أبناء الوطن وشبابه فريسة لمشاعر الإحباط، وارتداد الأزمات المعيشية والضغوط الاقتصادية، والكبت الاجتماعي».

وتابع القول إنّ توجيهات قيادة البلاد والميزانيات الضخمة المرصودة لمختلف الوزارات والقطاعات الخدمية، تحمّل المسؤولين فيها دورًا أكبر في تحقيق تطلعات المواطنين وخاصة شريحة الشباب.



في حلقة مسجلة لقناة الشيخ العبري

الشيخ الصفار يرفض جدل الانتصار للذّات واستعراض العضلات[1]

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار أن يتحول الحوار إلى جدلٍ عقيم يقصد منه الانتصار للذات، أو استعراض العضلات، مؤكّدًا أنّ الحقيقة والاستفادة وتبادل الأفكار هو الهدف الحقيقي للجدل.

جاء ذلك في حلقة «تأملات في وحدة وإنسانيّة الصّيام» التي سُجلت الخميس ١٠ مايو ٢٠١٨م، وتمّ بثها يوم الخميس ٨ رمضان ١٤٣٩هـ الموافق ٢١ مايو ٢٠١٨م على قناة الشيخ بدر العبري من سلطنة عمان في (youtube).

وأشار سماحته إلى أنّ الجدل في أصله حالة إنسانيّة: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، فالإنسان تكوينًا يمرّ بحالتي جدل: جدل داخليّ؛ لأنّه لا يقرّر رأيًا إلّا بعد جدل مع نفسه، مع عقله ورغباته، وجدل خارجي بينه وبين الآخرين.

وتابع: إلّا أنّ الجدل يكون أحيانًا هادفًا، كهدف الاستفادة من الآخرين، أو بهدف إفادتهم بفكرة وصل إليها، وهناك جدل غير هادف كجدل الانتصار للذّات، أو استعراض العضلات.

وفي جانب آخر، أوضح الشيخ الصفار أنّ من رحمة الله تعالى أنْ جعل شعائر المسلمين موحدة من صلاة وصيام وحج، وهذه الشّعائر توحد المسلمين؛ لأنّهم

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٦/ ٧/ ٢٠١٨م.

يتفقون في فرضيتها، ويتفقون بنسبة كبيرة في تفاصيلها العمليّة، والخلافات في مسائل فرعيّة ومحدودة، فمن المساوئ أن نترك المشترك الكثير، ونركز على المختلف القليل، والعقل يدعو إلى التّركيز حول المشترك، وهو منهج القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

وعن الصّيام وعلاقته بالتّربيّة الإنسانيّة، قال سماحته إنّ الصيام يربّي لدى الإنسان قوّة الإرادة، حيث يكون هو الحاكم على رغباته وشهواته، فللجسد تكوينا حاجات، إلّا أنّ تحقيقها يكون وفق العقل ومراعاة الآخرين، ووفق المصلحة العامّة، وفي الوقت نفسه يتحقق من خلال الصّيام الإحساس بالآخرين الّذين لا يستطيعون تحقيق هذه الحاجيات.

وحول مرور ذكرى واقعة بدر في شهر رمضان المبارك أبان سماحته أنّ استعمال مصطلح الغزوة والسّبي والجزية في عصرنا الحاضر قد يسبب إشكالًا ثقافيًّا، فبعض المسلمين يريدون أن يقرؤوا أحداث الماضي بلغة وعقليّة وثقافة اليوم، والمجتمعات البشريّة في مسيرة تطور تصاعديّة، فهذه المصطلحات والأحكام وفق بيئة وزمان معيّنين، وللحروب أيضًا ثقافات وأعراف يتوافقون عليها حينها بين جميع الأطراف والقبائل، واليوم نعيش عصرًا متقدّمًا فيه منظمات دولية لها قوانينها ومواثيقها حول الحروب، فيجب أن نلتزم بها بصيغتها الإنسانيّة المعاصرة.





عبر قناة الشيخ بدر العبري على (youtube)

الشيخ الصفار: يرفض الإرهاب الفكري والوصاية على المفكرين والباحثين[1]

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار أيّ عمل يتم من خلاله ممارسة الإرهاب الفكري أو الوصاية على المفكرين والباحثين، مبيّنًا أنّ البحث قد يوصل الباحث إلى أشياء جديدة، لا تشابه ما ألفه الناس واعتادوا عليه، والواجب التعامل معه بأفق واسع وليس بالرفض والمحاصرة.

وأضاف: علينا أن نقوم بواجبنا وتوفير فرص تعرف الشاب على حقيقة دينه، فإذا تعرَّف على حقيقة دينه واطّلع، لا نخشى عليه، مؤكّدًا أنّ المشكلة أننا نقصّر في توضيح الدين لأبنائنا، فإذا اطّلعوا على الأفكار الأخرى وهم لم يَتَمَلّوا من الدين، تصيبهم بعض الشبهات، وذلك بسبب تقصيرنا في أداء واجب الحماية والتحصين.

جاء ذلك خلال الحوار الذي أجراه مع الشيخ الصفار الشيخ بدر بن سالم العبري من سلطنة عمان وبثه عبر قناته على (youtube) وهي قناة شخصية تهتم بالفكر والتنوير، بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠١٨م.

وأبان سماحته أن موضوع «الولاء والبراء» تضخّم كثيرًا، عند بعض الشيعة وبعض السنة، رافضًا أن يكون التبري بين المسلمين، مبيّنًا أنّ ما يفهم من الآيات والنصوص، التبرّي مع خارج المسلمين عندما يكونون في موقع العداوة. أما داخل المسلمين، فإنّ القرآن الكريم يقول بكلّ صراحة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٧/ ٧/ ٢٠١٨م.

وتابع: نعم، البراءة من أعداء الدين الذين يكونون في موقع العداوة، وليس مع المسالمين، وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، ولا يجتمع التبري مع البِرّ والقسط، نعم نحن نفارقهم فكريًّا وعقديًّا وسلوكيًّا فيما يرتبط بالسلوكيات المخالفة لديننا، أمّا بالقيم الإنسانية العامة فهي مشتركة بين أبناء البشر، وإن كانوا من ديانات أخرى.

وأشار إلى أنّ العاقل يبحث عن المشتركات، بينما الجاهل الأحمق يبحث عن مناطق الاختلاف، رافضًا التبشير المذهبي الموجه، وداعيًا فيما يرتبط بالأحكام الشرعية لإيجاد مصالحة بين المسلم وعصره الذي يعيش فيه، فالمسلم إذا عاش في عصر يتصادم معه في كثير من قضايا الحياة، إما أن ينكفئ على نفسه ويعيش العزلة والانغلاق، وإما أن تضطرب حياته.

كما تحدث سماحته عن ذكرياته في سلطنة عمان عندما زارها عام ١٩٧٤م، وعن تأسيسه لمكتبة الرسول الأعظم، في مسجد الرسول الأعظم في مطرح، وإصدار مجلة (الوعي)، ولقائه بسماحة المفتي السابق الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري رحمه الله، وتعرفه على علماء ورجالات السلطنة حينذاك، وانفتاحه على الصحافة العمانية، حيث كتب في جريدة عمان، ومجلة العقيدة، ومجلة الأضواء، ومجلة الأسرة، مبديًا إعجابه بالانفتاح وحالة التسامح التي يتمتع بها الشعب العماني.

هذا وقد حضر اللقاء عدد من المثقفين والمهتمين، منهم: كمال اللواتي ناشط اجتماعي، خميس العدوي باحث وكاتب، زكريا المحرمي طبيب وكاتب، محمد البيماني ناشط اجتماعي، علي السعيدي، سليمان العدواني، عبد الوهاب البوسعيدي فلكي، مهدي عياشي طالب فرنسي في عمان.

كما زار سماحة الشيخ الصفار خلال تواجده في عُمان فضيلة المفتي العام لسلطنة عُمان الشيخ أحمد بن محمد الخليلي وعددًا من الشخصيات الدينية والثقافية والاجتماعية.

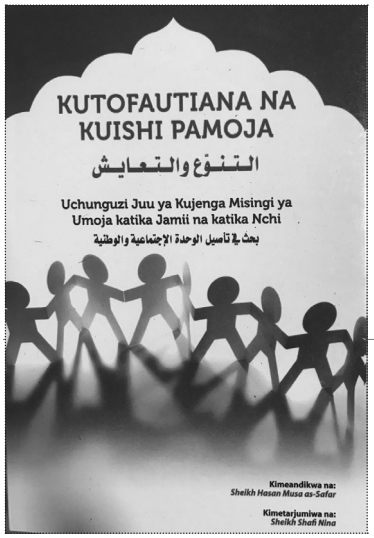

كتاب التنوع والتعايش للشيخ الصفار باللغة السواحيلية[1]

- **الكتاب: التنوع والتعايش ـ بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية الوطنية** KUTOFAUTIANA NA KUISHI PAMOJA
- **المؤلف: الشيخ حسن موسى الصفار**
- **الطبعة الأولى:** 2018م

صدر لسماحة الشيخ حسن الصفار كتاب (التنوع والتعايش، بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية والوطنية) مترجمًا إلى اللغة السواحيلية (KUTOAUTIANA NA KUISHI PAMOJA) .

وكانت قد صدرت للكتاب عدة طبعات باللغة العربية:

- الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار الصفوة، بيروت ـ لبنان.
- الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، مكتب سماحة الشيخ حسن الصفار، القطيف ـ السعودية.
- الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، دار الساقي، لندن ـ بريطانيا.
- الطبعة الرابعة: ٢٠٠٤م، دار التآخي، دمشق ـ سوريا.
- الطبعة الخامسة: ٢٠٠٥م، مطبعة الفرقان، النجف الأشرف ـ العراق.

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠١٨م.

■ الطبعة السادسة ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف، العراق.

يعالج الكتاب حالة التنوع كظاهرة كونية وأنّها هي التي أفرزت حالة التنوع العرقي، واللساني، والديني، وأنّها كحالة تظهر القدرة والحكمة الإلهية، ولا يمكن تجاوزها، وإنّما ينبغي التعارف بين أطرافها جميعًا، والتنافس الإيجابي بتقوية الذات ودون الإضرار بالآخرين.

كما يعالج الكتاب ـ أيضًا ـ تنوع المذاهب الإسلامية، حيث تنوعت المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية، ومدارس الحديث، وعلم الكلام.

وقد اجتهد الشيخ الصفار أنْ يبين في الكتاب أهمية التعايش الحضاري بين الناس لتأمين الحياة الوادعة وللتفرغ للعمل والإنتاج والنهوض بالمجتمع بدلًا من هدر الطاقة في النزاع، والاحتراب الداخلي والانشغال بالمعارك، الذي يستنزف طاقات الناس الذهنية ومن ثم يصرفهم عن التفكير في التنمية والبناء.

وينسب المؤلف أسباب نشوب الصراع في المجتمعات الإسلامية إلى عوامل ثلاثة، هي: الجهل برؤية الإسلام وتعاليمه، والركون إلى الأخلاق السيئة التي تمليها الأنانية والتعصب، فالتعايش السلمي يقتضي ضمان حقوق ومصالح جميع الأطراف المختلفة، وتبادل الاحترام فيما بينها؛ لأن شعور أحد الأطراف أنه مضطهد أو منتهكة حقوقه، يؤدي إلى الإحساس بالغبن ومن ثم إلى نشوب النزاع. أما العامل الثالث فهو ما يبذله أعداء الأمة من جهود لدعم الفرقة وإيقاد الفتنة.

ويخلص المؤلف إلى أننا في حاجة كبيرة إلى تضافر جهود علماء الدين والمفكرين والكتاب ووسائل الإعلام، لدعم الوحدة الوطنية وتحذير الناس من مغبة إثارة الفتن الطائفية أو إذكاء روح التعصب المذهبي.

هذا وقد صدرت لسماحة الشيخ الصفار عدة كتب مترجمة إلى اللغة السواحيلية،

وهي:

١. الأحادية الفكرية في الساحة الدينية.(٢٠١٤م).
٢. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع (الخطب) ج١ (٢٠١٨م).
٣. الإمام الحسن ونهج البناء الاجتماعي (٢٠١٤م).
٤. الإمام الحسين الشخصية والقضية (٢٠١٤م).
٥. الإمام الحسين رمز التضحية والفداء (٢٠١٤م).
٦. الإمام المهدي أمل الشعوب (٢٠١٥م).
٧. الإمام المهدي وبشائر الأمل (٢٠٠٧م).
٨. الإمام علي وقضايا الأمة (٢٠١٤م).
٩. الإمام علي ونهج المساواة (٢٠١٤م).
١٠. الانفتاح بين المصالح والهواجس (٢٠١٤م).
١١. أئمة أهل البيت رسالة وجهاد (٢٠١٤م).
١٢. التديّن بين المظهر والجوهر (٢٠١٤م).
١٣. ثقافة النهوض الاجتماعي (٢٠١٥م).
١٤. الحسين منهج الإصلاح والتغيير (٢٠١٤م).
١٥. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان (٢٠١٥م).
١٦. خطاب الوحدة نقد وتقويم (٢٠١٦م).
١٧. رؤية حول السجال المذهبي (٢٠١٣م).
١٨. الزواج أغراضه وأحكامه (٢٠٠٧م).

١٩. السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل (٢٠٠٧م).

٢٠. الشباب وتطلعات المستقبل (٢٠١٣م).

٢١. شهر رمضان والانفتاح على الذات (٢٠١٦م).

٢٢. صلاة الجماعة بحث فقهي اجتماعي (٢٠١٢م).

٢٣. العمل والفاعلية طريق التقدم (٢٠١٣م).

٢٤. القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي (٢٠١٤م).

٢٥. الكوارث ومسؤولية المجتمع (طبعتان) (٢٠١٤م).

٢٦. كيف نقهر الخوف (٢٠١٤م).

٢٧. المذهب والوطن (٢٠٠٧م).

٢٨. المرأة والثورة (٢٠١٥م).

٢٩. النادي الرياضي والمجتمع (٢٠٠٧م).

٣٠. النفس منطقة الخطر (٢٠٠٧م).

٣١. الوطن و المواطنة .. الحقوق و الواجبات (٢٠١٥م).

٣٢. التنوع والتعايش (٢٠١٨م).



٧

الشيخ الصفار يدعو حَمَلَة الشهادات العليا إلى تحمل مسؤوليتهم الاجتماعية[١]

- **ويقول إنّ على الأكاديميين والمثقفين التفاعل أكثر مع النشاط الأهلي.**
- **ويضيف إنّ الملاحظات والآراء تختبر في ساحة العمل لا الغرف المغلقة.**
- **ويأخذ على المؤسسات الاجتماعية التطوعية عدم استفادتها من الكفاءات الأكاديمية والثقافية.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار حَمَلَة الشهادات العليا في البلاد إلى تحمّل مسؤولياتهم الاجتماعية من خلال رفد النشاط التطوعي بخبراتهم والمساهمة بجهودهم المباشرة.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٠٧ ذو القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ يونيو ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «لا يصح أن يعيش الأكاديمي أو المثقف في برج عالٍ ويكتفي بتسجيل النقد والملاحظات على واقع مجتمعه، أو يستهين بالجهود الكبيرة التي يبذلها المتطوعون العاملون في مختلف المجالات الاجتماعية».

وأضاف مخاطبًا حَمَلَة الشهادات العليا بالقول «أيّها الأكاديميون والمثقفون

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠١٨م.

الأعزّاء، إنكم تمثلون رصيدًا كبيرًا وأملًا واعدًا لمجتمعكم الذي انتظر وجودكم طويلًا وهو يفخر بكم، ويتوقع منكم المساعدة في رفد مسار العمل الاجتماعي والتطوعي».

وفي حين أعرب سماحته عن تقديره للانشغالات الوظيفية لهذه الفئة الاكاديمية «لكنهم مطالبون بدور تطوعي يمثل زكاة علمهم وعملهم، ويكرّس انتماءهم الاجتماعي».

وتابع «هناك مشاكل في المجتمع المحلي نحتاج لاستثمار كفاءتكم العلمية في دراستها سواء في المجال الصحي أو الاقتصادي أو الاجتماعي».

وأشار إلى أنّ معالجة الملاحظات التي يحملها بعض الأكاديميين والمثقفين حيال العمل الاجتماعي منهجًا وتخطيطًا، ينبغي أن تكون عبر التواصل والتداخل مع المؤسسات والتفاعل مع العاملين فيها وليس عبر الابتعاد والتعالي عليها.

ورأى الشيخ الصفار أنّ آراء الأكاديميين والمثقفين ينبغي أن تُختبر في ساحة العمل «فهناك فرق كبير بين نظريات تقال وتكتب في غرف مغلقة، ونظريات تنزل إلى ميدان الممارسة والعمل».

ولفت إلى أنّ مجرّد حضور الأكاديميين والمثقفين البارزين في مؤسسات العمل الاجتماعي سيشكل رافعة لمعنويات العاملين فيها ويزيدهم اندفاعًا وحماسًا.

واستدرك سماحته بالقول إنّ هذا لا يعني التنكر لما يبذله بعض حَمَلَة الشهادات العليا من جهد على الصعيد المجتمعي. مضيفًا بأنّ الأمل يحذو الجميع في مشاركة أكبر وأوسع من هذه الفئة.

آلاف الكفاءات العلمية غير مستثمرة

في مقابل ذلك دعا الشيخ الصفار مختلف المؤسسات الاجتماعية إلى السعي الحثيث للاستفادة من الكفاءات العلمية بدعوتها للمشاركة وطلب الرأي والمشورة منها وأخذ أفكارها وملاحظاتها بعين الاعتبار.

وأشار إلى أنّ الإحصاءات تشير إلى وجود نحو ثلاثة ملايين من خريجي الجامعات في بلادنا، من بينهم نحو مئتي ألف من حملة الشهادات العليا بدرجة الماجستير والدكتوراه.

وأوضح بأنّ ذلك ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار عند إدارات الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية ولجان التنمية الاجتماعية والفاعليات الدينية والأدبية والثقافية.

وراهن بأنّ نسبة استفادة مؤسسات العمل الاجتماعي التطوعي في مجتمعنا المحلي من الكفاءات الأكاديمية والثقافية «لا تزال محدودة».

وأضاف سماحته «قلّما أن تجد هذه الكفاءات في إدارات ولجان الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية والبرامج الدينية، مع التقدير لبعض العناصر المشاركة ولكنها نسبة محدودة».

وشدد القول إنّ على مؤسساتنا وأنشطتنا الاجتماعية أن تسعى للاستفادة من هذه الكفاءات بدعوتها للمشاركة وطلب الرأي والمشورة منها وأخذ أفكارها وملاحظاتها باهتمام.



٧

الشيخ الصفار يدعو إلى استثمار المناسبات الأممية لعرض روائع التراث الإسلامي[١]

- **ويقول إنّ الإسلام يولي اهتمامًا كبيرًا بقيم الصداقة بين البشر.**
- **وتمنّى على المؤسسات الإسلامية عرض المفاهيم الإسلامية عالميًّا.**
- **ويحثّ على توطيد عرى الصداقة مع الآخرين وتوسيع شبكة العلاقة.**
- **ويقول لا يشترط في الصحبة والصداقة التطابق الديني والفكري.**

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار الشعوب الإسلامية إلى التفاعل على نحو أكبر مع المناسبات الأممية، ومن ذلك الاحتفاء باليوم العالمي للصداقة بين الشعوب والبلدان والأفراد.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢١ ذو القعدة ١٤٣٩هـ الموافق ٣ أغسطس ٢٠١٨م بمسجد الرسالة في مدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ التراث الإسلامي يولي اهتمامًا كبيرًا بقيم الصداقة والتآخي بين بني البشر. مضيفًا أنّ النصوص الدينية حافلة بالمعاني الإنسانية والأخلاقية والتربوية التي يمكن أن تشكل رافدًا كبيرًا لهذا الاهتمام الإنساني.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٤/ ٨/ ٢٠١٨م.

وأضاف سماحته «ينبغي اعتبار المناسبات الأممية فرصة لعرض روائع تراثنا الديني حول تلك المناسبات ليتعرف العالم على قيمنا الحضارية، ولنسهم في الجهد العالمي لتنمية الالتزام الأخلاقي والثقافة القيمية».

وبمناسبة اليوم العالمي للصداقة المصادف للثلاثين من يوليو تمنّى سماحته على المؤسسات الإسلامية عرض المفاهيم والتعاليم الإسلامية على المستوى الإنساني والعالمي تزامنًا مع تلك المناسبات الدولية وباللغات المختلفة.

وأشار سماحته بأنّ إقرار الأمم المتحدة اليوم العالمي للصداقة جاء انطلاقًا من إمكانية أن تصبح الصداقة بين الشعوب والبلدان والثقافات والأفراد عاملًا مُلْهِمًا لجهود السلام، وفرصة لبناء الجسور بين المجتمعات، والمحافظة على الروابط الإنسانية.

وتابع أمام حشد من المصلين بأنّ الإنسان في سبيله لكسب الأصدقاء ينبغي أن ينمي في نفسه رغبة الانفتاح على الناس، والتعرف عليهم، وحسن المخالطة معهم.

ومضي يقول: «لا يشترط في الصحبة والصداقة التطابق الديني والفكري لا على مستوى الدول ولا الشعوب ولا الأفراد».

واستطرد قائلًا إنه إذا كان صنع الصداقة مع الآخرين مكسبًا مهمًّا فإنّ الحفاظ على هذا المكسب هو التحدّي الكبير.

وشدّد الشيخ الصفار على أهمية توطيد عرى الصداقة مع الآخرين وتوسيع شبكة العلاقة معهم على أساس تبادل المحبة والثقة والتعاون. داعيًا إلى تربية الأبناء والناشئة على هذا الخلق القويم.



الشيخ الصفار يدعو عبر «مجلة الاجتهاد والتجديد» إلى مراجعة التراث وإعادة النظر فيه[1]

نشرت مجلة الاجتهاد والتجديد الفصلية المختصة بقضايا الاجتهاد والفقه الإسلامي الصادرة عن مركز البحوث المعاصرة في بيروت في عددها السابع والأربعين، صيف ٢٠١٨م ـ ١٤٣٩هـ، مقالًا لسماحة الشيخ حسن الصفار بعنوان: (اتجاهات التكفير في التراث الديني) في الصفحات من ١٠٣ حتى ١٢٤.

وقد تناول الشيخ الصفار في المقال موضوع تكفير المسلمين لبعضهم، معتبرًا إخراج أيٍّ من المسلمين من الملة واتهامه بالكفر انتهاكًا جسيمًا يُنذر بتداعيات مدمّرة على الصعيد الاجتماعي. وداعيًا إلى مراجعة التراث الديني وإعادة النظر فيه.

وأبان أنّ التيارات التكفيرية المعاصرة تستند في ممارساتها إلى تراث تكفيري وتاريخ موغل في الدماء على خلفية مسائل فكرية وقضايا رأي. مضيفًا أنّ جماعات الإسلام السياسي المتطرفة امتداد لخط تكفيري قديم في الأمة مع انتقالها من النشاط الدعوي إلى العنف السياسي ردًّا على قمع السلطات في بعض الأقطار.

وتابع: إذا لم تَجرِ غربلة التراث الديني فسنكون على موعد مع ظهور تيارات تكفيرية جديدة في كلّ زمن.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١٧ / ٨ / ٢٠١٨م.

تاريخيًّا، أشار المقال إلى أنّ الخوارج هم أول فرقة تكفيرية انشقت على الأمة في وقت مبكر وخرجت على خليفة المسلمين الإمام علي وحاربته على خلفية شبهات عقدية تورطوا فيها.

وتابع بأنّ الاتجاه التكفيري السلطوي أخذ مداه على يد الحكام الأمويين والعباسيين الذين بالغوا في قمع الناس باسم الدين من أجل إرهابهم وإخضاعهم، حيث ترصد الحكام لذوي الآراء المختلفة دينيًّا وحكموا عليهم بالكفر وكانوا يتقربون إلى الله بقتلهم أمام العامة في سبيل إظهار أنفسهم كحماة للدين.

وجاء في المقال أنّ الأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك بأن يعلن الكفر بقول صريح لا يقبل التأويل.

وشدّد سماحته على وجوب النظر والتفحص فيما صدر من المسلم من قول أو فعل قبل تكفيره «فليس كلّ قولٍ أو فعلٍ فاسدٍ يعتبر مكفرًا». مضيفًا «لا ينبغي أن يكفّر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو رواية ضعيفة». وأنّ التكفير يعني إسقاط الهوية الدينية عن الفرد المسلم «مما يُلغي كلّ حقوقه.. وقد يترتب عليه إجراءات عقابية كأحكام الردة».

وأوضح في المقالة أنّ التكفير باعتباره حكمًا شرعيًّا له خطورته «لأنه يكون افتراءً على الدين حينما لا يكون في محلّه، وللنتائج المترتبة عليه تجاه من يصدر ضدّه». مشبّهًا ذلك بقرار إسقاط الجنسية عن الشخص وما يترتب عليه من آثار مدمّرة.

هذا، وقد نشرت المجلة لسماحة الشيخ الصفار عددًا من البحوث في أعدادها السابقة، منها: الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي (عدد ١)، صلاة الجماعة مع أهل السنّة، دراسة فقهية (عدد ١٧)، الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي (عدد ٢٨-٢٩)، الشيخ محمد إسحاق الفياض عمق الفقاهة وسمو الأخلاق (عدد ٤٢)، الثابت والمتغيِّر في الأحكام الشرعيّة (عدد ٤٠-٤١).



لدى استقباله ادارة نادي مضر

الشيخ الصفار يدعو لاستيعاب الشباب ودعم الأندية[1]

دعا سماحة الشيخ حسن الصفار إلى تكثيف الجهود لاستيعاب الشباب وضرورة الالتفات لهم؛ لكونهم يختزنون الطاقات الهائلة، والكفاءات الكبيرة، والولاء لدينهم ووطنهم، محذّرًا من التقصير في استيعاب هؤلاء الشباب، ومنحهم الفرص للتعبير عن ذواتهم في الاتجاه السليم.

وأبان أنّ التقصير في استيعابهم يجعلهم فريسة وعرضة لاتجاهات التطرف والتشدد المذهبي والسياسي. معلّلًا بأنّ الشباب هم المنطقة الأكثر أهمية في كلّ أمة، وهي الشريحة التي تواجه التحديات الأكبر، ولذلك ينبغي الاهتمام بهم، والتوجه إليهم، وتوفير الأجواء الصالحة لاستيعابهم، ولتنمية طاقاتهم ومواهبهم.

جاء ذلك خلال استقبال سماحة الشيخ الصفار في مجلسه إدارة نادي مضر بالقديح ولجنة تكريم الفرق المتفوقة في النادي مساء الخميس ٥ ذو الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ١٦ أغسطس ٢٠١٨م.

وأبان سماحته أنّ دور الأندية كبير، ويتحملون رسالة تربوية، ومسؤولية في احتضان الأبناء، مؤكّدًا أنّ هذا الدور لا يقلّ أهمية عن دور المساجد والحسينيات وباقي الفعاليات المجتمعية بل قد يكون في وقتٍ من الأوقات أهمّ منها.

---

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٠ / ٨ / ٢٠١٨م.

وأوصى الشيخ الصفار في كلمته بدعم الأندية كما تدعم باقي الفعاليات المجتمعية.

وقال: لا بُدّ أن يكون هناك دعم للأندية من قبل العلماء وغيرهم من الطبقات القادرة، وأن يكون لهم تداخلٌ إيجابيٌّ في أنشطتها.

وأشار إلى أنّ فئة كبيرة من الشباب قد لا تتواجد في المحافل الدينية فينبغي للعلماء التوجه لهم في مواقعهم وزرع القيم فيهم، مقترحًا تنشيط الأندية وتقويتها في الفعاليات الأخرى، لتكون أندية ثقافية واجتماعية وفكرية تشرف الوطن، وأن يكونوا خير سفراء له.

وأشاد سماحته بالانسجام في نادي مضر بين إداراته المتعاقبة التي يفترض أن تكون أنموذجًا لجميع الأندية، داعيًا من يعمل ويخدم مجتمعه في أيّ مؤسسة وتنتهي فترته الرسمية ألّا يتركها بل يكون عونًا وسندًا لمن يأتي بعده، فالجميع بحاجة للدعم والمشورة والخبرة.

وفي نهاية الاستقبال أهدت إدارة نادي مضر واللجنة درع الدوري والكأس لسماحة الشيخ تقديرًا منهم لجهوده، ووجّهت له دعوة لحضور حفل التكريم المزمع إقامته بتاريخ ٢٧ ذو الحجة في صالة شهاب بالقديح.

هذا وقد تحدث رئيس النادي الأسبق ورئيس لجنة التكريم الأستاذ/ إبراهيم الزين الذي رحّب بالشيخ وشكره على حسن الاستقبال متطرّقًا لبعض الصفات الحميدة التي يتسم بها الشيخ وكلماته التي كانت تدخل القلوب ولا تُنسى، وتظلّ ملهِمَةً يستدلّ بها وينتفع بمضامينها.

ومداخلة للرئيس الذهبي للنادي أ. سامي آل يتيم شكر فيها الشيخ على دعمه المتواصل للأندية الرياضية وخاصة نادي مضر، وتجشّمه العناء في فترة من الفترات خلال زيارته للنادي بالقديح وتقديمه الدعم المعنوي والمادي الذي كان له الأثر الكبير في النفوس، وقد تمنّى للشيخ دوام التوفيق وأن يظلّ عونًا كما تعوّدناه للشباب

في جميع المجالات.

من جهته علّق الأمين العام والمتحدث الرسمي للنادي المهندس علي عبد الكريم آل يوسف على هذه الزيارة قائلًا: نشكر سماحة الشيخ على إعطائنا هذه الفرصة للتشرف بلقائه والتزود بتوجيهاته، وسماحة الشيخ علم كبير لا يحتاج إلى تعريف فهو الملهِم الأول لكلّ العاملين في السلك التطوعي والاجتماعي، فكلماته ومحاضراته وأطروحاته ودعمه كان لها الأثر الكبير في ديمومة هذه الأعمال، وأنا شخصيًّا عندما أستمع لما يقوله الشيخ من كلمات توجيهيه أستلهم منها الصبر والثبات والتضحية في خدمة هذه البلدة الطيبة مهما كانت الصعوبات والعراقيل.

ومن هنا نقول لسماحته إننا في الإدارة المكلّفة للنادي إن شاء الله نكون عند حسن ظنّ الجميع وأننا نأخذ ما يتطلع له الشيخ بكلّ جدية، فتطلّعاتنا تلامس تطلّعاته وأحلامنا كبيرة ونظرتنا بعيدة في أن نعيد للنادي التوهج من جديد في جميع ألعابه وجميع أنشطته التي كانت يومًا من الأيام علمًا بارزًا بين أندية القطيف من نادٍ ثقافي ومكتبة مميزة ودورات تربوية وثقافية وتعليمية كان لها الدور الكبير في إثراء مجتمع القديح حيث احتضنت ثلة كبيرة من الشباب الذين هم اليوم علماء وأطباء ومهندسون ومثقفون وكتّاب، وأن نحافظ على المكتسبات ونزيدها ونعمل على التطوير في البنية التحتية لتكون صلبة وثابتة ونعمل جاهدين على وضع الأسس واللبنات الأساسية لمشاريع تكون رافدًا مهمًّا لموارد أساسية تكون سندًا للإدارات القادمة حتى تكون قادرة على الاعتماد عليها في سدّ الاحتياجات الضرورية للنادي وفرقه المختلفة.









الشيخ الصفار يستقبل إدارة نادي مضر واللجنة التكريمية لفرق النادي[1]

القديح ٢٤

استقبل سماحة الشيخ حسن الصفار في مجلسه إدارة نادي مضر بالقديح ولجنة تكريم الفرق المتفوقة في النادي مساء الخميس . .

وقد بدأ الحديث رئيس النادي الأسبق ورئيس لجنة التكريم الأستاذ/ إبراهيم الزين الذي رحّب بالشيخ وشكره على حسن الاستقبال متطرّقًا لبعض الصفات الحميدة التي يتسم بها الشيخ وكلماته التي كانت تدخل القلوب ولا تنسى، وتظلّ ملهِمة يستدلّ بها وينتفع بمضامينها ..

كما كانت هناك أيضًا مداخلة للرئيس الذهبي للنادي أ. سامي آل يتيم شكر فيها الشيخ على دعمه المتواصل للأندية الرياضية وخاصة نادي مضر وتجشّمه العناء في فترة من الفترات خلال زيارته للنادي بالقديح وتقديمه الدعم المعنوي والمادي الذي كان له الأثر الكبير في النفوس، وقد تمنّى للشيخ دوام التوفيق وأن يظلّ عونًا كما تعوّدناه للشباب في جميع المجالات.

وبعدها تحدث الشيخ الصفار – حفظه الله – بكلمة ضافية أشاد فيها باللحمة الجميلة في نادي مضر وهذا الانسجام بين إداراته المتعاقبة التي يفترض أن تكون

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٠ / ٨ / ٢٠١٨م.

أنموذجًا لجميع الأندية، ودعا من يعمل ويخدم مجتمعه وتنتهي فترته الرسمية ألَّا يترك النادي أو غيره بل يكون عونًا وسندًا لمن يأتي بعده فالجميع بحاجة للدعم والمشورة والخبرة.

وتطرق سماحته للدور الكبير للأندية وما تحمله من رسالة تربوية واحتضان للأبناء، وهذا الدور لا يقلّ أهمية عن دور المساجد والحسينيات وباقي الفعاليات المجتمعية بل قد يكون في وقتٍ من الأوقات أهمّ منها، وهنا، والكلام للشيخ، نوصي بدعم الأندية مثلها مثل باقي الفعاليات المجتمعية، ولهذا لا بُدّ أن يكون هناك دعم للأندية من قبل رجال الدين وغيرهم من الطبقات القادرة، وأن يكون لهم تداخلٌ إيجابيٌّ في أنشطتها، حيث إنّ هناك فئة كبيرة من الشباب قد لا يتواجدون كثيرًا في المحافل الدينية فوجب لرجال الدين التوجه لهم في مواقعهم وزرع القيم فيهم، واقترح تقوية وتنشيط الأندية في الفعاليات الأخرى ، لتكون أندية ثقافية واجتماعية وفكرية تشرّف البلد والوطن وأن يكونوا خير سفراء له.

وفي نهاية الاستقبال أهدت إدارة نادي مضر واللجنة درع الدوري والكأس لسماحة الشيخ تقديرًا منهم لجهوده ووجهت له دعوة لحضور حفل التكريم المزمع إقامته بتاريخ ٢٧ ذي الحجة في صالة شهاب بالقديح.

من جهته علق الأمين العام والمتحدث الرسمي للنادي المهندس علي عبد الكريم آل يوسف على هذه الزيارة قائلًا:

نشكر سماحة الشيخ على إعطائنا هذه الفرصة للتشرف بلقائه والتزود بتوجيهاته وسماحة الشيخ علم كبير لا يحتاج إلى تعريف فهو الملهِم الأول لكلّ العاملين في السلك التطوعي والاجتماعي، فكلماته ومحاضراته وأطروحاته ودعمه كان لها الأثر الكبير في ديمومة هذه الأعمال وأنا شخصيًّا عندما أستمع لما يقوله الشيخ من كلمات توجيهيه أستلهم منها الصبر والثبات والتضحية في خدمة هذه البلدة الطيبة مهما كانت الصعوبات والعراقيل.

ومن هنا نقول لسماحته إننا في الإدارة المكلفة للنادي إن شاء الله نكون عند حسن ظنّ الجميع، وأننا نأخذ ما يتطلّع له الشيخ بكلّ جدية فتطلّعاتنا تلامس تطلّعاته وأحلامنا كبيرة ونظرتنا بعيدة في أن نعيد للنادي التوهج من جديد في جميع ألعابه وجميع أنشطته التي كانت يومًا من الأيام علمًا بارزًا بين أندية القطيف من نادٍ ثقافي ومكتبة مميزة ودورات تربوية وثقافية وتعليمية كان لها الدور الكبير في إثراء مجتمع القديح حيث احتضنت ثلة كبيرة من الشباب الذين هم اليوم علماء وأطباء ومهندسون ومثقفون وكتّاب، وأن نحافظ على المكتسبات ونزيدها ونعمل على التطوير في البنية التحتية لتكون صلبة وثابتة ونعمل جاهدين على وضع الأسس واللبنات الأساسية لمشاريع تكون رافدًا مهمًّا لموارد أساسية تكون سندًا للإدارات القادمة حتى تكون قادرة على الاعتماد عليها في سدّ الاحتياجات الضرورية للنادي وفرقه المختلفة.

من هنا يتقدم مجلس الإدارة بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ على حسن الاستقبال والدعم غير المستغرب منه وتعيد توجيه الدعوة له ولجميع الأحبّة لحضور حفل التكريم للفرق المنجزة متمنّين من الله التوفيق والسداد لخدمة بلدنا ووطننا الغالي.




الاتحاد العربي السعودي لكرة اليد





الشيخ الصفار يرفض الزجّ بالأديان في تفسير الكوارث الطبيعية[1]

- **ويقول إنّ بعض الفئات الدينية تجيّر الكوارث في التعبئة المضادة لمنافسيها.**
- **ويرجع تفسير البعض الأحداث الطبيعية تفسيرًا خرافيًّا وأسطوريًّا إلى الجهل.**
- **ويقول إنّ وقوع العذاب على بعض الأقوام الغابرة جاء على نحو استثنائي.**

رفض سماحة الشيخ حسن الصفار مزاعم بعض الفئات الدينية حول ارتباط وقوع الكوارث الطبيعية بمخالفة الناس لبعض العقائد والممارسات السائدة في مجتمعاتها.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ١٣ ذو الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ أغسطس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إنّ الوعّاظ في كلّ ديانة «يحاولون توظيف حدوث الكوارث الطبيعية في الدعوة إلى ديانتهم والإيحاء بأنّ مخالفتها هو سبب العذاب والعقاب».

وأضاف بأنّ بعض الفئات الدينية تجيّر وقوع الكوارث في التعبئة المضادة للديانات والمذاهب الأخرى.

وتابع سماحته بأنّ الوعّاظ الدينيين طالما تورطوا في تصنيف الخلق وفقًا لأمزجتهم

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢٥ / ٨ / ٢٠١٨م.

هم. مضيفًا القول «فإن وقع الضرر على شخص يحبّه جعل ذلك مجرّد ابتلاء من الله، وإن وقع على شخص يكرهه عدّ ذلك عقوبة».

ومضى يقول «لا يزال البعض يربط بين هذه الظواهر وبين السلوك والتوجه الديني لمن تقع في مناطقهم، فهؤلاء أصابتهم الزلازل؛ لأنهم كفار، وأولئك حلّت بهم الأعاصير؛ لأنهم مذنبون عصاة».

وفي السياق أشار الشيخ الصفار إلى ردّ فعل المتدينين الهندوس على الفيضانات الكارثية التي أغرقت ولاية كيرلا الهندية الأسبوع الماضي وراح ضحيتها الآلاف من القتلى والمشردين.

وقال سماحته إنّ المتدينين الهندوس أرجعوا وقوع الكارثة إلى أكل الناس لحوم البقر والسماح للنساء بدخول المعابد خلافًا لتعاليم الديانة الهندوسية.

ومضى يقول: «كما أننا نستسخف التفسيرات الهندوسية لفيضانات كيرلا.. فكذلك يستسخف الآخرون إرجاع بعض وعّاظنا المسلمين وقوع أيّ كارثة طبيعية للسفور أو شرب الخمور».

وأوضح سماحته أنّ كون تلك الممارسات حرامًا في ديانة معينة فذلك لا يعني ارتباط تلك الكوارث بها، فهناك شعوب أخرى تمارسها ولم تنزل عليها الكوارث.

وتابع بأنّ جهل الناس بطبيعة سير الكون والحياة، كان يدفعهم لتفسير الأحداث الطبيعية تفسيرًا خرافيًّا وأسطوريًّا.

وقال الشيخ الصفار إنّ تحذير الناس من الوقوع في الموبقات ينبغي ألَّا يكون على نحو مخالف للعلم والعقل.

وأوضح بأنّ القرآن الكريم يؤكد أنّ عذاب الله تعالى وحسابه لخلقه على كفرهم ومعاصيهم مؤجل إلى الآخرة. أما هذه الدنيا فهي دار ابتلاء وامتحان لإرادتهم واختيارهم.

واستطرد بأنّ الله تعالى قد فسح المجال لخلقه ليمارسوا حريتهم واختيارهم.

وحول وقوع العذاب على بعض الأقوام الغابرة بحسب نصّ القرآن الكريم قال سماحته إنّ ذلك جاء على نحو استثنائي ونادر. مستدلًّا بتورّط أقوام آخرين في قتل أنبيائها دون أن ينالهم شيء من العذاب.



الشيخ الصفار ينتقد النخب الاجتماعية التي تستخدم الجمهور وقودًا لصراعاتها[1]

- **ورأى أنّ بعض الخلافات هي غطاء لمصالح شخصية أو فئوية أو لسوء خلق.**
- **ويحثّ على الاقتداء بأئمة أهل البيت الذين استوعبوا الجميع بمن فيهم الزنادقة.**
- **ويدعو إلى نشر ثقافة التطلع للنجاح والتميز.**

انتقد سماحة الشيخ حسن الصفار بشدة تورط بعض النخب الاجتماعية المتصارعة في التحريض والتعبئة السلبية على بعضها بعضًا واستخدام الجمهور وقودًا لصراعاتها عوضًا عن أن تقدّم الحلول لمشاكل المجتمع.

وقال الشيخ الصفار في احتفالية بمناسبة الغدير أقيمت بمجلس المقابي في القطيف ظهر يوم الخميس ١٨ ذو الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ٣٠ أغسطس ٢٠١٨م «إنّ بعض النخب تعيش صراعات بينية تشغلها عن هموم مجتمعها، بل تضيف للمجتمع همومًا ومشاكل إلى همومه ومشاكله».

وأضاف أمام حشدٍ ضمّ شخصيات اجتماعية بارزة «إنّ بعض النخب الدينية تستخدم الجمهور في صراعاتها والتحريض على بعضها بعضًا».

ورأى سماحته أنّ النخبة ينبغي أن تكون منبعًا للحلول لمشاكل المجتمع لا أن

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٢ / ٩ / ٢٠١٨م.

تلقي بالمزيد من المشاكل الجديدة على كاهل المجتمع، فتصبح بذلك همًّا ثقيلًا يجثم على صدر المجتمع.

واستدرك أنه عوضًا عن أن تبتدع بعض النخب الحلول لمشاكل المجتمع أصبحت هي مصدرًا للمشاكل الجديدة التي تشغل المجتمع بل وتستخدم الجمهور وقودًا لصراعاتها.

وخاطب سماحته النخبة الدينية بالقول «كفى تشنّجًا وتوترًا.. إلى متى نشغل الناس بالخلافات».

ومضى يقول إنّ بعض الصراعات وإن بدا أنّها نتيجة خلاف في الرأي الديني أو الفكري إلّا أنّها في كثير من الأحيان قد تكون غطاءً لمصالح شخصية أو فئوية أو نتيجة سوء خلق لا يرضى به الدين ولا يتقبله العقل.

ودعا الشيخ الصفار النخب بكلّ أطيافها لجعل مناسبة الغدير نقطة انطلاق للانفتاح على بعضها بعضًا والتعاون في حمل هموم مجتمعاتنا.

وحثّ على الاقتداء بأئمة أهل البيت الذين كانوا مستوعبين للجميع ومنفتحين على المختلفين معهم في الدين والرأي والتوجه بمن فيهم الزنادقة.

وأضاف إنّ من غير المقبول اختلاق الخصومة والتنافر مع الآخرين لمجرد الاعتقاد بأنّ موقفنا هو الصواب المطلق، فذلك خلاف تعاليم القرآن الذي ينهى عن القطيعة مع أهل الكتاب «الذين لم يقاتلوكم في الدين».

وأسف سماحته لتوهّم البعض أنه سيعطي شرعية للمختلفين معه في حال استقبلهم أو بنى جسور العلاقة معهم. معتبرًا ذلك الوهم شكلًا من أشكال الغرور.

وأوضح بأنّ الشرعية إنّما يأخذها كلّ أحدٍ من خلال نشاطه وكفاءته واقتناع الآخرين بآرائه.

وشدد القول «إذا كنت صاحب رأي، فعليك أن تواجه الرأي بالرأي».

ودعا سماحته النخب الدينية والاجتماعية إلى الانفتاح على بعضها. مشيرًا في السياق إلى العلاقة الودية العميقة التي ربطت أحد أبرز أعلام الشيعة الشريف السيد المرتضى بأحد أعلام الصابئة وهو أبو إسحاق الصابي حتى رثاه بقصيدة من عشرات الأبيات.

نشر ثقافة النجاح

وفي جانب آخر دعا الشيخ الصفار الخطباء إلى استثمار موسو عاشوراء القادم في نشر ثقافة التطلّع للنجاح والتميّز. مؤكّدًا أنّ الدين ليس مشروع نجاح في الآخرة فقط، بل هو دعوة للنجاح والتقدم في الدنيا أوّلًا.

وأبان أنّ الدين يريد من أتباعه أن يكونوا عاشقين للعلم مبدعين في الفكر مستمتعين بطيبات الحياة.

وأنتقد سماحته بعض التوجهات الدينية التي لا تبدي اهتمامًا برفاهية الحياة، وتدعو لتقبّل الفقر والتخلف انتظارًا للتعويض الإلهي بالجنة في الآخرة.

هذا وقد حضر الحفل مئات من الشخصيات من علماء دين ومثقفين ورجال أعمال من الأحساء والدمام والقطيف والبحرين، حيث بدأ الحفل بتلاوة عطرة من القرآن الكريم تلاها المقرئ ممدوح آل جزيّر.









الشيخ الصفار يحذر العاملين في الشأن العام من «الغرور والكبر»[1]

- **ويقول إنّ تقلّد المناصب المرموقة يظهر النزعات الخفية في النفس.**
- **ويضيف بأنّ السلوك المتكبر قد يطال أقرب المقربين من أفراد العائلة.**
- **ويدعو إلى استلهام روح التواضع والبساطة من أئمة أهل البيت.**

حذرّ سماحة الشيخ حسن الصفار العاملين في الشأن العام من الوقوع في مصيدة «الغرور والكبر» ضمن محيطهم الاجتماعي فور تقلدهم المناصب المرموقة.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ٣١ أغسطس ٢٠١٨م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ حصول الإنسان على منصب متقدم بأيّ درجة كانت، يشعره بشيءٍ من القوة والنشوة والاعتزاز، بغضّ النظر عن كفاءته وجدارته».

وأضاف أنّ على الإنسان أن يكون حذرًا حتى لا يتحول ذلك الشعور عنده إلى حالة من الغرور والتكبر على من حوله «فتتغيّر أخلاقه وتعامله معهم، بل يتغيّر نمط وأسلوب حياته».

وأورد سماحته طرفًا من مظاهر الغرور والتكبر التي تنتاب بعض المتقلّدين

(١)نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ١ / ٩ / ٢٠١٨م.

للمناصب المرموقة.

ومن ذلك قطيعة الأرحام والأصدقاء، والنأي عن المناسبات العامة في المساجد والحسينيات، والتقليل من احترامه للآخرين علاوة على توقع مضاعفة احترامهم له.

وحذّر سماحته من أنّ هذا السلوك المتكبر قد يطال أقرب المقربين من الوالدين والأخوة والزوجة والأولاد.

وقال الشيخ الصفار «حين يحصل الإنسان على موقع أو منصب بارز في محيطه الاجتماعي، فإنه يكون أمام اختبار جديد خطير».

ورأى بأنّ أبرز تجلّيات هذا الامتحان، تكمن في إمكانية النجاح والفشل، ومدى النزاهة أو الانتهازية واستغلال المنصب، والأهم من ذلك هو مدى تأثير المنصب على نفسه وسلوكه لجهة الغرور والكبر.

وشدّد سماحته القول بأنّ تقلّد المناصب المرموقة «تظهر بعض النزعات والميول الخفية في النفس أو تصنعها».

وبمناسبة ذكرى مناسبة الغدير دعا سماحته إلى الاقتداء بالإمام علي الذي رأى فيه «أنموذجًا أعلى للالتزام القيمي والأخلاقي، ذلك أنه لم يكن يرى أنّ الخلافة تقدّم له شيئًا إضافيًّا.. فعليٌّ هو عليٌّ، قبل الخلافة وبعدها».

إلى ذلك أورد سماحته جملة من الشواهد من سير أئمة أهل البيت. داعيًا إلى استلهام «روح التواضع والبساطة في تعاملنا مع مَن حولنا، وأن نحمد الله على كلّ فرصة خير حصلت لنا دون أن نسمح لتسرب الغرور لأنفسنا».



قصيدة: معايدة بشيخ الوعي والبصيرة[1]

بمناسبة يوم الغدير، ألقى الشاعر الأستاذ عبدالله القرمزي[2] قصيدة يهني الشيخ حسن الصفار بهذه المناسبة المباركة، هذا نصّها:

يـا شـيخنا الصفـار ألـف تحيـةٍ ... مـاذا سـأهديكم وأنـتَ هديـة
والعيـد يـوم أراك يـا قمـر الدجـى ... إذ حيّرتنـي روحُـكَ القمريـة
أهديـك أصـداف الخليـج جميعهـا ... يـا دانـة العلمـاء للبشـرية
أهديـك شـعرًا والقصائـد كلُّهـا ... دانـت إلـى أفـكارك العلويـة
أهديـك عطـراً والعطـور جميعهـا ... ذابـت علـى أنفاسـك العطريـة
أهديـكَ تمثـالًا إليـك ومـا تُـرى ... سـيكون مثـل النسـخةِ الأصليـة
أهديـك جوهـرةً وأيـةُ درةٍ ... سـتكون قـدرَ طباعِـكَ الذهبيـة
ووضعتُ كفي فوق خدي واسـمكم ... متعلـقٌ بحبالـيَ الصوتيـة
إنـا نحبُّـك يـا منـار قلوبنـا ... ونـذوب فـي سـبحاتك القدسـية
والحـبُ مـوتٌ في الغـرام بحب مَن ... نهـواهُ مثـلَ السـكتةِ القلبيـة
وإليـكَ تنفـرشُ الصـلاةُ تحيـةً ... مـا بعدهـا يـا بـن الكـرام تحيـة

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٣ / ٩ / ٢٠١٨م.

(٢) عبد الله حسن القرمزي، شاعر بحريني من قرية صدد، ولد في ٢٥ سبتمبر ١٩٧٧م، يعدّ من أبرز وأشهر الشعراء الحسينيين، ويعتبر القرمزي من أكبر الشعراء المعاصرين في البحرين.



الشيخ الصفار: ليس لأحد أن يحتكر الشعائر الحسينية ضمن رؤيته الخاصة[1]

- **ويقول بأنّ طرق إحياء عاشوراء لا بُدّ وأن تكون متناسبة مع ظروف كلّ عصر.**
- **ويرفض تزكية البعض لأنفسهم بزعم تمثيلهم هم فقط لنمط الشعائر الحسينية.**
- **ويدعو إلى التزام اليقظة والحذر الأمني ومراعاة الأهالي المجاورين لأماكن العبادة.**

شدّد سماحة الشيخ حسن الصفار على التعامل بواقعية مع تعدد الطروحات والبرامج العاشورائية العصرية رافضًا احتكار البعض لنمط الشعائر الحسينية وطريقة إحيائها وحصرها في الطرق التقليدية.

جاء ذلك خلال حديث الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٣٩هـ الموافق ٧ سبتمبر ٢٠١٨م بمسجد الرسالة في مدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار «إنّ من حقّ الجميع أن يطرحوا آراءهم وأفكارهم ومقترحاتهم ضمن برامج إحياء مناسبة عاشوراء وليس لأحدٍ أن يحتكر هذه الشعائر وفق رأيه ورؤيته».

ورفض نزعة البعض نحو تزكية أنفسهم بزعم تمثيلهم هم فقط لنمط الشعائر

(١) نشر على **www.saffar.org** بتاريخ ٨ / ٩ / ٢٠١٨م.

الحسينية الواجب إحياؤها.

وأضاف أنّ اختلاف الاجتهادات على المستوى الفقهي وتنوع الآراء الثقافية أمر مشروع ولا ينبغي التعامل معه بحساسية وتشنّج أو مزايدة وفرض وصاية.

وحث سماحته على التزام الموضوعية في طرح الآراء والملاحظات الناقدة لبعض البرامج أو الممارسات العاشورائية بعيدًا عن التصعيد والتشنج أو اتهام القائمين عليها في نياتهم أو وصف الآخرين بالعمالة أو تمييع الشعائر الحسينية.

وقال الشيخ الصفار إنّ الجميع أبناء مدرسة واحدة ويجمعهم إحياء القضية الحسينية، وقد تختلف الآراء وتتعدد البرامج، إلَّا أنّ ذلك لا يجيز لأحدٍ أن يتهم الآخرين أو يشكك في نيّاتهم.

واستدرك قائلًا بأنّ من لديه ملاحظات تذكر على أيّ برنامج إحيائي للمناسبة فإنّ المجال مفتوح أمامه لطرح ملاحظاته بموضوعية ودون الخوض في نيّات الآخرين.

وأمل في أن يساهم الجميع في إظهار مناسبة عاشوراء بأبهى صورها بعيدًا عن الانفعالات والتشنجات والتعبئة من كلّ طرف ضد الطرف الآخر، نتيجة تعدد الآراء والاجتهادات والبرامج.

وشدد القول «لا يحقّ لأحدٍ أن يزايد على الآخرين في طروحاتهم أو يمنعهم من طرح آرائهم».

وقال سماحته لا بُدّ من أن نشجّع الإبداع وأن نرحب بالطروحات الجديدة ضمن إحياء مناسبة عاشوراء. مضيفًا بأنّ طرق إحياء المناسبة لا بُدّ وأن تكون متناسبة مع ظروف كلّ عصر ومجتمع.

وقال بأنّ رغبة البعض في التشبث بالأساليب التقليدية في إحياء المناسبة، ينبغي ألَّا يكون على حساب توجّه الآخرين الذين يرون إحياءها بنحو عصري وحديث.

وأشار في السياق إلى أنّ نجاح الشباب في ابتداع أساليب عصرية لإحياء عاشوراء

ساهم في إشراك فئات اجتماعية أوسع في الإحياء ومن ذلك تنظيم المعارض الفنية والأعمال المسرحية والعروض التمثيلية وتوزيع الكتاب إضافة لحملات التبرع بالدم.

ويدعو إلى الحذر.. والتزام أخلاقيات المناسبة

إلى ذلك دعا سماحة الشيخ الصفار إلى التزام اليقظة والحذر على الصَّعيد الأمني والتعاون مع الجهات الأمنية المختصة لحماية المآتم وتجمّعات العزاء وتنظيم الأمور لإتمام مختلف الفعاليات على أكمل وجه.

وأضاف بأنّ هذه الاجتماعات العاشورائية ذات طابع ديني فلا بُدّ من مراعاة الأحكام الشرعية الدينية والحقوق الاجتماعية والأنظمة والقوانين الانسجام مع القيم والأخلاق الإنسانية.

وحث سماحته على مراعاة ظروف الأهالي المجاورين للمساجد والحسينيات من خلال الحرص على تخفيض مكبرات الصوت والمحافظة على النظافة والانتهاء من الفعاليات في وقت مبكر من الليل.

٧

تعليق على مقال نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة[١]

■ **صموئيل بولس عبد المسيح**[٢]

قد تتعجبون عندما ترون رجل دين مسيحي يبدي إعجابه بمقال يتناول الحث على تحسين العلاقات بين قطبي الإسلام الكبيرين: السلفيين والشيعة، ومن ثمة السعي إلى إتمام الوحدة الدينية الكاملة بينهما، كما ظهر جلياً من مقال الكاتب السعودي، الأستاذ: حسن الصفار..(المتخصص في الفقه الشيعي). ولكن سرعان ما يزول تعجبكم عندما تعلمون من أحد المسيحيين الساعيين وراء وحدة الطوائف المسيحية، وأعرف تماماً نبل مقاصد تحسين العلاقات مع الذين نختلف معهم، سواء في الدين أو في المعتقدات، أو في الاثنين معاً.

وفي هذا الخصوص لا أتردد لحظة واحدة في الإنحناء أمام المسلمين، تقديراً واحتراماً لوحدتهم الدينية، واتحادهم معاً، في مواجهة القضايا العامة التي تمس دينهم، لا فرق في ذلك بين شيعي أو سني، فلا يوجد في الدين الإسلامي طوائف بالمعنى الحرفي، بل توجد بعض اختلافات فقهيه بسيطة، وبعض وجهات النظر المتباينة حول بعض الشخصيات الثانوية، لكن لا يوجد أدنى خلاف حول الرسول

(١) جريدة الشرق الأوسط الصادرة يوم الأحـد ١ محـرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٠٤ العدد ٩٢١٧.

(٢) محررمجلة (الحق والحياة) للمسيحيين الشرقيين المقيمين بأوربا: الأقباط/ السريان/ الأرمن/ الموارنة / الكلدان / الروم/ الاشوريون.

والرسالة، أو حول القرآن والديانة، وهو الأمر الذي لخصه الدكتور محمد التيجاني السماوي في كتابه (ثم اهتديت)، والذي يحكي فيه قصة تحوله من السُنة إلى الشيعة، وخلاصة محاوراته مع رجال دين من المذهبين، والتي أثبتت إنها مجرد اختلافات بسيطة، ولا تشكل أزمة انقسام في الجسد الإسلامي المتماسك شعبياً، فأي مظاهرة يقوم بها المسلمون للتنديد بأحد خصوم دينهم، لا تستطيع أن تفرق بين الشيعي والسلفي، فكلاهما مسلمٌ يغار على دينه، بعكس الحال عندنا نحن المسيحيين المبتلين بداء عضال اسمه الانقسام.

لذلك كان تعجبي كبيراً لقيام الكاتب بتصوير المسيحيين وكأنهم فرغوا من مشاكلهم الداخلية، وحققوا وحدتهم، ثم أقاموا تعاوناً مع اليهود رغم شدة التناقض بين الديانتين، وهو أمر يؤخذ على غالبية الكتاب الإسلاميين الذين لا يعرفون عن المسيحيين إلا القشور، بخلافنا نحن رجال الدين المسيحي الذين نعرف الكثير جداً عن المسلمين، وفيما يتعلق بما يسميه حضرة الكاتب المحترم، بـ «التقارب والتنسيق بين اليهود والمسيحيين»، نفيد سيادته بالآتي:

١. لا يوجد أي تقارب أو تنسيق بيننا وبين اليهود، على المستوى الديني، ونعتبر المسلمين أقرب إلينا من اليهود من جهة الدين، ولا سيما فيما يتعلق بشخص السيد المسيح ﷺ، الذي هو محور الدين المسيحي، ونقطة ارتكازه، فبينما ينكر اليهود نزول المسيح، نرى الإسلام يعترف به، وبينما يحتقر اليهود المسيح، نرى الإسلام يشيد بشخصه ويلقبه بكلمة الله وروح الله، وبينما يقوم اليهود باحتقار أمه العذراء مريم، نرى القرآن يكرّمها ويجعلها أفضل نساء العالمين، ليس ذلك فحسب، بل ويخصص سورتين من القرآن لها، واحدة باسم عائلتها (سورة آل عمران)، والثانية باسمها (سورة مريم) وفي كلتا السورتين يتحدث عنها بأعذب الأحاديث، ويسبغ عليها الكثير من الفضائل والتكريمات، وهذا في حدّ ذاته تكريماً كبيراً لشخصها المحبوب لدى كل المسلمين. فضلاً على إيمان الإسلام بميلاد المسيح المعجزي،

وهو الأمر الذي لا يؤمن به اليهود.

٢. كل الكنائس المسيحية في العالم لا تنسّق ولا تتعاون مع اليهود باستثناء طائفة صغيرة في أمريكا يتبعها الرئيس جورج بوش، ومعه ٢٠ ٪ فقط من مسيحيي أمريكا، وتدخل هذه الطائفة في نطاق ما نطلق عليه (الكنائس المتهودة)، والمسيحية ترفض التهود، وأعلنت هذا الرفض بشكل جلي منذ نشأة الكنيسة من ألفي سنة (أنظر سفر أعمال الرسل) لتعرف كيف واجهت الكنيسة مشكلة التهود.

٣. كل الحركات المسيحية المتهودة نشأت وترعرت في أمريكا، حتى أصبحت تسمى بالأديان الأمريكية، كشهود يهوه، وهي أديان ليست لها أدنى صلة بالدين المسيحي، بل من ألد أعداء هذا الدين، وإنها مجرد حركة صهيونية تسعى لتدمير المسيحية وإخضاع العالم لسيطرتهم، لذلك تقاومها مجالس الكنائس المسيحية العالمية.

الكنيسة المسيحية نفسها تعاني من انقسام داخلي مرير منذ مجمع خليقدونية سنة ٤٥١م، حيث انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

- كاثوليك رومان.
- أرثوذكس شرقيين.
- أرثوذكس بيزنطيين.

وهذا الانقسام قائم حتى اليوم رغم مضي ما يزيد عن ١٥٠٠ سنة! وما زاد الأمور تعقيداً، هو الانقسام الكبير الذي أحدثه البروتستانت في القرن السادس عشر، بعد انقسامهم عن الكاثوليك، وتقاتل الفريقان قتالًا مريرًا، وصحب ذلك ظهور مئات الطوائف المتحررة التي لا يعرف أحدٌ كم عددها، والنازل إلى ساحة الكنائس يتوه من كثرة الأسماء، وباتت المسيحية تشكل عدة أديان بسبب تباعد هوّة الخلافات بين كل

فريق، وأصبح حوار المسيحي مع أخيه المسلم أسهل مئات المرات من الحوار مع أخيه المسيحي، وخصوصاً لو كان من أتباع الكنائس الإنجيلية المستحدثة المعروفة بشدة تطرفها وتكفيرها لسائر المسيحيين! وحتى داخل الطائفة الواحدة تجد الخلافات والانقسامات، وهو الأمر الذي يظهر تباين موقف المسيحيين من الأحداث الجارية.

فكيف والحالة هذه يمكن للمسيحيين أن يتعاونوا وأن ينسّقوا مع اليهود!؟ ولكن المشكلة تكمن في الخلط ما بين السياسة الغربية، وما بين الدين المسيحي، ولا يعرف الكثيرون من إخواننا المسلمين، أن الغربيين قد تركوا الدين المسيحي منذ أكثر من مائة سنة، بعد ما قاموا بإقصاء الكنيسة، وتبنوا الإلحاد والتحرر من التشريعات الإلهية، والذي يعيش في الغرب يرى ذلك بشكل أكثر وضوحاً، وعلماء المسلمين «الحقيقيين» يدركون ذلك.

ولذلك فأنا احترم المسلمين لوحدتهم الدينية والإيمانية والمصيرية، ولشدة تماسكهم في لحمة واحدة، وخصوصاً في دفاعهم عن دينهم وشدة غيرتهم عليه، بعكس المسيحيين المعروف عنهم السلبية والانقسام والتنافر والتشرذم، ولكم أتمنى أن يكون لديهم ربع ما لدى المسلمين من وحدة، وتعاون، وتنسيق، وغيرة في الدفاع عن دينهم.

والوحدة بين أبناء الدين الواحد تساعد على نجاح الحوار مع أبناء الدين الآخر، وعندي أمل أن يأتي يوم يجلس فيه كل المسيحيين، كفريق واحد، مع كل إخوانهم المسلمين، كفريق واحد، ثم يتناقشان معاً في سبل التعاون بين الديانتين لخير الإنسانية، وبحث سبُل التعايش السلمي بين أبناء الديانتين، كأخوين من أب واحد، مثل إسحاق وإسماعيل، أبناء سيدنا إبراهيم الخليل عليهم السلام.

ولو بدأنا بتحسين العلاقات بين أبناء الدين الواحد، سوف نصل إلى تحسين العلاقات بين الأديان الأخرى، لذلك فأنا معجب بدعوة الأستاذ حسن الصفار، الداعية إلى التصالح بين السلفيين والشيعة، فالتصالح بين الخصوم يدل على رجاحة

العقل واتساعه، كما يدل على الرغبة في السلام مع الآخر، وهو فرض إلهي، لأن الله عزّ وجلّ خلق الناس في الأساس لكي يتعارفوا على بعضهم البعض، ويتعاونوا على البر والتقوى، وأقول: عقبال ما يتصالح البروتستانت مع الكاثوليك والأرثوذكس والروم والإنجليكان، وبقية الطوائف المسيحية الغربية التي من كثرتها لم أعد أعرف كم عددها!!!



حوارات

٧

الشيخ الصفار: الإسلام حرر المرأة من النظرة الدونية[١]

□ **في نظركم ما هو دور الأســـرة في بناء مجتمع إسلامي يتواكب مع متطلبات العصر؟**

□ **في الآونة الأخيرة كانت هناك لفتات حول حرية المرأة فهل تكرمتم بتوضيح دور الإســـلام في حرية المرأة (مع العلم بأن ٧٠٪ من المتابعين في المنتدى نساء)؟**

□ **كيف يمكن أن يتحقق العدل في مجتمعنا؟**

الجواب:

المجتمع يتكون من مجموع الأفراد، والأســـرة هي التي تبني شخصية الفرد على المستوى النفسي بتربيته وتنشئته على الأخلاق والقيم، وعلى المستوى الذهني بدفعه للعلم والتعلم، فالأســـرة الصالحة تنتج الفرد الصالح، والأسرة التي تفقد الصلاح لا يتوقع منها ذلك.

---

(١) حوار منتديات البتول، رمضان ١٤٢٤هـ.

كما أن النظام الأسري هو الذي يساعد على حماية أمن المجتمع واستقراره، حيث يكون ارتباط الفرد بأسرته دافعاً لتركيز عواطفه، واستقامة سلوكه، وعند ضعف الارتباط الأسري، يهتز ويضطرب الالتزام الأخلاقي.

يؤكد الإسلام على إنسانية المرأة وأنها شقيقة الرجل، وشريكته في الحياة، وصنوه في الكفاءات والمؤهلات، فهي والرجل من مصدر واحد ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهما مكلفان من قبل الله تعالى بنفس الدرجة من التكليف، ومحاسبان أمام الله تعالى على صعيد واحد، ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾. وهما معًا مسؤولان عن قيم الحق والصلاح وسيادتها في الحياة. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

هذا التأكيد على شخصية المرأة ودورها يستلزم الإقرار بحريتها واستقلالها وأنه ليس لأحد هيمنة ولا سيطرة عليها. نعم هناك القوامة الزوجية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ولكن هذه القوامة محدودة بحدود العلاقة الزوجية ولا تتعداها. فليس للزوج قوامة على زوجته خارج الحدود.

وبهذا يكون الإسلام قد حرر المرأة من النظرة الدونية التي كانت تجاهها في الجاهلية عند مختلف الأمم، وأعطاها شخصيتها المستقلة المحترمة بعد أن كان يتعامل معها كمتاع وكتبعية للرجل والزوج والابن.

يتحقق العدل بأمور ثلاثة:

١. بالقيادة السياسية العادلة.

٢. بانتشار الروح الدينية التي تخلق وازعًا في نفس كل إنسان يدفعه إلى العدل وتجنب الظلم والجور.

٣. بالوعي الاجتماعي بحقوق الإنسان وإحترام الآخرين ودور ذلك في استقرار المجتمع وأمنه واستقراره.



حوار قناة الشيخ بدر العبري على (يوتيوب)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أيها الأخوة المشـــاهدون في قناتي اليوتيوب والفيسبوك وتويتر ووسائل التواصل الاجتماعي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نواصل معكم حلقات حوارات ومع الحلقة الحادية عشرة، ويسرنا أن يكون ضيفنا في هذا اليوم الســعيد والمبارك الشيخ العلامة حسن بن موسى الصفار، وسماحته من مواليد ١٩٥٨، وهو غنيٌّ عن التعريف وشخصية معروفة في الخليج العربي خصوصًا وفي العالم الإسلامي عمومًا.

وسماحته من القطيف بالمملكة العربية السعودية. وبدأ حياته فيها ثم بعد ذلك تعلم في النجف الأشــرف، وبعدها في الكويت وقم وكذلك في طهران. له حوالي ثمانين مؤلفًا وأربعة آلاف مادة صوتية مسجلة، بجانب عشرات المقالات والمشاركات، وله حضور كذلك في يوتيوب عبر قناة التسامح، وله موقع نشط ما شاء الله تعالى.

---

(١) نص الحوار الذي أجراه مع الشيخ حسن الصفار الشيخ بدر بن سالم العبري من سلطنة عمان وبثه عبر قناته على (youtube) وهي قناة شخصية تهتم بالفكر والتنوير، بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ يناير ٢٠١٨م.

□ **أهلًا بك سماحة الشيخ في بلدك الثاني عمان.**

◄ (الشيخ حسن): بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

السلام عليكم أيها الأخوة والأخوات المشاهدون والمشاهدات جميعًا ورحمة الله وبركاته، أشكر الأخ الكريم فضيلة الشيخ بدر العبري على هذه الاستضافة وهذه الحفاوة، وأن منحني هذه الفرصة للتخاطب معكم أيها المشاهدون والمشاهدات الأعزاء والعزيزات، وأسأل الله تعالى أن يكون في حديثنا ما يكون سببًا لرضاه، ولنيل أجره وثوابه، وما فيه منفعة ومصلحة للمسلمين، وللبشرية جمعاء.

ذكريات عن السبعينات في عمان

□ **(الشيخ بدر): أهلًا بكم سماحة الشيخ وحياك، طبعًا سماحة الشيخ أنت كنت في السبعينات أتيت إلى عمان في تلك الفترة، كم عمرك تقريبًا؟**

◄ (الشيخ حسن): كان عمري في ذلك الوقت حوالي سبعة عشرة سنة، دعيت للخطابة لإلقاء محاضرات دينية، وبقيت أتردد على مسقط من سنة ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨، وكنت أقيم الجماعة والجمعة في مسقط، وألقي المحاضرات في مطرح. والحمدلله بالتعاون مع مجموعة من الشباب الواعين من أهالي مطرح، تم تأسيس مكتبة باسم مكتبة الرسول الأعظم ﷺ على سطح مسجد الرسول الأعظم، على كورنيش مطرح. وتم إصدار نشرة شهرية بعنوان «الوعي»، ننشر فيها مقالات الشباب الناشئين الذين أسّسنا دورات لتعليمهم على الكتابة، والاهتمام الثقافي، والحمدلله تربى منهم مجموعة من المثقفين الذين استمروا في أفق الثقافة والفكر والكتابة. ولا زلت أحتفظ بذكريات وانطباعات طيبة

جميلة جدًّا عــن هذا البلد الطيب، وعن أهله الطيبين المتســامحين، الأصيلين في أخلاقهم، وفي التزامهــم القيمي والديني، بل أعتبــر أن تجربتي في العمل الاجتماعي نشأت وتأسســت في هذه البلاد الطيبة «سلطنة عمان» وفي مسقط ومطرح بالذات.

□ **(الشيخ بدر): ممكن تحدثنا عن أهم المعالم آنذاك؟، مقارنة بالآن!**

◄ (الشــيخ حسن): طبعًا تغيرت الآن البلد، الحمدلله الحكومة في عمان جهودها في التنمية وفي التطوير العمراني مســتمرة، وحينما أقارن بين الصورة التي أراها الآن في الســلطنة، وبين تلك السنوات في السبعينيات، وبداية السبعينات، بداية حكم الســلطان قابوس حفظه الله، في ذلك الوقت للتو قد بدأت مسيرة التنمية والآن قطعت شوطًا، وتقدمت خطوات، ونأمل أن شاء الله أن يتطور البلد أكثر، الشعب العماني يستحق أكثر بكفاءاته وبجهود أبنائه، وله مستقبل مشرق و زاهر على صعيد التنمية والتقدم إن شاء الله.

□ **(الشيخ بدر): في تلك الفترة انتشرت فكرة الشيوعية والاشتراكية، هل وجدت الشباب كانوا متأثرين بهذا الفكر آنذاك، في الوسط الشيعي، في عمان؟!**

◄ (الشــيخ حســن): حينما جئت، كانت تلك المرحلة مرحلــة انتصار البلد على هذه الأفكار والتوجهات، وعلى أعمال العنف التي كانت في المنطقة الجنوبية، كان البلد قد تجاوز هذه التوجهات ولم أجد .. خاصة في وســط الشباب الذين عشــت معهم ورأيتهم، لم تكن هذه الأفكار موجودة في صفوفهم، نعم لم يكن هناك اهتمام ديني في أوســاط الشباب، ولم يكن هناك وعي ديني، كان الاهتمام الديني آنذاك غالبًا في صفوف الكبار في السن. الشباب بعضهم كانوا يحضرون المناســبات الدينية تبعًا لآبائهم وعوائلهم، لكن كانت تســود حالة اللا اهتمام بالأمور الدينية والإقبال على اللعب والأشياء الأخرى.

حينمـــا كنت آتي، وكان خطبـــاء آخرون وعلماء آخرون يأتـــون في تلك المرحلة للســـلطنة، تكونت أجواء جديدة، وبدأت مجموعة من الشـــباب تهتـــم أكثر بأمورها الدينية، وهذا مساوق للصحوة الدينية التي حصلت في مختلف المجتمعات الإسلامية آنذاك.

□ **(الشيخ بدر): هل كان لك اتصال بشـــخصيات من الإباضية أو من السّنّة في تلك الفترة؟**

◄ (الشيخ حســـن): نعم، الأجواء التســـامحية التي تسود الســـلطنة، والتي تسود المجتمع العماني، شجعتني أن أتواصل مع مختلف الشخصيات.

وأتذكر على هذا الصعيد زيارتي للمفتي الســـابق للسلطنة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري رحمـــة الله عليه، وفوجئت بتواضعه مع أني كنت صغيرًا في الســـن وكان هو كبيرًا وفي مقام المفتي، وله شخصيته العلمية، استقبلني بحفاوة وبتشجيع، وأعجبتني جدًّا أخلاقـــه الطيبة، كما رأيت إحاطته في المجال العلمـــي والفقهي لآراء المذاهب المختلفة، وأيضًا كانت لي علاقة من ذلك الوقت مع مفتي الســـلطنة الحالي ســـماحة الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله، واســـتمرت العلاقة معه من لقاءات في المؤتمرات التي كانت تنعقد في الخارج، وكان يشـــارك فيها، وأنا كنت أشارك فيها، ولا زلت أكنّ له الكثير من الاحترام لفضله ولعلمه وللفكر التسامحي الذي يطرحه.

أيضا تعرفت آنذاك على فضيلة الشـــيخ ســـالم بن حمود السيابي، وكان قاضيًا في المحكمة في مطرح، وجلســـت معه في أكثر من لقاء، ودعانـــي إلى منطقته في عمان الداخل، وذهبنا إلى هناك، وكنا في ضيافته مع مجموعة من الأخوة الشباب، وأعجبني تواضعـــه وخلقه وعلمه وأدبه لأنه كان أديبًا. وتعرفت على ولده الشـــيخ هلال والذي كان في السلك الدبلوماســـي فيما بعد، حينما تعرفت عليه كان في إدارة المطبوعات. وبعد ذلك أصبح في الســـلك الدبلوماسي، وزرته قبل ســـنوات حينما كان سفيرًا في دمشق. يبدو الآن أنه تقاعد عن العمل الرسمي، لكنه شخصية ودودة، وثقافته واسعة،

أسأل الله تعالى له طول العمر والتوفيق.

وفي تلك الفترة، انفتحت أيضًا على الصحافة العمانية، وكنت أنشر مقالات فيها، نشـرت بضع مقالات في جريدة عمان، ومجلة «العقيدة»، وكنت أنشر في «الأضواء» وفي مجلة «الأسرة»، كنت أنشر بعض المقالات وأتواصل مع العلماء والشخصيات، ورجال الأعمال، وفي الواقع كانت سنوات ثرية استفدت منها جدًّا في تكويني الثقافي والأخلاقي.

□ **(الشـيخ بدر): هل يوجد هناك تشـابه بيـن المجتمع العمانـي والمجتمع الأحسائي ؟**

◀ (الشيخ حسن): طبعًا، كل مجتمعاتنا الخليجية متقاربة في طيبها وبساطتها، وفي التزامها الديني، ومحافظتها الأخلاقية، لعلّ التفاوت يكون بدرجات معينة، لكن مجتمعاتنا والحمدلله متشابهة على هذا الصعيد.

محافظة الأحسـاء ومحافظة القطيـف كلاهما من محافظات المنطقة الشـرقية، والعاصمة الإدارية «الدمام». في الأحسـاء والقطيف، بسـبب وجود التنوع المذهبي والتنوع الفكري، وبسـبب انفتاحهم على المنطقة خليجيًا، على البحرين، والكويت، وأيضًا بسبب وجود شركة أرامكو.

والتي حينما نشأت وبدأت تعمل في المنطقة الشرقية، كان أكثر المدراء والعاملين فيها من الأجانب، هذا العدد من الأجانب لما عاشـوا فـي المنطقة، واختلطوا بأهل المنطقـة، هـذا عزّز ـ بالإضافـة للتنوع الموجـود ـ ثقافة التسـامح، وقبول الآخر، فكان الناس في المنطقة يعيشـون مع الأمريكان الذين كانوا في شـركة أرامكو، ومع الأوروبيين. وأيضًا كان المدرسـون في فتـرة من الفترات، في مـدارس التعليم في منطقتنا أكثرهم من مصر والأردن وسوريا، كل هذا أوجد أجواء منفتحة وأصبح الناس عندهم حالة كبيرة من التسامح.

وهذا التسامح الذي رأيته في المجتمع العماني كان صورة قريبة، وكان الوضع الرسمي هنا في عمان يشجع هذه الحالة، لعلّ هذا من المائز لسلطنة عمان على الدول الأخرى، أن الحكومة رسميًا كانت تشجع هذه الحالة، ولا تسمح بوجود تمييز أو فوارق بين مواطنيها على أساس انتماءاتهم المذهبية، هذا عزّز حالة الطيب والتسامح الموجودة في نفوس الناس.

الأخبارية كمصطلح واتجاه

□ **(الشيخ بدر): ندخل في موضوع مهم، وهو قضية التفريق بين المدرسة الأصولية والمدرسة الأخبارية عند الشيعة الإمامية، أيضًا بعضهم ينفي أن هناك ما يسمى بالمدرسة الجعفرية، يقول لا يوجد هناك مذهب جعفري، وإنما هناك مذهب إمامي، ثم المدرسة الأصولية هل لها علاقة بما هو موجود عند الآخرين بأصول الفقه، أم هذا مصطلح مستقل عندكم؟**

◀ (الشيخ حسن): بالنسبة إلى عنوان المدرسة، هل هي الشيعية أو الإمامية أو الاثناعشرية أو الجعفرية.

المدرسة الشيعية تشمل عدة مذاهب، فالتشيع إذا كان يعني الولاء لأهل البيت عليهم السلام والاعتقاد بأفضليتهم، واتباع منهجهم الفقهي والفكري، فيشارك الاثنا عشرية الزيدية، ويشاركهم الإسماعيلية أيضًا، فالمدرسة الشيعية عنوان أعمّ.

أما المدرسة الجعفرية فهي للفرز بين هذه المدرسة وبين المدارس الأخرى وهم الزيدية والإسماعيلية.

أنا شخصيًا لا أعتقد أن هناك مشاحة في التسميات والاصطلاحات، الأمامية، الاثنا عشرية، الجعفرية، كما هو الحال في عدد من المذاهب، لها تسميات مختلفة بسبب تفاوت الأدوار التي مر بها المذهب، أو البيئات التي انتشر فيها، فليست هناك فوارق أساسية ضمن هذه التسميات، إذا اعتبرنا التشيع عنوانًا عامًا، والجعفرية مكوّن

ضمن مكوّنات التوجه الشيعي العام.

الأصوليــة الآن في هذا العصر، أصبح مصطلحًا يقصد بــه التوجه لإحياء الدين، ولإقامة الشــريعة، نســبة إلى الأصول والجذور الدينية، لكنه يختلف عن المصطلح الداخلي الموجود عند الشــيعة. «الأصولية والأخبارية» هي نتيجة اختلاف في منهج الاستنباط الفقهي.

«الأخبارية» يرون أن الفقه والمسائل الشــرعية تستنبط من الكتاب والسنة، السنة المتمثلة في الأحاديث والأخبار الواردة.

ولأن «الأخبارية» لديهم رأي، أن القرآن نأخذ تفســيره مــن أئمة أهل البيت ﷺ، ولديهــم نقاش حول العمل بظاهر القرآن، وإنمــا يأخذون بما ورد عن أهل البيت ﷺ من أخبار، ويعوّلون عليها بالدرجة الأساســية لذلك أطلق عليهم «أخبارية» نسبة إلى الأخبار والروايات. فهم للاستنباط عندهم مصدران فقط، الكتاب والسنة، وبالدرجة الأولى يعولون على السنة، أي على الأخبار حتى فيما يتعلق بفهم الكتاب .

□ **(الشــيخ بدر): هل يعتبــرون جميع الأخبــار الواردة في المصــادر الأربعة صحيحة؟**

◀ (الشــيخ حســن): فقط أبيّن المصطلح الثاني وهو «الأصولية». «الأصوليون»، يرون العمل بظاهر القرآن، ويرون إلى جانب القرآن والســنة، الإجماع والعقل، فعندهم أربعة مصادر للاستنباط، الكتاب والسنة والإجماع والعقل، لأنه يحتاج إلى ضوابط في عملية الاستنباط ضمن المنهج العقلي، ولذلك وضعوا ما يطلق عليه «أصول الفقه»، فَنُسِبوا إلى «الأصولية» بناء على اهتمامهم بأصول الفقه.

فهناك يهتمــون بالأخبار، وهنــا يهتمون بالقواعــد الأصولية التــي تنظم عملية الاستنباط من المصادر الأربعة.

الشــيعة عندهم أربعة مصادر في الحديث يعتبرونها مصادر أساســية، هي كتاب

«الكافي» للكليني، وكتاب «التهذيب» للطوسي، وكتاب «الاستبصار» للطوسي، وكتاب «من لا يحضره الفقيه» للصدوق القمي، هذه المصادر الأربعة.

«الإخباريون» يرون أن الأحاديث الواردة في هذه الكتب الأربعة، قطعية الصدور، وبعضهم يرى، أن هناك اطمئنانًا بصدورها، حتى لو لم تصل إلى درجة القطعية.

أما «الأصوليون» فلا يشاركونهم الرأي، وإنما يرون أن الأحاديث التي فيها يجب أن تُدرس سندًا ومتْنًا، وما انطبقت عليه شروط الصحة نأخذ به، وما لم تنطبق عليه شروط الصحة لا نأخذ به.

مثلا كتاب «الكافي»، مجمل الأحاديث فيه ١٦١٩٩ حديثا، «الإخباريون»، كل هذه الأحاديث يرونها في دائرة الاستدلال والحجية. اما الأصوليون يرون الصحيح منها يتراوح من ثلاثة إلى خمسة آلاف حديث من ١٦ ألف. مثلًا العلامة المجلسي في كتابه «مرآة العقول»، وهو شرح للكافي، صحّح منها فقط حوالي ٥٠٧٢ حديثًا يعني حوالي الثلث أو أقل.

وهكذا في بقية الكتب، طبعًا هذا التصحيح ليس ملزمًا للجميع، فهناك من صَحَّحَ المصحح، وقلّلَ من خمسة آلاف إلى ثلاثة آلاف، وهكذا. فهذا الفرق بين المدرستين.

تضخّم موضوع الولاء والبراء

□ **(الشيخ بدر): تطرقت أيضًا إلى قضية الولاية والبراءة، ومفهومها السيء المذهبي الذي أثّر في واقع الأمة غاليًا، وما يتعلق أيضًا بإحياء الماضي ومحاولة ربطه بالولاية والبراءة.**

◀ (الشيخ حسن): أعتقد أن موضوع «الولاء والبراء» تضخّم كثيرًا، عند بعض الشيعة وبعض السنة، والآن أصبحت من الأفكار المركزية عند المتطرفين والمتشددين من أهل السنة مسألة «الولاء والبراء».

ما أراه من خلال ما فهمته من الآيات والنصوص، أنه في داخل المسلمين، ليس هناك شيء اسمه «تبرّي»، التبرّي مع خارج المسلمين عندما يكونون في موقع العداوة. أما داخل المسلمين، فان القرآن الكريم يقول بكل صراحة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، والمؤمنون يقصد كل المسلمين، لأن هذا التفريق في المصطلح بين المسلم والمؤمن، مصطلح متأخر ومذهبي، أما في الإطلاق القرآني حينما يقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ يقصد كل المسلمين.

وحينما يقول القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، يعني أنه داخل المسلمين لا مجال للتبري، وحينما نقول لا مجال للتبري، يعني التبري من المسلم كهوية لكن التبري من بعض سلوكياته، إذا كان منحرفًا نتبرأ من سلوكياته.

عندنا حديث عن أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الكاظم عليه السلام، يسأله أحد أصحابه «فلان عنده انحرافات وموبقات، هل نحبه أو نبغضه؟. فَقالَ عليه السلام: «تَبَرَّؤوا مِن فِعلِهِ ولا تَتَبَرَّؤوا مِنهُ، أحِبّوهُ وأَبغِضوا عَمَلَهُ».

□ **(الشيخ بدر): يعني تبقى الذات الإنسانية باقية!.**

◀ (الشيخ حسن): الإنسانية والأخوة الدينية تبقى موجودة. نعم، البراءة من أعداء الدين الذين يكونون في موقع العداوة. وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾، ولا يجتمع التبري مع البِرّ والقسط، وقد استعمل مصطلح «البر» الذي استعمله مع الوالدين، بر الوالدين، نعم نحن نفارقهم فكريًا وعقديًا وسلوكيًا، فيما يرتبط بالسلوكيات المخالفة لديننا أما بالقيم الإنسانية العامة فهي مشتركة بين أبناء البشر، وإن كانوا من ديانات أخرى.

□ **(الشيخ بدر): طيب، والعلاقة مع غير المسلمين؟**

◀ (الشيخ حسن): العلاقة مع غير المسلم، هي علاقة سلم ومسالمة وتعاون في

أمور الحياة.

□ **(الشيخ بدر): يَسَعُها مصطلح «الولاء»؟**

◀ (الشيخ حسن): مصطلح «الولاء» بمعناه الإنساني ممكن، ولكن بمعناه الشرعي بمعنى التعاطف الروحي، والتمازج الروحـــي، والدفاع عنه فكرًا وعقيدة، بهذا المعنى خاص بالمسلمين.

المخالف والجاحد

□ **(الشـــيخ بدر): تطرقتَ في كتاب التسامح وثقافة الاختلاف إلى فكرة مرتبطة بهذا الموضوع هل كل مخالف في النار؟ وهل كل مخالف جاحد؟**

◀ (الشـــيخ حســـن): نحن نعيش في مجتمع بشـــري كبير، أبناء المجتمع البشري يؤمنـــون بمختلف الديانـــات. نحن نؤمن بالإســـلام ونعتقد أنـــه الدين الحق، غيرنا أتباع الديانات الأخرى يمكننا أن نصنفهم إلى صنفين: قســـم اطّلعوا على الاســـلام، واتضحت لهم أحقّية الإســـلام، فأصروا على العِناد، والتَزموا بأديانٍ انكشَفَ لهم بطلانها، هذا كافر جاحد معاند، وهذا كما يبدو يكون في النار، لأنه اتّضح له الحق وخالفه.

القسم الثاني من أتباع الديانات الأخرى لم تصله رسالة الإسلام، لم يطّلِع على هذا الدين، أو اطّلع على الدين بصورةٍ لـــم تقنعه، بصورة غير واضحة، وفي زماننا وصَلَته صورة مشوهة عن الدين، فهو غير مسلم، لكن ليس من منطلق العناد والجحود، ولكن من واقع الجهل بالإســـلام. هذا لم تصله الرسالة ولم تثبت عليه الحجة، الله تعالى لا يعذبه في النار، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُـــولًا﴾، ويقول تعالى: ﴿فَلِلَّـــهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، ويقول تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾. إذًا الذي لم تبلغه الحجة، لسنا متأكدين أن يكون

مـــن أهل النار، بهذه النظرة أعتقد أن الصنف الأول وهو الكافر الجاحد المعاند، الذي اطّلع على الإســـلام وتبيّنت له أحقيته، ولكنه أصرّ علـــى العناد، هؤلاء قلة، أما أكثرية أتباع الديانات الأخرى فهم من القســـم الثاني، الذين لم يتضح لهم الدين ولم تبلغهم رسالته ولم تثبت عليهم الحجة، وبالتالي لا أرى أن من عدل الله ومن سعة رحمة الله أن يدخلهم إلى النار .

□ **(الشيخ بدر): بعضهم يربط هذا كَـ حسن فرحان وغيره بقضية التكفير، يقول «لا يُطلَق الكفر إلا على الجاحد»، هل توافق هذه النظرة؟**

◀ (الشيخ حسن): الكفر، في المصطلح الديني المتداول، مَن لم يؤمن بأساسيات الدين، الإيمان بالله والإيمان بالنبوة والإيمان بالمعاد، مَن لم يؤمن بهذه الأسس الثلاثة، هذا يكون عنوانه أنه «كافر».

لكـــن قد يكون، معذورًا أو غير معذور، فالكافـــر يطلق على كل من لم يؤمن بهذه الأصول الثلاثة، هناك بعـــض العلماء ناقش، أن أتباع الديانـــات الأخرى مثل اليهود والنصـــارى يؤمنون باللـــه من حيث المجمـــل، وإن كان في تفاصيـــل الإيمان هناك اختلاف، ويؤمنون بالنبوة العامة ولهم نبي يؤمنون به، هل هذا يطلق عليه «كافر»؟، أو لا يطلق عليه «كافر»؟، هذا فيه نقاش.

ولذلك بعض العلماء يفرّقون بين «الكتابي»، يعني من له ديانة ســـماوية، وبين غير الكتابي، فيقولون «إن الكافر يطلق على غير الكتابي، من لا يؤمن بديانة سماوية»، بينما مَن يؤمن بديانة سماوية، يمكننا أن لانطلق عليه أنه كافر.. نقول «غير مسلم» ولا نقول أنه «كافر»، إذا كان من أتباع الديانات السماوية.

□ **(الشـــيخ بدر): بعضهم يفرق بين الكفر اللغوي والكفر بالمصطلح الشرعي، فقال : هذا يَسَعُهم الكفر اللغوي ...**

◀ (الشـــيخ حســـن): باعتبار أن الكفر في اللغة هو السِّـــتر والتغطية، يعني يغطي

الحقيقــة، ومنه أخذ أن الزارع يطلق عليه كافر باعتبار أنه يســتر البذور في بطن الأرض، كما يقول تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي الزرّاع.

□ **(الشيخ بدر): يُفهم من كلامك هذا انه.. لا علاقة بين الكفر والنار ؟**

◀ (الشيخ حسن): نعم، لا علاقة بين هذين الأمرين، إذا كان الكافر معذورًا، يعني لم تبلغه الحجة ولم تتضح له، فإن رحمة الله تعالى قد تَسَعُهُ .

وفي رأيي، نحن لســنا مقيدين كثيرًا بالمصطلحات، لو وجدنا أن هناك مصطلحًا في القرآن وفي الســنة، لكن أصبحت الظروف غير مناسبة لاستخدام هذا المصطلح، لا مشكلة في أن يكون هناك مصطلح آخر.

مثــلاً، نحن الآن حينما نعبر عن شــخص تُوُفّي بأنه «هلك»، هذا مصطلح ســيء عندنا، فلا نقول «شــيخ فلان هلك»، بينما القرآن الكريم يستخدم هذه الكلمة في نبي الله يوسف ﷺ ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾، فإذًا قد يكون، هناك مصطلح في وقت من الأوقات متداول، في وقت آخر تكون هناك ظلال سيئة لهذا المصطلح، نحن لسنا مجبرين على استخدام مصطلحٍ له ظلال سيئة، يمكننا أن يكون عندنا مصطلح جديد.

البحث عن المشترك نهج العقلاء

□ **(الشــيخ بدر): أنت أشــرت في تغريــدة جميلة، «أن العقــلاء يبحثون عن المشترك، بينما الجهلاء والحمقى يبحثون عن مناطق الاختلاف».**

◀ (الشــيخ حسن): صحيح، يعني أن العاقل هو الذي يشــخّص ما ينفع وما يفيد، وفي علاقة الإنســان مع أبناء جنســه، لا بدّ وأن يكون هناك ما ينفع ويفيد، لأن مصالح الحياة متداخلة ومشتركة، فالعاقل يبحث عما ينفع في حياته وحياة أبناء جنسه الذين يعيشون معه، لكن الجاهل والأحمق لا يفكر في المصلحة، أساسًا عقلــه مصاب بنوع من الجمود، ولهذا نجد أن القرآن الكريم حينما يتحدث عن

بعض الأمم يقول: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾، ماذا يعني لا يعقلون!، أي «لو استخدموا عقولهم لاتّحدوا فيما بينهم، لَتَواصلوا، لكن لأنهم لم يستخدموا عقولهم، لذلك هم شتى».

انعكاسُ استخدامِ العقل على الإنسان يظهر في علاقته مع محيطه البشري والاجتماعي، فإذا كان عاقلًا فإنه يبحث عن المشتركات في محيطه الإنساني، وإذا لم يكن يستخدم عقله فإنه يبحث عما يعكّر صفوَ علاقته مع أبناء جنسه.

حتمًا هناك ما يختلف فيه الإنسان حتى مع إخوانه في البيت الواحد، ولهذا نجد أن هناك أحاديث تتكلم عن التودد، وأن «التودد للناس نصف العقل»، التودد باعتباره مظهرًا من مظاهر التعايش والتآلف بين أبناء البشر، ومن لم يكن لديه تودد فهذا يكون جمد نصف عقله.

□ **(الشيخ بدر): أشرت أيضًا في موقعك إلى عبارة جميلة «ضيقي الأفق يمارسون الإرهاب الفكري على الباحثين وكأنهم وحدهم الأوصياء على الدين والمذهب».**

◀ (الشيخ حسن): نعم، خاصة في هذا العصر، أدوات البحث ووسائل الدراسة للتراث وللأفكار، بدأت تتوفر بين أيدي الناس، في الماضي كانت الأمية هي السائدة، القادرون على القراءة والكتابة كانوا قلة، أما الآن فأصبحت الأكثرية متعلمة تقرأ وتكتب، وسائل وصول المعارف والمعلومات أصبحت متداولة بين أيدي الناس. سابقًا الإنسان كان يتلقى معارفه وعلومه من إمام المسجد ومن خطيب المنبر ومن المعلم في الكُتّاب فقط، الآن بإمكانه أن يتواصل مع أرقى العقول في العالم ومع كل العلماء والمفكرين والمثقفين، فأصبحت فرص البحث والدراسة في الأمور الدينية والحياتية متاحة أمام الناس، وهناك مَن يجتهدون في البحث، لا يكتفون بما وصلت إليه أفكارهم، والبحث قد يوصل

الإنسان إلى شيء جديد، بعض ضيقي الأفق يتشبثون بالموروث عندهم، بما ألفوه، فإذا جاءتهم فكرة لم يألفوها، ولم يسبق أن طرقت أسماعهم، قالوا ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، يكتفون بما ورثوه عن آبائهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، هذا ضيق أفق، الدين يربي الإنسان على أن يكون واسع الأفق، وأن يطلع على مختلف الأقوال، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، والملاحظ أنه استخدم «يستمع» يعني يتقصَّد الاستماع، ولا «يسمع» بشكل عفوي، يستمعون القول فيتبعون أحسنه، يعودون إلى عقولهم، يمحّصون الأفكار، ويتبعون ما رأوه أصوب وأقرب إلى الحق، فالإنسان المسلم ينبغي أن يكون أفقه واسعًا.

الأحاديث النبوية تؤكد هذا المنحى، النبي ﷺ يقول فيما روي عنه: «الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أولى بها».

□ **(الشيخ بدر): يعني نفتح للجيل أن يبحث وأن يبدع وأن ينفذ من الباب الواسع، ولا نستخدم أداة تكفير وإقصاء؟**

◀ (الشيخ حسن): علينا أن نقوم بواجبنا أيضًا في أن نوفر لهذا الجيل فرص التعرف على حقيقة دينه، إذا تعرَّف على حقيقة دينه واطّلع، لا نخشى عليه، المشكلة أننا نقصر في توضيح الدين لأبنائنا، فإذا اطّلع أبناؤنا على الأفكار الأخرى وهم لم يَتَمَلّوا من الدين، لم يتعرفوا على الدين ، تصيبهم بعض الشبهات، البعض يقول هذا بسبب الانفتاح ، لماذا تجعلونهم يقرؤون!، كلا، هذا بسبب تقصيرنا في توفير المعرفة الدينية لهم..

الإنسان حينما يعيش في هذه الحياة مُعرّض لمختلف الجراثيم والميكروبات والأمراض، نحن لا نستطيع أن نضع الإنسان في إطار زجاجي حتى لا يتعرض للميكروبات، وإنما يُحصّن عند ولادته وأثناء طفولته بتطعيمات، في المجال الديني

إذا كنا نخشـــى على أبنائنا ونخاف على دينهم، الحل ليس أن نغلقهم وأن نمنعهم من الاطلاع على الأفكار الأخـــرى، الحل أن نكون مقنعين لهم في طرحنا لأفكار الدين، ثم فليطّلعوا على الأفكار الأخرى.

□ **(الشيخ بدر): جميل، ما شاء الله، سماحة الشيخ آية في المعرفة والإبداع.**

◀ (الشيخ حسن): حسن ظن منكم.

□ **(الشيخ بدر): نفتح المجال للأخوة إذا أحد عنده تعقيب أو سؤال.**

الفرقة الناجية



كمال اللواتي (ناشط اجتماعي):

□ **شيخنا، ما رأيكم بحديث «الفرقة الناجية» ؟**

◀ (الشـــيخ حســـن): حديث «الفرقـــة الناجية» هناك إشكالات كبيرة في سنده، وقد ورد بعدة أسناد ولكن لا يوجد سند واحد من الأســـناد التي ورد بها هذا الحديث يكون سندًا صحيحًا معتمدًا، وإذا تجاوزنا مســـألة السند، فإن هناك إشـــكالًا في المتن، الحديث إذا قرأنـــاه كله، وأن الفرق كلها هالكة، أو كلها في النار إلا فرقة واحدة، هذا خلاف ثقافة الدين في إشـــاعة الثقة بين أبناء الأمة الاسلامية ببعضهم بعضًا، وخلاف ما نقرؤه من ســـعة رحمة الله سبحانه وتعالى، إذا اعتقدنا بهذا الحديث، أن كل غير المسلمين لا يدخلون الجنة، وضمن المسلمين لا يدخل من المسلمين إلا فرقة واحـــدة، فما الحاجة إلى جنة كعرض الســـماوات والأرض، لا نحتاج إلى جنة بهذه السعة، ولا نحتاج إلى حديث عن رحمة الله بهذه السعة، حتى ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾ جعل الرحمة هي العنوان الملاصق لاسم الذات في البسملة

التي تفتتح بها كل سور القرآن، والآيات الكريمة الكثيرة عن سعة رحمة الله لا تتناسب مع مفاد هذا المتن أو هذا الحديث، ورأينا كيف أن هذا الحديث كان سببًا في توتر وتشنج العلاقات بين أبناء الأمة الاسلامية، كيف تريدني أن تكون علاقتي مع أخي المسلم من المذهب الآخر علاقة طيبة وأنا أرى أنه من أهل النار؟، إذا اعتقدت أنه لا يدخل الجنة إلا فرقة واحدة من المسلمين، وبالطبع سأقول «أنا وفرقتي»، كل واحد يقول «أنا وفرقتي»، وبقية الفرق سيدخلون النار، فكيف سأنظر إلى أخي أنه أخ لي والأحاديث والنصوص حول حق المسلم على أخيه المسلم «لا يسلمه، لا يظلمه، لا ... »، وأنا أعتقد أنه من أهل النار. هذا المتن مضطرب، وطبعًا هناك نقاش حول متن الحديث أيضًا، حيث ورد بعدة صيغ، ومن خلال دراستي لهذا الحديث في مصادره المختلفة، لا أعتقد أنه حديث صحيح، لا من حيث السند، ولا من حيث المتن.

الثابت والمتغير

خميس العدوي (باحث وكاتب):



□ **سماحة الشيخ، من خلال طرحكم في كتاب «الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية»، عن وضع الأحكام وتغير الأحكام، طبعًا موضوع تغير الأحكام موضوع قديم جدًّا، ربما نقول من زمن الصحابة هذا التغير في الأحكام، لكن اليوم ولعلكم أشرتم إلى الموضوع هذا بالذات عن تلك الأحكام الواردة في القرآن الكريم، لأن ربما الباحث في الروايات، يقول بعدم صحتها أو بضعفها أو بخصوصية موردها أو عارض عَرَضَ عليها فنقلها بالمعنى، ولكن ما يواجه الشباب الآن، هو موضوع الأحكام الواردة في القرآن وتغير الزمان ومدى تأثير**

تغير الزمان عليها؟!

◀ (الشيخ حسن): أحسنت، فيما يرتبط بالأحكام الشرعية، الأحكام الشرعية تنقسم إلى قسمين، هناك أحكام ترتبط بالعبادات، وهذه الأحكام المرتبطة بالعبادات لا مشكلة عندنا فيها، أحكام الصلاة، الصوم، كونها ثابتة وكونها غير متغيرة إلا في وسائل التنفيذ قد تفرض ظروفٌ بعض التغييرات التطبيقية فيها. لكن القسم الثاني من الأحكام هي الأحكام المرتبطة بشؤون الحياة، في بعدها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذه الأحكام مادامت مرتبطة بأمور الحياة، ونحن نعتقد أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد، وأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع حكمًا إلا لمصلحة الناس، ليست هناك مصلحة إلهية في أي حكم، لأن الله غني عن العالمين، فهي لمصلحة الناس، الزمن يتغير والحياة تتغير، وهذا قد يعني تغيرًا في نوعية المصلحة التي تتحقق من خلال تطبيق الحكم. وشخصيًا لست في موقع الجزم حاليًا، لكني في موقع الدعوة لإعادة النظر في كثير من الأحكام الشرعية التي وردت في النصوص فيما يرتبط بأمور الحياة، علينا أن نرى هل هذا النص مطلق أو مقيد بزمن، ثم إذا اختلف الزمن وأصبحنا في وضع آخر، هل نحن ملزمون بتطبيق ذلك النص أم لا.

من الناحية العملية، سيرة المسلمين وسيرة المتشرعة في هذه العصور، وحتى في العصور السابقة، يعتبرون أنفسهم معذورين حينما يفرض عليهم واقع آخر، ومثاله «قضية الرق»، الإسلام لم يمنعه، ولم يحرمه، والقرآن الكريم فيه آيات كثيرة تتحدث عما ملكت أيمانكم، وتتحدث عن عتق الرقبة ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، ولكن لما أصبح المسلمون يعيشون واقعًا جديدًا، وهناك تشريع أممي ودولي بمنع «الرّق»، فإن المسلمين قد التزموا بهذا الأمر، في البداية كان البعض يناقش، ولكنهم الآن كل المسلمين أصبحوا خاضعين لهذا الأمر، وهذا يعني أن بعض الأحكام حتى المنصوص عليها، في القرآن الكريم، قد تقتضي المصلحة تجميدها أو تطويرها، حسبها ما يقرره الفقهاء،

والمتصدون للإفتاء، ولست هنا في مقام الإفتاء.

نجد مثلًا، قضية «قطع يد السارق» هناك نص واضح في القرآن الكريم ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، طيب؟، في بلاد المسلمين وحتى في البلدان التي تلتزم فيها الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية كما نرى مثلًا في المملكة العربية السعودية و في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حالات سرقة كثيرة وتحال إلى المحاكم وتحال إلى الشرطة، لكن لم يعد قطع اليد معمولًا به، لماذا لا يُعمل بهذا الحكم، وهو حكم منصوص عليه في القرآن الكريم، طبعًا نحن نعلم أن حدّ السرقة لا يكون إلا إذا توفرت شروط، لنفترض أنه ليس كل السرقات التي تُضبَط في إيران أو في السعودية تنطبق عليها كل الشروط، لكن نسبة منها تنطبق عليها الشروط، ولكن لا تقطع اليد، هذا يعني أن الفقهاء والعلماء يأخذون بعين الاعتبار أوضاع الزمن بالعنوان الثانوي، بوجود مصلحة أخرى، المهم أن يكون هناك مخرج.

ما أهتم به في هذا البحث وفي بحوث أخرى، لا بدّ من وجود مصالحة بين المسلم وبين العصر الذي يعيش فيه، المسلم إذا عاش في عصر يتصادم معه في كثير من قضايا الحياة، إما أن ينكفئ المسلم على نفسه ويعيش العزلة والانغلاق، وإما أن تضطرب وترتبك حياته، نحن نجد في المجال السياسي كثيرًا من الدينيين والإسلاميين كتبوا ضد الديمقراطية وتحدثوا ضد الانتخابات، لكن عملًا الآن كثير من البلدان الإسلامية، وحتى من تتجه باتجاه الحكم الديني مثل الجمهورية الإسلامية في إيران، قبلوا الديمقراطية كممارسة.

فإذًا لماذا ننتظر؟، إلى أن تفرض علينا الأمور فرضا، فتنتزع منا الموافقة انتزاعًا، لماذا لا نستبق الأمور وندرس التطورات، حينما جاء التعليم الأكاديمي، بعض المتدينين تحفظوا تجاهه، تعليم البنات تحفظوا تجاهه، آخر شيء عندنا في المملكة العربية السعودية، «قيادة المرأة للسيارة»، كان هناك تحفّظ كبير إلى أن قررت القيادة في المملكة الآن أن تسمح بقيادة المرأة.

لمـــاذا نحن المتدينين هكذا ؟ ننفر من أي جديد، من أي تطور في واقع الحياة، ثم يفرض نفسه علينا، فتنتزع منا الموافقة انتزاعًا، هذا ما أدعو إلى بحثه ودراسته.

التبشير المذهبي

زكريا المحرمي (طبيب وكاتب):



□ **تحدثتَ عـــن رؤيتك حول التســـامح وكون أن الإيمان بالله واليوم الآخر والنبوة هي المشـــترك الجامع للمؤمنين، أنا ســـؤالي حـــول موضوع يشـــغل بالي كثيـــرًا، وهو موضوع «التبشـــير»، «التبشـــير المذهبي» بشكل خاص، لأني أرى وقد أكون مخطئًا، ولكن هذا ما يتضح لي، أن «التبشـــير المذهبي» يؤدي إلى كثير من الاستفزاز الاجتماعي، وهذا الاســـتفزاز يؤدي إلى كثير من حالات العنف التـــي نراها ونذكر كثيرًا منها، يعني تلك الحادثة التي حصلت في مصر، حيث سُـــحِل أحد الدعاة من الذين ينتمون إلى المذهب الشيعي، بسبب آرائه حول أم المؤمنين أو ما زُعم أن تلك كانت آرائه، ولكن يبدو هناك أن المجتمع كان مستفَزًا بأن هناك دعوة هم يرونها غريبة عليهم، سؤالي هو، هل «التبشير المذهبي» أمر حميد؟، أولًا، ثانيًا، إن كان أمرًا حميدًا أم غير ذلك، هل هو جزء من بنية المذاهب الإسلامية القائمة وأتحدث عن المذهب الشيعي والمذهب السلفي بشكل خاص، لأنا لا نرى مثل هذا «التبشـــير المذهبي» بصورة فَجَّة علـــى الأقل عند المذاهب الأخرى، الشي الثالث ما هو دور السياســـة في موضوع «التبشير المذهبي»، هل ـ وأنت عشـــت هذه التجربة قبل الثورة الإســـلامية في إيران على ســـبيل المثال ـ وقبل الصحوة الإســـلامية في المملكة العربية السعودية في المجتمع الخليجي، هل كانت توجد هذه الصورة من التحفز نحو «التبشير المذهبي»،**

أم بالفعل أن «التبشـــير المذهبي» ليس سوى عصا تستخدمها السياسة للتمدد والنفوذ، ولكن البنية المذهبية لا تقبلها وتفارقها في الحقيقة؟

◀ (الشيخ حســـن): «التبشـــير المذهبي» إذا كان مطروحًا على أساس أن جهة من مذهب ما تحاول أن توجد تغييرًا في أتباع المذهب الآخر لتحولها إلى مذهبها، هذا العمل أنا أراه عملًا خطأً ومدانًا ويسبب الفتنة والتفرقة بين المسلمين، وهذا لا أقبله ولا أرتضيه لشيعي أو لسني، لجهة شيعية أو سنية. «التبشير» بهذا المعنى مرفوض، لكن هناك شـــيئًا آخر وهو الانفتاح الفكري والمعرفي بين المذاهب، ألا يكون هنـــاك حصار حول المذاهب وحـــول الآراء، وإنما يكون كل مذهب لـــه الحق أن يطرح كتبه، وآراءه وتصوراته، وإذا حصل أن أحدا من نفســـه اقتنع بمذهب آخر، شيعي اقتنع ان يصبح سنيًا، أو سني اقتنع ان يصير شيعيًا، أو أباضي اقتنع ان يصير ســـنيًا، فهذا حق طبيعي ولا اشكال فيه، حتى في الماضي، علماء كبار يتحولون من مذهب إلى آخر، هذه قناعات تكون عند الإنســـان، وتحصل بشكل فردي، وهنا لا يصح مصادرة حرية الانسان في الاختيار.

فإذًا «التبشير» بمعنى أن جهة تعمل على التغيير في أبناء المذهب الآخر، هذا خطأ و مـــدان، لكن أن تكون هناك حرية فكرية لكل المذاهـــب بمختلف أنواعها ليطرحوا آراءهم، وإذا حصل أن بعض الأفراد بشـــكل عفـــوي تغير أو غير مذهبه، هذا لا ينبغي الوقوف أمامه، وهذا أمر طبيعي لا يخالف حرية الرأي والفكر.

نحن نجد الآن فـــي الغرب، المجتمعات الغربية، ليس عندهم مشـــكلة أن يرتبط ابناؤهـــم بأي دين، بل نحن نفتخر أن الإســـلام هو أســـرع الأديان انتشـــارا في تلك المجتمعات، لا مشكلة عندهم أن مسلمًا يتحول إلى مسيحي، أو مسيحي يتحول إلى الإســـلام، أو إلى أي ديانات أخرى. يجب التفريق بين الأمرَيْن، الأول وهو استهداف التغيير المذهبي مرفوض، والثاني وهـــو الانفتاح وحرية الفكر والاختيار هو جزء من

الحرية التي ينبغي الاعتراف بها.



□ **(الشـــيخ بدر): وصلنا إلـــى نهاية اللقـــاء، إذا عنـــدك في أقل من دقيقة تريـــد أن توصل كلمة للمشاهدين؟**

◄ (الشـــيخ حســـن): الكلمة التي أريد أن أوصلها، مثل هـــذه الآراء والأفكار ينبغي أن تأخذ حقها من النقاش، قد يكون البعض يرى أنها فكرة لم يألفها، ولم يفكر فيها ســـابقا، أدعو كل من يسمع مثل هذه الأفكار ألا يتسرع في القبول ولا فـــي الرفض، وإنما أن يأخذ حقه وفرصته في التأكد من الفكرة، إذا وجد أنها فكرة صحيحـــة، يمكنه أن يقتنع بها، إذا وجد أنها فكـــرة خطأ بإمكانه أن ينصح صاحب الفكرة، وأنا شـــخصيا أتقبل النصيحة وأتقبل أي ملاحظة على الأفكار المطروحة.



المحتويات

أول المسار ٧

خُطَبُ الجُمُعَة ١٣

مجالس عاشوراء للمعرفة والإرشاد ١٥

روح العمل الجمعي في المؤسسات التطوعية ٢٣

مآلات التشاؤم واليأس ٢٩

تنمية روح العطاء ٣٧

المباهاة والتفاخر الديني ٤٧

العمل والنشاط روح الحياة ٥٧

أعمال الخير من غير المسلمين ٦٧

الحسين عنوان وشعار لأهل البيت ٧٥

تغيير العقلية القبلية ٨٥

توجيهات المرجعية الدينية ٩٥

الموروث التاريخي بين النقد والتسليم ١٠٣

التعبئة ضدّ الآخر لغة التطرف ١١٥

التحولات الاقتصادية والتكيف المطلوب..... ١٢٣
الأسرة ومواجهة الضغوط الاقتصادية ١٣١
العمل التطوعي بين التحفيز والتثبيط ١٣٩
الميزان في توقعاتك من الآخرين ١٤٧
الأخلاق بين الوعظ والتقنين..... ١٥٥
التدين ولغة الاختلاف ١٦٣
الارتباط بالله بين الاستمرارية والموسمية ١٧١
الأسوأ من الخطأ تبريره ١٧٩
اختلاق الأعذار..... ١٨٧
المرأة بين دورها العائلي ومسؤوليتها الاجتماعية ١٩٥
عقلية التحريم والتنفير من الدين ٢٠٥
إسعاد الناس سعادة للذات..... ٢١٣
شجاعة الإقرار بالخطأ..... ٢٢٣
القيادات الدينية وأخلاق التعامل..... ٢٣١
الكفاءة وموقع العطاء..... ٢٤١
مناقشة الأفكار وظيفة إنسانية ٢٥١
أهداف الرسالة والجدليّات الشاغلة..... ٢٦١
شهر العطاء والسّخاء ٢٦٩
المرأة واستحقاقات المشاركة..... ٢٧٩
تعزيز الثقة بالله ٢٨٩
لماذا العذاب والنار؟ ٢٩٥

التطرف والإرهاب خطر قائم ٣٠١
العمل الاجتماعي بين التنظير والتصدي ٣٠٧
تصفية الرغبات والتوجهات..... ٣١٣
اليوم العالمي للصداقة ٣١٩
رفض المعصية ورحمة العصاة ٣٢٩
العبادات والتربية على الأخلاق والنظام..... ٣٣٥
نظام الكون والتفسيرات الوعظية..... ٣٤٣
تأثير المناصب على النفس والسلوك..... ٣٥١
التهيؤ لموسم عاشوراء ٣٥٩

كتابات..... ٣٦٥

دروس في التضحية والصمود..... ٣٦٧
مقدمة لكتاب مشرعة بحار الأنوار ٣٧١
قيمة أدبية وثروة من الخبرة الاجتماعية..... ٣٧٩
مقدمة لكتاب أمهات المؤمنين..... ٣٨٣
منية الطالبين في تفسير القرآن المبين للمرجع الديني الشيخ السبحاني. ٣٨٥
الشيخ الصفار يدين الجريمة النكراء بقتل الشيخ الجيراني ٣٨٩
إشادة وتقدير بمؤسسة حبيب بن مظاهر..... ٣٩١
اقلام قطيفية في الظل..... ٣٩٣

متابعات..... ٣٩٧

الشيخ الصفار يحثّ على الاستفادة المعرفية من موسم عاشوراء ٣٩٩
الشيخ الصفار يحذّر من استيلاء النزعة الشعبوية على الخطاب الديني. ٤٠٣

نقد الخطاب الشعبوي ٤٠٧
الصفار: النزوع للتطرف الديني لا يخلو من دوافع مصلحية ومطامع... ٤٠٩
التطرف الديني.. لماذا؟..... ٤١٣
الصفار: تكفير المسلمين لبعضهم ينذر بمخاطر اجتماعية مدمرة ٤١٥
حب الوطن..... ٤١٩
الصفار: مدارس دينية لا تزال تقوم على تراث يحمل بذور التكفير ٤٢١
مآلات التكفير ٤٢٥
الشيخ الصفار ينتقد بشدة «احتكار الجنة» عند بعض الفرق الدينية ٤٢٧
الفكر الاحتكاري..... ٤٣١
الشيخ الصفار يدعو مرجعيات النجف وقم والرياض والقاهرة ٤٣٣
زلزال داعش.. ماذا بعد؟..... ٤٣٧
الصفار يحذّر من الانعكاسات السلبية للتشدد في الالتزام الديني ٤٣٩
الالتزام الديني.. أين تكمن المشكلة؟..... ٤٤٣
الشيخ الصفار يدعو إلى الانفتاح على الرأي الآخر ٤٤٥
مشروعية الاختلاف وإدارته..... ٤٤٩
الشيخ الصفار يحثّ الناشطين الاجتماعيين على استلهام روح العمل . ٤٥١
الشيخ الصفار ينتقد استغلال المشاعر الدينية لتضليل الناس..... ٤٥٥
العقل في الحالة الدينية ٤٥٩
الصفار يحذر أبناء المنطقة من العواقب المدمرة للعنف السياسي..... ٤٦١
رسائل الشيخ الصفار في ليلة العاشر ٤٦٥
عندما يتحدث الصفار..... ٤٦٩

الشيخ الصفار يؤكد على الحفاظ على مكاسب إحياء عاشوراء ٤٧١
الشيخ الصفار: أهل البيت بعد عاشوراء ثبات على المنهج ٤٧٣
كتاب «الإمام الحسين الشخصية والقضية» باللغة الأندنوسية ٤٧٥
كتاب الشيخ الصفار «إضاءات من سيرة أهل البيت» باللغة الأندنوسية. ٤٧٧
أمير الشرقية يستقبل وفداً من مشايخ ووجهاء محافظة القطيف ٤٧٩
مواجهة التطرف ٤٨١
الصفار يدعو الأثرياء إلى مؤازرة المشاريع الإنسانية والمجتمعية..... ٤٨٩
الشيخ الصفار ينتقد بشدة حالة التباهي الأجوف بالدين أو المذهب ... ٤٩٣
السهل الممتنع.. خطاب الاعتدال في مواجهة خطاب التطرف ٤٩٧
الصفار يدعو لمواجهة بذور التشدد وتوطيد العلاقة بين المواطنين ٤٩٩
الشيخ الصفار يدعو للنهوض بالمجتمع النسائي ومعالجة مشاكله ٥٠٣
الصفار يرفض اعتبار الكبر في السنّ رديفًا لانتهاء فترة الصلاحية ٥٠٧
الشيخ الصفار: المنظمات الإنسانية أقرب إلى الله من أدعياء الجهاد .. ٥٠٩
الشيخ الصفار: أربعين الإمام الحسين مناسبة لتعزيز المبادئ والقيم ... ٥١١
الشيخ الصفار يحذّر من الانزلاق نحو النزعات القبلية والفئوية..... ٥١٣
الشيخ الصفار يزور معهد الشيخ الوائلي للخطابة في النجف ٥١٥
الشيخ الصفار يزور مركز ابن ادريس الحلي في النجف ٥١٧
الصفار: غاية طلب العلم الارتقاء بالمجتمع إلى مستوى التحدّيات ... ٥١٩
الصفار: الأمة تتمسك بهويتها الدينية والنجف ستعود لسابق دورها ... ٥٢١
الشيخ الصفار: يجب أن يكون الإبداع حالة في الحوزة العلمية..... ٥٢٥
الشيخ الصفار: علماء الدين معنيّون بتوفير الخدمات الاجتماعية ٥٢٧

الشيخ الصفار: نريد علماء مواكبين لتطورات العصر والحياة ٥٢٩
الشيخ الصفار: شعوبنا تتطلع إلى دور الجامعات في إنتاج العلم..... ٥٣٣
الصفار يتحدث في مركز عين عن الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية.. ٥٣٥
الشيخ الصفار يحثّ على خطاب اعتدالي يحبّب الناس في أهل البيت. ٥٤١
الشيخ الصفار ينتقد «ضيّقي الأفق» الذين يمارسون الإرهاب الفكري . ٥٤٥
مجلس العوائل والأسر بالدمام يكرّم الشيخ الصفار ٥٤٧
الصفار: إثارة الضغائن والأحقاد مهّد الطريق لارتكاب الجرائم ٥٥١
جثمان الجيراني يوارى الثرى بتاروت..... ٥٥٣
الصفار: الاعتداء على الجيراني أثيم يحرّمه الدين ويجرّمه القانون..... ٥٥٥
الشيخ حسن الصفّار وهواجسه ٥٥٧
الصفار يجدد دعوته إلى مأسسة الأوقاف..... ٥٦١
الصفار: زمن «أنفق ما في الجيب» ولّى.. ..... ٥٦٣
الشيخ الصفار يحثّ على التكيّف مع التحولات الاقتصادية الراهنة.... ٥٦٥
الشيخ الصفار يدعو لتفعيل الدور الثقافي والاجتماعي للمساجد..... ٥٦٧
الشيخ الصفار يدعو الأثرياء إلى خفض الإيجارات وإسقاط الديون ... ٥٧١
مفتي سلطنة عمان يستضيف الشيخ الصفار ٥٧٥
الشيخ الصفار يرفض «اللمز والغمز» والتشكيك في المتطوعين..... ٥٧٧
الشيخ الصفار يستعرض معوّقات العمل الخيري والإنساني ٥٨١
الصفار: بالمرونة وعدم الإثقال بالطلبات نحفظ علاقاتنا الأسرية..... ٥٨٥
الشيخ الصفار: التزاوج بين أتباع المذاهب الإسلامية يقلل التوترات .. ٥٨٧
الصفار يدعو «الشورى» إلى تمرير القوانين المتعلقة بالقيم الأخلاقية . ٥٩١

الشيخ الصفار: الاختلاف في القضايا الدينية أمر طبيعي ٥٩٣
الصفار يدعو الوسط الديني إلى النأي عن التهريج وتبادل الاتهامات .. ٥٩٧
الشيخ الصفار يناقش دور المؤسسة الدينية ومواجهة النقد..... ٥٩٩
الصفار يحث الفتاة المقبلة على الزواج على معرفة حقوقها وواجباتها. ٦٠٣
الشيخ الصفار: رعاية المعاقين عمل انساني عبادي..... ٦٠٥
الشيخ الصفار يرفض التذرع بذرائع دينية لتبرير الأخطاء ٦٠٧
الشيخ الصفار يحضّ الأزواج على «التنازلات المتبادلة» ٦٠٩
الصفار يحذّر من تناول القضايا الدينية والاجتماعية بأسلوب مستفزّ... ٦١٣
الصفار يشدّد على أهمية «العفّة والاحتشام» في الأماكن المختلطة ٦١٥
التزمّت في الدين.. نشأته ومظاهره..... ٦١٩
الشيخ الصفار يدعو المرأة إلى مشاركة اجتماعية أوسع ٦٢٣
الصفار: الزهراء دافعت عن حقّ أهل البيت بالحجة والمنطق..... ٦٢٥
الشيخ الصفار ينتقد خوض المتدينين «معارك خاسرة» مع الناس ٦٢٩
الصفار يدعو للاهتمام بالعلاقات البينية وحُسن التعامل مع الآخرين .. ٦٣١
الصفار يدعو الى تجاوز التخندق والتصنيفات في الحراك الثقافي ٦٣٥
عمل القطيف في ضيافة الشيخ حسن الصفار..... ٦٣٧
الشيخ الصفار: أسعدوا من حولكم.. تتحقق سعادتكم ٦٣٩
الشيخ الصفار يُحذّر من تضخم البرامج العبادية على حساب القيم ٦٤٣
الوقاية من التزمت في الدين ٦٤٥
الشيخ الصفار: أولى الناس بعلي من يتبعه ويقتدي به..... ٦٤٧
الصفار: إنشاء المستشفيات الخيرية لا يقلّ أهمية عن إقامة المساجد .. ٦٤٩

الصفار: الاعتذار للآخرين موقف بطولي ينم عن شجاعة وإنصاف ٦٥٣
الصفار: التديّن الأفضل ينطلق من المعرفة وعدم قمع التساؤلات ٦٥٥
في ضيافة خادم الحرمين الشريفين ٦٥٧
«القيادات الدينية .. الخطاب والأداء الاجتماعي» عرض وتعريف..... ٦٥٩
الشيخ الصفار يرفض التضخم الذاتي في بعض الأوساط الدينية..... ٦٦٣
الصفار: أهل البيت يريدوننا شركاء في تحمل مسؤولية الرسالة..... ٦٦٥
الصفار: الاهتمام بالتراث يعرّف الأجيال بمسيرة التطور الوطني ٦٦٧
قصيدة الفائزية ٦٦٩
الشيخ الصفار يحضّ ذوي الكفاءة على إبراز أنفسهم وطنيًّا ٦٧١
الشيخ الصفار يشدّد على الجهد المعرفي التربوي في التصدي ٦٧٥
الصفار يؤكّد أهمية إحياء ليلة النصف من شعبان اجتماعيًّا وروحيًّا ٦٧٩
الصفار ينتقد موقف المؤسسة الدينية من النقاشات الفكرية العامة ٦٨٣
الشيخ الصفار: الاختلاف في تفاصيل القضايا الدينية لا يمنع التعاون . ٦٨٥
الشيخ الصفار: نحتاج للاهتمام بالخطاب الديني الاجتماعي والثقافي. ٦٨٩
الصفار: المسلمون مدعوون لنشر قيم العدالة لا الجدليات العقيمة.... ٦٩١
الشيخ الصفار يزور «مبرّة حبيب بن مظاهر» وعلماء الكويت ٦٩٣
الشيخ الصفار شعارات التطرف الديني مشاريع فتنة وانقسام..... ٦٩٥
لا تظلم مَنْ تكره..... ٦٩٧
الشيخ الصفار: التسامح هو تقبّل الرأي الآخر ورفض التعصّب..... ٦٩٩
الشيخ الصفار يدعو الأثرياء إلى تبرعات مليونية في شهر رمضان..... ٧٠١
الشيخ الصفار يدعو للاستفادة من شهر رمضان في تعزيز التواصل ٧٠٣

أندية «مديونة» وأعضاء شرف يتراجعون.. وعزوف اجتماعي ٧٠٧
الجمعيات الخيرية تنتقد انعدام الشراكات المجتمعية ٧٠٩
جمعيات القطيف.. تجارب رائدة.. ضعيفة في الشراكات ٧١٥
الصفار يرفض تبريرات الكسل والتراخي عن طلب العلم والمعرفة.... ٧٢١
الشيخ الصفار يدعو للتواصل مع المراكز الطبية ونشر الثقافة الصحية.. ٧٢٣
الصفار يدعو لتبنّي الكفاءات والوقوف معها في مشوار الإبداع..... ٧٢٥
الشيخ الصفار يدعو للانفتاح الشعبي على القرآن..... ٧٢٧
الشيخ الصفار يزور متحف دارين والجمعية الخيرية..... ٧٢٩
الشيخ الصفار يحثّ على التفاعل لإنـجاح قرار قيادة المرأة للسيارة... ٧٣١
الشيخ الصفار ينتقد الخطاب الديني الذي يزرع اليأس في النفوس ٧٣٥
مركز (عين) يصدر (١١) كتابًا للشيخ الصفار ٧٣٧
الشيخ الصفار: الأحساء أنموذج مشرق للتعايش ٧٣٩
جديد الشيخ الصفار المؤسسة الدينية.. الوظيفة والتحديات..... ٧٤١
الصفار يدعو إلى اقتلاع جذور الإرهاب المتمثل في التطرف الديني... ٧٤٥
الشيخ الصفار يرفض جدل الانتصار للذّات واستعراض العضلات.... ٧٤٩
الصفار: يرفض الإرهاب الفكري والوصاية على المفكرين ٧٥١
كتاب التنوع والتعايش للشيخ الصفار باللغة السواحيلية ٧٥٣
الصفار يدعو حَمَلَة الشهادات العليا إلى تحمل مسؤوليتهم الاجتماعية. ٧٥٧
الشيخ الصفار يدعو إلى استثمار المناسبات الأممية ٧٦١
الصفار يدعو عبر «مجلة الاجتهاد والتجديد» إلى مراجعة التراث..... ٧٦٣
الشيخ الصفار يدعو لاستيعاب الشباب ودعم الأندية..... ٧٦٥

الشيخ الصفار يستقبل إدارة نادي مضر واللجنة التكريمية لفرق النادي. ٧٦٩
الشيخ الصفار يرفض الزجّ بالأديان في تفسير الكوارث الطبيعية ٧٧٣
الشيخ الصفار ينتقد النخب الاجتماعية التي تستخدم الجمهور وقودًا.. ٧٧٧
الشيخ الصفار يحذر العاملين في الشأن العام من «الغرور والكبر» ٧٨١
قصيدة: معايدة بشيخ الوعي والبصيرة..... ٧٨٣
الصفار: ليس لأحد أن يحتكر الشعائر الحسينية ضمن رؤيته الخاصة .. ٧٨٥
تعليق على مقال نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة ٧٨٩

حوارات..... ٧٩٥

الشيخ الصفار: الإسلام حرر المرأة من النظرة الدونية ٧٩٧
حوار قناة الشيخ بدر العبري على (يوتيوب)..... ٧٩٩
المحتويات ٨٢١